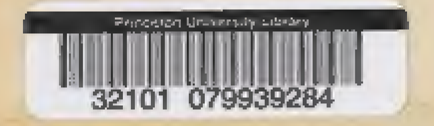
Princeton University Library
32101 079939284

تحفة المستفيد

بتاريخ الأحساء في القديم والجديد

تأليف

محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر

الأنصاري الأحسائي

أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي

حمد الجاسر

القسم الاول

الطبعة الأولى

١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م

مطابع الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى سالكي نهجه، وتابعي سنته ·

وبعد: فقد عهد الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد ابن عبد الله آل عبد القادر، لاشرف على طبع هذا الكتاب، بل بلغ به التواضع، وعدم اعتداده بجهده العظيم الذى صرفه في تأليف هذا الكتاب، وحرصه على أن يبلغ الدرجة التى تجعل فائدة القارىء منه اعم واشمل - أن أباح لى بأن أضيف اليه ما أراه، مما يكمل فائدة او يزيد المعنى ايضاحا او يكون أقرب الى الصواب ·

ولا ريب عندى في أن فضيلة المؤلف الجليل في مؤلفه هذا قد اوفى على الغاية التى يستطيع بلوغها من سار مسيره في الجمع والتأليف، وسلك مسلكه الوعر المظلم، للوصول الى المعلومات التى وصل اليها، غير أنه - حفظه الله وادام له الخير والتوفيق - أراد أن يسلك النهج الذى لا يسلكه الا الصفوة الممتازة من العلماء، ممن صفت نفوسهم، وتجردت من جميع المآرب والاغراض، واتخذت من التواضع وسيلة للتعاون العلمى النافع · وما اجدر العلماء - في بلادنا - بأن يسلكوا هذا النهج الحميد، وان يسيرو على هذه الطريقة القويمة ·

تاريخ الجزيرة: -

ان معالم تاريخ البلاد التى تصدى المؤلف الفاضل لكتابة تاريخها - في كثير من حقب التاريخ، لا يستطيع الباحث أن يهتدى اليها بسهولة ويسر، وليس صحيحا ما يقال من أن العرب بعد الاسلام: (لم يتركوا خبرا من اخباره، أو رواية أو واقعة، الا دونوها وفصلوها [1])

(١) جرجي زيدان في كتاب « تاريخ العرب قبل الاسلام » ص ١٧ الطبعة الثانية ·

ان تاريخ العـرب ، على أختلاف اقطارهم، تاريخ حكومات وافراد لا تاريخ أمم وشعوب وأقاليم ، واوضـح دليل على ذلك هـذه الجزيرة العربية التي هي مهدهم ، وفيهـا بسطع النور الـذي أضاء الخافقين، ومنها سارت جحافل الهداة الفاتحين في مشـارق الارض ومغاربهـا ، لنشر العلم والعرفان ولارساء قواعد العدل والاخاء بين جميـع الشعوب .

ان الباحث في تاريخ هذه الجزيرة ـ في اية حقبة من حقب تاريخها ـ يعييه البحث، وتهن قواه دون الوصول الى بغيته كاملة ، ولولا ما لبعض مدن هـذه الجزيرة (مكـة والمدينة) من مكانة دينيـة في نفوس المسلمين ، لعفى على تاريخها النسيان .

ولا يتسع المقـام للحديث عن عدم عناية المؤرخين بتاريـخ جزيرة العرب ، وهو أمر يدركه كـل من حاول البحث في تاريخ قطر من أقطارها .

قطر مهمل

وهذا القطر الـذي عرف قديما باسـم (البحرين) ثم باسم (هجر) و (الاحساء) و (الخط) ثم اطلـق عليه في عهدنا الحاضر اسم (المنطقة الشرقية) هو من أحفل الاقطـار العربية بالحـوادث التاريخية ، التي تدعو المؤرخين الى العنايـة والاهتمام ، فقد كان مهدا لشعوب عريقـة في الحضارة ، كمـا دلت على ذلك الآثـار التي كشف عنهـا حديثا في سواحل هذه البلاد ، وفي جزيـرة (اوال) المعروفة الان باسم البحرين ، وكما اشارت الى ذلك بعض المؤلفات التاريخيـة اليونانية القديمة ، ثم هذا القطر من حيث الخصوبة والموقـع المتوسط أصبـح من خير أقطار الجزيـرة وأصلحها للاستيطان، حتى تنازعته شعوب كثيرة ، وقبائل عربية مختلفة ، من (تنوخ) و (اياد) و (ربيعة) وغيرها من القبائـل فصار مسرحا لكثير من حوادث البطولـة في العصر الجاهـلي ، بل كان سدا منيعـا دون توغل جحافـل دولة (الفرس) القوية التي حاولت بسـط نفوذها ـ بطريـق الاستيلاء عليه ـ على بلاد العرب ، فصمد لجحافلها صمـودا جعلها ترتـد عـلى اعقابها .

ثم لما دوى صـوت الدعوة الى الاسـلام ، كان أهلـه من أول

المصيخين الى ذلك الصوت ، ثم كانوا من أول المستجيبين لتلك الدعوة عن اختيار وطواعية ، وفي مقدمة الثابتين عليها ، المتمسكين بها حينما انتشرت الردة عنها في جميع قبائل (الجزيرة) ، وكان خراج هذا القطر هو أعظم خراج جبى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

ومن هذا القطر حدثت ثورتان عنيفتان غريبتان ، هما الاوليان من نوعهما في تاريخ الاسلام ، ثورة (صاحب الزنج) التى تميزت بالدعوة لتحرير الموالى، وثورة (القرامطة) التى أوهت عضد الخلافة العباسية ، وزعزعت اركانها ، وفصلت من جسمها جزءا كبيرا ، لم تستطع ارجاعه، مع شدة حولها وطولها ٠
أليست هذه الحوادث - وغيرها مما يجد القارىء بعضه مدونا في هذا التاريخ وفي غيره من المؤلفات - أليست هذه كافية لكى يولى المعنيون بتدوين التاريخ الاسلامى هذا القطر شيئا من العناية ، فيجد الباحث لتلك الحوادث - فيما دونه اؤلئك المؤرخون - من تاريخ الحوادث ما يجعله يسير في بحثه على هدى وبصيرة ؟

لا ، لان تاريخنا - مع ضخامته ، بكثرة مؤلفاته التى تفوق العد ، وتفوت الحصر - هو تأريخ حكومات وأفراد ، لا تاريخ أمم وشعوب واقاليم ، ولان علماء التاريخ الذين تصدوا لكتابته - كانوا ولا يزال كثير منهم - يرون في التاريخ مادة للكسب ووسيلة للرضا ، وطريقة لنيل المغنم ٠

المحاولات الاولى لتدوين تاريخ هذا القطر :

ومؤرخنا الفاضل سار في طريق غير معبدة ، ولا مسلوكة ولقد حاول غيره السير في هذه الطريق فخارت قواهم فوقفوا حائرين ٠

واول من نعلمه من متأخرى الكتاب والباحثين حاول تدوين تاريخ لقطر الاحساء هو الاديب النجدى المعروف الاستاذ سليمان الدخيل (١٢٧٠ - ١٣٦٤) فقد قام عام ١٣٣١ هـ - وهى السنة التي دخلت فيها هذه البلاد في حكم الدولة السعودية الحديثة - فألف رسالة صغيرة تقع فيما يقرب من ٦٠

صفحة (من القطع الصغير) دعاهـا (تحفة الالباء ، فـي تاريخ الاحسـاء) ، وطبعها في بغـداد ، وليس في تلك الرسالة من المعلومـات التاريخية سوى نتف مقتضبة من الاخبار عن ولاة الدولـة التركية في الاحساء ، ونبذة موجزة جدا من المعلومات عن آل ثاني ـ حكام قطر ـ وكلها لا تفيد الباحث ، ولا تروى غلة المتعطش الى معرفة تاريخ هـذه البلاد ، بل لا تبل صداه ، وفي عهدنا الحاضر حاول بعض ادباء هـذا الاقليم وغيرهم التصـدي لتاليف تاريخ الاحساء ولكننا ـ باستثناء الكتاب الذي وضعه احد الغربيين عـن احوال هذه المنطقـة الاجتماعية العامـة ، وقامت شركة الزيت العربية الامريكيـة بطبعه ـ لم نر اي اثر لجهد اولئك الادبـاء الذين تصدوا لتأليف تاريخ ذلك الاقليـم كالاساتذة الشيـخ عبد الله بن سليمان المرزوع ، والشيـخ يوسف بن راشد آل مبارك ، والاستـاذ حمد بن علي ال مبارك والاستاذ عبـد رب الرسـول الحشى ، وغيرهم ، ممن دأبـوا على جمع المعلومـات المتعلقة بتاريخ الاحساء منذ أمد بعيد .

ومن هذا ندرك قدر الجهد الذي بذلـه المؤلف في جمع هـذا التاريخ ، ونـدرك الصعوبات الكثيـرة التي اعترضت طريقه حيـنمـا نستقرئ المؤلفات التاريخيـة العظيمة التي زخرت بها المكتبة العربيـة من مخطوطة او مطبوعة فلا نكاد نعثر فيها من انباء هذا القطر الكريم على ما تتوق نفوسنـا الى معرفته ، بل لا نجد فيها ما يوضح لنا مـا استغلق علينا فهمـه وادراك الصواب فيه من حوادثه التاريخية ولنضرب للقارئ مثلا واحدا من الامثلـة الكثيرة في ذلك : ـ

من أمثل الاقـوال واقربهـا للصواب ما يسوقه العلامـة ابن خلدون ـ غالبا ـ في تاريخه ، فلو بحثنا في هذا التاريخ عن زوال دولة (القرامطة) متى كان ذلك ؟ وعلى يـد من ؟ لوجدناه يقرر ان هذه الدولة زالت في اخر القرن الرابـع الهجري ، وفي سنـة ٣٩٨ هـ على وجـه التحديد (انظر كلامه في الملحق الخـامس) ولوجدناه يقـرر أن ذلك كان على يـد الاصفر ـ او الاصفر ـ بن علي من قبيلة تغلب ولوجدناه يقول بـأن حكم بلاد الاحسـاء

بقيت بيد بني الاصفر هذا حتى انتزعها منهم بنو عامر في القرن السادس الهجري ولكننا حينما نرجع الى شعر ابن المقرب الاحسائي ، وهو قبل ابن خلدون في الزمن ، ثم هو من أهل البلاد أنفسهم ، لوجدناه يفخر بكون اسرته من العيونيين هم الذين (شطوا جماجم القرامطة) وازالوا حكمهم ، بعد أن جل بالبحرين خطبهم ، ولوجدنا شراح ذلك الديوان يحددون زمن زوالهم بسنة ٤٦٩ على يد عبد الله بن على بن عبد الله بن ابراهيم العيوني العبقسي ـ من عبد القيس لا من تغلب ـ فكيف نستطيع التوفيق بين القولين؟ او نرجح أحدهما على الآخر ؟ والمصادر التى بين أيدينا لا تسعفنا بدليل مرجح ·

لقد أحسن فضيلة الاستاذ المؤلف كل الاحسان ، حينما جمع لنا ما أمكنه جمعه من مصادر تاريخ هذا الاقليم ، فقرب للباحثين حل النصوص المتعلقة بذلك التاريخ ويسر لهم الاطلاع عليها ، وترك لمن اراد منهم دراسة تلك النصوص ، وتمحيصها واستنتاج النتائج منها . وما على هؤلاء الذين يريدون ان يكتبوا لهذا القطر تاريخا يغاير الطريقة التى كتب المؤلف الفاضل تاريخه عليها الا المضي في طريق واضح ممهدا ، بفضل هذه المحاولة الاولى التى قام بها المؤلف الفاضل ولعلهم ان ارادوا العثور على مصادر أخرى غير تلك المصادر التى قرب تناولها منهم ـ ان يعييهم البحث ، او يطول بهم الطريق دون بلوغ ما يريدون وان كان في ذلك خسارة لا تعوض في تاريخ هذا الجزء الحبيب من الوطن العربي · وان كنا نأمل ان يأتي اليوم الذى ينكشف فيه من معالم تاريخ بلادنا ما كان خافيا ، حينما تتجه عناية الباحثين من أبناء هذه البلاد انفسهم للتنقيب عن الآثار المطمورة المغمورة ، لابرازها ، ودراستها ، ثم استنطاق صامتها ، كما فعل الغربيون بآثار الجزء الجنوبي من بلادنا (اقليم اليمن) ·

نهج المؤلف :

جمع المؤلف الفاضل تاريخه هذا من مصادر عزا كل نقل فيه الى المصدر الذى استقى منه ، فعول في ذكر المدن والقرى والمواضع

المشهورة القديمة على (معجم البــــلدان) لياقوت الحموي وحده ولعل الذي حمل المؤلف على الاقتصار على مــا جاء في معجم ياقــوت (مع وجود معلومــات اخرى تتعلق فــــي الموضوع في المؤلفات الجغرافيــه القديمة الاخرى) هو أن جـل المواضع الذي ذكرتها المعجمات والمؤلفــات القديمة قد درســت، والحديث عنها لايكمل الا بالبحث والتنقيب عن مواضعها ، وهذا ما لم تتوفر للمؤلــف الفاضل الاسباب التي تمكنه منه ، ومع هذا فقد حاول ان يبـــذل جهده ـ في هذه الناحية ـ فأبدى رأيه في تحديد بعض ما ذكر ياقوت في معجمه من الامكنــة القديمة ، وحاول ان يربط بين التاريـــخ القديم والتاريـــخ الحديث لبعض المواضع كالظهران ، وقطـر ، والعقير ، وغيرهــــا من المواضـــع التي يجدها القــارىء في هذا الكتاب ـ ثم اورد فصولا مفيده لايضاح ما عليه البلاد في عهدها الحاضر ، فتحــدث عن المدن والقـــرى الموجودة في هــــذا الاقليم ، وذكر بعض الاسر العريقة في القدم وحاول ارجاع انسابها الى القبائل المعروفة ، وهذا ـ في الواقــع ـ أمر شاق ، لانقطــاع تدوين الانساب منذ عهود قديمة جدا، واذا كان المتقدمون من علماء النسب كابن حــــزم والقلقشنــــــــدي واضرابهما ـ لــم يتمكنوا من ربــــط قبائل معروفــــــة باصولها القديمــــة ، مع سهولة ربطها فــي ذلك العهد ، فان فــي هذا ما يحملنا على أن نجد العذر لمؤلفـــــا الفاضل، وأن نجد منه العذر حينما نقف من عمله ـ في هذه الناحية وفي بعض المواضع منه ـ موقف المتثبـــت ، كنسب قبيلة سبيـــع ونسب آل كثير، ونسب بني زيد ، اذ تشابــه الاسماء يوقع كثيرا في الخلط بين الانســـاب فقد تنسب قبيلة الى جد غير جدها ، وقــد تتداخل سلســـان متباعدتان في النسب، بسبب الاتفاق فــي الاسم ، وقد وقــــع هذا في القبائل القديمه قال الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب ص ٩٠) ؛ وكذالــك سبيل كل قبيله مــن البادية ، نصـــاهي باسمها اسم قبيلــة أشهر منها ، فانهـــا تكاد أن تتصل نحوها وتنتسب اليها ؛ اهـ وهذا لا يمنعنا من ان نقدر للاستاذ المؤلف عمله ، فقد عرفتـــا بأسر كريمة المحتــد ، تنتمي الى اصولهـــا العريقة من القبائـــل المعروفة ، والاختلاف ليس في انتسابها الى هــذه القبائل ولــكن في ارجاع أصول تلك القبائل وربطهـــا من حيث تسلسل الانساب

الى الاصول المدونه في كتب النسب . ولا يخالف احد من الباحثين في صعوبة هذا ، ان لم يكن في استحالته بعد مرور أحقاب طويلة من الزمن . درست فيها الانساب، ونسيت وانقطع التدوين والتأليف في الانساب في خلالها .

وسرد المؤلف الفاضل أسماء العيون الواقعة في هذا الاقليم . وافاض في الحديث عن الكبيرة منها ، وتكلم عن الزراعة فذكر انواع التمر والفواكه والحبوب . واقليم الاحساء، هو أخصب أقليم في (جزيرة العرب) من حيث غزارة مياهه ، وكثرة حاصلاته الزراعية منذ عهد قديم الى منتصف هذا القرن ، حينما عثر على الزيت فيه ، فانصرف أهله عن الاشتغال بالزراعة والحرث الى أعمال الزيت . والمطالع لهذا التاريخ بحاجة الى أن يعرف مقدار حاصلات هذا الاقليم الزراعية من الارز والتمر ، حينما كان يغمر الاقاليم المجاورة له بهذين النوعين من الحاصلات . وهو بحاجة ايضا الى ان يلم - ولو المامة موجزة بطرق الزراعة . وان يعرف ولو على وجه التقريب مساحات الاراضي الصالحة لها واذا كان المؤلف الفاضل فاته تفصيل ما يحتاج اليه المطالع من هذه النواحي - اكتفاء بالتقارير الزراعية المطبوعة كتقرير البعثة الامريكية ، وكتاب (الزراعة في المملكة) فاننا نرجو ان يتدارك ذلك في الطبعة الثانية - ان شاء الله -

استغرق الحديث عما تقدمت الاشارة اليه ، قرابة خمسين صفحة من هذا التاريخ وقد عول الاستاذ المؤلف فيها - بعد استثناء ما نقل عن ياقوت في تحديد المواضع والامكنة - عول على مشاهداته وعلى ما سمعه ممن يثق بعلمهم ، وهو بهذا اسدى الى الباحثين - يدا كريمة بتدوين معلومات قيمة ، قد لا يجدون كثيرا منها في غير هذا التاريخ .

ثم سرد المؤلف تاريخ البلاد السياسي ، مبتدئا بدولتي معين وسبأ ، وقد يستغرب القارىء ذكر هاتين الدولتين في تاريخ الاحساء ، مع بعد هذه البلاد عن موطن حكمهما ، ولكنه حينما يعلم بأن الباحثين في العصر الحاضر عثروا على ما يدل على امتداد حكمهما الى هذه البلاد يزول استغرابه ، فقد عثر على كتابات باللغة

الحميرية في « الحاءه » و « تاج » و « جاوان » و « تـــــاروت » و « الفطيف » ـ (انظر كتاب تاريخ العـرب قبل الاسلام ، تأليف الدكتور جواد على ج١ص ١٩٤ ، ١٩٥) ٠

واشار الى هجـــرة قبائل قضاعة وايـاد وعبد القيس من عرب الجزيرة الى هذه البلاد بايجاز ، وفصل نبأ وفادة عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثـــم استرسل في ذكـــر الحوادث التي تعاقبت على هذه البلاد حتـى ظهور القرامطة في اخر القرن الثالث الهجري والمؤلف في كل ما تقدم عول على كتب التاريخ المعروفة وخاصـــة تاريخ ابن الاثير الذي عول عليه كثيرا حينما سرد جزءا غير قليل من اخبار القرامطـــة ، مضيفا الى ما نقله عن هذا التاريخ شذرات متفرقة نقلها من كتب اخرى ٠

وقد افاض المؤلف في الحديث عن دولـــة العيونيين ، التـــي حكمت البلاد زهاء قرن ونصف القرن (مـن سنه ٤٧٠ الى سنـــه ٦٣٠ هـ تقريبــا) ٠ وقد كان مصـــــدر المؤلف فيما كتبه عن هاؤلاء ما جاء في شعر ابن المقرب ، وشرحه ٠

ولئن كان تاريـــخ القرامطة ـ في هـــذه البلاد ـ مظلما ، بحيث أصبح تاريخ هـــذه البلاد التي منيت بحكم هاؤلاء القوم قرابـــة قرنـــين من الزمن ـ مجهولا في هذه الحقبة من التاريخ فان تاريخ العيونيين ليس بأحسن حظا ـ من حيـــث الوضوح والبيان ـ من تاريخ القرامطة ، ولولا أن الله قيـض لهاؤلاء القوم شاعرا منهم سجل اخبارهم ، ووصف كثـــيرا من أحوال حكمهم لجهلت اسماؤهم ، وخفيت على الباحثين في التاريـــخ سيرتهم ٠

وبعد العيونيـــين تعاقب على حكم هـــذه البلاد دو ـــلات وحكومات لم يهتـــد الباحثون عن اخبارها الا الى نتف يسيرة قام مؤلف هذا التاريـــخ بجمع ما أمكنه جمعـه منها ، حتى كـــان منتصف القرن العاشر الهجري ، حينما امتد حكم السلطنة العثمانية على هذه البلاد ، ومنذ ذلك العهد الى عهدنا الحاضر يوشـــك ان يكون التاريخ السياسي لهذه البلاد متصـــل الحلقات ، مما يجـد القارىء الكريم الكثير من حوادثه مسجلا في هذا الكتاب مما لا نطيل بعرضه ، ولكننا لكي يدرك القراء بعض ما يتصف به فضيلـــة الاستاذ المؤرخ مـــن التواضع ـ شـــأن العلماء العاملين ولكي

يوسعوا المؤلف عذرا فيما قد يلاحظونه في هذا التاريخ من عدم استيعاب ، او قصور في بعض المباحث ـ ننقل ما جاء في مقدمة الكتاب. قال الاستاذ: (هذا تاريخ الاحساء، جمعته من مصادر موثوق بها ، وعزوت كل نقل الى مصدره ، الا ما كان من صفة الاحساء الحاضرة ، وحوادثها المتأخرة ، فنقلت ما حكى على منها من الرجال الثقات ، فيما اعتقد فيهم. وقد يجد القارئ نقصا في استيفاء أخبار الحكومات او تفككا في بعض حلقات التاريخ، وفي تنسيق الحوادث، وذلك لعدم المصادر الوافية بهذا الغرض ولعدم وجود تاريخ خاص بهذه البلاد، وتاريخنا هو الاول من نوعه ، ومن الطبيعي ان يكون غير تام ، والبدر يبدو هلالا ثم يكتمل) .

جهد مشكور :

ان فضيلة الاستاذ المؤلف قد اسدى بكتابه هذا الى المكتبة العربية يدا يقابلها بالشكر ان والتقدير كل من عانى البحث في تاريخ هذا القطر الكريم ، ونحن لا نقول بأنه سد فراغا كبيرا في هذا الموضوع ، بل نقول بأنه فتح الباب، ورسم الطريق وقرب ما استطاع تقريبه من معلومات تاريخيه ، وجمع بينها وقد كانت مشتتة مفرقة.

ولو أن كل اديب او باحث قام في تدوين تاريخ القطر الذى يعش فيه من بلادنا العريضة الواسعة ، كما فعل المؤلف الشيخ محمد ، وكما فعل الاديب الاستاذ محمد بن أحمد عيسى العقيلي في كتاب (من تاريخ المخلاف السليماني) لاجتمع لنا من ذلك تاريخ عام شامل لاقاليم بلادنا التى لا تزال مجهولة التاريخ .

أيادي آل ثاني الجسام على العلم والعلماء :

للسادة الاماجد « آل ثاني » حكام قطر أياد كريمة في سبيل نشر المؤلفات العلمية ، ومؤازرة العلماء ، تذكر هذه الايادي الجزيلة فتشكر ، ويشاد باطرائها ولا تكفر ، منذ عهد والدهم الجليل ، الشيخ المبرور قاسم آل ثاني

ـ رحمه الله ـ الـذى أحيا كثيرا من المؤلفات النافعة ، بطبعها عـلى نفقته ، وبالمساعدة في نشرها، ثم سار حفيده الكريم الشيخ عبد الله ابن علي آل ثـاني على سنة جده الحميدة فانفق على طبع الكتب العلمية المختلفـــة المبالغ الكبيرة ، ابتغاء وجه الله ، وحرصا على تعميم الانتفاع العام، واحياء التراث العلمي العربي الاسـلامي .
ولعل عناية سمـــوه بتاريخ البلاد العربية هو الذى دفع سموه الى الامر بطبع (تاريخ العصامي) الذى صدر الجزء الاول منه في هذا العام ، وكان من عناية سموه بنشر تاريـخ هذه البلاد ، أن تبرع سموه بجميع نفقات طبع هذا الكتاب الذى بين يديك ايها القارىء الكريم ، فاسداها يدا جليلة لا الى سكـــان هذا الاقليم باحيـــاء تاريخ اقليمهـم ، بل الى الامة العربيـــة جميعها ، ممثلة في نشر تاريخ جزء من بلادها، فالى سمـــوه الجليل شكر كل غيور على هذه الامة ، حريص عـــلى المحافظة على تراثها ، الشكر المقـــرون بالاجلال والتقديـــر والتوقير .

خاتمة :

وبعد ، فما كنـــت لا بيـــــح لنفسي الاسترسال في كتابة هذه المقدمة ، غـــير انني وجدت هـــذا المؤلف الجديد جديرا بأن يطول عنه الحديث ويتسع فيه مجـــال القول ، ولعلي أتمكـن من ذلك لاجاذب مؤلفه الفاضل الحديث فـي بعض المواضع ، ممـا ارى مجال الحديـــث عنها الآن يجدر بـأن يملأ بعبارات الثنـاء وان كنت اعلم عـــن المؤلف الجليل انه من اعزف الناس عن ذلك، وازهدهم فيه ، غـير أن شكر المحسن على احسانه من أقـــوى وسائل الاستزادة ، وانني لارجو أن يجد هذا القسم من هـذا الكتاب من الـــرواج والانتشار ، وحســن الاستقبال من العلماء ما يكون حافزا للمؤلف الفاضل لكي يسارع الى نشر القسم الثاني منه (وهو القســـم الادبي) ولن اتحدث عما قمت به حيـــال الثقـــة التي اولاني المؤلف الكريـم ، لان رغبتي في سرعة انجاز طبعه، مع كثرة اعمالي حينمـــا وصل الي ، واضطراري للسفر الى القـــاهرة ، كل هذه الامور حـــالت بيني وبين أن أقف مـــع المؤلف الفاضل وقفات استفيد فيها من علمه واستوضح منه عمـا خفي عني وجه صوابه فاكتفيت بكتابـــة حواش يسيرة موجزة،

مع اضافة بعـــــض المعلومات العامـــة . الحقت في آخر الكتاب مما يزيد بعض الاخبار التي اوردها المؤلف اضاحا مما نقلتها من مصادر ذكرتها . واوردتها على علاتهـا (مع ما في بعضها من تحريف) محافظة على الاصل الذي نقلت منه وما كنت اريد أن أبين هذا ، لولا انني قصدت تبرئة المؤلف الكريم من عهدة تلك النقول .
وعلى الله قصــد السبيل . وهـــو ولي التوفيق .

الرياض : في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٧٩ هـ

حمد الجاسر

مصادر هذا القسم من الكتاب

(رجع المؤلف الى مصادر كثيرة من المؤلفات القديمة والحديثة ، والصحف، ونكتفي بذكر المؤلفات التي ورد ذكرها في الكتاب ، وما كان مطبوعاً منها الحقنا بعد ذكر اسمه حرف (ط) وما كان مخطوطا حرف (خ) ولم نذكر منها ما ورد ذكره في الحواشي) .

ـ احسن القصص (قصيدة في سيرة الملك عبد العزيز آل سعود) للشيخ خالد الفرج ـ ط
الاصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر ـ ط ـ
ـ الاكتفاء في مغازي المصطفى ـ للكلاعي ـ خ ـ
ـ بلاد العرب ـ للاصفهاني المعروف بلغدة ـ خ ـ
ـ تاريخ البحرين ـ لمحمد بن خليفة النبهاني ـ ط ـ
تاريخ الامم والملوك ـ لابن جرير ـ ط ـ
ـ تاريخ دمشق ـ لابن عساكر ـ ط ـ
ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ـ للدكتور جواد علي ـ ط ـ
ـ تاريخ نجد الحديث ـ للريحاني ـ ط ـ
ـ تهذيب اللغة ـ لابي منصور الازهري ـ خ ـ
ـ الجامع الصحيح ـ للبخاري ـ ط ـ
ـ الجبال والمياه والامكنة ـ للزمخشري ـ ط ـ
ـ جمع الجواهر في الملح والنوادر ـ للحصري ـ ط ـ
ـ حاشية الشيخ النجار على تاريخ ابن الاثير ـ ط ـ
ـ حماسة ابي تمام ـ ط ـ
ـ درر الفرائد المنظمة في اخبار الحج وطريق مكة المعظمة ـ لعبد القادر الجزيري الحنبلي ـ خ
ـ ديوان الشيخ عبد الله بن علي ال عبد القادر ـ خ ـ
ـ ديوان ابن مقرب ـ ط ـ
ـ ذم الهوى ـ لابن الجوزي ـ خ ـ
ـ سفر نامة ـ ناصر خسرو ـ ط ـ
ـ سمط النجوم العوالي ـ عبد الملك العصامي ـ خ ـ
ـ شرح ديوان ابن مقرب ـ خ ـ
ـ صبح الاعشى ـ للقلقشندي ـ ط ـ
ـ صفة جزيرة العرب ـ للهمداني ـ ط ـ
ـ الضوء اللامع ـ للسخاوي ـ ط ـ
ـ الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ ط ـ
ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر ـ لابن خلدون ـ ط ـ
ـ عقد الدرر في حوادث نجد في القرن الثالث عشر لابن عيسى ـ ط ـ
ـ عنوان المجد في تاريخ نجد ـ لابن بشر ـ ط ـ
ـ العنيزية (قصيدة) في تاريخ مدينة عنيزة في نجد ـ للقاضي ـ ط ـ
ـ الكامل في التاريخ ـ لابن الاثير ـ ط ـ
ـ كتاب في التراجم ـ لمؤلف من اهل القرن العاشر مجهول ـ خ ـ
ـ كشف اسرار القرامطة ـ لابن حماد اليماني ـ ط ـ ×

(×) نقل منه نص كتاب القرامطة الى الخليفة العباسي (ص ٨٦ ، ٨٧)

ـ المجله الجغرافية الامريكية ـ عدد ابريل سنة ١٩٤٨ م ـ
ـ مسند الامام احمد ـ احمد بن حنبل ـ ط ـ
ـ معجم البلدان ـ لياقوت ـ ط ـ
ـ وفاء الوفاء في اخبار دار المصطفى ـ للسمهودى ـ ط ـ
ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ـ ط ـ

تنبيـــــــه

(وقع في هذا الكتاب كثير من التطبيع (الخطأ المطبعي) وخاصة من الناحية الاملائيه اعتمادا على الاصل المخطوط ، غير أن كثيرا من الاخطـــاء يدركها القارىء ويدرك صوابها، ولهذا اكتفينا بالاشارة الى شيء يسير من الاخطاء التي تغير المعنى وتركنا ما عداها)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	٦	واسر نادر شاه غبث و بصر	وولى نادر شاه عليها غيثا وبصرا
٣٠	٢٢	وارادث	واردات
٢٧	٢٠	عن	عني
٣٦	١٤	خير	خيرا
٣٦	١٥	معهدا	وسع معهد
٣٩	٤	وسب	بسبب
٣٩	١٨	قريه العمة	قرية السمبه
٤٧	٥	ويوجد	وبوجد
٨٣	١٠	والملح	في الملح
١١٩	٢٤	٨٢٠	٧٢٠ (×)
١٨٣	٦	وما كل ما قال	وما كل من قال
٢٠٣	٦	التكرية	(ليست الكلمة عنوانا كما وقع سهوا)

(×) في النسخة المطبوعة من الدرر الكامنة (٨٢٠) ولكن الصواب (٧٢٠) لان الكتاب الف في تراجم اهل المائـــــــة الثامنة .

سرحت طرفی فی ریاض مدیحهم ... وترکه یجری بغیر عنان

ثم انثنیت مترجما عنها ولی ... فیها لسان ... التبیان

هذا وانی ما بلغت عشیر ما ... حازوه من حسن ومن احسان

لکن سأشکرهم علی طول المدی ... حتی یغیب فی الثری جثمانی

فعلیهم منی السلام تحیة ... تعشاهم بالروح والریحان

ولما قرئت القصیده بحضرة الشیخ عیسی رحمه الله استحسنها واشار الی رجل کان ینتحل حرفه الأدب بالاجابة علی القصیدة، ولم یکن من المجیدین، فانشأ قصیدة رکیکة المبانی، قلیلة المعانی، ولما وقف علیها الشیخ عبد الله أنشأ هذه القصیدة رداً علیها فقال: -

یالیت شعری والهوی أبلانی ... کیف السبیل إلی غریب البان

أن یبعدوا عنی فنی قلبی لهم ... یاصاحبی مـــراتع ومغانی

یاعارضا ضحکت الی بروقه ... هیجت لی شجنا من الاشجان

انی أنا الظامی الیك فاسقنی ... ان کنت لا تسقی سوی الظمآن

ما ناحت الورقاء الا أنـــنی ... نازعتها شجوا علی الافنان

وکذا النسیم مریضة أنفاسه ... عارض لی من حوی الاحزان

یاصاحبی ان کنت منی او معی ... شنف بذکر حدیثهم آذانی

واخدع فؤادی بالامانی واسقنی ... مما انتقاه التاجر الصنعانی

کاسا ارق من النسیم اذا سری ... فی قلب کل متیم حـــران

حمراء تصبغ کاسها من لونها ... صبغ الشموس اعالی الحیطان

یبقی لها فوق الشفاه بقیـــة ... کالزعفران علی جباه غوانی

هات اسقنیها بالکبیر وغنی ... بلطائف النغمات والالحان

روح بها روحی وعللی بها ... علی افوز براحة السلوان

او أستعین علی الغرام نشأة ... لما تجافی النوم عن أجفانی

یالائمی فی الحب قد ألمتنی ... امسك علیك فلیس شأنك شأنی

أصبحت تهذی بالملام کأنما ... بالشعر أیضا شاعر حارانی

أهدی لنا یمـا یقول قصیدة ... قد عالها تطویلا بلا میزان

أباب أخاه الشيخ علياً ، وخرج من البحرين فاغتنم القنصل الفرصة ، واسند الحكم الى الشيخ على ابن خليفة ، وعلى أثر ذلك وقع الخلف والنزاع بين الأخوين فجهز الشيخ محمد جيشاً وعسكر فى دارين ، ثم توجه الى البحرين فجهز الشيخ على لمحاربته ، ودارت بينهم معركة قتل فيها الشيخ على ابن خليفه ، وجماعة من مشاهير قومه ، وتفرق جيشه ، وخرج ابنه الشيخ عيسى من البحرين الى قطر ، واستولى الشيخ محمد بن خليفه على البحرين ، وذلك فى الحادى والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ومأتين والف . ثم أن الشيخ محمد بن عبد الله بن خليفة قبض على الشيخ محمد ابن خليفة وسجنه فى قلعة أبى ماهر ، وجاء القنصل وقبض على الاثنين ، واخرجهما من البحرين ، وجاء بالشيخ عيسى بن على ، وعمره حينئذ إحدى وعشرون سنة ، وولاه البحرين بدلا من ابيه وذلك سنة ست وثمانين ومأتين والف فى شعبان .

لطيفة : كان خالد بن عبد العزيز بن عبد الله العبد القادر من ندماء الشيخ عيسى وأخيه الشيخ احمد ، فكتب لابن عمه الشيخ عبد الله بن الشيخ على العبـــد القادر كتابا فأجابه بكتاب ضمنه هذه القصيدة :—

ورد الكتاب فياله من وارد … بل الصدى من قلبي الحـــران
قد قمت اجلالا له لما أتى … وجعلته ياصاح نصب عيـــانى
ودرسته يوى وسائر ليلتى … شوقا اليك كدارس القـــرآن
فكأنه زهر النجوم نظمتها … فى كل سطر أو فريد جمان
أو عقد غانية حلى فى جيدها … ما بين ياقـوت الى مرجان
أو مثل انفاس النسيم إذا سرى … يهدى احاديث النقا والبـــان
يا من ترحل فى طلاب معاشه … ناء عن الاهلين والجيران
عش ما تشاء متمعاً فى ظل من … ضربوا القباب على ابى زيدان
مشتام بطن الصخير من الحمى … ومصيفهم فى قلعـة الديوان
قـوم لهم فى كل حى نعمة … كالغيث يسقى سائر البلدان
مسح الاله على النواصى منهم … فهم الملوك بمنحة الرحمن
وإذا مدحت وليدهم فى مهده … اعطى التمائم ضاحك الاسنان
والله لولا أن يقولوا شاعر … والشعر يزرى بالفتى الربانى

ولم تزل في حوزة الدولة الصفوية إلى سنة ثلاث وعشرين بعد مائة والف ، وكانت الاحساء
حينئذ في حوزة سعدون بن محمد بن براك بن عرير الخالدي ، وفي تلك السنة استولى الشيخ محمد
الجبري من بني عامر بن عقيل بن عامر ، على البحرين ثم عادت اليها الدولة الصفوية ثم استولى
عليها جباره الهولي وهو من اعراب بلاد فارس ، وفي سنة ألف ومائة وخمسين جهز نادرشاه
ملك فارس جيشاً لغزو البحرين ، وكان الشيخ جباره حاجا فعجز نائبه عن صد المهاجمين ، فهرب
ودخلت عساكر نادرشاه البلاد ، واستولت عليها ، وامر نادرشاه فيها غيث وناصر ابني مذكور ،
وبعدهما اخاهما نصر ، وفي سنة سبع وتسعين ومائة والف غزا نصر بلد الزبارة المجاورة لقطر ،
وكان فيها الشيخ محمد بن خليفه والشيخ احمد بن رزق المثري المحسن المشهور (1) وكانت مزدهرة
بالثروة وتجارة اللؤلؤ ، وقصدها العلماء وفتحت فيها المدارس ، وقصدها طلاب العلم وطلاب الرفد
من أهلها الاسخياء ، فهب سكانها للدفاع عنها وجرت المعركة وكانت الهزيمة على نصر ، وفر هاربا
إلى أبي شهر ، فتجهز الشيخ احمد بن محمد بن خليفه لغزو البحرين ، وأخذها عنوة ، وجمع محارم
الشيخ نصر واولاده وارسلهم إلى أبي شهر ، وتم فتح البحرين وملكها لآل خليفة ، وانتقلوا اليها
وتركوا الزبارة ، وفي سنة تسع ومائتين والف توفي الشيخ احمد وخلفه ابنه الشيخ سلمان ، وفي سنة
خمس عشرة ومائتين والف غزا سلطان بن احمد حاكم مسقط جزيرة البحرين في مراكب كثيرة ولم
يقدر الشيخ سلمان على مقاومته ، وأخذ البلاد عنـوة ، وظلت تابعة لحكومة مسقط إلى سنة
اربع وعشرين ومائتين والف ، وكان الامام سعود بن عبد العزيز رحمه الله قد فتح الاحساء
فاستنجد الشيخ سلمان بالامام سعود رحمه الله ، وطلب منه أن يمده بجيش يسترد به البحرين ،
ويطرد العمانيين منها ، فأمده بجيش كثير يقوده ابراهيم بن عفيصان ، فقاتلوا حاكم مسقط واخرجوه
وجنده من جزيرة البحرين ، وتوفي الشيخ سلمان سنة ست وثلاثين ومائتين والف ، وخلفه الشيخ
عبد الله بن احمد وتوفي رحمه الله سنة خمس وستين ومائتين والف ، ثم الشيخ محمد بن خليفه بن سلمان
ابن احمد الفاتح ، وفي سنة اربع وثمانين ومائتين وألف وقعت اتفاقية بين الشيخ محمد بن خليفه وبين قنصل
الانكليز المقيم في ابي شهر على أن يكف حاكم البحرين عن التدخل في أي محاربة وتتكفل الانكليز
بحماية البحرين ، وبعد مضى مدة وجيزة هاجم القطريون مدينة البحرين ، فخرج الشيخ محمد لقتالهم
وردهم ، فعد القنصل هذا العمل نقضاً للمعاهدة وجاء القنصل لمحاكمته ، ولما شعر الشيخ محمد بذلك

---

(1) الخالدي النجدي ، توفي سنة ١٢٢٤ . وفيه ألف ابن سند كتاب « سبائك العسجد » .

الأرض ، وأعدوه لسيدان موضع بين البحرين والبصرة وراء كاظمة ، يقارب البحر ؛ قلت لعله يقرب موضع الكويت في العصر الحاضر

أوال : جزيرة في البحر المحاذي لبلاد هجر ، وكانت تسمى في القديم دلمون[1] ثم سميت أوال باسم صنم تعبده بنو وائل مع قوم من بني عبد القيس ، وتسمى في هذا العصر البحرين . ومساحتها طولاً ثمانون ميلاً ، وعرضاً تسعة أميال ، وهي كثيرة العيون والنخل والفواكه . وأجود رطبها نوع الغر ، وأجود تمرها الخلاص ، وأشهر مدنها المنامة ، وهي كثيرة السكان ، وإليها ترد المراكب التجارية وجميع البضائع ، وفيها أكثر التجار . وتليها في الدرجة مدينة المحرق ويربط بينهما في العصر الحاضر جسر عظيم فيه أوقات مخصوصة لمرور السفن ، ويقفل في أوقات لعبور السيارات والمشاة . وسميت المحرق لأن سكان هذه الجزيرة في الزمان الخالي يحرقون فيها موتاهم وهي سكنى آل خليفة حكام البلاد في العصر الحاضر . ومن أشهر قراها قرية الرفاع وهي جيدة الهواء ، عذبة الماء ، وهي مصيف حاكم البحرين وفيها له قصر ذو فخمة ، ومن قراها سترة ، جد حفص ، البديع ، الجد ، حالة أبي ماهر ، السنابس ، الدير ، ربا ، سماهيج ، قلالي ، حالة نعيم عراد ، أم الشجر ، أم نعزل ، الزلاق ، جو ، حدد ، المالكية ، ازركان . ومعاش أهلها من الغوص في البحر ، واخراج اللؤلؤ ، وقد أجمع الجوهريون على أن لؤلؤ البحرين يفوق جميع اللآلئ بهجة وحسناً وصفاء .

تاريخ اوال (البحرين) السياسي

فتحها المسلمون حينما فتحوا الاحساء وظلت تابعة للاحساء يملكها ملوك الاحساء . قال النبهاني في (تاريخ البحرين) وفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة استولى عليها ابو بكر بن سعيد بن اتابك أحد ملوك فارس ، وكان من أهل السنة والجماعة . وفي سنة ثلاثين وسبعمائة استولى عليها جنكيز خان المغولي وانقرضت هذه الدولة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة ثم استولت عليها الدولة الكورانية إلى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وفيها استولى عليها البرتغال إلى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ، فقد حاربتهم الدولة العثمانية وأخرجت البرتغال من الهند والبحرين وغيرها وفي سنة اثنتين وتسعين وألف جهز الشاه عباس الصفوي جيشاً لغزو البحرين ، وأخذها عنوة

(١) أنظر مقالا في عدد أبريل سنة ١٩٤٨ من المجلة الجغرافية الامريكية للدكتور ديتر ووس كورنواله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الخلق أجمعين ، ومعيدهم بعد فنائهم ليجزي المحسنين ويجازي المسيئين ، وجعل في قصصهم عبرة للناظرين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين ، المبعوث هداية الخلق أجمعين ، وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم الدين .

أما بعد : فهذا تاريخ الاحساء جمعته من مصادر موثوق بها ، وعزوت كل نقل إلى مصدره ؛ إلا ما كان من صفة الاحساء الحاضرة ، وحوادثها المتأخرة فنقلت ما حكى لي منها من الرجال الثقات ، فيما أعتقد فيهم ، وقد يجد القارىء نقصاً في استيفاء أخبار الحكومات منذ نشأتها الى انقضائها ، أو تفككا في بعض حلقات التاريخ ، وتنسيق الحوادث ، وذلك لعدم المصادر الوافية بهذا الغرض ، ولعدم وجود تاريخ خاص بهذه البلاد ، وتاريخنا هو الأول من نوعه ، ومن الطبيعي أن يكون غير تام ، والبدر يبدو هلالا ثم يكتمل .

ولما كانت الاحساء قاعدة بلاد البحرين وجب التعريف بها

البحـــرين

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (البحرين) اسم جامع لبلاد واسعة على ساحل البحر ، الواقع بين جزيرة العرب ، وبلاد فارس ، تمتد من البصرة شمالا الى عمان جنوبا ، ومن الدهناء غربا الى البحر شرقا ، وهكذا تلفظ بها في حالة الرفع والجر والنصب ، ولم يسمع على لفظ المرفوع ، إلا أن الزمخشري حكى أنه بلفظ التثنية[1] فيقال هذه البحران ، وانتهيت الى البحرين . وهي في الاقليم الثاني ، وطولها أربع وسبعون درجة ، وعرضها أربع وعشرون درجة ، قال الأزهري[2] سميت البحرين لأن في ناحية قراها بحيرة قدرها ثلاثة أميال وماؤها مرّ زعاق .
قال في القاموس : زعاق كغراب مرّ غليظ لا يطاق شربه . قلت : هي البحيرة المعروفة الآن بالأصفر في آخر قرى الاحساء الشرقية معروفة مشهورة .

---

(١) كتاب « الجبال والمياه والامكنة » ص ٤ طبعة النجف .

(٢) أبو منصور محمد بن احمد بن أزهر (٢٨٢ – ٣٧٠ ﻫ) في كتاب التهذيب .

لا فى الاصيل من القريض نعدها | فى جودة التركيب والاوزان
كلا ولا النمط الذى يحتاده | أمثاله فى هذه الازمان
ياللعجائب كيف تهدى لى حصى | والدر عندك فى أوال مجانى
لو أن غيرك فارساً سابقته | خلفته خلفى سكيت رهان
ياراكبا إن كنت طوع أوامرى | قف المصلى مجانب (الدخان)
وانثر بجانبك العراص تحيتى | واطو الضلوع على هوى السكان
واستسق وسمى الغمام ووليه | سحا عليها ما جرى الملوان
لا تعد عنها ياغمام فإنها | تسليك عن (دهنا) وعن (صمان)
لا تعد عنها ياغمام فإنها | تسقى صنوف البر والاحسان
ما زال واديها يسيل على الورى | من فضة بيضا ، ومن عقيان
دار بها البحران عيسى المرتجى | يوم العطاء لمرمل ولعانى
وأبو المعالى احمد أسد الشرى | بحران بالخيرات يلتقيان
منى السلام عليهما ما رجعت | ورق الحمائم فى ذرى الاغصان

وتوفى الشيخ عيسى رحمه الله سنة احدى وخمسين وثلثمائة والف وخلفه نجله الاكبر الشيخ حمد بن عيسى ثم توفى سنة احدى وستين وثلاثمئةوخلفه ابنه الشيخ سلمان بن حمد وهو حاكم البحرين حين التاريخ .

حرف البـــاء

باب : جبل قرب هجر يعرف الآن بأبواب .

برقان : موضع قريب من بلد الكويت قتل فيه مسعود بن أبى زينب الخارجى وكان قد غلب على بلاد البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلى وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله وفى ذلك يقول الفرزدق :

ولولا سيوف من حنيفة جردت | ببرقان أضحى كاهل الدين أزورا
تركن لمسعود وزينب أخته | رداءاً وجلبابا من الموت أحمرا

وهو الآن حقل من حقول الزيت الهامة قرب الجبيراء أنه يحتوى على خمسة عشر الف مليون برميل

البيضاء : تعرف ببيضاء الخط قرب بلد الجبيل .

بينونه في الصحاري الواقعة بين عمان والاحساء بينها وبين الاحساء ستون فرسخا(١) ، وهواؤها شديد الحرارة وفيه يقول الشاعر .

ياريح بينونة لا تذمينا جئت بأرواح المصفرينا

يقال ذمته الريح إذا قتلته .

حرف الثاء

ثاج : قرية بالبحرين ، معروفة باسمها وهي عامرة حتى الآن .

حكاية ، روى ان تميم ابن مقبل العجلاني مر على امرأتين بقرية ثاج فاستسقاهما فلما رأتاه أعور ابتا أن تسقياه فقال :

يا جارتي على ثاج سبيلكما سيراً سريعا لكيما تعلما خبري
انى أقيد بالمأثور راحلتي ولا أبالي ولو كنا على سفر

فلما سمع ابوهما قوله قال: ارجع معي فرجع معه فأخرجهما ، وقال خذ أيتهما شئت ، فاختار واحدة منهما ، فزوجه اباها وقال له : أقم عندي الى العشى ، فلما وردت إبله قسمها نصفين ، وقال خذ ايهما شئت فأخذ ابن مقبل ما أحب . وذهب بالمال والاهل .

حرف الجيم

جريب : قرية من قرى هجر بينها وبين عين محلم الشهيرة الكثيب الاحمر .

قلت : إذا قلنا ان عين محلم هي عين أم سبعة فجريب هي قرية اشقيق الموجودة الآن في الاحساء أو قريب منها وتوجد رسوم قرية كبيرة مجاورة لشقيق

جفير : قرية بالبحرين ، في جزيرة أوال قرية الآن بهذا الاسم وفي الاحساء موضع يعرف بذلك .

جواثي : بضم الجيم وبين الالفين ثاء مثلثة يمد ويقصر مدينة لعبد القيس بهجر ، كثيرة الزروع والنخيل قال أبو تمام :

---

(١) سميت بينونة لأنها وسط بين البحرين وعمان فصارت بينهما ومعجم ما استعجم، ولا تزال معروفة بهذا الاسم .

زالت تعيبك الحمـــول كأنها ... نخل مواقر من نخيل جواثى

ولما أسلم بنو عبد القيس بنوا فيها مسجداً وصلوا فيه الجمعة وهو أول مسجد صليت فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله ﷺ قال الامام البخاري رحمه الله في صحيحه (باب حكم الجمعة في القرى والمدن) حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا ابراهيم ابن طهمان عن أبي جمرة الضبعي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال. أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بجواثى. وبذلك يفتخر بنو عبد القيس فيقول شاعرهم.

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا ... والمنبران وفصل القول في الخطب
أيام لا مسجد للناس نعرفه ... الا بطيبة والمحجوج ذو الحجب

قلت لم يزل موضع هذه المدينة موجوداً والمسجد كذلك وهي شرقي قرية الكلابية[1].

الجوف. أرض لبني سعد وفيه يقول الاحيمر السعدي.

كفى حزناً ان الحمار ابن بجدل ... على ما أكناف الستار أمير
وان ابن موسى بائع البقل والنوى ... له بين باب والستار خطير
حمى الجوف من فتيان سعد فتى بها ... لمستصرخ يرجو الثواب نصير

قلت. الجوف معروف في الجهة الشمالية من الاحساء وهي أرض واسعة. وفيها مراع طيبة.

جودة. ماء معروف في حدود الاحساء الشمالية[2].

---

(1) على مسافة ميسرة ساعة، وصعب على القدم تقريباً، ولم يبق من آثار (جواثى) سوى أطلال المسجد، وفوهة العين، وقد تراكمت في الموضع رمال، حتى اختفت معالم القرية، وتقع المسجد وسط مكان القرية، ولم يبق من آثاره سوى شرذمة من جداره القبلي، وجزء من عقدين من روشنه في الشرقي والشمالي الجهة الجنوبية، وقد غطت الرمال كثيراً من البقية من آثاره، وبناؤه بالحجارة والجص والطين، ومطلي بالنورة تلبيساً أحدث من البناء.

وفي الشمال الغربي من المسجد على مسافة ستين خطوة تقريباً، يوجد آثار مسنة مدورة الشكل يكون محيطها ٣٠ خطوة، يزورها بعض أهل القرى المجاورة، ويعتقدون أنه قبر.

أما العين فهي في الجهة الشرقية من المسجد، وتبعد عنه بمقدار (٢٢٠) خطوة، وقد بقيت فوهتها مملوءة بالماء، يرده الصادر والوارد لتلك الجهات، وقد شربت منه ماءً عذباً، ويظهر لي أن مجراها يتجه شرقاً، ويبقى الارض الواقعة في الجهة الغربية من تلك القرية، بدل في تلك الجهة وجد آثار تدل على أنه قد زرعت، وقد غرس فيها نخل.

ومنه ذلك المكان قريبة من وجه الارض، بحيث أني حفرت بيدي فيما بين العين وبين المسجد، فوصلت ماء عذباً، شربت منه أنا وأحد رفاقي، وقد بني قديماً على عين جوانبي مما بقي منها الآن ما يشبه نصف الرف.

وفي جنوب الغربي مكان القرية على مسافة تقدر بميرة ربع ساعة توجد آثار قبور كثيرة هي بلا شك مقبرة تلك القرية.

ومن الغريب أنه يوجد في الجهة الواقعة غرب القرية حيثما تتقدم الرمال آثار متحجرة لحيوانات لا تعيش الا في الماء كالحلزون، مما يدل على وجود مستنقعات المياه قديماً في تلك المواضع.

(2) وقد جرت فيها الوقعة المشهورة بين محمد وسعود ابني فيصل في ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٧.

حـــرف الحاء

حران : حران الكبرى وحران الصغرى قريتان بالبحرين لبنى عامر بن الحارث بن انمار ابن وديعه بن لكيز ابن أفصى بن عبد القيس .

الحائة : قرية مشهورة اسمها حتى الآن ذكرها زياد بن منقذ فى قصيدته[1] ومنها :

لاحبذا أنت ياصنعاء من بلد ولا شعوب هوى منى ولا نقم

قلت : شعوب ونقم جبلان حول صنعاء باليمن معروفان .

وحبذا حين تمسى الريح باردة وادى أشى وأقـــوام به هضم

قلت : وادى أشى معروف فى إقليم (سدير) ببلاد نجد .

مخدمون ثقال فى مجالسهم وفى الرحال إذا صاحبتهم خدم

الحاملون إذا ما جر غيرهم من العشيرة والكافون ما جرموا

ليست عليهم إذا يغدون اردية الا جياد قسى النبع واللجم

لم ألق بعدهم قوما فأخبرهم الا وزادهم حبا الى هم

ياليت شعرى عن جنبى (مكشحة) بحيث تبنى من (الحائة) الأطم

عن (الإشاءة) هل زالت مخارمها وهل تغير من آرامها أرم

قلت : الآرام هنـــا الأعـلام

ياليت شعرى متى أغدو تعارضنى جرداء سابحة أو سابح قدم

نحو (الأميلح) أو (سمنان) مبتكرا فى فتية فيهم المرار والحكم

* * *

من غير عدم ولكن من تبذلهم للصيد حين يصيح الصائد اللحم

يفزعون الى جرد مطهمة افنى دوابرهن الركض والأكم

---

(١) أورد أبو تمام فى « الحماسة » القصيدة كاملة .

حبيذ : قال ابو منصور الازهري :قد رأيت في وادي الستار عين ماء عذب ، عليها نخل عامر، وقصور من قصور مياه العرب يقال لذلك : حبيذ . وماء العين حار ، فاذا ضربته الريح في السقاء برد ، قلت : لم تزل هذه القرية موجودة ومعروفة باسمها في ضواحي الاحساء الشمالية

حوارين . بلدة بالبحرين فتحها زياد بن عمرو بن المنذر بن عصر اخو خلاس بن عمرو وكان فقيها من اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عمارة بن عقيل

واسأل حوار غـــداة قتل علم فليخبرك إن سألت حوار

قلت : هي مجهولة المحل ولعلها من قرى الخط المجاورة لسيف البحر ، وذكر بعض الثقات أن حوار جزيرة معروفة الآن بين أوال وقطر

الحوجر والحوسى : قريتان بالبحرين مجهولتان في عصرنا الحاضر .

حرف الخــــاء

الخط : يطلق اسم الخط على جميع القرى المجاورة لسيف البحر كالقطيف وما جاورها [١].

خدد : كصرد عين بهجر تعرف الآن بالخدود وهي عين جارية غزيرة الماء سيأتي الكلام عليها عند الكلام على عيون الاحساء .

حـــرف الدال

داراء بالمد ، وربما قيل دار ، واياها عنى الشاعر بقوله :

لعمرك ما ميعاد عينيك بالبكا بداراء إلا أن تهب جنوب

اعاشر في داراء من لا أحبه وفي الرمل مهجور الي حبيب

إذا هب علوي الريح وجدتني كأني لعلوي الرياح نسيب

قلت : هو الموضع المعروف الآن بعين دار وهو من حقول الزيت الغزيرة .

دارين : بلدة من اعمال القطيف بينها وبين القرضة خليج إذا مد البحر غمره الماء فلا يعبر إلا

(١) قال البكري : هو ساحل ما بين عمان الى البصرة ومن كاظمة الى الشحر .

بالسمن . وإذا جزر البحر يسلكه الركبان على الدواب ، وهو الذي عبر منه العلاء بن الحضرمي الى دارين ففتحها . وهي مدينة عامرة في الزمن القديم ، ترد إليها المراكب من الهند بأنواع الصنائع قال الشاعر :

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب

وإليها ينسب المسك الداريني ، قال الشاعر :

كأن تريكة من ماء مزن وداري الذكي من المدام

حـــرف الراء

الرافقة : قرية من قرى البحرين ينسب إليها جماعة من أهل العلم منهم محمد بن خالد الرافقي روى عنه عبد الله بن موسى .

قلت : يرى بعض الناس أن الرافقة هي الناحية المنصة بمدينة الهفوف في جنوبها المعروفة بالرفيقة ، تصغير رقيقة ويقولون إن بها رسوم مدينة كبيرة ، والله أعلم .

الرجراجة : برائين مهملتين وجيمين معجمتين ، قرية بالبحرين لعبدالقيس . قلت ذكر بعض الناس أنها قرية من مدينة الهفوف ، وكانت عامرة الى القرن العاشر من الهجرة ولما جاءت عساكر الدولة العثمانية كان من جملتهم جماعة من بني خالد جاؤوا بهم من بادية الشام ، فأنزلوهم الرجراجة تعزيزاً لعسكر الدولة . وهذا أول قدوم بني خالد الى الاحساء ، وذلك في منتصف القرن العاشر من [1] الهجرة .

الرماثان : لعبد القيس ، قال عرقل بن الخطيم :

لعمرك للرماثان الى ثاج فخرم الاشيمين الى صباح
وأودية بها سلم وسدر وحمض هيدب صاف النواحي

---

(١) ليس من المستبعد أن يكون بنو خالد استوطنوا هذه النواحي قبل هذا الوقت بقدم كما قال ابن مشرف الأحسائي ، فإنه شيء من عقيل بن عامر ، وبنو عقيل هؤلاء انتزعوا الحكم من العيونيين في القرن السابع الهجري وحكموا الاحساء في فترات متقطعة وكان من آخرهم دولة آل أجود بن زامل العقيلية التي خلفت دولة [illegible] .

اسافلهن يسف فى سهوب واعلاهن فى لجف وراح
أحب الى من آطام جو ومن اطوائها ذات المناحى
نحل بها وتنزل حيث شئنا بما بين الطويق الى رماح

قلت : الرمانتان جبلان صغيران فى بطن الاحساء معروفان فى وقتنا، وبناء عين ماء فى السودة غير معروفة بهذا الاسم ، وجو هى اليمامة فى أرض نجد ، طويق جبل مشهور بنجد ، ورماح مورد عذب بين نجد والاحساء طويل الرشاء .

حـــرف الزاي

الزارة : قرية كبيرة بالبحرين فتحت فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وهى بلد ساحلية قريبة من القطيف[1].

قال أبو منصور الأزهرى : مدينة كبيرة على سيف هجر حاصرها العلاء ابن الحضرمى بعد فتح هجر ، وقد لجأ اليها المنهزمون من جند كسرى الذى أرسله لفتح الاحساء ، ولما شدد العلاء الحصار عليهم خرج المرزبان بجنده خارج المدينة ، وطلب المبارزة ، فبرز له البراء بن مالك الانصارى النجارى ، اخو أنس بن مالك رضى الله عنه ، فقتله البراء رضى الله عنه. فوقعت الهزيمة فى جنده ،ومنح الله المسلمين أكتافهم ، وفتحوا المدينة ودخلها المسلمون.

حـــرف السين

ساbور : بلد بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه سنة اثنى عشرة قلت : هو من بلاد الساحل غير معروف المحل فى وقتنا الحاضر .

الستار : ناحية البحرين ذات قرى تزيد على مائة قرية لبنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم وفيه عيون فوارة ونخيل . قلت لعله المعروف الآن بالوادى[2] ويوم الستار يوم بين بنى بكر وبنى تميم وفيه قتل قيس بن عاصم قتادة بن سلمة الحنفى وفيه يقول الشاعر :

---

(١) تقع الزارة بقرب قرية (العوامية) من قرى القطيف الشمالية .

(٢) هو المعروف الآن بوادي المياه كما يدل على ذلك كلام الاصفهاني في (بلاد العرب) .

قتلنا قتادة يوم الستار وزيداً أسرنا لدى معنق[1]

وقال جرير :

ان كان طبكم الدلال فانه حسن دلالك يا أميم جميل

أم الفؤاد فليس ينسى حبكم ما دام يهتف فى الأراك هديل

أيقيم أهلك بالستار واصعدت بين الوريعة والمقاد حمول ؟

قلت : الوريعة ماء معروف إلى يومنا وكان فى القديم قرية لبنى جرير بن دارم

السرى والصفا نهران يتفرعان من عين محلم

السهلة . قرية لبنى محارب . قلت : يوجد الآن غربى قرية الطرف موضع قريه تسمى السهلة كانت عامرة فى الزمن القديم والنسبة إليها سهلاوى .

السليت : قرية لبنى محارب ، قلت : فى سقية الحارة عند العقار المسمى السويحية موضع يسمى السليت ، وحوله آثار قرية واسعة بأسواقها ومدافنها .

حـــرف الشين

شفار : جزيرة بين أوال وقطر فيها قرى كثيرة وهى من أعمال هجر يسكنها بنو الحارث من عبد القيس .

قلت : قد اختفت هذه الجزيرة وطغى عليها البحر فلا يوجد لها أثر .

الشواجن : اسم لوادى اللصافة واللهابة وهى مياه لبنى عمرو بن تميم .

الشعبى : بفتح أوله وسكون ثانيه جبل بالبحرين يتردد بكهوفه ، قال عدى بن زيد :

تزود من الشبعان خلفك نظرة فان مقـر الجـوع حيث تميم

وقال ابن حمراء :

ابا الشبعان بعـدك حر نجـد واطح ظل مكة حيث غارا

---

(١) معنق (بالنون) قصر من أشهر قصور بنى حنيفة باليمامة .

قلت : هو الجبل المعروف الآن فى الاحساء بجبل القارة ، وسمى الشبعان لكونه فى وسط النخيل ، قد طوقته النخيل والأنهار من جميع جوانبه ، فهو الشبعان والريان أيضاً ، وفيه مغارات واسعة مرتفعة باردة فى أيام الصيف .

الشيطان : الشيطان واديان فى ديار بنى تميم ، ويوم الشيطين يوم بين بنى بكر بن وائل وبين بنى تميم انهزمت فيه بنو تميم ، وفيه يقول رشيد بن رميض العنزى :

وما كان بين (الشيطين) و (لعلع)	لنسوتنا إلا مناقل اربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله	يكاد له ظهر (الوريعه) يضلع
بارعن دهم تنشد البلق وسطه	له عارض فيه المنيه تلمع
صبحنا به سعدا وعمرا ومالكا	فظل لهم يوم من الشر أشنع
وذا حسب من آل منية غادروا	يجر كما جر الفصيل المقرع
تقصع يربوع بسرة أرضنا	وليس ليربوع بها متقصع

قلت : فى هذا الموضع أوقع الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد فى أوائل القرن الثالث عشر بنى خالد ملوك الاحساء فأبادهم ، وملك البلاد بعدهم ، وسيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله .

حرف الصاد

الصادة : قريه كبيرة فى البحرين لبنى عامر بن عبدالقيس ، قلت لعلها فى الموضع المعروف الآن بصويدرة بالتصغير وهى شرق مدينة المفوف .

الصفا : نهر يتفرع من عين محلم قال لبيد :

سحق يمتعها الصفا وسريه	عم نواعم بينهن كروم

وقال امرؤ القيس :

فشبهتهم فى الآل لما تحملوا	حدائق دوم أو سفينا مقيراً
أو المكرعات من نخيل ابن يامن	قبيل (الصفا) اللائى يلين (المشقرا)

والسحوق النخلة الطويلة ، والصفا حصن هجر ولعله قريب من هذا النهر فسمي به ، قلت لا يعرف في الاحساء نهر بهذا الاسم ولا حصن أيضاً وانما توجد قصعة من الأرض بين مدينة الهفوف ومدينة المبرز تسمى الصفا ، وفيها الآن محطة توليد الكهرباء .

صلاصل . قرية في البحرين لبني عامر بن عبد القيس وذكر نصر ان رهطا من عبد القيس قدموا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحاكموا اليه فيها فأنشده بعض القوم قول ثليد العبشمي :-

اتتنا بنو قيس بجمع عرمرم	وشن وأبناء العمور الأكابر
فباتوا مباح الضيف حتى إذا زقى	مع الصبح في الروض المنير العصافر
نشأنا اليهم واتضينا سلاحنا	عيان ومأثور من الهند باتر
شفينا الغليل من سمير وجعون	وأفلتنا رب (الصلاصل) عامر
ينادي بصحراء (الفروق) وقد بدت	ذري (صح) أي افتح الباب عامر

فقضى به عمر رضي الله عنه لأولاد عامر ، واسم العمور يطلق على ثلاثة بطون من عبد القيس ، وهم بنو الديل ، وعجل ، ومحارب ، أبناء عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس ،

قلت: صلاصل لم تزل قرية عامرة معروفة باسمها في أرض الجوف بالاحساء ، وفيها قرية لبني هاجر .

الصلبان . واد لبني عامر

قلت لم يزل معروفا بهذا الاسم وفيه عين منصور في طريق الذاهب الى عين أم سبعة .

الصلب . موضع معروف بأرض الصمان المتاخمة للدهناء ذات قيعان واسعة ورياض معشبة قال أبو منصور الأزهري الدهناء الحد الفاصل بين أرض اليمامة والبحرين ، وهي سبعة أحبل من الرمال وهي تمتد من اليسوعة شمالا إلى يبرين جنوبا ، وهي كثيرة العشب والكلاء من سكنها لا يعرف الحمى لطيب هوائها ونزاهة أرضها ، وفيها تقول العيوف بنت مسعود .

خليلي قوما فارفع الطرف وانظرا	لصاحب شوق منظرا متراخيا
عسى ان ترى والله ماشاء فاعل	بأكثبة (الدهنا) من الحي باديا
وان حال عرض الرمل والبعد دونهم	فقد يطلب الانسان مالس رائيا

يرى الله أن القلب أصبح ضميره   ما قال (الوجه) و (العرج) قاسيا

والعرج واد وجاء من نواحي المدينة المنورة ، وكانت لعيوف قد تزوجت برجل فنقلها من الدهناء إلى تلك النواحي .

حرف الطـــــاء

طرميل . قرية من قرى هجر .

قلت لم تزل عامرة ومعروفة باسمها .

الطريف . موضع بالبحرين قلت يوجد في ضواحي المبرز في الجهة الشمالية موضع واسع معروف بهذا الاسم معمور بالنخيل ومزارع الأرز .

حرف الظـــــاء

ظلامة . قرية من قرى البحرين غير معروفة في حينا

الظهران . قرية بالبحرين لبني عامر من بني عبد القيس .

قلت كان جبل الظهران في وقتنا هذا حقلا عزيزاً من حقول الزيت المتعددة في جهة الأحساء ، ومصدر ثروة هائلة قلبت مجرى تاريخ صيغة البلاد ، ورفعت مستواها ، ومنح حضارة لم يسبق لها مثيل في جزيرة العرب ، ففي عام اثنين وخمسين وثلثمائة وألف هجرية تم عقد اتفاقية بين الحكومة العربية السعودية وشركة (استاندرد اويل كومبني كاليفورنيا) للتنقيب عن الزيت في الجهة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وفي عام خمس وخمسين ، تم حفر ستة آبار ، وفي العام الثامن والخمسين قرر علماء طبقات الأرض في الشركة اختراق طبقة الانتاج ، فحفروا البئر رقم سبعة ، فانكشف الغطاء عن بحر متفجر من الزيت ، وثبت لدى الشركة أن هذه البئر تقع في حقل ممتاز بكمية وافرة من الزيت النقي ، وأنها قد بدأت حياة جديدة ، وأصبح أمامها مجال واسع للعمل ، إذ لا بد من مد أنابيب ، وحفريات وتشييد معمل للتكرير ، وتأسيس مكاتب وإدارات ومساكن للموظفين ، وقد تم جميع ذلك ، وفي عام التاسع والخمسين شرف صاحب الجلالة الملك عبد العزيز منطقة الظهران للاحتفال بتصدير أول كمية من الزيت ، وفي عام الستين

اكتشفوا حقلين للزيت فى أبى حدرية ويقع شمالا عن الظهران ، والثانى فى بقيق ويقع جنوبا عنه . واكتشفوا بعد ذلك حقولا كثيرة فى عين دار والفاضلى وبقة والغوار وحرص ، وكلها حقول عزيزة زاخرة بالزيت الممتاز ، وتتصل بالأنابيب الممتدة إلى ميناء رأس تنورة المرفأ الخاص ناقلات الزيت إلى جهات العالم ، وفى عام الستين أيضا تم انشاء معمل للتكرير فى رأس تنورة لفصل الكيروسين ، والجازولين ، والبنزين ، وزيت التشحيم ، وزيت الوقــود . ويبدأ تاريخ الامتياز ومنحه للشركة من التاسع والعشرين من شهر مايو عام ثلاث وثلاثين وتسعمية وألف ميلاديه الموافق لعام ثلاث وخمسين وثلثمائة وألف هجرية ، ومدته ستة وستون سنة ، وفى عام سبعين تم مد خط الأنابيب من الظهران إلى صيدا بساحل البحر الأبيض المتوسط ، وفيــه تتدفق هذه الزيوت ، وهو أطول خط فى العالم ، وقد صرح الكاتب الامريكى بيتر دوس كور نوال بقوله : ليس بين أقاليم المملكة العربية السعودية اقليم يضارع مقاطعة الاحساء . أو يدانيها فى شهرتها العالمية ، فقد اكتشف الخبراء أن تحت سطح أرضها مستودعات زاخرة بالنفط ، وفى الستين تمت توسعة مدينة الدمام الواقعة على ساحل البحر الشرقى ، وانشىء فيها ميناء عالمى لرسو مراكب التجارة من جميع أنحاء العالم ، وبنيت فيها قصور فخمة حكومية ، ودور جميلة لسكنى التجار ، وفنادق واسعة ومعامل كبيرة ، وكلها على الطراز الجديد مبنية بالأسمنت المسلح بالحديد ، مفروشة بالقاشانى ، متسعة الشوارع ، وهى مقر أمير أمراء المنطقة الشرقية ، ومحط الأنابيب ، المنصف الحازم ، والسيف الصارم ، سعود بن عبدالله بن جلوى بن تركى بن عبدالله ، أيدهم الله بعونه وعنايته ، وحاطهم بحفظه ورعايته ، وأول من سكن مدينة الدمام فى هذا العصر الحاضر أحمد بن عبدالله الدوسرى مع جماعة من الدواسر الساكنين بالبديع احدى قرى البحرين ، على أثر عزل الانكليز عيسى بن على بن خليفة عن حكم البحرين ، وإقامة ابنه حمد مقامه ، فغضب سكان البديع لهذا الحادث ، فخرجوا منها وطلبوا من جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل أن يسكنوا الدمام والخبر فأذن لهم فى ذلك ، فبنوا مساكنهم من الطين والحصى والعشش ، ولم يزالوا فيها حتى توسعت عمارتها بعد اكتشاف الزيت ، وكانت مدينة الخبر مورداً لجميع وارادت الشركة ، فخططت شوارع المدينة ، وبنيت مساكنها ، على أحسن طراز وأجمله ، فكانت تلك المدينة عروس تلك المقاطعة ، مزدهرة بالمبانى الشاهقة والشوارع الواسعة ، والتجارة الرائجة ، والبضاعة المتنوعة .

عرعرة : ماء لبنى ربيعة وفيه تقول امرأة منهم : ـ

أيا جبلى وادى (عربعرة) التى ... نأت عن ثوى قومى وحم قدومها
ألا خليا مجرى الجنوب لعلها ... يداوى فؤادى من جواه نسيمها
وقولوا لركبان تميمية غدت ... إلى البيت ترجو أن تحط جرومها

قلت: هى معروفة باسمها وفيها هجرة منصور بن جمعة العجمى (من العجمان من يام من قحطان)

عقير : قال فى المعجم هى قرية على شاطىء البحر بحذاء هجر

قلت : هى معروفة باسمها حتى الآن وكانت إلى عام خمس وستين وثلثمائة وألف هى ميناء الاحساء ترد اليها السفن التجارية ، ثم استغنى عنها بميناء الدمام ، وفيها يقول الشيخ عبد الله الكردى .ـ

لولا عقير السوء يا شر منزل ... طعامى فيها كعك وصبور
أأهجر ليلى ليس بينى وبينها ... سوى ليلة ؟ انى إذاً لصبور

عينين : وهى تثنية عين قال فى المعجم : قرية بالبحرين ينسب اليها خليد عينين الشاعر المشهور وفيه كانت معركة بين بنى منقر من بنى تميم وبين بنى عبد القيس ، خرج بنو منقر عتارين فعرض لهم بنو عبد القيس ، فاستعان بنو منقر بأبناء عمهم بنى مجاشع لخمومهم حتى أنقذوهم وفى ذلك يقول البعيث :

ونحن منعنا يوم عينين منقراً ... ولم نب فى يوى جدود من الأسل

عنك : قال فى المعجم بلفظ رفر . وآخره كاف عن نصر : علم مرتجل ، لاسم قرية بالبحرين

قلت : لا تزال معروفة ، محدودة فى قرى القطيف تقع جنوبها .

عين محلم : قال فى المعجم هى بضم أوله وفتح ثانيه وكسر اللام المشددة ثم ميم وهو اسم رجل سميت العين اليه قال الكلبى : هو محلم بن عبدالله زوج هجر بنت المكفف من الجرامقة قال : أبو منصور الأزهرى : هى عين فوارة بالبحرين لم تر عينى أكثر ماء منها وماؤها حار فى منبعه فاذا فارقه برد وهو ماء عذب ، ولهذه العين إذا جرت فى نهرها خلج كثيرة تتخلج منها تسق نخيل جواثى ، وعسلج ، وقريات من قرى هجر انتهى قلت : هذه الصفة تنطبق على عدة عيون من العيون الموجودة الآن بالاحساء إلا أنها بعيدة من جواثى وعسلج .

العيون : قال ياقوت فى المعجم بالبحرين موضع يقال له العيون ينسب اليه الشاعر على بن

المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار[1] بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم العيوني بحراني لقيته بالموصل في سنة ٦١١ قلت: لم يزل معروفا بهذا الاسم حتى الآن، وهو يشتمل على قرى سيأتي الكلام عليها عند الكلام على ذكر القرى العامرة كما سيأتي الكلام على الشاعر علي بن المقرب عند الكلام على العلم والأدب في الاحساء.

حرف الفاء

الفروق: بفتح أوله، عقبة بين هجر وبين الشحر في أخبية عربية، وكان فيه يوم من أيام العرب وذلك لما وقعت الحرب بين عبس وذبيان ارتحلت عبس وجاورت بني سعد بن زيد مناة فمكثوا زمانا، ثم إن بني سعد أرادوا أن يملكوا هجر فقيل لهم: هل لكم في مهرة شوهاء وقبة حمراء، ووليدة عذراء؟ قالوا: نعم، قالوا: فدونكم بني عبس غارين، تغيرون عليهم ونحن حلفاؤكم وتسهم لنا في السبي والمغنم، فأجمعوا. وكان في بني عبس امرأة من بني سعد فأتاها أهلها ليخلصوها منهم، فأخبروها الخبر، فأخبرت به زوجها، فأتى عبس فخبرهم فأجمعوا على أن يرحلوا الظعائن، وما قدروا عليه من المال من أول الليل، ويوقدوا النار في رث المتاع حتى لا يستنكر ظعنهم عن منزلهم، ويقدم الفرسان إلى الفروق، فوقفوا دون الظعن، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم وقعوا دونه، فجاءت حنظلة وبنو سعد في وجه الصبح، فوجدوا المنزل خلاء، فاتبعوا القوم حتى انتهوا الى الخيل بالفروق، فقاتلوهم حتى منعوا نساءهم وأموالهم، وفي ذلك يقول عنترة العبسي، وهو أول يوم ظهرت فيه شجاعته:

ونحن منعنا بالفروق نساءنا ... نطرف عنهم مشعلات غواشيا

حلفنا لها والخيل تدمى نحورها ... نقاتلكم حتى تهر العواليا

ألم تعلموا أن الأسنة أحرزت ... بقيتنا لو أن للدهر باقيا

ونحفظ عورات النساء ونتقي ... عليهن أن يلقين يوما مخازيا

فطيمة: موضع بالبحرين كانت به وقعة بين بني شيبان وبني تغلب ظفر فيها بنو تغلب وفيه يقول الأعشى:

ونحن غداة العين يوم فطيمة ... منعنا بني شيبان شرب محلم

قلت: محلم اسم نهر يتفرع من عين محلم المشهورة في هجر في الزمان الأول

(١) ضبطه ابن نقطة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء المعجمة بواحدة وآخره راء

القارة قرية بهجر، قلت: لم تزل عامرة وسيأتي الكلام عليها وقال الحموي القارة حصن بالبحرين. وقال ايضا قال ابو المنذر: القارة جبل سمه العجم بالقمر ويغير بين الشصيط والشعباء في فلاة من الأرض قلت الشصيط والشعباء موضعان معروفان الآن بالاحساء.

القرعة من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم قبل يبرين.

قراح: يطلق على سيف هجر.

القرحاء قرية من قرى بني محارب قلت: جاء في مقال نشره بيتر روس كورنوال الامريكي ملخصه: في مقربة من العقير توجد خرائب أثرية يعتقد علماء الآثار انها بقايا مدينة قرحاء احدى مدن جزيرة العرب، وكانت هذه المدينة في العهد اليوناني والروماني من اشهر الاسواق والمراكز التجارية، في الشرق الأوسط وقد ساحبها حسه اميس ويسميها بعض مؤرخي العرب الجرعاء.

القطار: قال ياقوت بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره راء هو ماء معروف معروف أحسبه بنجد قلت: هو معروف عندنا في الاحساء في شمال العيون فيه نخل قليل ومزارع

قطر. قال في المعجم، قال ابو منصور الازهري: هي بلد في أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقير، واليها تنسب الثياب القطرية وهي حمر لها أعلام، وكانت تنسج فيها، واليها تنسب النجائب القطريات وكانت لها بها سوق[1] قال جرير:

وكائن ترى في الحي من ذي صداقة	وغيران يدعو ويله من حذاريا
إذا ذكرت هند انبح لي الهوى	على ما ترى من هجرتي واجتنابيا
خليلي لولا أن تظنا بي الهوى	لقلت سمعنا من سكينة داعيا
قفا واسمعا صوت المنادي فانه	قريب وما دانيت بالود دانيا
الا طرقت اسماء لا حين مطرق	أحم عمانيا واشعث ماضيا
لدى قطريات إذا ما تغولت	بنا البيد غاولن الحزوم القيافيا

(١) وفي معجم البكري: وقطر هذه أكثر بلاد البحرين خمرا؛ وقال عبدة بن الطبيب

تذكر ساداتنا أهلهم	وخافوا (عمان) وخافوا (قطر)

وقال المثقب:

كل يوم كان عنا جللا	غير يوم الحنو في جنبي قطر
ضربت دوسر فينا ضربة	أثبتت أوتاد ملك فاستقر

قدت . موضعها كما ذكر ابو منصور . وتشتمل على مدن وقرى ، وهى شبه جزيرة تقع على الساحل الشرقى من شبه جزيرة العرب، يحدها شمالا الخليج العربى، وجنوبا السبخات المتاخمة مربع الخالى،وشرقا الخليج وابو ظبى، وغربا بر الاحساء ، وعاصمها الدوحة ، ويليها الوكرة،ومن ملحقاتها الزبارة ، ودخان ، وهى منطقة حقول الزيت ، ومياه دخان . زكريت ومسيعيد ،ومن قراها الخوينة ، والحور ، والمروبة ، والريان . وفيه نخل ومزارع تسقى من آبار فيه قصور للشيخ عبدالله ابن قاسم بن ثانى وحاشيته .

تاريخ بلاد قطر

كانت مدن السيف الواقعة على ضفة الخليج العربى كالقطيف والزبارة وقطر وكذا جزيرة أوال يحكمها حكام الاحساء منذ عهد الفتح الاسلامى ، وفى عام تسعمائة واثنين وعشرين من الهجرة استولى البرتغال على البحرين والقطيف وقطر ، وفى عام ثلاث واربعين وتسعمائة جهز السلطان سليمان بن السلطان سليم العثمانى اسطولا بقيادة سليمان باشا وزير مصر لمحاربة البرتغال ، فسار فى سبعين سفينة مسلحة بالمدافع الضخمة ، ومعه من الجنود عشرون الفا ، فطرد البرتغاليين من عدن ومسقط ومن بلاد الهند ، ثم وصلت قطعة من هذا الاسطول الى الخليج العربى وطردت البرتغاليين من البحرين والقطيف وقطر ، وسيأتى أن السلطان سليمان جهز جيشاً لفتح الاحساء بقيادة محمد باشا فرّوخ ففتحها واستولى عليها فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية ، فتم للدولة العثمانية الاستيلاء على جميع جزيرة العرب ، وفى سنة ثمانين وألف استولى بنو خالد على الاحساء والقطيف وماجاورها ، وكانت الرئاسة فيها لآل مسلم وهم ينتمون الى الجبور البطن المشهور فى بنى خالد ، وفى سنة اثنين ومائتين والف جهز الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود سليمان بن عفيصان لغزو قطر ، فقتل منهم خلقاً كثيراً أكثرهم من آل أبى رميح ، وفى سنة ثمان ومائتين والف غزا ابراهيم بن عفيصان الحويلة من قرى قطر ، واستولى عليها ، وبعد سقوط الدرعية وانحلال الدولة السعودية كانت قطر تحت نفوذ الخليفة ، وفى سنة سبع وستين ومائتين والف توجه الامام فيصل بن تركى بن عبدالله رحمه الله تعالى الى قطر ، ونزل القارة الماء المعروف على سيف البحر ، ثم رحـــل ونزل الماء المعروف بعريق سوى ، وكان قصر البدع قد نزله على بن خليفة حاكم البحرين برجال معه ، وفيه كثير من الطعام والذخيرة والمدافع الضخمة ، فأمر الامام فيصل رحمـــه الله تعالى ابنه الامام

عبد الله بمحاصرة القصر ، فحاصره ، ولما اشتد الحصار تمكن على بن خليفة ورجاله من الهرب ، فهربوا وكانت سفنهم قريبة منهم فركبوا السفن وتوجهوا الى البحرين ، واستولى الامام عبد الله على القصر بما فيه ، ولما علم أهل قطر بذلك طلبوا الأمان من الامام فيصل رحمه الله فأمنهم ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وكان رئيس قطر حينئذ محمد بن ثانى رحمه الله ، وتوفى الامام فيصل عام اثنين وثمانين ومائتين وألف ، وخلفه ابنه الامام عبدالله ، وكانت له فى قطر حامية بقيادة مساعد الظفيرى ، ولما استولت الدولة العثمانية على الاحساء فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف ، ارسلت قوة من الجند ، استولت على قطر ، فصارت قطر من ذلك الحين قائمقامية عثمانية تابعة لمتصرفية الاحساء ، وكان يقيم فى قطر عدد من الجنود النظامية تقيم فى ثكنتها الموجودة فى الدوحة ، ويرأس نهم كل سنتين وينصب حاكم شرعى ، وقد استمر استيلاء الدولة العثمانية على قطر على هذا المنوال الى سنة عشر بعد الثلثمائة والف ، وفى سنة خمس وتسعين ومائتين والف توفى الشيخ محمد بن ثانى رحمه الله ، وخلفه فى الرئاسة ابنه الشيخ قاسم بن محمد ، وكان يدين بالطاعة للدولة العثمانية ، وجعلته الدولة قائمقام وهو من خيار العرب الكرام ، مواظب على طاعاته ، مداوم على عبادته وصلواته ، وله فضل وعلم ، ومعرفة بالدين ، وله مبرات كثيرة على المسلمين ، وله مرتب من الدولة سنويا ، وله تجارة عظيمة فى اللؤلؤ ، وهو مسموع الكلمة بين قبائله وعشائره ، وهم ألوف مؤلفة ، وكان حنبلى المذهب ، متصلباً فى دينه ، يصرف أكثر وارداته على الجوامع والخطباء والأئمة والمدرسين فكان هو أمير البلاد وخطيبها وقاضيها ، ومفتيها ، والمحسن الأكبر فيها . وفى الأخير أرادت الدولة أن تتخلص من الشيخ قاسم ، فأرسلت إلى قطر مأموراً اسمه محمد حافظ ، فأخذ يدرس قطر ويتحين الفرص لأخذ الشيخ قاسم أسيراً ، وعلم الشيخ قاسم بما يضمره الباشا ، فأخذ يحتاط منه ، ورأت الدولة أخذه بالقوة ، فأرسلت سفناً حربية ، تحمل جنوداً شاهانية نظامية ، وكتبت إلى الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت ، والسيد خلف النقيب ، بارسال قوة تساعد جنودها ، فأرسل الشيخ محمد الصباح جيشاً بقيادة أخيه مبارك ، وذلك سنة عشر وثلثمائة والف ، ومعهم جمع من العجمان وغيرهم ، وكان الجيش الكويتى لا يريد الاشتباك مع الشيخ قاسم ، وربما يريد اظهار الطاعة للأوامر السلطانية فكان يتريث فى سيره . أما الشيخ قاسم فكان يقيم فى قصر فى الموضع المسمى الوجبة فى الشمال الغربى عن الدوحة ، ويبعد عنها خمسة عشر كيلا وفى اليوم السادس من رمضان سنة عشر وثلثمائة والف زحف محمد باشا بمن معه من الجنود

النظامية ، وعددها ألف وخمسمائة ، أما الجيش الكويتي ومن معه من العجمان وأهالي الاحساء فكانوا في سلوى ، وتبعد عن محل الواقعة أربع ساعات بسير السيارة ، فدارت المعركة من الصباح الباكر إلى أن غربت الشمس وأسفرت تلك المعركة عن انتصار الشيخ قاسم ، فقتل من الجنود الشاهانية خمسمائة وأسر خمسمائة . واستسلم محمد باشا وبقية الجنود للشيخ قاسم فعفى عنهم ، وبعد مدة أرسل السلطان عبد الحميد للشيخ قاسم برقية يأمره فيها بالاخلاد إلى السكون ، وعزل محمد باشا عن قطر . أما الجيش الكويتي فحينما بلغته الهزيمة رجع أدراجه إلى الكويت ، وكانت ولادة الشيخ قاسم رحمه الله سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف هجرية وقعت حرب بين حاكم قطر الشيخ قاسم والشيخ محمد الخليفة حاكم البحرين ، وكانت الحرب بينهما سجالا ، ثم انتصر القطريون على أهل البحرين في وقعة الجبل وقتلوا منهم ستمائة رجل ، وأسر الشيخ ابراهيم بن علي الخليفة والشيخ حمود بن سلمان . كانت وفاة الشيخ قاسم سنة ١٣٣١ رحمه الله ، وفي عام سبعين وثلثمائة اكتشفت شركة انكليزية في قطر حقلا من الزيت زاد في نموها وازدهارها وثروتها ، وكان أهلها قبل ذلك يعيشون من استخراج اللؤلؤ من البحار ، وقد توفي الشيخ عبدالله بن قاسم في ٢٥ رمضان سنة ١٣٧٦ وخلفه في حكم قطر ابنه صاحب السمو الكريم ، والاحسان العميم ، الشيخ علي بن عبدالله بن قاسم ، بن محمد بن ثاني ، وينتهي نسبهم الى تميم بن مر بن أدد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وممن ينسب إلى قطر من مشاهير الرجال قطري بن الفجاءة اشتهر بنسبته إلى قطر قال ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان) ما نصه : أبو نعامة قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن ابن يزيد بن زياد بن حنتر بن كابة بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازني الخارجي وقطري ليس باسم له ولكنه نسبة إلى بلد بين عمان والبحرين وسمي أبوه بالفجاءة لأنه كان باليمن ، فقدم على أهله فجاءة فسمي بذلك وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقائع قوي النفس لا يهاب الموت ، وفي ذلك يقول مخاطباً نفسه :

أقول لها وقد طارت شعاعا	من الابطال ويحك لن تراعي
فانك لو سألت بقاء يوم	على الاجل المقدر لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً	فما نيل الخلود بمستطاع

سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لأهل الأرض داعي
ومن لا يعتبط يسأم فيهرم وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة إذا ما عد من سقط المتاع

ونقل ابن خلكان عن أبي العباس المبرد انه في سنة ثمان وسبعين من الهجرة توجه سفيان بن الابرد الكلبي لقتال قطري بن الفجاءة فظهر عليه ، وقتل قطري وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر الدارمي ، وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات ، فأخذ رأسه وجيء به إلى الحجاج ، وكان قتله في طبرستان سنة ثمان وسبعين وقيل سنة تسع وسبعين .

القطيف قال ياقوت الحموي في المعجم بفتح أوله وكسر ثانيه فعيل من القطف وهو اسم لكورة بالبحرين قال عمرو بن اسوى العبدي :

وتركن عنتر لا يقاتل بعدها أهل القطيف قتال خيل تنفع

قلت : هي التي يطلق عليها اسم الخط على سيف البحر وتقع في آخر الزاوية الشمالية الشرقية عن الاحساء بينها بسير الدواب ثلاثة أيام ، وقاعدتها القرصة ، قال في معجم البلدان بضم أوله وسكون الراء وصاد معجمة لبني عامر بن الحارث بن عبد القيس يكثر بها المقصوص نوع من التمر ، وينسب اليها احمد بن هبة الله بن مسلم الفرضي ، أشهر مدنها دارين وتاروت سميت باسم صنم كان يعبد بها في زمن الجاهلية . والزور ، سنابس ، صفوى ، سيهات ، الحش ، الجارودية ، أم الحمام ، الخويلدية ، العوامية ، القديح ، أم الساهك ، عنك ، وذكر في حرف العين ، وفي هذه الكورة عيون جارية ، ونخيل وأشجار الفاكهة وأكثر سكانها شيعة وفيهم شعراء مجيدون وكتاب بارزون قديماً وحديثاً .

حـــرف الميم

متالع : بضم أوله وكسر اللام جبل بناحية البحرين بين السودة والاحساء وفي سفح هذا الجبل عين يسيل ماؤها يقال لها عين متالع ولذلك يقول ذو الرمة

عداها نتاج نجية ثم إنه توخى بها العينين عيني متالع

وهو ماء لبني مالك بن سعد

المشقر بضم أوله وشين معجمة وقاف مشددة هو حصن عظيم لعبد القيس ، وقال الحموي هو بين حصناً آخر يقال له الصفا ، قبل مدينة هجر والمسجد الجامع بالمشقر ، وبين الصفا والمشقر نهر يجري يقال له العين ، وهو يجري إلى جانب مدينة محمد بن الغمر ، قلت قوله : والمسجد الجامع بالمشقر نرى أن الجامع بني فيه بعد استتباب الاسلام في تلك الناحية والمشقر موجود قبل مجيء عبد القيس إلى البحرين ، يدل على ذلك قول عمرو بن اسوى العبقسي .

ألا بلغا عمرو بن قيس رسالة ... فلا تجزعن من نائب الدهر واصبر

شحنا بنينا عن وقاع وقلصت ... ونكرا نفينا عن حياض المشقر

وذكر الحموي أنه يقال إنه من بناء طسم ، وهو على تل عال وفيه حبس كسرى بني تميم ، وسيجيء خبر ذلك في ذكر يوم الصفقة ، ولا يعرف عنه بالضبط في عصرنا الحاضر[1] وذكره امرؤ القيس بقوله :

أو المكرعات من نخيل ابن يامن ... دوين الصفا اللائي يلين المشقرا

ملح . قال الحموي بالضم والسكون ناحية من نواحي الاحساء وهو واد لبني مالك بن سعد[2]

ملح . قال الحموي بالتحريك موضع واياه عنى ابو الغنائم ابن الطيب :

حننت وأين من ملح الحنين ... لقد كذبتك يا قلب الظنون

وشاقك للعبور وميض برق ... يلوح كما جلى السيف القيون

فأنت تلفتين له شمالا ... ودون هواك من ملح يمين

فهلا كان وجدك مثل وجدي ... وما ما به إلا حنين

وعندي ما علائقه غرام ... له في كل جارحة دفين

فيا الدار من ملح ملث ... تحصحص في أسرته الحصون

إلى أن تكتسي زهراً قشيبا ... معالمها وتنعم الحصون

فكم أهدت لنا خلسات عيش ... وكم قضيت لنا فيها ديون

قلت . هذا الموضع معروف قريب من بلد الكويت وفيه أوقع الامام عبد الله بن فيصل رحمه الله بقبيلة العجمان ومن انضم اليها فقتلهم وخضد شوكتهم وذلك في ١٧ رمضان سنة ست وسبعين ومائتين والف من الهجرة ، وهو الآن قرية عامرة القصور والسكان .

---

(١) ومن أدق ما ورد في تحديده من الاقوال ما نقله البكري عن ابن الاعرابي : أن المشقر مدينة عظيمة قديمة ، في وسطها قلعة على قارة « عطالة » وفي أعلاها بئر تثقب القارة حتى تنتهي الى الارض ، وتذهب في الارض ، وعنده عين يتطلب الى مدة البئر .

(٢) لا يزال معروفاً في وادي الباطن « وادي الستار قديماً » غرب « قطاع » ويسمى الآن بكسر الميم

حرف النــون

نصاه : قال ياقوت قرية بالبحرين لبنى محارب من عبد القيس

نحبة : قال ياقوت قرية بالبحرين لبنى عامر بن عبد القيس ، قلت : هى الآن ماء مورود لا بناء فيه ولا سكن

نطاع : قال ياقوت بالفتح والطاء على الكسر على وزن قطام واد ونخيل لبنى مالك بن سعد بين البحرين ، والبصرة ، وفيه يقول ربيعة بن مقروم :

وأقرب مورد من حيث راحا أثال أو غمرة أو نطاع
فأوردها وبون الليل داج وما لغبا ، وفى الفجر انصداع
فصبح من بنى حلان صلا عطيفته وأسهمه المتاع
إذا لم تجتزر لبنيك لحما عريضا من هوادى الوحش جاعوا

وفيه أخذ بنو تميم لطائم كسرى التى أرسلها له عامله على اليمن وهرز ، فسبب ذلك قتل بنى تميم فى حصن المشقر ، وسيجىء خبر ذلك إن شاء الله تعالى ، ولا يزال هذا الوادى معروفاً

نقير ونقيرة . ماءان بين ثاج وكاظمة

قلت . هما معروفان بهذا الاسم إلى يومنا هذا وفى نقير يوم من أيام العرب ، فى منتصف القرن الرابع عشر سنة سبع واربعين وثلثمائة غار العجمان ورئيسهم ضيف الله الكلاب ابن حثلين ، وفيصل ابن سلطان الدويش بمن معه من مطير ، وابن مشهور ومن تبعه من عنزة ، والدهينة بمن معه من عتيبة ، اغاروا على قبيلة العوازم فى نقير ، ووقع بينهم قتال شديد فهزمهم العوازم واكثروا فيهم القتل

حرف الهاء

هجر : قال ياقوت الحموى بفتح أوله وثانيه ، قال ابن موسى : هجر قصبة البحرين ، وفى اشتقاقه وجوه ، فيجوز أن يكون من هجرت البعير إذا ربطته ، فشبه الداخل فيها بالبعير المهجور لا يقدر على الخروج منها[1] قلت وهذا شيء ظاهر محسوس فى أهلها فهم أقل الناس ضربا فى الأرض ، وأقصرهم غربة ، وأسرعهم اليها اوبة ، ومن أمثالهم السائرة : هجر ونصف القوت[2] يعنى أريد

(١) قال الهمداني : هجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة ، فمنها هجر البحرين ، وهجر جازان ، أما البكري فيقول : «هو اسم فارسي معرب اصله هكر».

٢ ومن أمثالهم أيضاً ، يعنى تمر ، ارطب هجر ، يعنون : اذا توسطت الجوزة فى السماء فان رطب هجر قد طاب .

الاقامة في هجر ولم يحصل إلا نصف الموت، وقيل سميت باسم هجر بنت المكفف الجرهمية والنسبة إليها هجري، وقال شاعرها في القرن الرابع عشر الشيخ عبدالله بن الشيخ علي آل عبد القادر الأنصاري، يتشوق إليها وقد سافر عنها لأداء فريضة الحج.

تذكرني نجوم الليل أهلي ... لأني في منازلهم أراها
تسامرني حديثهم فأصغي ... بسمعي مثل ما كنت فاها
يقول فتى. سألت دار أهلي ... وما ذنب التي حتى أتاها
فسالت عبرتي وجرت دموعي ... لفقد أحبتي والقلب تاها
فقلت له. تعال فإن ربي ... تعالى لم يزل رأف الإله
بقرب من يشاء وكم بعيد ... يرى خطوة قصوى خطاها
خليلي قد أضر بي اشتياقي ... فهل لي رحمة أرجو شفاها؟
شفاء لا يغادر بي سقاما ... إذا جئت أحبابي شفاها
لقد عادت في (هجر) فؤادي ... وإن أسكن بلدا سواها
بها أهلي وجيراني وصحبي ... سقاها الله من بلد سقاها

حرف الياء

يبرين قال ياقوت بالفتح والسكون وكسر الراء وياء ساكنة ونون في معجم يبرين من أصقاع البحرين به منزل. قلت: هو صقع معروف يقع جنوباً عن الأحساء وفيه عيون ونخيل يسكنه قليل من البادية في أيام الارتحال، وفيه كثبان ناعمة يتغنى بها الشعراء.

قال أبو زياد الكلابي

أراك إلى كثبان يبرين صبة ... وهذا لعمري لو رضيت كثيب
وإن الكثيب الفرد من أيمن الحمى ... إلي، وإن لم آته، لحبيب

وقال الرئيس بن صردل في قصيدته المشهورة:

فوق الركاب ولا أصيل مثلها ... تم شهوة أنفس وعيون
هزت قدودهم وقالت للصبا ... هزوا: أعند الدنى مثل غصوني؟

وكأنما نقلت مآزرهم إلى جدد الحي الأنقاء مريدين

القصيدة. خرج جماعة من الأدباء بالاحساء للنزهة في كثبان ناظرة الواقعة بين قرية الكلابية وقرية القارة، وكتبوا للشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر يشوقونه ويدعونه للاشتراك معهم فكتب اليهم:

يا عاذلين عن أنقاء ناظرة إنا نزلنا على كثبان يبرينا
لسنا سواء نظرتم والهوى قذف وقد حنينا لغار الوصل داينا
فان شربتم على نار يمانية فقد شربنا على نور أمانينا
وان تدويتم بالكاس بينها فقد كرعنا ، فهنيكم وهنينا

قرى الاحساء في العصر الحاضر

الهفوف. او الهفوف⁽¹⁾ سميت بذلك لهفوف الماء الهائي تهافتهم عليها ورغبتهم في سكناها، ولم تزل على ذلك، فان المهاجرين الى الاحساء من جميع الجهات لا يرغبون الا في سكناها لكونها عاصمة الاحساء، ومدينة التجارة والبيع والشراء، والأخذ والعطاء، ومقر الامارة، وعسكر الجنود ودوائر الرسمية، وتقع في الزاوية الجنوبية الغربية من رقعة الاحساء منصبها عن جميع قرى الاحساء سياح من النخيل والحدائق، ويشتمل الهفوف على خمس حلال قال في القاموس. الحلة جماعة بيوت الناس والجمع حلال وتسمى باللغة العامية الفريق، وهي الكوت، والنعاثل، والرفعة، والصالحية، والرفيعة.

الكوت كلمة الكوت غير عربية وهي بمعنى الحصن، وسمي الكوت بذلك لأنه مدار بسور وخندق، يفصله عن بقية المدينة وفيه قصر الأمارة وقصر كبير يسمى قصر ابراهيم، ولعله منسوب إلى ابراهيم بن عفيصان لكونه المشرف على بنائه حين استولى الامام سعود بن عبد العزيز على الاحساء، في أول القرن الثالث عشر وسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله، وهو مقر عسكر الجنود والذخيرة والسلاح وعتاد الحرب، وحين التاريخ أمر جلالة الملك سعود بن عبد العزيز حفظه الله بهدم سور الكوت لعدم الحاجة اليه في الوقت الحاضر.

---

(١) وكذا كانت تسمى في القرن الحادي عشر، قال الشيخ علي بن حبيب الخطي
هلا مهفهفة ... المعروف ... من هجر ... العسود ... ذي ... أم ربة الوتر ؟

دورها ومساجدها

فيها ألف وثمانمائة دار وعشرون مسجداً ، تقام الجمعة في ثلاثة مساجد ، وثمان مدارس للوعظ والارشاد ومدرستان ابتدائيتان

من فيها من الأسر العريقة

آل السيد احمد بن هاشم آل خليفة وآل السيد عبدالله آل خليفة ينتهي نسبهم إلى السيد الحسن ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

الجعافرة ، ينتهي نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ومنهم آل خطيب العدساني ومنهم آل قاضي فقيههم الشيخ عبد الرحمن وابنه الشيخ محمد الكاتب بديوان الأمارة بالاحساء .

وآل درويش ينتهي نسبهم إلى محمد بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب .

وآل عبد اللطيف ومنهم الشيخ محمد بن احمد آل عبد اللطيف قاضي المستعجلة بالاحساء ينتمون إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

وآل عصفور من بني عقيل بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن ، وهم أول من خلف دولة العيونيين على ملك الاحساء في منتصف القرن السابع كما يأتي في موضعه إن شاء الله

وآل جغيمان ينتمون إلى بني تميم

وآل عرفج ينتمون إلى عنزة بن أسد بن ربيعة .

آل دوغان ينتمون إلى المهاشير البطن المعروف في بني خالد ، ومنهم آل زبير وزبير هو ابن سالم بن علي بن دوغان ، وآل فلاح ، وآل عمير ابي عمير وهو أخو عمر وعامر ينتهي نسبهم إلى سبيع[1] بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان

التعاثل : محلة التعاثل منسوبة إلى بطن من بني عقيل يسمون العائل ، وهي في الزاوية الجنوبية الغربية من مدينة الهفوف . وتشتمل هذه المحلة مع محلة الرقيقة على مايزيد على خمسة آلاف دار ، والعدد يزيد كل يوم لامتداد العمارة ووفرة السكان وفيها سبعة وأربعون مسجداً تقام الجمعة في

---

(١) الراجح أن سبيع بطن من همدان لا ينتسب الى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسبيع بن صعب هذا بفتح السين .

مسجدين أحدهما المسجد الكبير الذى أسسه الامام فيصل بن تركى آل سعود سنة اثنين وسبعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى ، وقد جدد بناؤه عام أربع وخمسين وثلثمائة وألف .

وفى هذه المحلة أسست أول مدرسة ابتدائية وتم بناؤها سنة ١٣٦٠ ، وقلت يوم فتحها .

لسان الشعب يصدح بالتهانى   ونور الأنس أشرق فى المعانى

واعلنت البشائر فى سرور   على ما تم من نيل الأمانى

ألا أهلا بيوم الفتح أهلا   فليس له شبيه فى الزمان

جدير أن يكون له احتفال   وتتلى فيه اشعار التهانى

بمدرسة زهت فى أرض هجر   تفوق بحسنها كل المبانى

لعلم الدين والآداب شيدت   وآداب واخلاق حسان

فلبوا دعوة الداعى اليها   وحلوا عنكم قيد التوانى

فان العلم أصل كل شىء   ويهديكم إلى سبل الجنان

عدو العرفان لو يبقى يحيى   وريب الجهل لو يحيا لفان

به تتلاعب الأعداء جهراً   وتثقله بأغلال الهوان

تصوعوا بالعلوم لكم سلاحا   فسيف العلم يقطع كالمانى

وهبوا بالدعا سراً وجهراً   باخلاص الجوارح والجنان

لعز مليكنا عبد العزيز ابن السـعود المرتضى فى كل آن

حمى الاسلام من كيد الأعادى   ومد لأهله ظل الأمانى

وقد فتح المدارس للرعايا   لحبا ثمر لباغى الخير دانى

فأبقاه المهيمن فى هناء   وأعلى شانه عن كل شانى

وان أميرنا لسامى سعودا   جليل القدر موهوب المعانى

له بالاحسان فى الأحساء طرا   يربيها بعاطفة الحنان

فلا برحت بهم تزهو وتسمو   بعز ما أضاء النيران

وان لساننا يهدى ثناء   يفوق جماله عقد الجمان

لمن أولى مدارسنا نوالا   وساعدها بما تحوى اليدان

واختم بالصلاة على نبى   أتى بالذكر والسبع المثانى

وفيها سبع مدارس للوعظ والارشاد، وسكان محلة الكوت شافعية وحنفية ، وأكثر سكان النعاثل والرفعة مالكية وحنابلة ، وفيهما عدد كثير من الجعفرية الشيعة ، وفيها مدرسة ثانوية . ودار لتعليم الأيتام وتربيتهم ، ومستشفى كبير ، فتح جميع ذلك فى عهد جلالة الملك سعود بن عبد العزيز ، وكذلك المعهد العلمى المقابل لمحلة الكوت انتقل إلى هذا المكان عام سبعة وسبعين وثلثمائة والف .

المنتمون للقبائل العربية من سكانها

آل غنيم : ينتمون إلى الجبور بالجيم المعجمة البطن المشهور فى بنى خالد نزحوا اليها من بلد الرياض فى القرن ثالث عشر ، وعميدهم الان سليمان بن محمد بن غنيم

العجاجى : ينتمون إلى آل كثير (١) ابن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان نزحوا إلى الاحساء من بلد الرياض فى آخر القرن الثالث عشر وعميدهم محمد بن عبد العزيز العجاجى

آل نعيم . قال فى سبائك الذهب للسويدى النعايم بطن من بنى عامر ابن صعصعة ابن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور من قيس عيلان بالعين المهملة ابن مضر بن نزار نزح جدهم محمد بن عبد الله من قبيلته الساكنة فى البرين إلى الاحساء ، فى عام أربعين ومائة والف

آل ملحم : ينتمون إلى البرهان البطن المشهور فى قبيلة مطير جماعة ابن شويربات ، نزحوا إلى الاحساء من بلد الجزعة المشهورة فى بلاد نجد بقرب الرياض ، وآل نعيم وآل ملحم هم أكثر سكان النعاثل عدداً .

آل ماجد : ينتمون إلى بنى هزان بطن من عنزة ابن أسد بن ربيعة .

أولاد عبدالعزيز بن ساطى : من بنى وداعة ابن عمرو بن عامر وبنو وداعة يعرفون بالوداعين بطن من قبيلة الدواسر

آل عراز : وآل بسام وآل مرزوع وآل مهنا وآل مانع ، ينتمون إلى بنى تميم ابن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر وعميد آل مانع فى عصرنا الحاضر الشيخ محمد بن عبد العزيز آل مانع .

---

(١) آل كثير من الفصول من طيء .

ترجمة الشيخ محمد بن مانع -

ولد المذكور سنة ١٣٠٠ فى بلد عنيزة المشهورة فى القصيم ، من بلاد نجد ، ثم رحـــل إلى بغداد ، وقرأ على العلامة الشهير الشيخ محمود شكرى الألوسى وغيره من علماء بغداد ورحل إلى مصر وأخذ عن الشيخ محمد عبده (أى حضر دروسه فى التفسير) وغيره من علماء مصر ، وله مؤلفات مفيدة ، منها الكواكب الدرية شرح عقيدة السفاريني ، إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب ، إقامة الدليل والبرهن على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن ، الأجوبة الجيدة عن الأسئلة المفيدة ، القول السديد فيما يجب لله على العبيد ، تحديق النظر فى أخبار الأمام المنتظر ، سبل الهدى فى شرح شواهد شرح قطر الندى وقد قرظه بعض علماء بغداد بقوله :

درر قد نثرتها أم دراری نيرات لها بديع نثار
لو رأى بعض ما حوى ابن هشام قال مهلا هشمت أهل فخاری
أو رأى بعض ما نثرت ابن معطی قال جاد ابن مانع بنضار

وبعد القائه عصى التسيار عن تلك الأسفار دعاه الشيخ عبد الله بن قاسم بن محمد بن ثاني ، حاكم قطر ، لتولى الاشراف على سير القضاء ونشر العلم فى تلك الربوع ، وقدم الاحساء فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، وكان لنا حفظه الله من الاخلاء المتقين ، والاصدقاء الصادقين ، ثم توجه إلى الرياض بدعوة من جلالة الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود فقلت فى ذلك :

هبوا لى صبراً قبل يوم التفرق يخفف ما بى من عظيم تشوق
فلست بسال عن هواكم وإن سى الـ غرب يوماً عن حبيب مشرق
وكيف سوى عن لطيف شمائل أرق وأصفى من شمول معتق
شمائل تهدى الزائرين بعرفها لصاحبها الشهم التقى الموفق
محمد المعطى المنى وابن مانع لأهل الردى عن غيهم والمعوق
محقق فقه الحنبلى بوقته فأكرم به من حافظ ومحقق

إلى آخر القصيدة

وفى المحرم سنة خمس وستين وثلثمائة وبعد صدور مرسوم ملكى بتعيينه مديراً عاماً للمعارف ورئيساً لمجلس المعارف ، ولهيئة تأديب الموظفين ، ورئيساً لهيئة تمييز القضاء الشرعى ، وقد أدخل إصلاحات جمة على سير التعليم ومناهجه ، وقد نال من عطف الحكومة وعلى رأسها جلالة الملك

ما مهد له كثيراً من العقبات فى أداء مهمته ، وفى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة والف أجرى بأمر جلالة الملك جوله تفقدية خيع المدارس ، فقلت هذه القصيدة ترحيباً به وحثاً له على فتح معهد على فى الاحساء :

برآك ترتاح الشعوب وتطرب	(وكل امرىء يولى الجميل محبب)
تحييك أبناء البلاد بأسرها	وتنشد اشعار المديح وتخطب
نهضت بأعباء المعارف والعلى	ونلت من التوفيق ماكنت ترغب
وأوليت هذا القطر منك رعاية	تحقق آمالا له وتقــرب
فتحت بافضال المليك مدارسا	تزيل ظلام الجهل عنا وتذهب
فاصبح ناشئنا فتيها مثقفا	يعبر عما فى الفؤاد ويعرب
في أيها الحبر الذى نال رتبة	يقصر عن ادراكها المتطلب
لقد علم الأقوام ان حي الحسا	قديماً بأنواع المعارف مخصب
وبالعلم والآداب تزهو ربوعه	يسر قلوب الوافدين ويعجب
فغارت نجوم العلم منه وغورت	ينابيع فضل طاب منهن مشرب
لجدد لنا تلك العهود بمعهد	يعود به ذاك الزمان المذهب
فلا زلت مفتاحا لكل فضيلة	وخير به الأمثال للناس تضرب

وقد حقق حفظه الله الآمال وبذل المجهود ، حتى حصل المقصود ، وفتح معهداً بالاحساء سنة أربع وسبعين وثلثمائة والف ، وبنيت له بناية جميلة فى بلد الهفوف ، وابتدأ التدريس فيها سنة سبع وسبعين ، وفى هذه السنة طلب حاكم قطر الشيخ على بن عبد الله بن قاسم بن ثانى من جلالة الملك سعود بن عبد العزيز نقل الشيخ محمد المترجم له إلى قطر للاشراف على سير التعليم . واصلاح مناهجه ، فأمره جلالة الملك سعود بالتوجه الى قطر فكتبت له فى ذلك

سقى قطرا قطر السماء وعلها	فقد حلها الحبر الكريم وحلها
تبدى بها الشيخ الامام بن مانع	حوى من صفات الأكرمين أجلها
أضاءت به أرجاؤها وتزخرفت	فهل لبلاد ان تسامى محلها
هو العالم النحرير فى فقه أحمد	إذا ما تصدى للمشاكل حلها
روى سنة الهادى النبى محمد	وروى قلوب الطالبين وبلها

يوازره في الحق حاكم صقعها   علي بن عبد الله دام حي لها
أهنى عليا والبلاد بأسرها   على تحفة جاءتهم من أجلها
عليكم سلامي ما زهى روض فضلكم   وروى الحيا زهر الربى وأطلها

ومن مزاياه تقديره للعلم والعلماء . وحفاوته بأهل الفضل ، ولا يعرف الفضل إلا ذووه . وهو مسعى بكل ما أوتى لإنعاش المعارف ، ويعتبر من كتاب العلماء الذين تجول أقلامهم في مختلف حقول الاصلاح الديني والثقافي والاجتماعي . وله من الأبناء المذكور الشيخ عبد العزيز ، وهو من حلبة العلم ، له إلمام طيب بالفقه والحديث والفرائض ، ويحفظ أخصر المختصرات في فقه الامام أحمد ، وكتاب التوحيد . وأوسطهم الشيخ عبد الرحمن فقيه متورع ، كثير الصمت ، حسن السمت ، وأصغر منه الشيخ أحمد فقيه محقق متخصص بمعرفة الكتب ومؤلفيها ، واسع الاطلاع ، يحفظ بلوغ المرام في أدلة الأحكام للامام ابن حجر العسقلاني ، كثير التواضع ، والاحسان والحفاوة بالمنتسبين للعلم ، حفظهم الله جميعاً ووفقهم .

وآل بهابة وآل شكر وآل الأشقر الى بني عبد القيس

وآل جبر الى عربنة .

وآل بني ينتمون إلى عبيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

وآل شعيبي من المشاعبة بطن من بطون سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن حاشد ابن همدان نزحوا إلى الاحساء من رنية .

وآل سويلم ينتمون الى العرينات البطن المشهور في سبيع وهم أبناء عرينة بن ثور بن كلب ابن وبرة بن قضاعة ، نزحوا إلى الاحساء من بلد الرياض

وفيها الفاضل الكريم ، ابراهيم بن راشد السليم وأخوه مسلم من السليم رؤســاء بلد عنيزة وينتمون الى ثور بن كلب بن وبرة بن قضاعة ومن بني ثور التابعي الجليل سفيان الثوري الامام المشهور .

وآل حبيب والهدلق من بني زيد[1] بن مناة بن تميم بن أد نزحوا إلى الاحساء من بلد شقراء المعروفة في الوشم

وآل عمران ينتمون إلى عنزة بن أسد ، وبعضهم يقول انهم من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل .

(١) المعروف أنهم من قضاعة من قحطان لا من تميم العدنانيين .

والعيدان وآل منقور ينتمون إلى بنى تميم

وآل مديرس وآل زرعة ينتمون إلى عنزة بن أسد .

وآل شعوان ينتمون الى الحيلان بالحاء المهملة البطن المشهور فى قبيلة مطير

وآل عيسى وآل داعج ينتمون إلى عائذ من قحطان وفيها كثير من العرب المنتمين إلى القبائل العربية لم تحضرنى أسماؤهم .

الرفعـــة

هى المحلة الثالثة فى بلد الهفوف وهى فى الجهة الشرقية مما يلى سوق المدينة .

وفيها من العرب المشهورين :

آل حى من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوزان من قيس عيلان بالعين المهملة بن مضر .

وآل عيسى ينتمون إلى عائذ

وآل ودى ينتمون إلى الجبور والجبور بطن من عقيل بن عامر دخلوا فى عـــداد بنى خالد بالمصاهرة، وقد خرج آل ودى من بلد الرفعية بعد حادثة سقوطها فى يد ابراهيم باشا واستوطنوا الاحساء .

والمهازعة والهوران ينتمون إلى سبيع بن صعب بن معاوية بن حاشـد بن همدان ، وفيهـا كثير من العرب الذين لم تحضرنى أسماؤهم .

الصـالحية

محلة جديدة أول من عمرها الشيخ ابراهيم والشيخ راشد ابنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وقد اشتهر من أولاد الشيخ مبارك جماعة من العلماء الفضلاء ، والأدباء النبلاء ، سيأتى ذكرهم فى قسم العلم والعلماء ، من هذا الكتاب .

وكانت أول عمارتها سنة أربع وعشرين وثلثمائة وألف وهى شرق محلة الرفعة .

وتشتمل النعاثل والرفعة على سبعة وأربعين مسجداً ، وسبع مدارس للوعظ والارشـاد ،

وفي الصالحية ستة مساجد تقام الجمعة في واحد منها ، ومدرسة للوعظ والارشاد ، وبني فيها مدرسة ابتدائية .

الرقيقـــة

تقع في الجهة الجنوبية من بلد الهفوف محاذية لمحلة النعاثل ، ويقال انها الرافقة التي تقدم الكلام عنها ، وكانت إلى زمن قريب منزلا للمتحضرين من الأعراب والحمالين ومنذ أمد قريب تحول ليها كثير من سكان الهفوف ، وسوا فيها البيوت الجميلة . وبنت فيها عدة مساجد ، ومدرسة ابتدائية ، وهواؤها صحيح جيد ، وماؤها عذب فرات .

القرى التابعة لقضاء الهفوف

قرية بني معن : نسبت إلى بطن من حمير سكنوها في القديم فسميت بهم ، واقعة في وسط النخيل ، يمر بجانبها نهر الحدود ، وفي وسطها عين جارية ، عذبة تسمى عين الزعانة ، وسكانها شيعة فلاحون .

قرية الشهارين : لم أعرف لم سميت بذلك يمر بها نهر من عين برابر المشهورة بالعذوبة والبرودة وسكانها شيعة فلاحون ولمحمد بن عبد العزيز العجاجي فيها بيت جميل .

قرية الجبيل : يمر بها نهر معبصيب وأهلها شيعة فلاحون

قرية الطربيل : ذكرها في المعجم والطربيل تصغير طربال ، وهو ما يوضع على حرف ميدان سباق الخيل .

قرية الدالوه : لا نعلم لم سميت بذلك يمر بها نهر أم الثيران وسكانها شيعة فلاحون .

قرية القيمة : لعلها منسوبة إلى بني تيم اللات بن ثعلبة بن بكر بن وائل يمر بها نهر الشيباني وسكانها شيعة فلاحون

قرية القارة : من القرى القديمة في سفح جبل الشعبان المتقدم ذكره ويعرف الآن بجبل القارة ، تقوم فيها سوق عامة لأهل الاحساء في يوم الأحد من كل أسبوع وأهلها شيعة فلاحون .

قرية التويثير : ولا نعرف لم سميت بذلك يمر بها نهر الشيباني وسكانها شيعة فلاحون

العمران : وهي خمس قرى متقاربة لا يوجد فى ارضها ماء

قرية الرميلة : تصغير رملة قال ياقوت هى قرية لبنى محارب ابن وديعة العبقسى وسكانها الآن شيعة فلاحون

قرية السيابرة : ولا نعلم لمن نسبت اليه ، وسكانها شيعة فلاحون .

قرية المراوى : ولا نعلم سبب هذه التسمية وأهلها شيعة فلاحون

قرية المقار : وأهلها شيعة فلاحون .

قرية عمسى : ولا نعلم لم سميت بذلك وأهلها شيعة فلاحون .

قرية المنيزلة : تصغير منزلة ، وهى جيدة الهواء وأهلها مزيج من أهل السنة والجماعة ، ومن الشيعة وتقام فيها جمعة

قرية الفضول : والفضول ابناء فضل ابن ربيعة [1] ، وفيها مسجد لأهل السنة والجماعة وأكثر أهلها شيعة فلاحون

قرية الجفر : بفتح الجيم المعجمة وسكون الفاء جيدة الهواء غزيرة الماء ويمتاز ماؤها بالعذوبة والبرودة وأكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، وفيها مدرسة ابتدائية ، ومسجدان تقام الجمعة فى الكبير وتقوم فيها سوق يوم الاثنين من كل اسبوع

قرية الطرف . جيدة الهواء قليلة الماء يشرب أهلها من عين برابر المشهورة ، وقد حفرت فيها ثلاث آبار ارتوازية ، وأكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، ويرأس أهلها آل حبيل من عقيل بن عامر ، وفيها ستة مساجد تقام الجمعة فى الكبير منها وفيها مدرسة ابتدائية

قرية الجشة نسبة الى فيروز بن جشنش مرزبان البحرين فى عهد الأكاسرة ، أكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، يشرب أهلها من آبار ارتوازية ، وفيها مدرسة ابتدائية وأربعة مساجد ومن أهلها الدعيج وآل مسلم ينتمون الى الجبور المعروفين فى بنى خالد ، وهى آخر القرى الشرقية

---

(١) فضل بن ربيعة هو جد آل فضل الطائيين، ولعل هذه القرية منسوبة الى أحد الامراء الجبريين الذي مدحه ابن مقرب

المدينة الثانية المــبرز

المبرز : بالميم المضمومة بعدها باء وراء مهملة مشددة ثم زاى معجمة سميت بذلك لبروز حاج الاحساء اليها واجتماعهم فيها فى الزمان الأول ، وتقع شمالا عن بلد الهفوف بينهما ثلاثة أكيال تفصل بينهما واحة من النخيل ، وفيها ست حلل ويعبرون عن الحلة بالفريق .

الأولى السياسب : وتقع فى الجهة الغربية من البلاد وسميت باسم بطن من بنى عقيل بن عامر سكنوها فى الزمان الأول ومنهم آل سعدون ، وآل هديب .

وفيها مساكن آل عبد القادر ، ومنهم مؤلف هذا الكتاب ، وعبد القادر هو ابن محمد بن أحمد ابن على بنى النجار من أولاد أبى أيوب الأنصارى الصحابى الجليل المشهور واسمه خالد بن زيد ابن كليب ، من ولد غنم بن مالك بن النجار ، واسم النجار تيم الله بن ثعلبة ، ولقب بالنجار لأنه ضرب رجلا يسمى العنز بقدوم فنجره ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

نزح الشيخ على بن محمد جد آل عبد القادر من المدينة المنورة إلى الاحساء فى صدر القرن العاشر مع جماعة من بنى عمه بنى النجار .

ما جاء فى فضل الأنصار عامة :

وفى بنى النجار خاصة :

روى البخارى ومسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : آية الايمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار لايحب الانصار إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » وروى البخارى ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اللهم اغفر للأنصار ، ولأبناء الأنصار ، ولأبناء أبناء الأنصار » زاد الترمذى فى روايته « ولنساء الأنصار » وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه ولموالى الأنصار وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال . قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه « أما بعد أيها الناس فان الناس يكثرون وتقل الأنصار ، حتى يكونوا كالملح فى الطعام ، فمن

ولى منكم أمراً يضر فيه وينفع فليقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم » وللبخارى عن رسول الله ﷺ « أوصيكم بالأنصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم » وروى البخارى عن أبى أسد قال : قال رسول الله ﷺ « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة وفى كل دور الأنصار خير » .

وقد اشتهر من آل عبـــد القادر رجال بالعلم والأدب سنأتى على ذكرهم إن شاء الله عند الكلام على العلم والعلماء فى الاحساء .

وفى محلة السياسب من ينتمى إلى العرب :

آل براك ينتمون إلى الجذعة البطن المعروف فى بنى عامر بن سبيع بن الصعب بن معاوية ابن حاشد بن همدان .

وآل شاط وشاط هو ابن غرير بن محمد بن عثمان بن مسعود من بنى خالد

وآل خصيب ينتمون الى المهاشير البطن المشهور فى بنى خالد

وآل جمال ينتمون الى البطن المذكور .

وآل غردقة ينتمون الى بنى حجاف البطن المعروف فى العيوبيين ، والعيوبيون من تغلب ابن وائل بن ربيعة .

وآل عياش ينتمون الى القريشات البطن المعروف فى بنى خالد .

وآل فارس الى الجبور .

المحلة الثانية : العتبان

وهى تلى محلة السياسب فى الجهة الشمالية من البلاد .

المنتمون الى القبائل العربية من سكانها :

آل شهيل بالشين المعجمة ينتمون الى بنى نهد بن زيد من قضاعة :

وآل نفجان وآل عيا الى زعب بطن من سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

وآل شديد ، وآل مثيق .

المحلة الثالثة: محلة آل عيونى

نسبة الى العيونيين الذين حكموا الاحساء بعد زوال القرامطة كما يأتى فى موضعه ، وتقع هذه المحلة فى وسط البلاد على طول خط البلدة .

المنتمون الى القبائل العربية من سكانها :

آل عفالق ينتمون الى عياف[1] بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خثعم بن انمار بن اراش بن عمرو ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وكان من هذا البيت علماء سيأتى ذكرهم وهم مالكية المذهب .

آل موسى ينتمون الى آل مغيرة بطن من بنى لام من طى منهم علماء سيأتى ذكرهم مالكيه المذهب .

آل عمران ينتمون الى عنزة بن أسد بن ربيعة وهم من آل عمران سكنة الرياض حنابلة المذهب .

آل جبر من آل جبر سكنة النعائل من عرينة .

وآل مطلق من عرينة .

وآل كثير[2] ينتمون الى كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان .

وآل كرود ينتمون الى البدور البطن المعروف فى الدواسر .

الحديو : ينتمون إلى بنى حسين القبيلة المشهورة وهى تنتمى إلى الحسين بن على رضى الله عنه

وآل بذيى : ينتمون إلى آل سحبان أحد بطون بنى خالد .

الرواجح : بطن كبير من قبيلة البقوم الساكنة فى بلد تربة وهذه القبيلة تنتمى إلى الأزد

آل رشود . إلى سبيع .

آل شمس : من عرينة .

الرابعه القديمات :

داخلة فى محلة العيونى .

---

(١) يوجد فى نجد اسرة تعرف بـ (آل عفالق) وهم أول من عمر بلدة الجبراء فى القصيم سنة ١١٤٠ انتقلوا اليها من البويطن فى عنيزة وعمروها وسكنوها وهم من قحطان .

(٢) انظر ص ٣٤

المحلة الخامسة : محلة المقابل

وفيها آل حويدان يعرفون بآل ابراهيم نزحوا إلى الاحساء من بلد الفرعية بعد خرابها في حرب ابراهيم باشا وينتمون إلى عنزة بن أسد بن ربيعة .

وآل عكلي : ينتمون إلى عنزة أيضا .

المحلة السادسة : الشعبة

وأكثر سكانها شيعة .

وتشتمل المبرز على اربعة آلاف دار ، وخمسين مسجداً ، وعشر مدارس للوعظ والارشاد ، وثلاث مدارس ابتدائية . وفيها يقول الشيخ عبد الله بن علي العبد القادر :

وجدنا كل مجمر مستقرا ولكن لم نجد مثل المبرز
كأن مكانها من أرض هجر طراز لاح من ثوب مطرز
جرت من تحتـــه الأنهار حتى حـذاه من الجنات مفرز

القرى التابعـــة لقضاء المبرز

المطيرفي : فيها كثير من الينابيع الحارة والنخيل والزروع وأهلها شيعة فلاحون .

الثانية الشقيق : في وسط النخيل يسكنها الأمير احمد بن عبد الرحمن السديري وله فيها بساتين وقصر فخم ، والسدارى من البـــدور البطن المشهور في قبيلة الدواسر ، وفيها الآن من العرب آل نويران ينتمون إلى المهاشير البطن المعروف في بني خالد وأكثر سكانها من أهل السنة والجماعة وفيها مسجدان ومدرسة ابتدائية .

الثالثة جليجلة : بضم الجيم المعجمة ، وفيها مسجدان ومدرسة ابتدائيه

وفيها آل شيبان من قبيلة العجمان المعروفة .

الرابعة قرية القرن : بفتح القاف المعجمة وسكون الراء ، وفيها تصنع الحصر من الأسل الدقيق الأصفر ، وجميع أهلها شيعة .

الخامسة قرية الشعبة : سكانها مزيج من أهل السنة والجماعة ومن الشيعة ، وفيها مسجدان لأهل السنة والجماعة تقام في أحدهما الجمعة .

السادسة قرية المقدام : وسكانها من أهل السنة والجماعة ، وفيها مسجد واحد .

وفيها من العرب آل صقيه ، وآل فياض ، وقد فنى آل فياض لم يبق منهم أحد

وآل دايل : ينتمون إلى آل سحان ، بطن من بنى خالد .

السابعة قرية الكلابية . نسبة إلى بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وجميع سكانها من أهل السنة والجماعة منهم آل زريق ، ينتمون إلى بنى نهد بن زيد بن قضاعة وفيها مدرسة ابتدائية

الثامنة قرية الحليلة : بضم الحاء تصغير حلة فى وسط النخيل وجميع سكانها شيعة فلاحون .

التاسعة قرية البطالية . نسبة إلى ابن بطال[1] أحد رجال العيونيين الذين ملكوا الأحساء فى آخر القرن الخامس ، وهى قريبة من مدينة هجر الموجودة فى عهد الفتح الاسلامى ، ومن مدينة الاحساء التى اختطها ابو سعيد القرمطى سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وجميع أهلها شيعة فلاحون

العاشرة قرية القرين : تصغير قرن بضم القاف وفتح الراء فى وسط النخيل وأهلها شيعة فلاحون

الحادية عشرة العيون الشمالية : وجميع أهلها من أهل السنة والجماعة .

منهم آل مهنا وينتمون إلى رعب من بنى سليم ، ولم يبق منهم إلا رجل واحد ، عثمان بن محمد وله ولدان .

ومنهم أولاد سعد بن سليم منهم محمد بن عبد الله عمدة القرية وهم ينتمون إلى لشكرة البطن المعروف فى الدواسر ، وفيها مسجدان تقام الجمعة فى واحد منها وفيها مدرسة ابتدائية .

الثانية عشرة قرية الحصيمة : اختطت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة والف وجميع أهلها من سكان قرية العيون .

الثالثة عشرة قرية المراح : وهى قرية آل نويت ينتمون إلى الفضل وفيها مسجدان تقام الجمعة فى واحد منهما وفيها مدرسة ابتدائية .

الرابعة عشرة العوضية : قرية جديدة قريبة من قرية المراح ، أنشئت سنة خمس وسبعين وثلثمائة والف .

الخامسة عشرة قرية الوزية : أنشئت سنة خمس وستين وفيها مسجدان تقام الجمعة فى واحد

(١) راجع ديوان (ابن مقرب) .

منهما وجميع أهل هذه القرى من أهل السنة والجماعه ، وبها تنتهى قرى الاحساء الشمالية حين كتابة هذا التاريخ والعمران فى ازدياد ، ولله الحمد والمنة .

ذكر عيون الاحساء

واليك العيون الواقعة فى الجهة الجوبية وجميعها باردة عذبة .

عين الخدود : قديمة العهد قال فى القاموس خدد على وزن صرد عين بهجر ، وسميت خدود لخدها الأرض ، يزيد عرض مجراها على عشرين متراً ، وقدر بعض الخبراء أنها تخرج فى الدقيقة الواحدة ثلاثين الف جالون ، ويتفرع منها خمسة أنهار (١) القبة بضم النون (٢) جر النهرين وينقسم إلى قسمين جر طويغط وجر بنى نحو ، وبنو نحو بطن من إياد (٣) جر حديد (٤) جر العباسية (٥) نهر الجازى .

الثانية فى الدرجة عين الحقل : بالحاء المهملة منبعها كأنه لجة عريضة المجرى ، وبه فوهات كثيرة يطلقون عليها اسم المقاقير ويتفرع منها ستة أنهار (١) المارنى (٢) السقوف (٣) البدن (٤) الحريثى (٥) الدباغى (٦) الحزيه وكلها تسقى حدائق النخيل وأشجار الفاكهة ومزارع الأرز

الثالثة عين غصيبة يجرى ماؤها فى نهر واحد .

الرابعة عين التعاصيد : يجرى ماؤها فى نهرين : البدع والنيلية .

السادسة عين برابر المشهورة بالعذوبة والبرودة وخفة الماء تخرج من طرف الزبدا وتمر فى طريق واحد الى قرية الطرف وفيها يقول الشاعر [١] :

فما للعذارى فى عذارى وفى الرحا غرام إذا لاحت لهن براير

وعذارى والرحا من عيون جزيرة البحرين . وحول هذه العيون عيون كثيرة صغيرة جارية ، واليك أسماؤها الأولى عين النصيرية (٢) عين شافع (٣) عين أم الليف (٤) عين الجزيرة عين بهجة (٥) عين قطوة (٦) عين أم الثعالب (٧) عين أم حس (٨) عين الحويرة (٩) عين فريحة بالحاء المهملة (١٠) عين البدع (١١) عين أم سيف (١٢) عين سواقط (١٣) عين السباح (١٤) عين المسفية (١٥) عين العمارة (١٦) عين اطليق (١٧) عين شبيب (١٨) عين الجوبية (١٩) عين الظليمى (٢٠) عين الهملة (٢١) عين القويعيات (٢٢) عين ام اسريويل (٢٣) عين

---

(١) هذا البيت فى قصيدة كاملة فى ديوان السيد عبد الجليل وهو مطبوع معروف .

الطباحية (٢٤) عين البستان (٢٥) عين المحولية (٢٦) عين ابو لوزة (٢٧) عين الخثمية (٢٨) عين المشيطية (٢٩) عين الجارية (٣٠) عين أم خنور (٣١) عين أم الخيس (٣٢) عين الزعاملة (٣٣) عين أبا العيون .

وفضلات هذه العيون تنضم مع فضلات عين الخدود ، وقسم من فضلات عين الحقل وتجرى فى نهر واحد يسمى سليسلا ثم يتفرق فى موضع يسمى غرالة فينقسم إلى نهرين الاول يبق عليه اسم سلسل ، ويأخذ ثلثى الماء ، والثانى يسمى الدوغانى ويؤخذ ثلث الماء ، فيمر نهر الدوغانى بقرية بنى معن وقرية الشهارين ، وهنا وضعت طواحين على نهر الدوغانى فى أول عهد الاتراك الأخير ، ويمر بقرية المنيزلة حتى يصل الى موضع يسمى الجسيم ، فينقسم إلى نهرين أحدهما يسمى الجبادى ، والثانى يبقى عليه اسم الدوغانى ، فيسقيان نخيل قرية الجفر والجشة ، أما سليسلا فيمر فى طريق واحد حتى يصل إلى موضع يسمى الثغامة بمثناة بعدها غين ، فينقسم إلى ثمانية أنهار الأول الجروانى ، ويسق نخيل قريه الجبيل ، الثانى النعيلى ، ويسق نخيل قرية الحليلة ، الثالث الحد بالحاء المهملة ويسق قسما من نخيل قرية الجبيل ، الرابع ابو الثيران ويسق نخيل قرية الدالوه ، وقرية التيمية ، الخامس نهر ابن راضى ويسق قسما من نخيل قرية الجبيل ، السادس نهر سباح يسق قسما من نخيل قرية الطريبيل ، ويتفرع منه نهر يسمى المويلح يسق قسما من نخيل قرية الجشة ، السابع نهر محمد ويسق نخيل قرية السيايرة ، ويتفرع منه نهران ، نهر الحويس ونهر الأسود ويسقيان نخيل قرية الرمية ، أما أصل سليسل الذى تفرعت منه هذه الأنهار فيسق نخيل قرية القارة والتويثير ، وقسما من نخيل قرية الجبيل ، وتجتمع الفضلات فى نهرين نهر الشيبانى ويفترق فرقتين . فــرقة تسق نخيل قـــرية التويثير ، والثانية تسق نخيل قرية المقـــدام ، وتنقسم إلى ثلاثة أنهار الأول الجوى ، الثانى المصدر ويسقيان نخيل قرية العمران ، وقسما من نخيل قرية التويثير ، الثالث نهر التويثير ويتفرع منه نهران الأول يسمى حواش ، يسق نخيل الكثيب والمركز والثانى نهر ابن عبيدالله يسق قسما من نخيل قرية الجبيل ، ويتفرع من ذلك نهر يسمى الحديد يسق قسما من نخيل قرية المنيزلة ، ويتفرع من فضلات نهر الدوغانى نهر يسمى دريك ، يسق قسما من نخيل قرية المنيزلة ، وقسما من نخيل قرية الجفر ، وتنتهى فضلات هذه الأنهار إلى البحيرة المشهورة المسماة بالأصفر الواقعة فى آخر قرى الاحساء الشرقية وقدرها ثلاثة أميال وماؤها من زعاق ، قال الأزهرى وبها سميت البحرين بحرين والله أعلم .

ذكر العيون الواقعة في القسم الشمالي من الاحساء

يتجه من عين الحقل المار ذكرها إلى جهة الشمال أربعة أنهار . نهر البدن والحربثى ، ويسقيان نخيل طرف الحقل . ونهر الخريمة ويسقى نخيل طرف العمار ، ونهر الداعى ، ويسقى نخيل طرف الشهيى . وتنصرف فضلات نهر البدن والحربثى وهى ما تأخذه المصاريف بعد سقى الزروع ، ويسمى فى عرف الاحساء الأطباع — إلى نهرين نهر الخسيف ونهر غروى ويسقيان نخيل طرف الشهيى ، وتنتهى فضلات نهر الداعى وما قبله الى نهر مسيكين ثم المويدى ومعبسان ، وتسق نخيل طرف الشهيى .

وفى طرف الشهيى عين باهلة وهى عذبة الماء تسقى كثيراً من النخيل والزروع

واليك العيون الشهيرة فى القسم الشمالى .

الأولى عين الحارة : وتبعد عن بلد المبرز بضع دقائق . ماؤها حار عذب يجرى ماؤها فى طريق واحد حتى ينتهى إلى موضع يسمى المفترق بفتح الراء المهملة فيفترق النهـــر إلى فرقتين الأولى تسمى الشمالى وتأخذ ثلاثة أخماس الماء والثانية تسمى معيصيب على وزن معيقيب وتأخذ خمسى الماء ويفترق نهر الشمال الى خمسة أنهار (١) نهر الصليب (٢) نهر أبا العاس (٣) نهر الحصان (٤) نهر قريبة تصغير قرية (٥) نهر العمار وفضلاتها وهو ما يخرج من المصاريف ، وهى المسماة فى عرف الاحساء المناجى تجتمع فى نهرين أحدهما يسمى المعبر ، والثانى قرية ، أما معيصيب فينقسم إلى سبعة أنهار (١) القريشى (٢) نهر الكلبى (٣) نهر الدلاى (٤) نهر القبلية (٥) نهر الشرقية (٦) نهر البدن (٧) نهر العمارى وتجرى فضلات هذه الأنهار فى خمسة انهار (١) البريكى (٢) التبير الجنوبى (٣) التبير الشملى (٤) القنطرة (٥) العساقى ويتفرع من القنطرة نهر يسمى الدباع وجميع أنهر الحارة تسقى نخيل طرف شراع المقابل وشراع الشعبة وشراع العيونى ، وقسما من نخيل الشهيى ، وتجتمع فضلات هذه الأنهار فى نهرين الأول الدغيمى ، والثانى أبو جمل ، ويسقيان نخيل قرية الحليلة وتنتهى فضلاتها إلى بحيرة الأصفر .

العين الثانية الجوهرية : منسوبة إلى رجل يسمى جوهر وهى قديمة التاريخ وماؤها فى غاية الصفا والعذوبة ، قريبة من قرية البطالية فى وسط النخيل وذكرها ابن المقرب فى شعره حيث يقول :

ألا ياالقوى الأكرمين متى أرى   بنا الخيل تهوى مطلقات صروعها

عليهن منا فتية عبدليـــة	جرى مرجاها جواد متوعها
مقدمة أسلافها فى ظعائن	حسان المجالى طيبات دروعها
وقد جعلت (غليس) خلفاً وعمت	قرى الشام أو أرض العراق تسوعها
لخير لعمرى من بساتين (مرغم)	على ذى المجارى طلح نجد وشوعها
ومن ماء نهر (الجوهرية) لوصق	ذبابة حسى لا يرجى ينبوعها

ويجرى ماؤها فى أربعة أنهار (١) نهر الشمالية (٢) نهر الجنبية (٣) نهر المقاصب (٤) نهر المعمورة وكلها تسق نخيل قرية البطالية وتنصرف فضلاتها فى ثلاثة أنهار (١) الحسى (٢) نهر الرقطابية (٣) نهر أبى عصيبة وتسق هذه الثلاثة نخيل قرية الكلابية ، ثم تنتهى فضلاتها إلى نهر قريعط ، فتسق قسما من نخيل قرية الشعبة ، وينتهى إلى قريه جليجلة ، فينقسم إلى نهرين الأول الفوبرغى ، والثانى الأسود ، ثم إلى نهر يسمى المسبح بالميم ثم السين المهملة والباء المثناة المشددة .

الثالثة : عين أم سبعة وسميت أم سبعة لأن ماءها يجرى فى سبعة أنهار من منبعها وقد دفنت الرمال واحداً وبق ستة وماؤها حار شديد الحرارة لا سيما فى أيام الشتاء فى غاية الصفاء والعذوبة غزيرة الماء قوية الجرية ، تحف بها كثبان الرمل الأحمر الناعم غرباً وشمالا ، والنخيل شرقاً وجنوباً ، فى واد أفيح يفد اليها الناس فى أيام الشتاء للاغتسال والنزهة وفيها يقول المؤلف :

رعى الله يوما قد طوينا نهاره	بكثبان رمل زينتها الجـــداول
تجـود عليها دائما أم سبعة	بماء كبلور جلته الصياقل
يزيد على برد الشتاء توقداً	كأن بذاك الماء تغلو المراجل
كأن جذوع النخل فى عرصاتها	صفوف عذارى جملتها الغلائل
إذا روحت ريح الشمال رؤسها	تميل كما مال المحب المواصل
فيا حبذا برد النسيم بظلها	ويا حبـذا ذاك النقا والمنازل
أدرنا كؤس الشاى فيها كأنها	نجوم تلألأ للسرور وسائل
وعززها الساقى بمن حكى لنا	لمى شفة الحسنا فنعم المناهل
بإجمعها تجلى الهموم وتجتنى	ثمار المنا والأنس والكل حاصل
بإخوان صدق زينوا كل محفل	فما منهموا إلا سخى وفاضل

وأنهارها الجارية من منبعها ستة (١) نهر الحاذ (٢) نهر مروان (٣) نهر مروان (٤) نهر مروان وكلها فى جهتها الجنوبية (٥) نهر الغدير ، ويجرى فى جهتها الشمالية (٦) نهر حيضة ويجرى فى جهتها الشرقية وتنصرف فضلات هذه الأنهار فى عشرة أنهار (١) نهر خياط (٢) نهر المرزوق (٣) نهر أم شبان (٤) نهر أبى القرب (٥) نهر الخولانى (٦) نهر أبى الأحمال (٧) نهر أبى العواوى (٨) نهر أبى الشكالى (٩) نهر العباد (١٠) نهر البارد وكلها تسق نخيل السحيمية ونخيـــل قرية القرين

الرابعة : عين منصور يمر بها الذاهب إلى عين أم سبعة عن عين المار وماؤها حار عذب يجرى فى ثلاثة أنهار ، (١) المذيرع (٢) نهر البارد (٣) نهر أبى شعلان وفضلاتها تجرى فى نهرين : الاول أبو الرباع والثانى البارد .

وفى ضواحى قرية المطيرفى خمس عشرة عيناً جارية واليك أسماءها (١) عين لثا (٢) عين عبدو (٣) عين غرير (٤) عين عكاس (٥) عين غريب (٦) عين الساحرة (٧) عين أم عظم (٨) عين الحقيقة (٩) عين أبى ناصر (١٠) عين الحلى (١١) عين الحويرات وهى أعظمها (١٢) عين أم الدجاج (١٣) عين أم زبور (١٤) عين فضالا (١٥) عين أم خديجة وكلها تسق نخيل المطيرفى وقرية الشقيق ، وتنصب فضلاتها فى نهر أبى الرمل فسق بقية نخيل قرية الشقيق ونخيل قرية جليجلة ، ثم تلتق مع فضلات عين أم سبعة فى نهر الويسود ، ثم يفترق هذا النهر إلى فرقتين ، الأولى ابوسيود ، والثانية تسمى نهر حليفة ، ويتفرع من نهر خلفة نهر يسمى أبو جنيب لكون نخيل العيون على جانب منه ومنه نهر يسمى "بويرد ، وكلها تسقى نخيل قرية العيـــون ، ثم يجتمع فضلاتها فى نهر يسمى وجاج يسقى الأجام، ثم ينتهى إلى بحيرة يطلق عليها الصراة وتسمى المسفلة وتمتد الى أبى الخام الواقع فى طريق القطيف

وفى ضواحى العيون ثلاثون عينا جارية إلا أنها صغار تسق الواحدة الف نخلة وبعضها أغزر من بعض واليك اسماءهـــا (١) عين جيدة فى وسط القرية (٢) عين البستان (٣) عين اللقيط (٤) عين مرشد (٥) عين المطوع (٦) عين مغيص (٧) عين التويق (٨) عين حسين (٩) ابن عودة (١٠) عين أبن ربيع (١١) عين الشرى (١٢) عين الجريرة (١٣) عين منيفة (١٤) عين الرفيعة (١٥) عين القصاب (١٦) عين ام صخين (١٧) عين حميط (١٨) عين الريس (١٩) عين القليب (٢٠) عين حمد (٢١) عين مفتاح و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ عيون الحفر (٢٥) عين الناصر (٢٦) عين

ابن ربيع (٢٧) عين الجديدة (٢٨) عين سعد (٢٩) عين عثمان المها (٣٠) عين ام أثلة (٣١) عين الورية

وفى القطار ثلاث عيون .

وفى الكلابية ثلاث عيون جارية (١) عين بنت قبص (٢) عين صويدرة (٣) عين الكويكب

وبالقرب من مدينة الهفوف عيون جارية منخفضة عن سطح الأرض يؤخذ ماؤها بواسطة الغرف والسانية وهى هذه : (١) عين البحيرية (٢) عين البحيرى (٣) عين ابن نسيم (٤) عين أم خريسان .

وبالقرب من مدينة المبرز عين الرواوى وعين مرجان ، وفى الصحراء الواقعة شمال عن مدينة الهفوف وغربا عن مدينة المبرز تقع عين نجم المشهورة بمائها المعدنى الحار المجرب لتليين الأعصاب اليابسة فى الجسد ، وتضميد الرياح الباردة .

مناخ الاحساء وجـــوها

مرتفع عن سطح البحر ، واقع فى أرض منبسطة ، ليس فيها جبال ولا آكام صخرية تمنع تموج الهواء ، وقد تحس فى النهار شىء من الحرارة ، وسرعان ما يزول ذلك إذا هبت نسمات الأصيل ، فحينئذ يكون الهواء رقراقا ، والجو صافيا ، والنسيم عليلا ، ويبق هكذا حتى يتعالى النهار ، ويقوى سلطان الشمس ، وإذا تجولت فى حقولها فهناك تجد الأنهار الجارية بين البساتين ، المكتسية حللا سندسية من الاشجار والنبات ، الذى امتد عليها ظل النخيل الوارف فيصدق عليها قول الشاعر :

وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنى علينا حنو المرضعات على الفطيم
يصد الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم

وفيها من أنواع النخيل الخلاص ، وهو ابيض اللون إذا كان رطباً ، واصفر اللون إذا كان تمراً ، وهو لذيذ الطعم ، وفيه يقول العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ على العبد القادر

وغابية عصيت اللوم فيها فمالى من هواها من مناص
فكم اجنى لذيذاً من جناها أحب إلى من رطب الخلاص

تقول جئيت بالتقيل ماعرم فقلت لها هلم إلى القصاص
جزاء الحق مثلي عشل فقالت قد عفوت على الخلاص
لعمرى أنت يعقوب القضايا وأنك في الدها عمرو بن عاص

ومن أنواع النخل ما يأتي مبكراً في برج السرطان ، وهو الطيار ، ويأتي في أول هذا البرج ، والكاسي ، والمجاز ، والخليلي ، والبريكي ، والغر ، وهو من النوع اللذيذ الطيب ، وكلها تؤكل رطباً في برج السرطان ، ومن أنواع التمور الرزيز وهو أكثرها ، ويكون تمره اسود إذا حرقت أرضه ، أو سمد بالرماد ، والا يأتي أحمر اللون ، والأحمر من تموره غير مرغوب فيه ، والشيشي وتمره من التمور اللذيذة ، وهو أحمر اللون في أعلاه طوق ابيض ، والشيبي وهو سمين يغيب فيه الضرس ، لذيذ الطعم ، والحاتمي وهو أصفر اللون ، لذيذ الطعم ، فهذه الأنواع الطيبة من التمور ، أما الوصيلي ، والزرعي ، والكبكاب ، والخصاب ، فهي من التمور التي تعلف بها الدواب غالبا ، ومن أنواع النخيل ما يؤكل غالبا رطبا وتمرا وهو الخنيزي ، والمحمى ، والمرزبان ، والحريزي ، ومن الأنواع ما يأتي متاخراً وأوله في برج السنبلة ويتاخر غالبا إلى برج القوس ، وهو أم رحيم والشهل ، والتناجيب ، والبرحي ، وهو نوع قليل في الاحساء وفد اليها من البصرة منذ سنين قريبة ، والخلاوي ، والهلالي ، ونوع من الخصاب الاحمر ، وأنواع كثيرة تركناها اختصارا

الفواكه

فيها العنب والتين والرمان والخوخ والاترج بكثرة ، والليمون بكثرة ، والبرتقال والتفاح والمشمش بقلة ، وفيها التوت والنبق .

ومن الخضروات البطيخ والجح وهو الحبحب بلغة الحجاز والباقلين والدبا ، والقرع الشامي ، ويعرف بالوبر ، والباذنجان والباميا والطماطا واللوبيا والسمسم والسلجم .

الحبوب

يزرع فيها الأرز والحنطة والبصل والثوم ، وقد جربت تربتها فوجدت أنها صالحة لكثير من المزروعات غير ماذكرنا كالبطاطس وغيره من سائر الفواكه والخضروات والحبوب .

ذكر ملوك الاحساء وولاتها

ذكر القلشقندى فى كتابه صبح الأعشى نقلا عن بن خلدون ان البحرين جزء من مملكة عاد ، وقد ملكوا جميع جزيرة العرب ، وهى الأرض التى أحاط بها بحر الهند من جنوبها ، وبحر الحجاز من غربيها والبحر الأخضر من شرقيها ، وامتد ملكهم إلى الشام ومصر ، وهم بنو عاد بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانت منازلهم وكرسى مملكتهم بالأحقاف ، بين عمان وحضرموت ، قلت تعرف الآن بالربع الخالى وهى من المملكة العربية السعودية فى الوقت الحاضر لا يفصلها عن بلاد الاحساء شىء ، ولما عظم ملك عاد عظم طغيانهم ، وانتحلوا عبادة الأصنام ، فبعث الله اليهم أخاهم هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد ، فدعاهم الى عبادة الله وحده كما جاء فى قول الله تعالى ، (وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون ؟ قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ، قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح أمين ، أوعجبتم إن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ، واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) فظهر من هذه الآية ان قوم عاد هم أول من عمر الارض بعد الطوفان الذى أهلك الله به قوم نوح ، عليه السلام ، وقد آمن بهود بعض قومه ، وكفر به أكثرهم ، فاعتزل هود ومن آمن به ، ومنهم لقمان بن عاد ومن تبعه من قومه ، وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين ، ثم أرسل الله عليهم الريح العقيم ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، وهم عاد الأولى ، وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بالقوة والبطش والجبروت ، وعمارة الأرض وان بعض بلادهم يسقى بماء الأمطار ، فاتخذوا لها المصانع وهى السدود والخزانات ، التى تجتمع فيها السيول ، وهذه صفة الأحقاف وبلاد اليمن إلى يومنا هذا ، ومن بلادهم ما يشرب أهلها وزروعهم من ماء العيون النابعة من بطن الأرض ، كالاحساء والقطيف ، وما شابهها فى ذلك قال الله تعالى فى آية سورة الشعراء (أتبنون بكل ريع آية تعبثون) يعنى يبنون على الطرق مراكز يجعلون فيها من يمنع المارة حتى يعطوهم العشور (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) ثم بعد هلاكهم ورث الملك لقمان بن عاد

ومن آمن بهود عليه الصلاة والسلام وتسمى الاحساء فى ذلك العهد «مجان» وما بين الاحساء وعمان وحضرموت يسمى «ملوخا» وفيها معادن الذهب الجيد الكثير وبعد فناء عاد حل محلها المعينيون .

ذكر دولة معين

قال الدكتور جواد علي فى كتابه «العرب قبل الاسلام» تعد الدولة المعينية من أقدم الدول العربية التى وصل الينا خبرها وقد عاشت فى اليمن ، وازدهرت من سنة الف وثلثمائة قبل الميلاد الى سنة ثلاثين وستمائة قبل الميلاد ، وامتد ملكهم إلى معان والعلا وشواطىء خليج العجم ، وجميع جزيرة العرب . وقد ظهرت هذه الدولة فى الجوف ، والجوف منطقة سهلة بين نجران وحضرموت ، أرضها خصبة منبسطة ، وقد زارها السائح بيرور ، ومن مدنها معين ، ونشق ، وبراقش ، وكميا ، وقرن ، وهى العاصمة وقد حصل (هالبى) على عدد كبير من الكتابات المعينية ، اكتشفها أثناء سياحته ، وفى القسم الجنوبى من الجوف تقع خرائب مدينة معين ، وعلى مقربة منها تقع آثار معابد ، وقد حصل المستشرقون من قراءتهم الكتابات المعينية على عدد من أسماء ملوكهم غير أنها لم ترد مؤرخة . ولذلك صعب تنظيم هذه الأسماء وترتيبها ويقول شاعرهم .

وحمى الجوف ما دامت معين بأسفله مقابلة عرادا

وفى آخر أيامها كانت خاضعة لنفوذ دولة سبأ السياسى ثم تلاشت وحلت محلها دولة سبأ ، وكان يسكن البحرين فى هذه العصور قوم من طسم يقال لهم بنو هف وبنو زريق وبنو مطر ذكر ذلك ابن جرير فى كتابه (القرون الخالية) .

ذكر حكومة سبأ

قال ابن خلدون فى كتابه «العبر» كان يعرب بن قحطان من أعاظم ملوك العرب وهو الذى ملك بلاد اليمن ، وغلب على الحجاز ، وولى اخوته على جميع أعماله ، فولى جرهما على الحجاز ، وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر ، وعمان بن قحطان على عمان ، وملك بعد يعرب ابنه يشجب وبعده ابنه عبد شمس ، وسمى سبأ لأنه أول من سن السبي وبنى مدينة مأرب ، وكان له عدة أولاد أشهرهم حمير وكهلان ، ولما هلك سبأ ملك ابنه حمير ، وكان له من الولد ستة وهم وائل ، ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد ، فملك بعده ابنه وائل ، وتغلب مالك ابن حمير على عمان ، ولما مات مالك بن حمير ملك عمان ابنه قضاعة واستبد ماران بن عوف بن حمير ، ويعرف

مذى رياش بملك البحرين يعنى الأحساء وما جاورها ، ثم غزاه النعمان بن عمرو بن السكك ، فاسر ذا رياش ، وضم البحرين الى ملكه ، وملك بعده ابنه اسمح بن النعمان ويلقب النعمان بالمعاقر لقوله :

إذا أنت عاقرت الأمور بهمة بلغت مقام الأكرمين المقاول

وقد تحدث استرابون عن مدينة حول الساحل الشرقى من جزيرة العرب أسسها مهاجرون كلدانيون من أهل بابل في أرض سبخة وبيوتها من حجارة الملح وتبعد عن سيف البحر مائتا (اسطاديون) كل (اسطاديون) أربعمائة ذراع فتكون المسافة بينها وبين البحر ثمانين ألف ذراع ، قلت : هذه المدينة التى أشار اليها استرابون هى مدينة هجـــر ، لأن الأزهرى قدر المساحة بين بحيرة هجر وبين البحر الاخضر عشرة أميال ، والميل ستة آلاف ، فيكون ما بين البحيرة والبحر ستون ألف ذراع والبحيرة تقع شرقى هجر ، فيكون بين هجر والبحر ثمانون الف ذراع ، ويعنى بحجارة الملح الجص الأبيض الناصع وهو موجود فى الاحساء بكثرة ، وتبنى به البيوت حتى الآن ، وذكر استرابون ان هذه المدينة كانت من المراكز التجارية الهامة ، وسوقاً من الاسواق الكبيرة فى بلاد العرب ، وملتقى طرق القوافل الواردة من جنوب الجزيرة العربية والواردة من الحجاز ، ومن الشام والعراق ، وما يرد من تجارة الهند ، ثم تعيد تصديره إلى مختلف الاسواق بطريق القوافل البرية ، فهى تستورد وتصدر ، وبذلك كثرت ثروتها ، وقول استرابون أسسها كلدانيون مهاجرون من بابل يشير إلى أن أول من سكنها قوم من الجرامقة من سكنة الموصل ، منهم هجر بنت المكفف التى سميت هجر باسمها وكانت تسمى مثل ذلك بجان وما بينها وبين عمان يسمى ملوخا ، وقد اشتهرت ملوخا بالذهب الجيد والخشب الثمين ، قال فى كتاب « العرب قبل الاسلام » كان الهجريون من كبار الرأسماليين فى العرب الشرقية مثلوا السبئيين ، وكانوا هم وأهل سبأ من أغنى شعوب الجزيرة ، وعماد ثروتهم الذهب والفضة ، وهذه الثروة العظيمة هى التى حركت الطمع فى نفس الملك (انطوخس) الثالث فجعله يقود أسطوله فى عام خمسين ومائتين قبل الميلاد ، فيقطع به نهر دجلة ثم الشط ، ليستولى على هذه المدينة الغنية الكاثرة بالذهب والفضة ، واللؤلؤ والحجر الكريم ، وتقول الرواية ان هذه المدينة المسالمة أرسلت رسولا الى الملك يحمل رجاءها إليه أن لايحرمها من نعمتين عظيمتين ، أنعم الله بهما عليها نعمة السلام ، ونعمة الحرية ، وهما من أعظم نعم الله على الانسان ، ودفعوا له هدية كبيرة من الذهب والفضة والاحجار الكريمة ، فقبل رجاءهم وأبحر إلى سلوقية ، قلت ، هى أرض بقرب انطاكية .

هجرة قضاعة وأياد إلى البحرين

قال ابن الاثير فى الكامل عن ابن الكلبي لما كثرت الفتن والحروب بين أولاد معد فى تهامة خرج مالك وعمرو أبناء فهم بن تيم بن اسد بن وبرة بن قضاعة ، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم والحيقاد ابن الحق بن عير بن قنص بن معد بن عدنان ، ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان ابن عوف ، أو عوذ بن مناة بن يقدم بن افصى بن دعمى بن أياد بن نزار بن معد بن عدنان ، واجتمعوا بالبحرين وتعاقدوا على التناصر ، وصاروا يداً واحدة ، ولحق بهم بطون من نمارة ابن لخم، ثم تطلعت نفوسهم إلى ريف العراق، وطمعوا فى أن يغلبوا الأعاجم على مايلى بلاد العرب من أرض العراق ، فأجمعوا على المسير إلى أرض العراق ، فكان أول من سار الحيقاد ومالك وعمرو أبناء فهم فى جماعة من قومهم ، واخلاط من الناس فوجدوا الأرمن قد ملكوا أرض بابل فغلبوهم عليها وملكوها ، وأول من ملك منهم مالك بن فهم ، ثم مات مالك فملك بعده أخوه عمرو بن فهم ، ثم مات فملك بعده جذيمة الأبرش ، ولما غلب ازدشير بن بابك على العراق وفارس توجه من أرض (جور) إلى بلاد البحرين ، فحاصر ملكها ليلا حتى اضطره إلى أن رمى بنفسه من سور الحصن فهلك ، واستولى على مدينته وبنى فى البحرين مدينة الخط ، قلت هى مدينة القطيف وهذا أول استيلاء العجم على أرض البحرين .

ذكر مسير عبد القيس إلى الاحساء

قال فى شرح ميمية ابن المقرب الكبير : أن عمرو بن الجعيد بن المؤل بن شن بن أفصى ابن عبد القيس سار من تهامة ، يقود عبد القيس ، قاصداً هجر ، فاجتمع من كان بهجر من قضاعة وأياد لصدهم ، فتعبأت أياد لشن ، وكان رئيسهم سعد السعود الشنى ، ومعه الأدرم بن بهاد الشنى ، وتعبأت قضاعة لبقية قبائل عبد القيس ، فظهرت إياد على شن حتى كادت تفنيها ، وظهرت بقية عبد القيس على قضاعة فانهزموا ، فمالت بعد هزمها قضاعة على أياد فقتلوهم قتلا ذريعا وانهزمت أياد ليلا ولحقوا بالعراق وقتل فى ذلك اليوم سعد السعود الشنى ، والأدرم بن بهار الشنى ، وفيها يقول الشاعر :

لأى القتيلين النوائح والبكا   لسعد السعود أو لمقتل أدرما

واستوطنت عبد القيس الاحساء ، ولما ربطوا خيولهم بكرانيف النخل قال قائل (عرف النخل أهله) فذهبت مثلا .

ومن هذه الحادثة يتبين ان ليس للأكاسرة فى بلاد الاحساء حامية قوية ، ترد غارات المعتدين على أهلها ، وكان حالهم كحال الأتراك فى الاحساء قبل استيلاء جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود ، فقد كانت الاحساء فى عهدهم مسرحاً للنهب والقتل والسلب والقلاقل والفتن ، ولما هلك ازدشير بن بابك ، قام بالملك بعده ابنه سابور ، وكان ملك سابور ثلاثين سنة ، ثم ملك بعده ابنه هرمز بن سابور ، وكانت مدة ملكه سنة واحدة ، ثم ملك بعده ابنه بهرام وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ، ثم ملك بعده ابنه بهرام ابن بهرام ، وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة ، ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام ، وكانت مدة ملكه أربع سنين ، ثم ملك بعده نرسى بن بهرام ، وكانت مدة ملكه تسع سنين ، ثم ملك بعده هرمز بن نرسى ، وكانت مدة ملكه ست سنين ، ثم ملك بعده ابنه سابور بن نرسى المسمى ذو الأكتاف .

ذكر غزو عبد القيس بلاد فارس

قال ابن الأثير فى تاريخه[1] مات نرسى وابنه سابور حمل فى بطن أمه ، ولما ولد استبشر به أهل فارس ، وبثوا خبره فى الآفاق ، وسمع الناس أن ملك الفرس صغير فى المهد ، وكانت العرب أقرب إلى بلاد فارس ، فطمعت فى مملكتهم ، فسار جمع عظيم من عبد القيس وقبائل البحرين ، إلى بلاد فارس ، وسواحل اردشير خره وغلبوا أهلها على مواشيهم ومعايشهم ، وأكثروا الفساد فى أرضهم ، وغلبت إياد على سواد العراق ، فمكثوا حيناً لا يغزوهم أحـــد من الفرس لصغر ملكهم ، ولما بلغ سابور ست عشرة سنة ، وقوى على حمل السلاح جمع رؤساء أصحابه ، فذكر لهم ما اختل من أمرهم ، وإنه يريد الذب عنهم ، فدعا له الناس وسألوه ان يقيم فى عاصمة ملكه ، ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما يريد ، فأبى واختار من جنده ألف رجل ، وسألوه الازدياد فلم يفعل ثم قطع البحر إلى القطيف ، وقتل من وجد بها من العرب ، ثم توجه إلى هجر ، وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس ، فقتل منهم ناساً كثيراً حتى سالت دماؤهم على الأرض ، واكثر

(١) ج ١ ص ٢٢٨ وما بعدها الطبعة المنيرية باختصار وتصرف .

القتل فى عبد القيس ، وقصد اليمامة وأكثر فى أهلها القتل ، وغور مياه العرب التى فى الطرق ، ثم سار إلى بكر وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق ، فقتـــل وسبا وغور مياههم ، وكان ينتزع أكتاف الرجال ، وهم أحياء ، فسمى ذو الأكتاف ثم أن ملك الروم سمع بفعله فجمع جموعه ، وسار نحو سابور ، واجتمعت العرب للانتقام من سابور ، ووقعت الحرب بينهم ، فانهزم عسكر سابور ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وبقى فى الملك ثلاثين سنة ثم مات ، وملك بعده أخوه أردشير ابن هرمز ، فلما ملك واستقر له الملك عطف على العظماء ، وذوى الرياسة ، فقتل منهم خلقا كثيراً فخلعه الناس بعد أربع سنين ، وملك بعده سابور بن سابور ، ومدة ملكه خمس سنين ، ثم ملك بعده أخوه بهرام بن سابور ، وثار به ناس من الفتاك فقتلوه ، ومدة ملكه إحدى عشرة سنة ، ثم ملك بعده يزدجرد الأثيم وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة ، وملك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد ، وكانت ولادته فى أيام المنذر بن النعمان ، وكانت مـــدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة ، ثم ملك بعده ابنه يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة ثم ملك فيروز بن يزدجرد ابن بهـــرام ، وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة ، ثم ملك بعده ابنه بلاش بن فيروز ، وكانت مدة ملكه أربع سنين ، ثم ملك بعده قباذ بن فيروز ثم ابنه كسرى أنوشروان بن قباذ ، الذى ولد رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ فى عهده ، وكان عامله على عمان والبحرين واليمامة والحجاز والطائف المنذر بن النعمان ويسمى ملك العرب ، ويولى فى هذه البلاد عمالا من قبله .

ذكر قتـــل تميم بالمشقر

فى هجر ويعرف بيوم الصفقة

قال ابن الأثير أرسل وهرز عامل كسرى على اليمن بأموال وطرف إلى كسرى ، فلما كانت بنطاع من أرض تميم دعى صعصعة بن ناجية المجاشعى ، جد الفرزدق ، بنى تميم إلى الوثوب عليها فأبوا ، فقال كأنى ببنى بكر بن وائل قد انتهبوها فاستعانوا بها على حربكم ، فلما سمعوا ذلك وثبوا عليها وأخذوها ، والتجأ أصحابها إلى هوذة بن على الحنفى وكان عاملا لكسرى على اليمامة ، فكساهم وحملهم ، وخرج معهم ، حتى قدم على كسرى فأعجب به كسرى ، ودعى بعقد من جوهر ودر ، فعقد على رأسه ، ولذلك سمى هوذة ذا التاج ، وسأل كسرى هوذة هـــل بين قومك وبين تميم سلم ؟ قال ليس بيننا وبينهم إلا الموت ، قال : قد أدركت ثأرك وأراد كسرى أن يوجه الجنود

إلى هوذة ليحارب تميما ، فقال له هوذة : إن بلاد العرب قليلة المياه ، لا تقوى عليها العجم، وأشار عليه أن يرسل إلى عامله بهجر ، وهو ازاد فيروز بن جشيش الذى سمته العرب المكعبر ، وإنما سمى بذلك لأنه كان يقطع الأيدى والأرجل...، أن يحتال فى قتل بنى تميم ، فوجه كسرى رسوله إلى ازاد فيروز بذلك ، ودعى هوذة وجدد له كرامة وصلة ، وأمره بالمسير مع رسوله ، فأقبل متوجها إلى المكعبر ، ووصل هجر فى وقت جذاذ التمر ، وكانت تميم تمتار التمر من هجر ، فأمر المكعبر مناديا ينادى ليحضر من كان من تميم فان الملك أمر لهم عيرة وطعام ، فحصروا ودخلوا المشقر ، وجعل يدعوهم عشرة عشرة فيضرب رقابهم فلما أحسوا بذلك شد رجل منهم يقال له عبيد بن وهب ، فضرب سلسلة الباب ، وخرجوا وفى ذلك يقول عبيد :

تذكرت هندا لات حين تذكر	تذكرتها ودونها سير اشهر
حجازية علوية حل أهلها	مصاب الخريف بين ذود ومنور
ألا هل أتى قومى على النأى أننى	حميت ذمارى يوم باب المشقر
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة	تفرج منها كل باب مضبر

المضبر الموثق ، وقتل فى ذلك اليوم قعنب الرياحى فارس بنى يربوع ، واستوهب هوذة من المكعبر مائة أسير من تميم فوهبهم له وفى ذلك يقول الأعشى يمدح هوذة :

سائل تميما به أيام صفقتهم	لما أتوه أسارى كلهم ضرعا
وسط (المشقر) فى غبراء مظلمة	لا يستطيعون بعد الضر منتفعا
فقال للملك اطلق منهم مئة	رسلا من القول مخفوضا وما ارتفعا
ففك عن مئة منهم إسارهم	وأصبحوا كلهم من قيده خلعا
بهم تقرب يوم الفصح ضاحية	يرجو الإله بما أسدى وما صنعا
فلا يرون بذاكم نعمة سبقت	إن قال قائلها حقا بها سمعا

ذكر اسلام بني عبد القيس

هم بنو أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان

اهل جواثى فى الاحساء

قال شيخ الاسلام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني في الاصابة في ترجمة صحار العبدي روى ابن شاهين من طريق حسين بن محمد قال حدثني أبي قال حدثنا جيفر بن الحكم العبدي عن صحار بن العباس، ومرثدة بن مالك في نفر من عبد القيس، قالوا : كان الأشج واسمه المنذر بن عايذ صديقا لراهب ينزل بدارين، فكان يلقاه في كل عام فلقيه عاما بالزارة، فقال له ان نبيا يخرج بمكة يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة بين كتفيه علامة، يظهر على الأديان، ثم مات الراهب فلما سمع الأشج ببعث رسول الله ﷺ قبيل هجرته إلى المدينة بعث الأشج ابن أخت له من بني عصر، يقال له عمرو بن عبد القيس، وهو زوج ابنته امامة، وبعث معه تمراً ليبيعه وملاحف، وضم اليه دليلا يقال له الأريقط، فأتى مكة عام الهجرة، فلقى النبي ﷺ، ورأى العلامات، فأسلم وعلمه رسول الله ﷺ سورة الفاتحة وسورة اقرأ باسم ربك، وقال له رسول الله ﷺ ادع خالك، فرجع وكتم اسلامه، وجعل يصلي الصلوات مختفياً في بيته، فقالت بنت الأشج لأبيها يا أبت انى أنكر فعلا يفعله زوجي منذ قدم من يثرب انه ليغسل أطرافه بالماء، ويستقبل الكعبة، ويحني ظهره مرة ويضع جبهته على الأرض مرة أخرى، فانتهرها أبوها وجاء الأشج الى عمرو فأخبره فأسلم الأشج، وكتم اسلامه حيناً وفي سنة ست من الهجرة وجه رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي ومعه كتاب إلى المنذر بن ساوى حاكم هجر وهذا نص الكتاب :

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى فاني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فان من صلى صلاتنا ونسك نسكنا، واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا، فذاك المسلم له مالنا وعليه ما علينا، له ذمة الله ورسوله، من أحب ذلك من المجوس فهو آمن، ومن ابى فعليه الجزية».

فلما قدم العلاء على المنذر دفع اليه الكتاب، فلما قرأه، قال : يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا، فلا يصغرن بك عن الآخرة، ان المجوسية شر دين، ليس فيها تكرم العرب، ولا علم

أهل الكتاب ينكحون من يستحيي من نكاحه ، ويأكلون ما يتكره من أكله ، يعبدون في الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم رأي فانظر لمن لا يكذب ان لا تصدقه ، ولمن لا يخون الا تأمنه ، ولمن لا يخلف الا تثق به ، فان كان أحد هكذا فهو هذا النبي الأمي ، الذي لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما أمر به نهى عنه ، أو ليت ما نهى عنه أمر به أو زاد في عفوه أو نقص من عقوبته ، إن كان ذلك منه الاعلى أمنية أهل العقل ، وفكر أهل البصيرة ، فقال المنذر : قد نظرت في هذا الذي بيدي من الملك ، فوجدته للدنيا ، ونظرت في دينكم فوجدته للدنيا والآخرة ، فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ، فأسلم وحسن اسلامه ، وكتب إلى رسول الله ﷺ . أما بعد يارسول الله فاني قرأت كتابك على أهل هجر ، فمنهم من أحب الاسلام ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ، وبأرضي مجوس ويهود ، فأحدث لي يارسول الله في ذلك أمرك ، فكتب اليه رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى ، سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، واني أذكرك الله الذي لا إله إلا هو وأنه من ينصح فلنفسه ، ومن يطع رسلي فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي ، وان رسلي قد أثنوا عليك خيراً ، واني قد شفعتك في قومك ، فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه ، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية ، وولى العلاء بن الحضرمي على استيفاء الجزية فاستوفاها من اليهود والمجوس

ذكر الوفادة الاولى ممن أسلم من بني عبد القيس على النبي ﷺ

في سنة سبع من الهجرة خرج المنذر بن عايذ أشج عبد القيس في ستة[1] عشر رجلا من بني عبد القيس وهم (١) عمرو بن المرجوم (٢) وشهاب بن عبدالله من بني عصر (٣) وحارثة بن جابر

---

(١) ذكر ابن سعد في الطبقات (ج ص ٥٥٧) ان الوفد عشرون رجلا رأسهم عبدالله بن عوف الاشج ثم أورد أسماءهم فبلغت ٢٥ وها هي - كما أوردها بعد تجريد ما ساقه من أخبارهم .

١) عبدالله بن عوف الاشج ٢) الجارود بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى - من بني أنمار وأمه من شيبان ٣) صحار بن عباس من بني مرة بن ظفر ٤) سفيان بن خولي - من وديعة ٥) محارب بن مزيدة بن مالك بن معوية -

(٤) وهمام بن ربيعة (٥) وخزيمة بن عبد عمرو ، وهؤلاء من بنى عصر بن عوف بن عمرو بن عوف ابن جذيمة بن عمرو بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز ، ومن بنى صباح بن لكيز (٦) عقبة بن جروة (٧) وأخوه لأمه مطر العنبرى (٨) ومنقذ بن حبان وقد مسح النبى ﷺ وجهه ، ومن بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز (٩) مرثد بن مالك (١٠) وعبيدة بن همام ، ومن بنى عائش بن عوف (١١) الحارث بن جندب ، ومن بنى مرة (١٢) صحار بن العباس العبدى (١٣) وعامر ابن الحارث رضى الله عنهم أجمعين .

وفى صباح الليلة التى قدموا فيها على رسول الله ﷺ كان جالساً فى اصحابه ، فقال لأصحابه : (ليأتين ركب من قبل المشرق ، لم يكرهوا على الاسلام) واخرجه البيهق وابو يعلى والطبرانى بسند جيد عن مزيدة بن مالك قال بينا رسول الله ﷺ يحدث اصحابه قال : (سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق) فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقصد نحوهم فقال : من القوم ؟ قالوا من عبد القيس . قال : فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا . لا . أما أن رسول الله ﷺ قد ذكركم آنفا فقال خيرا ، ومشى معهم حتى أتى النبى ﷺ فقال للقوم : هذا صاحبكم الذى تريدون ، فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فمنهم من مشى اليه ، ومنهم من سعى حتى أتوا النبى ﷺ ، فابتدروه ، وأخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف الأشج فى الركاب حتى أناخها ، وجمع متاع القوم ، ثم أخرج ثوبين أبيضين فلبسهما ، ثم أقبل يمشى حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبلها ، وكان رجلا قصيراً دميما ، فنظر اليه رسول الله ﷺ وكرر النظر فيه ففطن لذلك ، فقال يارسول الله أنه لا يستقى فى مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل إلى قلبه ولسانه ، فقال رسول الله ﷺ (أن فيك خلتين ، يعنى خلقين ، يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة) قال يارسول الله أتخلق بهما

ـ ٧) الزارع بن الوازع ٨) ابان العبدي ٩) جابر بن عبدالله العبدي ١٠) منقذ بن حيان العبدي بن أخت الاشج ١١) عمرو بن المرحوم ، واسم المرحوم عبد قيس من بني عصر ١٢) شهاب بن المتروك – واسم المتروك عباد بن عبيد ، من بني عصر ١٣) عمرو بن عبد قيس من بني عامر بن عصر ، وهو بن أخت الاشج ١٤) طريف بن ابان ، من حديلة بن أسد بن ربيعة ١٥) عمرو بن شعيث من بني عصر ١٦) جابر بن جابر من بني عصر ١٧) همام بن ربيعة من بني عصر ١٨) خزيمة بن عبد عمرو من بني عصر ١٩) عامر بن عبد قيس أخو عمرو بن عبد قيس من بني عامر بن عصر وهو الذي بعثه الاشج ليطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠) عقبة بن جروة من بني صباح بن لكيز ٢١) مطر أخو عقبة من أمه ، وهو من عنزة ٢٢) سفيان بن همام من بني ظفر بن محارب من لكيز ٢٣) عمرو بن سفيان بن همام المتقدم ذكره ٢٤) الحارث بن جندب من بني عائش بن عوف بن الديل ٢٥) همام بن معاوية بن شبابة بن عامر بن حطمة من عبد القيس .

أم جبلني الله عليها ؟ قال (بل جبلك الله عليها) قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبها الله ورسوله ، وفي صحيح البخاري عن حديث بن عباس رضي الله عنها قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال (من القوم؟) قالوا : من ربيعة . قال (مرحبا بالقوم غير خزايا ولاندامى) فقالوا : يارسول الله ، أن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، وإنا لانصل اليك إلا في الأشهر الحرم ، فمرنا بأمر فصل نأخذ به ونأمر به من وراءنا فقال « آمركم بأربع : بالايمان بالله وحده ، أتدرون ما الايمان بالله وحده ؟ شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وان تعطوا الخمس من المغنم ، وأنهاكم عن الانتباذ في الدباء والحنتم والمزفت والنقير » قلت كان من عادة العرب شرب النبيذ وهو جعل التمر في الماء حتى تمترج به حلاوة التمر فيشربونه ، ويبقى ذلك في انائه حتى ينفد فلما حرم الله على المسلمين شرب الخمر نهاهم الرسول ﷺ عن الانتباذ في الدبا ، وهو قشر ، القرع ، وفي الحنتم وهو الجرار المطلية بالدهان الأخضر ، وفي الاناء المزفت المطلي بالزفت ، وفي المقير المطلي بالقار ، وفي النقير وهو اناء يتخذ من جذع النخلة ، لأن هذه الأواني شديدة الحرارة فيسرع تخمر التمر فيها ، فنهاهم عن الانتباذ فيها وقال لهم « احفظوها وادعوا اليهن من وراءكم » وفي مسند الامام احمد بن حنبل رحمه الله أن رسول الله ﷺ دعا لعبد القيس فقال « اللهم اغفر لعبد القيس» وقال « يامعشر الانصار أكرموا اخوانكم فانهم أشبه الناس بكم في الاسلام ، أسلموا طائعين ، غير مكرهين ، ولا موتورين» وفي مسند الامام احمد ايضا ان رسول الله ﷺ قال « هل عندكم شيء من التمر » فقالوا نعم يارسول الله ، فأقبل كل واحد منهم بصبرة فوضعت على نطع فأومأ بجريدة كانت في يده كان يختصربها فقال « أتسمون هذا التعضوض ؟ » قالوا نعم ، ثم أومأ إلى صبرة فقال « أتسمون هذا الشهريز؟» قالوا نعم ، ثم أومأ إلى صبرة فقال « أتسمون هذا البرني؟» قالوا نعم . قال « انه خير تمركم وأنفعه» وفي رواية «يذهب الداء ولا داء معه» قال فرجعنا من وفادتنا فأكثرنا من غرسه ، وزاد بعضهم في عداد الوفد عمرو بن شعيب ومزيدة بن مالك ، وقيس بن النعمان، والجهم ابن قثم ، ورستم العبدي ، والزراع بن مالك رضي الله عنهم أجمعين .

ذكر وفادة الجارود العبدى

على رسول الله ﷺ وهى الوفادة الثانية لعبد القيس فى سنة تسع بتقديم التاء

قال ابن اسحق : قدم الجارود واسمه المعلى [1] بن عمرو بن حنش العبدى ، على رسول الله ﷺ ، وكان نصرانيا ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الاسلام ، ورغبه فيه ، فقال يا محمد : إنى على دين ، وانى تارك دينى لدينك ، أفتضمن لى دينى ، فقال رسول الله ﷺ ، نعم أنا ضامن لك أن قد هداك الله إلى دين هو خير منه ، فأسلم وحسن اسلامه وأسلم أصحابه الذين معه ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان فقال ، والله ما عندى ما أحملكم عليه ، قال يارسول الله فان بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس ، أفتبلغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إياك وإياها فانها حرق النار ، وذكر ابن عبدالبر فى الاستيعاب أن الجارود أغار فى الجاهلية على بنى بكر بن وائل ، فأصابهم وجـــردهم فسمى الجارود ، وقد ذكر ذلك المفضل العبدى بقوله :

جردناهم بالسيف من كل جانب   كما جرد الجارود بكر ابن وائل

ومن قوله فى الاسلام :

شهدت بأن الله حق وأسلمت   بنات فؤادى بالشهادة والنهض

فأبلغ رسول الله منى رسالة   بأنى حنيف حيث كنت من الأرض

وقتل رضى الله عنه بأرض فارس سنة إحدى وعشرين وقبره فى عقبة تسمى عقبة الطين رضى الله عنه ، وكان سيداً من سادات عبدالقيس ، وسيأتى فى خبر الردة المقام الذى قامه فى عبد القيس بعد موت الرسول ﷺ وتثبيت قومه على الاسلام .

ذكر جباية الخراج من هجر

ودفعه إلى رسول الله ﷺ

أقام العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه فى هجر لاستيفاء خراجها وجعل على كل رجل ديناراً من اليهود والنصارى والمجوس الذين بهجر ، فبلغ ما جمع من ذلك مائة وخمسين الف دينار ،

---

(١) سماه ابن سعد : بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

فبعث به أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى النبي ﷺ ولم ير النبي ﷺ مالا أكثر منه، لا قبله ولا بعده، ويستدل من ذلك على كثرة سكان هجر، حيث أن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجل البالغ لا صبي ولا امرأة، فبلغ سكانها من رجال اليهود والنصارى والمجوس فقط دون غيرهم من العرب مائة الف وخمسين الفا، وفي آخر سنة تسع من الهجرة عزل رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه وجعل مكانه أبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه، وفي مرض رسول الله ﷺ توفى المنذر بن ساوى رحمه الله تعالى.

ذكر ما حـــدث في هجر

بعد موت رسول الله ﷺ

لما بلغ أهل البحرين موت رسول الله ﷺ وارتداد العرب ارتدت بنو بكر بن وائل، وكانوا عرب الضاحية ببلد البحرين، وأما عبد القيس فقد جمعهم الجارود، فلما اجتمعوا اليه، قام فيهم خطيباً فقال: أتعلمون لله انبياء قبل محمد؟ قالوا نعم، قال ما فعلوا؟ قال ماتوا. قال فإن محمداً ﷺ عاش كما عاشوا، ومات كما ماتوا، وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله، وفي رواية عن الحسن بن ابى الحسن أن الجارود قام في قومه لما بلغه موت رسول الله ﷺ فقال: ياقوم ألستم تعلمون ما أنا عليه من النصرانية؟ وإني لم آتكم قط إلا بخير، وأن الله بعث نبيه محمداً ﷺ ونعى اليه نفسه، فقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ما شهادتكم أيها الناس على موسى؟ قالوا: نشهد أنه رسول الله قال فما شهادتكم على عيسى؟ قالوا نشهد أنه رسول الله، قال: وأنا اشهد أن محمداً رسول الله، عاش كما عاشوا ومات كما ماتوا، وأتحمل شهادة من لم يشهد، فلم يرتد من عبد القيس أحد، وهذا دليل على أن عند عبد القيس علم بالنبوات فلذلك خاطبهم الجارود وحجهم بما عندهم من العلم فكان العلم أصيلا في الاحساء، من أقدم العصور وكانت مدينة عبد القيس جواثى لا يسكنها غيرهم من أخلاط الناس، وقد سبق الكلام عليها وعلى مسجدهم الذى بنوه وأقاموا فيه الجمعة، ولم تصل الجمعة في مسجد قبله إلا مسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة.

ذكر حصار المرتدين للمسلمين

من عبد القيس بجواثي وإرسال أبي بكر العلاء لنجدتهم

قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تاريخه[1]: حدثنا عبيد الله بن سعيد، قال أخبرني عمي قال أخبرنا سيف عن اسماعيل بن مسلم عن عمير بن فلان العبدي قال لما مات رسول الله ﷺ خرج الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة فيمن تبعه من بكر بن وائل، ومن انضم اليه من كفار الوادي، واستغوى أهل الخط والقطيف، ومن فيها من الزط والسيابجة، وأرسل إلى الغرور ابن سويد بن المنذر ابن أخي النعمان بن المنذر ملك العرب أن يأتيه بمن معه، وقال له ان ظفرت ملكتك البحرين، حتى تكون كالنعمان بالحيرة. فجاء حتى نزل بين هجر والقطيف وبعث إلى مدينة جواثا فحصروا أهلها، وألحوا عليهم وطال الحصار فكتب المسلمون إلى أبي بكر رضي الله عنه رسالة يستنجدونه بها، وضمنوها أبياتاً لعبد الله بن حذف أحد بني بكر بن كلاب وكان من صالحي المسلمين وهي هذه:

ألا أبلغ أبا بكر رسولا ... وفتيان المدينة أجمعينا

فهل لكم إلى قوم كرام ... قعود في جواثا محصرينا

كأن دماءهم في كل فج ... شعاع الشمس يغشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن أنا ... وجدنا النصر للمتوكلينا

قال ابن جرير: وكتب الى السري، عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال، عن سهم بن منجاب، عن منجاب بن راشد، قال بعث أبو بكر رضي الله عنه العلاء ابن الحضرمي لقتال المرتدين بالبحرين بجيش من أهل المدينة، فيهم أبو هريرة رضي الله عنه، فلما كان العلاء بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال في المسلمين من بني حنيفة، وذلك بعد قتل مسيلمة الكذاب، ورجوع بني حنيفة إلى الاسلام، ولحق به أيضا قيس بن عاصم المنقري التميمي فيمن أطاعه من بني تميم وانضم إليهم بنو عمرو وبنو سعد من تيم والرباب، وكان ذلك في اشتداد القيظ فسلكوا الدهناء، فلما كانوا في بحبوحتها، نزلوا ذات ليلة، فنفرت جميع رواحلهم وعليها أزوادهم ومزودهم ولم يبق منها بعير واحد، فلحقهم من الهم والغم أمر عظيم، وأيقنوا بالهلكة ووصى بعضهم بعضاً فجمعهم العلاء وقال: ما هذا الذي غلب عليكم من الغم؟ فقالوا كيف

---

(١) ج ٢ ص ٥٢١ (مطبعة الاستقامة بمصر) بتصرف واختصار.

ملام ونحن على غير ماء ؟ وإن حمت الشمس علينا غداً هلكنا ، قال لن تراعوا أنتم المسلمون وفى سبيل الله ، وأنصار الله فأبشروا ، فوالله لن تخذلوا . فلما صلى الصبح دعى العلاء وأمنوا ، فلمع لهم الماء فشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار ، حتى أقبلت الأبل تجمع من كل ناحية ، وأناخت إليهم ، وسقوها ، فلما ساروا عن ذلك المكان قال أبو هريرة رضى الله عنه لمنجاب بن راشد : أنى ملأت اداوتى فنسيتها فهل لك علم بالموضع الذى وجدنا فيه الماء ؟ قال نعم ، فقال له كن معى حتى تقيمنى عليه ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : فرجعنا إلى ذلك المكان فلم نجد إلا أثر الغدير ، قال أبو هريرة لمنجاب إنى ملأت اداوتى وتركتها عمداً لأرجع إليها لأعلم هل كان هذا الغدير غوثا ومنّاً من الله علينا ، فاذا هو غوث ومنّ من الله . فالحمد لله ، فساروا حتى وصلوا جواثى ، وأرسل العلاء إلى الجارود أن يخرج بعبد القيس ، فيكونوا تجاه الحطم بن ضبيعة وسار العلاء بمن معه ، فكانوا تجاه الحطم فى الجهة الغربية عابى هجر ، وخندق المسلمون على عسكرهم خشية البيات وفعل المشركون مثل ذلك ، وكانوا يتراوحون القتال ، ويرجعون إلى خندقهم ، وبقوا على ذلك شهراً فبيناهم كذلك سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء ، فقال العلاء : من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال عبد الله بن حذف الكلابى . أنا فخرج حتى دنا من خندقهم فأخذه الحرس ، وكانت أمه من بنى عجل ، فجعل ينادى باسم أبجر بن بجير العجلى أحد اخواله وكان فى عسكر المشركين فجاء أبجر بن بجير فخلصه ، فقال له : والله إنى لأظنك بئس ابن أخت القوم الليلة ، فقال : دعنى من هذا وأطعمنى فقد هلكت جوعا فقرب له طعاما فأكل ثم قال له : زودنى واحملنى ، فحمله على بعير وزوده وأخرجه من عسكر المشركين ، فدخل عسكر المسلمين فأخبرهم أن قد نزلت بالمشركين قافلة تحمل خمراً فشربوا وسكروا ، فحملوا عليهم المسلمون ، ووضعوا فيهم السيوف حيث شاءوا ، وانهزم المشركون ، ووثب الحطم وهو سكران فوضع رجله فى ركاب فرسه ، وجعل يقول : من يحملنى ؟ فسمعه عبد الله بن حذف فعرفه فقال له أبا ضبيعة ؟ قال : نعم قال أنا أحملك . فلما دنا منه ضربه حتى قتله وقطعت رجل أبجر العجلى فمات منها ، وكان يقول . قاتلك الله يا ابن حذف ، وقتل تلك الليلة مسمع بن سنان أبو المسامعة ، وطفقت بكر بن وائل تنادى أتاكم مفروق بن عمرو ، فى جماعة بكر بن وائل فقال ابن حذف .

لا توعدونا بمفروق وأسرته ... من يأتنا يلق فينا سنة الحطم
النخل باطنها خيل وظاهرها ... خيل تكدس فى البنيان كالنعم

وأن ذا الحي من بكر وإن كثروا لأمة داخلـــون النار في أمم

واستولى المسلمون على عسكرهم ومعداتهم ، ولما أصبح العلاء قسم الفيء ونفل أهل البلاء ، ثم سار إلى مدينة هجر ، وتقع في الشمال الغربي عن محل الوقعة ، وموضعها قريب من قرية (البطالية) مجاورة لعين (الجوهرية) محصرها ، وضيق عليها الحصار ، فلما طال عليهم الحصار طلبوا من العلاء أن يصالحهم ، وتم الصلح على أن يكون للمسلمين ثلث الأموال التي في المدينة ، وما كان خارج المدينة فهو للمسلمين ، وعزل العـــلاء الخمس ، وارسله إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وقسم الأربعة الأخماس على المسلمين ، فكان سهم الفارس سته آلاف ، وسهم الراجل الفين ، وكان عدد من الجيش من المهاجرين والانصار ثلثمائة وستون رجلا ، وكان ذلك في آخر سنة اثنتي عشرة من الهجرة .

ذكر فتح دارين

تقدم الكلام على مدينة دارين ولما فرغ العلاء رضي الله عنه من فتح هجر توجه إلى دارين وهي مدينة تجارية بينها وبين البر خليج عظيم إذا مد البحر حتى تجرى فيه السفن وإذا جزر البحر تمشى فيه الركبان ، فوافى العلاء رضي الله عنه الخليج في وقت المد لا يمكن تجاوزه إلا بالسفن فأراد عبوره فلم يجد سفناً وخشى أن تفر أهل دارين في السفن إذا شعروا به فدعا بهذا الدعاء

يا ارحم الراحمين ، يا كريم ياحليم ، ياصمد ياحي ياقيوم ، لا إله إلا أنت ، ياربنـا ، فجزر البحر وانسحب الماء حتى جازه العلاء بجيشه ، فالتقوا هم والمشركون ، واقتتلوا قتـالا شديدا ، وانهزم المشركون ، واكثر فيهم المسلمون القتل ، فما تركوا بها مخبرا ، وغنموا البلاد وما فيها قال ابن جرير رحمه الله : بلغ سهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفان ، وكان مع المسلمين راهب من أهل هجر فأسلم ، فقيل له ما حملك على الاسلام ؟ قال : ثلاثة اشياء ، خشيت أن يمسخني الله بعدها ، فيض في الرمال وتمهيد اثباج البحر ، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سحرا ، اللهم أنت الملك الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك ، والبديع فليس قبلك شيء ، والدائم غير الغافل ، الحي الذي لا يموت ، خالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم وأنت في شأن ، علمت كل شيء بغير تعلم ، فعلمت أنهم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على حق ، وقال عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره وأنزل بالكفار احدى الجلائل

دعوا الذى شق البحار جلالها ... بأعجب من فلق البحار الأوائل

ذكر فتح مدينة الزارة

مدينة الزارة إحدى مدن الخط الساحلية ولا يعرف مكانها اليوم بالضبط (١) وفيها عين غزيرة مشهورة، تسمى عين الزارة، ولما فتح المسلمون هجر، فر عامل كسرى فى هجر المسمى المكعبر، وتحصن فى الزارة، وانضم اليه من كره الاقامة بهجر من مجوس هجر والقطيف، وامتنعوا من أداء الجزية، فحاصر العلاء مدينة الزارة مدة طويلة، وتوفى أبو بكر رضى الله عنه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، والعلاء محاصر الزارة، وروى أن المكعبر طلب من يبارزه، فبرز له البراء بن مالك أخو أنس بن مالك الأنصارى النجارى رضى الله عنه وكان من الشجعان الأشداء، روى ابن عبد البر فى الاستيعاب أنه قتل مائة رجل من الكفار مبارزة، سوى ما قتل فى غير المبارزة، ونهى النبى ﷺ أن يؤمر على جيش لأنه يقتحم بهم المهالك، ولما برز البراء للمكعبر تجاولا ساعة، وقتل البراء المكعبر، وفتح المسلمون المدينة، وكان العلاء رضى الله عنه أميراً على تلك المنطقة حتى عزله عمر رضى الله عنه، لما غزا بأهل البحرين بلاد فارس، بغير اذنه، وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله، وروى ابن كثير فى النهاية أن أبا بكر رضى الله عنه بعث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه إلى البحرين ولم يبين الغرض الذى بعث لأجله ولعله لجمع الخراج.

ذكر عزل العلاء

بأمر عمر بن الخطاب وسبب ذلك

تولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة بعد أبى بكر رضى الله عنه، والعلاء رضى الله عنه أمير على البحرين، وذكر الكلاعى فى كتابه (الاكتفاء) أن العلاء رضى الله عنه ندب عبد القيس إلى غزو فارس، فاجتمعوا على ثلاثة امراء الجارود ابن عمرو، وهمام بن سوار، وخليد بن المنذر، وعبروا البحر إلى اصطخر، فنذر بهم أهل فارس، واجتمعوا من كل ناحية، وقاتلوا المرتد، وكان ذلك بغير مشورة عمر رضى الله عنه،

---

(١) تقع بقرب قرية العوامية، ولعلها الآن يعرف بالرمادة.

وحال الكفار بين المسلمين وبين سفنهم ، وأخذوا عليهم مجامع الطرق ومسالكها ، فقام خليد ابن المنذر فقال : إن الله إذا قضى لأحد أمراً جرت به بين المقادير حتى يصيبه ، فاستعينوا بالصبر والصلاة وأنها لكبيرة إلا على الخاشعين ، فأجابوه ، ثم صلوا الظهر ثم تنادوا للقتال ، فقتلوا قتالا شديداً ، فى محل يسمى (عقبة الطاووس) وجعل همام بن سوار يحض الناس على القتال ، حتى قتل رحمه الله تعالى ، فقام مقامه ابنه عبدالله ، وقتل الجارود فقام مقامه أخوه المنذر ، وجعل خليد يقول : انزلوا فاتلوا القوم ، فأجابوه وقتلوا أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها وفى ذلك يقول خليد بن المنذر :

بطاووس ناهبنا الملوك وخيلنا	عشية (شهرك) علون الرواسيا
أطاحت جموع الفرس من رأس حالق	تراهم لمراد السحاب مناغيا
فلا يبعدن الله قوما تتابعوا	فقد خضبوا يوم اللقاء العواليا

وغرق العدو سفن المسلمين ، فتوجه المسلمون يريدون البصرة من طريق البر ، فوجدوا (شهرك) قد سد عليهم طريق البر ، فعسكروا وامتنعوا بسيوفهم ، وكتبوا إلى عمر رضى الله عنه يستمدونه ، فكتب عمر إلى عتبة بن غزوان رضى الله عنه ، وهو أمير البصرة ، أن يمدهم ، فندب الناس ، وأخبرهم بكتاب عمر رضى الله ، فانتدب عاصم بن هرثمة ، وحذيفة بن محصن ، ومجزأة بن ثور ، والأحنف بن قيس ، وصعصعة بن معاوية ، وآخرون من رؤساء المسلمين وفرسانهم ، وبلغ عددهم اثنى عشر ألفاً ، وأميرهم أبو رهم أحد بنى مالك بن الحسل ، من بنى عامر بن لؤى ، فسار أبو رهم بالناس ، وساحل حتى لا يلقاه أحد ، حتى التقى بخليد بن المنذر وأصحابه ، وكان أهل اصطخر قد استصرخوا عليهم أهل فارس ، فأتوهم من كل ناحية وكورة ، فالتحم القتال بين المسلمين ، وأهل فارس ، ففتح الله على المسلمين ، وقتلوا المشركين ، وأصاب المسلمون منهم ما شاؤا ، ولما فرغ أبو رهم رجع بأصحابه إلى البصرة ، ورجع عبد القيس إلى بلادهم ، فوجد عمر رضى الله عنه على العلاء ، حيث غزا بغير إذنه ، فعزله عن البحرين ، وأمره بالتوجه إلى البصرة ، فتوجه إليها ، ومرض فى الطريق ، ومات بموضع يسمى العدان ، ودفن هناك رضى الله عنه ، وذلك سنة اربع عشرة من الهجرة ، بعد خلافة عمر رضى الله عنه بسنة واحدة ، وولى مكانه عثمان بن أبى العاص الثقفى ، ثم عزله وولى قدامة بن مظعون ، وولى أبا هريرة رضى الله عنه الصلاة

والخراج ، وذكر بن كثير رحمه الله في البداية قال حدثنا معمر عن أيوب عن بن سيرين ان عمر رضي الله عنه استعمل أبي هريرة رضي الله عنه على البحرين ، فقدم بعشرة آلاف ، فقال عمر استأثرت بها فمن أين هي لك ؟ قال : خيل تنجت ، وعلة ورقيق لى ، وأعطية تتابعت ، فنظروا فوجدوه كما قال رضي الله عنهم أجمعين ، فلما ظهر صدقه طلبه عمر ليستعمله فأبى أن يعمل له ، فقال تكره العمل وقد طلبه من هو خير منك ، قال من هو ؟ قال يوسف بن يعقوب فقال ان يوسف نبي الله بن يعقوب ، نبي الله ، وأنا ابو هريرة بن أميمة ، فأخشى ثلاثا واثنتين ، فقال عمر ، أفلا قلت خمسا فما هن ، قال أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حلم ، وأن يضرب ظهرى ، ويشتم عرضي وينزع مالى ، ثم عزل عمر رضي الله عنه قدامة بن مظعون وولى عثمان بن أبي العاص مرة ثانية ، وأضاف اليه عمان ، وتوجه عثمان بن أبي العاص لغزو فارس ، وأقام أخاه المغيرة مكانه ، وقيل أخاه الحكم وذكر البلاذرى أن عثمان بن أبي العاص أرسل جيشا من عبد القيس إلى (ماه) بنونين منهما ألف ، وهي بلدة قريبة من (بومباى) في بلاد الهند فلما رجع الجيش كتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه فعتب عليه ، لأنه لا يريد ان يكلف جيشه الغزو في محل لا تصل اليه منه أخبارهم ، وتتابعت غارات عبد القيس على شواطىء بحر الهند ، وفتحوا جزيرة (سيلان) ، وتسمى بلاد الياقوت لحسن نسائها وذكر بن عبد ربه في «العقد الفريد» قال الربيع بن زياد الحارثى: كنت عاملا لأبي موسى الأشعرى رضي الله عنه على البحرين ، فكتب اليه عمر رضي الله عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله ، وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا ، فلما قدمت أتيت يرفأ حاجب عمر ، فقلت يايرفأ ابن سبيل مسترشد ، أخبرنى أى الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى عماله فيها ؟ فأومأ إلى الخشونة ، فأخذت خفين مطارقين ، ولبست جبة صوف، ولثت رأسى بعمامة دكناء ، ثم دخلنا على عمر رضي الله عنه فصففنا بين يديه ، وصعد فينا نظره وصوبه ، لم تأخذ عينه أحدا غيرى ، فدعانى ، فقال : من أنت ؟ قلت الربيع بن زياد الحارثى ، قال : وما تتولى من عملنا ؟ قلت : البحرين قال : فكم ترزق ؟ قلت خمسة دراهم في كل يوم ؟ قال كثير ، فما تصنع بها ؟ قلت ، أتقوت منها شيئا وأعود بباقيها على أقارب لى ، وما فضل فعلى فقراء المسلمين ، فقال : لا بأس ، ارجع إلى موضعك ، فرجعت إلى موضعى من الصف ، ثم صعد فينا نظره وصوب فلم تقع عينه الا على فدعانى ، فقال كم سنوك؟ فقلت ثلاث وأربعون سنة، قال الآن حين استحكمت؟ ثم دعا بالطعام ، وأصحابى حديثو عهد بلين العيش ، وقد تجوعت ،

فأتى بخبز يابس ، وقطع من لحم بعير ، فجعل أصحابى يعافون ذلك ، وجعلت آكل وأجيد الأكل ، فنظرت فاذا هو يلحظنى من بينهم ، ثم سبقت منى كلمة تمنيت ان سخت فى الأرض ولم ألفظ بها ، فقلت : ياأمير المؤمنين إن الناس محتاجون إلى صلاحك ، فلو عمدت الى طعام ألين من هذا ، فزجرنى ، وقال كيف قلت ؟ قلت . اقول لو نظرت ياأمير المؤمنين إلى قوتك من الطحين ، فيخبز لك قبل ارادتك إياه بيوم ، ويطبخ اللحم كذلك ، فتأتى بالخبز لينا ، وباللحم غريضاً ، فسكن ذلك من غربه ، وقال . هذا قصدت ؟ قلت . نعم . قال ياربيع اما لو شئت لملأنا هذه الرحاب من صلائق ، وسبائك ، وصناب ، ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم ، فقال (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) . ثم أمر أبا موسى ان يقرنى ويستبدل بأصحابى ، قوله صلائق هى تعمل من اللحم ، منها ما يطبخ ومنها ما يشوى ، والسبائك الخبز الرقاق ، والصناب طعام يصنع من الزبيب والخردل ، وتوفى عمر رضى الله عنه لاربع بقين من ذى الحجه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، وعامله على البحرين وما والاها عثمان بن ابى العاص الثقفى ، رضى الله عنهم اجمعين .

ذكر عمال الخليفة الثالث عثمان بن عفان

رضى الله عنه على البحرين

بويع عثمان رضى الله عنه فى غرة محرم سنة اربع وعشرين ، وعثمان بن ابى العاص الثقفى امير على البحرين وعمان ، فأقره على عمله وكان عثمان بن ابى العاص قد فتح إصطخر فى ايام عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، ولما مات عمر واستخلف عثمان رضى الله عنه خرج اشهرك ملك اصطخر عن الطاعة ، وشجع اهل فارس على نقض الصلح والخروج ، فبعث عثمان رضى الله عنه عثمان بن ابى العاص لقتالهم ، وأتته الامداد من البصرة ، وأميرهم عبيدالله بن معمر ، وشبل بن معبد ، فالتقوا بأرض فارس ، فقتتلوا قتالا شديداً ، وقتل شهرك وابنه وخلق عظيم من الفرس ، والذى قتل شهرك الحكم بن أبى العاص ، أخو عثمان بن ابى العاص وقيل قتله سوار بن همام العبدى ، وحصر المسلمون مدينة نيسابور ، فصالح عليها ملكها ارزبان ، ثم بلغ عبيدالله بن معمر ان اروبان يريد الغدر به واغتياله ، فدعاه عبيدالله وقال له أحب ان تتخذ لى ولأصحابى طعاما ، وتذبح بقرة وتجعل عظامها معها فى الجفنة التى تلينى ، فانى أحب

أن أتشش العظام ، ففعل ارزنبان ما أمره به ، وجعل عبدالله يأخذ العظم الذى لا يكسر إلا بالفؤس فيكسره بيده ، ويأخذ مخه ، وكان من أشد الناس ، ففطن ارزبان أن عبيد الله قد علم بنيته ، ويحب أن يريه من قوته وبأسه ، فأخذ برجله ، وقال هذا مقام العائذ بك ، وأعطاه عهداً على الوفاء ، ومات عبيد الله فى تلك الغزوة ، أصابته منجنيق فمات منها .

لطيفة : ذكر الامام جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى رحمه الله فى كتابه (ذم الهوى) عن الرياشى ، أن بعض أهل البصرة اشترى صبية فأحسن تأديبها وتعليمها ، وأحبها حباً شديداً ، وأنفق جميع ما معه من المال فى الاستمتاع معها ، حتى أملق ، ومسهما الضر ، واشتدت بهم الفاقة ، فقالت له : إنى ليحزننى ما أصابك ، وليس عندك من الدنيا ما تبيعه وتنتفع به ، فلو بعتنى واستعنت بثمنى ، فلعل الله ينقذك به من هذه الضائقة ، فلم ير بدا من ذلك ، فحملها الى السوق ، فعرضت على عبيد الله بن معمر ، وهو أمير البصرة يومئذ ، فأعجبته فاشتراها بمائة الف درهم ، فلما قبض سيدها المال ، وأراد الانصراف عنها أخذ كل منهما بيد الآخر ، وجعلا يبكيان ، ثم أنشأت الجارية تقول :

هنيئا لك المال الذى قد حويته	ولم يبق فى كفىّ غير التفكر
اروح بهم من فراقك موجع	أناجى به قلباً قليل التصبر

فأجابها الفتى بقوله :

أقول لنفسى وهى فى كرب عشية	أقلى فقد بان الحبيب أو اكثرى
إذا لم يكن للأمر عندك حيلة	ولم تجدى بدأ من الصبر فاصبرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن	يفرقنا شىء سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا	ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر : قد شئت ، خذها ولك المال ، وانصرفا راشدين ، فوالله لا أفرق بين حبيبين .

وفتح عثمان بن ابى العاص الكازرون ، وشيراز ، ثم قصد مدينة جنابة ففتحها ، ولقيه جمع من الفرس فهزمهم .

وقتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ، لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وبويع على رضى الله عنه وقيل قتل عثمان سنة ست وثلاثين .

ذكر عمال علي رضي الله عنه على البحرين

ذكر ابن الأثير في تاريخه أن علياً رضي الله عنه ولى عمرو بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ على البحرين ثم عزله ، وولى بعده النعمان بن العجلان الزرقي الانصاري ، وفي سنة تسع وثلاثين استأذن الحارث بن مرة العبدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزو الهند متطوعا ، فأذن له ، فظفر وأصاب مغنما وسبيا .

وقتل علي رضي الله عنه لسبع عشرة خلت من رمضان سنة اربعين .

ذكر عمال معاوية بن أبي سفيان

لما تم الأمر لمعاوية رضي الله عنه واجتمع عليه الناس ، وأمر الأمراء في البلاد جعل على البحرين الأحوص بن عبد بن أمية ، وفي ذلك العهد غزا عبد الله بن سوار العبدي الهجري ثغر الهند وغزا (القيقان) فأصاب مغنما ، ووفد على معاوية وأهدى له خيلاً قيقانية ، وكان عبد الله هذا سخيا شريفاً ، لا توقد مع ناره نار في جميع العسكر

وتوفي معاوية رضي الله عنه غرة رجب سنة تسع وخمسين وكان معاوية قد أخذ البيعة لابنه يزيد قبل موته ، ولم يرض المسلمون بها لوجود من هو أفضل من يزيد ، فكثر الخارجون عليه ، واضطرب أمر المسلمين ، وانحل نظام الخلافة ، وجرت حوادث في عهد يزيد سودت وجه تاريخه ، وأوهنت عضد الاسلام . أفظعها قتل الحسين ابن علي رضي الله عنه ، ووقعة الحرة ، واستباحة مدينة رسول الله ﷺ ، وتوفي لمضي أربعة عشر من ربيع الأول سنة أربع وستين .

ذكر خروج نجدة بن عامر الحنفي (١)

هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن المطرح الحنفي ، كان من أصحاب نافع بن الأزرق ، ففارقه لاحداثه في مذهبه ، وسار إلى اليمامة ، فمضى إلى الخضارم (٢) فنهبها ، وكان فيها جماعة من مماليك

(١) عن تاريخ ابن الأثير « ج ٣ ص ٣٠٢ » بتصرف .

(٢) الخضارم هي « كما يفهم من كلام الهمداني في صفة جزيرة العرب » أسفل وادي الخرج وتشمل قرية اليمامة وما شرقها حتى روضة السدية ، وهي غير الخضرمة التي المعروفة الآن بقرب قرية « منفوحة » والخضارم من منازل بني عدي بن حنيفة

معاوية رضى الله عنه ، فبلغ عددهم وأولادهم أربعة آلاف ، فغنم ذلك وقسمه فى أصحابه ، وذلك سنة خمس وستين فكثر جمعه ، ثم إن عيرا خرجت من البحرين ، وقيل من البصرة ، تحمل مالا وغيره ، يراد بها ابن الزبير ، فاعترضها نجدة فأخذها ، ثم سار فى جمع إلى بنى كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة فلقيهم بذى(1) المجاز فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعاً ، ورجع نجدة إلى اليمامة ثم سار إلى البحرين سنة سبع وستين ، وفيها عبد القيس وقوم من الأزد ، فقالت الأزد : نجدة أحب إلينا من ولاتنا لأنه ينكر الجور ، وانخدعوا بظاهر أمره ، فعزموا على مسالمته . واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الأزد على محاربته ، فقال بعض الأزد : نجدة أقرب إليكم منا لأنه من ربيعة ، فأنتم من ربيعة فلا تحاربوه ، فقال بنو عبد القيس لا ندع نجدة يتولى أمرنا وهو حرورى مارق ، فالتقوا بالقطيف ، فانهزمت عبد القيس ، وقتل منهم جمع كثير ، وسبى نجدة ما قدر عليه من أهل القطيف ، فقال الشاعر :

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها … وما نفع نصح قيل لا يتقبل

وأقام نجدة بالقطيف ، وأرسل ابنه المطرح فى آثار المنهزمين من عبد القيس ، فقاتلوه بالثوير ، فقتل المطرح بن نجدة وجماعة من أصحابه ، ثم توجه نجدة إلى البحرين ، وأقام بها ، فلما استولى مصعب بن الزبير على البصرة سنة تسع وستين ، بعث عبد الله بن عمير الليثى الأعور ، فى أربعة عشر ألفاً لقتال نجدة ، فقدم ونجدة بالقطيف . فأتى ابن عمير ونجدة غافل لم يعلم بخبره ، فقاتلهم طويلا ، وافترقوا ، وأصبح ابن عمير فهاله ما رأى فى عسكره من القتلى والجرحى ، ثم حمل عليهم نجدة فلم يلبثوا أن انهزموا ، فلم يبق عليهم نجدة ، وغنم ما فى عسكرهم ، وأصاب جوارى منهن جارية لابن عمير ، فعرض عليها أن يرسلها إلى مولاها ، فقالت : لا حاجة لى إلى من فر عنى وتركنى . وبعث نجدة بعد هزيمة ابن عمير جيشاً إلى عمان ، واستعمل عليهم عطية بن الأسود الحنفى ، وعمان حينذاك فى يد عباد بن عبد الله وهو شيخ كبير ، وابناه سعيد وسليمان يعشران السفن ، ويجبيان البلاد ، فلما أتاها عطية قاتلوه ، فقتل عباداً وأقام بها أشهراً ثم خرج منها واستخلف رجلا يكنى أبا القاسم ، فثار عليه سعيد وسليمان وأهل عمان ، فقتلوه ، ثم سار نجدة إلى البوادى لأخذ الصدقة منهم ، فقاتله بنو تميم بكاظمة ثم سار إلى صنعاء فيمن خف من الجيش ، وظن أهل

(1) لعل الصواب بالمجازة ، لأنها من منازلهم وهى فى أسفل حوطة بنى تميم ، وأما ذو المجاز فهو الوادى الواقع فى شمال عرفة ، وسيله يغشى اليها وهو بعيد عن بلاد بنى كعب بن ربيعة .

صنعاء ان وراءه جيشا كثيفا ، فبايعوه ، فلما عرفوا أمره ندموا وجبي الصدقة من مخاليفها ، وبعث أبا فديك الى حضرموت ، فجبي صدقات أهلها ، وحج سنة تسع وستين وهو في ثمانمائة وستين رجلا ، وقيل في ألفي رجل ، وصالح ابن الزبير على أن يصلي كل بأصحابه ، ويقف بهم ، ويكف بعضهم عن بعض ، فلما صدر نجدة من الحج توجه إلى المدينة ، فتأهب أهلها لقتاله ، وتقلد عبد الله بن عمر سيفاً ، فلما علم نجدة أن عبد الله بن عمر لبس السلاح رجع الى الطائف ، فأتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي ، فصالحه على قومه ، ولم يدخـــل الطائف ، واستعمل نجدة الحاروق على الطائف ، وتبالة ، والسراة ، واستعمل سعد الطلائع على نجران ، ورجع نجدة الى البحرين ، فقطع الميرة عن أهل الحرمين ، من البحرين واليمامة ، فكتب اليه ابن عباس رضي الله عنهما ان ثمامة بن أثال رضي الله عنه قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون ، فكتب اليه رسول الله ﷺ ، ان أهل مكة أهل الله وأهل حرمة فلا تمنعهم الميرة ، فجعلها لهم ، وانت قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون ، فجعلها نجدة لهم ، ولم يزل عمال نجدة على النواحي حتى اختلف عليه أصحابه .

ذكر الاختلاف على نجدة وقتله وولاية أبي فديك(١)

ثم ان أصحاب نجدة اختلفوا عليه لأشياء نقموها عليه ، فمنها أن أبا سنان بن حيان بن وائل أشار على نجدة بقتل من أجابه تقية فشتمه نجدة ، فهم بالفتك به . فقال له نجدة : هل كلف الله أحدا علم الغيب ؟ قال : لا . قال انما علينا أن نحكم بالظاهر ، فرجع أبو سنان إلى نجدة ، ومنها أن عطية ابن الأسود نقم عليه اشياء ففارقه ورحل الى عمان ، وخالف عليه عامة من معه ، فانحازوا عنه ، وولوا أمرهم أبا فديك ، عبد الله بن ثور ، أحد بني قيس ابن ثعلبة ، واستخفى نجدة ، فارسل أبو فديك في طلبه جماعة من أصحابه ، وقال : ان ظفرتم به فجيئوني به . وقيل لأبي فديك أن لم تقتل نجدة تفرق عنك أصحابك ، فألح في طلبه ، وكان نجدة قد اختفى في قرية من قرى هجر وكان عند القوم الذين اختفى عندهم جارية يختلف اليها راع لهم ، فأخذت الجارية من طيب كان عند نجدة فسألها الراعي عن أمر الطيب ، فأخبرته ، فأخبر الراعي أصحاب أبي فديك فطلبوه ، فنذر بهم ، فأتى أخواله بني تميم ، فاستخفى عندهم ، ثم أراد المسير إلى عبد الملك بن مروان ، فأتى

(١) عن تاريخ ابن جرير « ج ٣ ص ٣٥٣ » بتصرف .

بيته ليعهد الى زوجته ، فعلم به أصحاب أبى فديك وقصدوه ، فسبق اليه رجل منهم فأخبره ، فخرج عليهم وبيده السيف ، فنزل الذى أخبره من أصحاب أبى فديك عن فرسه ، وقال اركب فرسى فانه لايدرك ، فلعلك تنجو ، فقال : والله ما أحب البقاء ، ولقد تعرضت للشهادة فى مواطن كثيرة ، وهذا أحسنها ، وغشيه أصحاب أبى فديك فقتلوه ، وذلك فى سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، وكان نجدة شجاعا كريما وهو القائل :

اذا جرّ مولانا علينا جريرة صبرنا لها ان الكرام الدعائم

ولما قتل نجدة سخط قتله قوم من اصحاب ابى فديك ، ففارقوه ، وثار به مسلم بن جبير ، فضربه اثنتى عشرة ضربة بسكين فقتل مسلم ، وحمل ابو فديك الى بيته فشفى منها .

ذكر بعث عبد الملك بن مروان الجيش لقتال ابي فديك

قال ابن الأثير رحمه الله فى[1] سنة ثلاث وسبعين أمر عبدالملك بن مروان ، عمر بن عبيدالله ابن معمر ، أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة ، إلى قتال أبى فديك ، فندبهم ، فانتدب معه عشرة آلاف ، فأخرج لهم أرزاقهم ، ثم سار بهم ، وجعل أهل الكوفة أهل الميمنة ، وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وأهل البصرة أهـــل الميسرة ، وعليهم عمر بن موسى ابن عبيد الله بن معمر ، وجعل خيـــله فى القلب ، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين ، فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد ، فكشفوا ميسرة عمر ، حتى ابعدوا ، إلا المغيرة بن المهلب ، ومجاعة بن عبد الرحمن ، وفرسان الناس ، فانهم مالوا إلى صف أهـــل الكوفة بالميمنة ، وجرح عمر بن موسى ، فلما رأى أهل الميسرة أهل الميمنة لم يهزموا رجعوا ، وقاتلوا وما عليهم امير ، لأن اميرهم كان جريحا ، فحملوه معهم ، واشتد قتالهم ، حتى دخلوا عسكر الخوارج ، وحمل أهل الميمنة ومن معهم من أهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم ، وقتلوا أبا فديك بالمعركة ، وانهزم اصحابه ، وتحصنوا بالمشقر ، فحصروهم فيه ، حتى نزلوا على الحكم ، فقتل منهم نحو ستة آلاف ، واسروا ثمانمائة ، ووجدوا جارية عبدالله بن امية حبلى من أبى فديك ، واستعمل عبد الملك على البحرين الأشعث بن عبد الله بن الجارود العبدى[2] .

وفى شهر شوال سنة ست وثمانين مات عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى .

---

(١) ابن الأثير « ج ٤ ص ٣٨ » .

(٢) ومن ولاتها فى هـــذا العهد الحجاج بن يوسف والى العراق واناب عنه حسان بن سعيد (الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٥٠) .

ذكر خروج مسعود بن أبي زينب العبدي في البحرين

قال ابن الأثير رحمه الله في حوادث سنة خمس ومئة .. قد كان خرج بالبحرين مسعود ابن أبي زينب العبدي فهرب منه عاملها الأشعث بن عبد الله العبدي ، وغلب عليها مسعود ، ثم سار مسعود إلى اليمامة ، وعليها سفيان بن عمرو العقيلي ، ولاه عليها عمر بن هبيرة ، حين كان والياً على البصرة ، فخرج سفيان لقتال مسعود ، فالتقوا بالخضرمة[1] ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل مسعود بن أبي زينب في المعركة ، وقام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدلج ، فقاتلهم يومه كله ، فقتل كثير من الخوارج ، وقتلت زينب أخت مسعود ، فما أمسى هلال تفرق عنه أصحابه ، وبقي في نفر يسير ، فدخل قصراً وتحصن فيه ، فنصبوا عليه السلالم ، وصعدوا إليه فقتلوه ، واستأمن بقية أصحابه ، فأمنهم ، وفي ذلك اليوم يقول الفرزدق[2] :

لعمري لقد سلت حنيفة سلة ... سيوفاً أبت يوم الوغى أن تغيرا

تركن لمسعود وزينب أخته ... رداء وسربالاً من الموت أحمرا

ولولا سيوف من حنيفة جردت ... عرفان أضحى كاهل الدين أزورا

فكانت مدة استيلاء مسعود بن أبي زينب على البحرين تسع عشرة سنة ، تبتدىء بسنة ست وثمانين ، وتنتهي بسنة خمس ومئة ، واستولى سفيان بن عمرو العقيلي على اليمامة والبحرين ، ولاه عليها عمر بن هبيرة ، والخليفة يزيد بن عبد الملك ، وقد توفي يزيد لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة واستخلف هشام بن عبد الملك ، وتوفي هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وعشرين ومئة ، وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة ، وتسعة أشهر ، وبويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وعزل يوسف بن عمر الثقفي ، حين كان والياً على العراق سفيان بن عمرو العقيلي عن اليمامة والبحرين ، وولى عليها علي بن المهاجر ، وقتل الوليد ابن يزيد في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة .

---

(١) الخضرمة كانت من أشهر قرى اليمامة ، وكانت مشهورة بجودة النخل ، وفيها ولد الأديب الهجري أحمد بن أبي رياش اليامي المتوفى سنة ٣٥٠ ، وتقع شمال بلدة « منفوحة » فيما بينها وبين « حجر » ويطلق اسمها الآن على بئر هناك أما القرية فقد زالت ، وليست الخضارم تلك قرى أسفل الخرج .

(٢) ديوان الفرزدق « ص ٣٩ »

ذكر خروج المهير بن سلمى أحد بني حنيفة
على على بن المهاجر وهربه منه

قال بن الأثير رحمه الله[1]: لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة على بن المهاجر، استعمله عليها يوسف بن عمر الثقفى. وكان على بن المهاجر يسكن فى قصر له بهجر، بموضع يسمى القاع، فقال له المهير بن سلمى: اترك لنا بلادنا، فأبى فجمع له المهير، وسار اليه فى هجر، فخرج على لقتاله فقتتلوا، فانهزم أصحاب على، فدخل حصنه، ثم هرب إلى المدينة، وقتل المهير ناساً من أصحابه، وكان يحيى بن أبى حفصة نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال.

بذلت نصيحتى لبنى كلاب فلم تقبل مشاورتى ونصحى
فدأ لبنى حنيفة من سواهم فانهم فوارس كل فتح

فتأمر المهير على اليمامة، ثم مات واستعمل على اليمامة عبدالله بن النعمان أحد بنى قيس بن ثعلبة بن الدؤل، ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى والياً على اليمامة فى عهد مروان الحمار.

وفى سنة اثنين وثلاثين ومائة بويع ابو العباس عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس حبر الأمة، وابن عم النبى ﷺ، وكانت بيعته فى شهر ربيع الأول من هذه السنة وقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية لثلاث بقين من ذى الحجة، من هذه السنة، وانتهت دولة بنى أمية والله خير الوارثين

الخلافة العباسية

لما تم الأمر لأبى العباس السفاح وهو اول خلفاء بنى العباس ولى عمه داود بن على مكة والمدينة واليمن واليمامة والبحرين، ثم خاله زياد عبد الله بن المدان ثم ولى عمه سليمان البصرة والبحرين وعمان، وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

ومات أبو العباس السفاح فى ثالث عشر ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة

---

(١) ج ٤ ص ٢٧٢ .

خلافة أبي جعفر المنصور

بويع لأبي جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بعد موت أخيه السفاح ، فولى على اليمامة والبحرين السري بن عبد الله الهاشمي وفي سنة تسع وثلاثين ومائة ولى عليها سفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، ثم ولى على البحرين خاصة قثم بن العباس بن عبدالله ابن علي بن عبدالله بن عباس، وأضاف اليه عمل اليمامة سنة اربع وأربعين ومائة .

خروج سليمان بن حكيم العبدي

في سنة إحدى وخمسين ومائة خرج على المنصور في البحرين سليمان بن حكيم العبدي ،فوجه اليه المنصور ، عقبة بن مسلم من البصرة ، واستخلف عليها نافع بن عقبة ، فقتل سليمان بن حكيم ، وسبي أهل البحرين ، وأنفذ بعض السبي والأسارى إلى المنصور ، فقتل بعضهم ، ووهب الباقين للمهدي فأطلقهم وكساهم .

ثم ولى عليها تميم بن سعيد بن دعلج في سنة ١٥٧، ثم ولى عليها حمزة الكاتب ، وتوفي المنصور لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .

خلافة المهـــدي

هو محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بويع له بعد موت المنصور وقد عهد له بذلك ، فعزل حمزة عن البحرين، وولى عليها عبدالله بن مصعب وسويد القائد الخراساني ، ثم عزله وولى عليها صالح بن داود بن محمد سنة أربع وستين ومائة ، ثم عزله وولى عليها مولاه المعلى من سنة ١٦٥ الى ١٦٩ .

ومات المهدي لست بقين من محرم سنة تسع وستين ومائة .

خلافة موسى الهادي

هو ابن محمد المهدي ، بويع له بعد موت أبيه ،ولى على البحرين محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله ومات الهادي ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، فكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر .

خلافة هارون الرشيد

هو هارون بن محمد المهدى ، أخو موسى الهادى بويع له بعد موت أخيه موسى الهادى ،وفى عهد الرشيد سنة تسعين ومائة خرج فى هجر سيف بن بكير ، احد بنى عبد القيس ، فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد ، فقتله ، بعين النورة ، ولم نقف على ذكر من ولى البحرين فى أيام الرشيد وابنيه الأمين والمأمون سوى محمد بن سليمان بن على فقد وليها سنة ١٧٠ مع اليمامة وتوفى سنة ١٧٣ .

وتوفى المأمون لثنتى عشرة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين

خـــلافة المعتصم

هو أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد ، بويع له بالخلافة بعد موت اخيه المأمون ، وكان عامله على البحرين اسحاق بن أبى خبيصة[1] رجل من قرية أصاح المعروفة بحمى ضرية وتوفى المعتصم لثمان عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وبويع لابنه هرون الواثق ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين .

ومات الواثق بالله فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وبويع لأخيه المتوكل على الله ، جعفر بن المعتصم ، وولى على البحرين محمد بن اسحق بن ابراهيم .

وقتل المتوكل فى شوال سنة ست واربعين ومائتين ، وبويع لابنه المنتصر ، واسمه محمد بن جعفر ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين .

وتوفى المنتصر فى ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين ، وبويع لأحمد بن محمد المعتصم ، ولقب بالمستعين بالله ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين .

وفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين خلع المستعين نفسه وبايع للمعتز بالله بن المتوكل ، وفى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين خلع المعتز ومات فى شعبان من هذه السنة ، وفى آخر رجب من هذه السنة بويع لمحمد بن الواثق ولقب بالمهتدى

---

(١) فى كثير من الكتب خبيصة - بالخاء المعجمة والصاد المهملة ضبط قلم ، وفى نسخة قديمة متقنة الخط من نوادر المصورات فى دار الكتب المصرية (حبيصة) وكان عاملا أيام المأمون ، قال البلاذرى « فتوح البلدان ص ١٠٣ » وقد بنى اسحاق بن أبى خبيصة مولى قيس فيها « يعنى الحدثة التى قتل فيها سيف فى عشيرته » بنى فيها أيام المأمون مسجداً جامعاً .

ذكر خروج صاحب الزنج بهجر البحرين

قال ابن الأثير رحمه الله فى (الكامل)[1] فى سنة تسع وأربعين ومائتين جاء إلى هجر البحرين رجل من سامرا فادعى بها أنه على بن عبدالله بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبيد الله بن العباس، بن على ابن أبى طالب رضى الله عنه، ودعا الناس إلى طاعته، فتبعه خلق كثير، من أهلها ومن غيرهم. فجرى بين طائفتين منهم اختلاف وعصبية، قتل فيها جماعة. وكان أهل البحرين أحلوه محل نبى، وجبوا له الخراج، ونفذ فيهم حكمه، وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه. فوتر منهم جماعة بسببه، فتنكروا له، فانتقل عنهم ونزل على قوم من بنى سعد بن تميم يقال لهم بنو شماس، وأقام فيهم، وفى صحبته جماعة من أهل البحرين، منهم يحيى بن محمد الأزرق البحرانى، وسليمان بن جامع، وهو قائد جيشه، وكان يتنقل فى البادية، فخدع أهلها، فأتاه منهم جماعة كثيرة، فأغار بهم على جماعة من العرب، بموضع يسمى الروم، فكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه، وقتل منهم جماعة كثيرة فتفرق الأعراب، فسار إلى البصرة ونزل فى بنى ضبيعة، فاتبعه منهم جماعة، منهم على بن أبان المهلبى وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وعامل البصرة محمد بن رجاء الحضارى، فطلبه ابن رجاء فهرب، وقبض على جماعة ممن يميلون إليه، فحبسهم، منهم ابنه وزوجته وجارية حامل منه، وسار إلى بغداد ومعه من أصحابه محمد بن مسلم، ويحيى بن محمد، وسليمان بن جامع، وبريش القريعى، ثم عاد إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائتين، ونزل بقصر القرشى، على نهر يعرف نهر ابن المنجم، وجعل يدعو غلمان أهل البصرة للتحرر من الرق، فاجتمع عنده منهم خلق كثير، ولذلك سمى صاحب الزنج، فأتاه مواليهم ليخلصوهم، وبذلوا له على كل رأس خمسة دنانير فيأمر العبيد أن يضرب كل واحد منهم مولاه خمسمائة سوط، ولم يزل هذا دأبه حتى اجتمع إليه من السودان خلق كثير، وفى شوال سنة سبع وخمسين ومائتين دخل البصرة واستباحها، وقتل من أهلها خلقا كثيراً، وأحرقها وأحرق الجامع، وفى ربيع سنة ست وخمسين ومائتين، وقيل فى رجب خلع المهدى، ثم توفى بعد ذلك بليال، وبويع أحمد بن المتوكل ولقب بالمعتمد، وفى سنة ثمان وخمسين ومائتين عقد المعتمد لأخيه أبى أحمد على ديار مصر، وقنسرين، والعواصم، وسيره لقتال صاحب الزنج، وجرت بينه وبينه وقائع هائلة، انتهت بهزيمة صاحب الزنج، وسحق

---

(١) ج ٣ ص ٤٥٠.

جيشه ، وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، وأكثر الشعراء من مدح أبي أحمد الموفق ، ومما مدح به قول يحيى بن محمد الأسلمي :

أقول وقد جاء البشير بوقعة ... أعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعد ما ... أبيح حمام خير ما كان جازيا
بتجديد ملك قد وهى بعد عزة ... وأخذ بثارات تبيد الأعاديا
ورد عمارات أبيدت وأحرقت ... ليرجع فيء قد تخرم وافيا
ويشفي صدور المسلمين بوقعة ... يقر بها منها العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله في كل مسجد ... ويلقى دعى الطالبيين خاسيا
فأخرج من جناته ونعيمه ... ومن لذة الدنيا وأصبح عاريا

وذكر له أبو اسحق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني في كتابه « جمع الجواهر والملح والنوادر » شعراً مطبوعا يدل على قوة النفس وعلو الهمة فمنه قوله :

ما تغطى عساكر الليل مني ... ما تجلى مضاحك الصبح عني
جسم سيف في جوف غمد ثياب ... صدر أنس من تحته قلب جني
شمري إذا استقل بعزم ... لم يعرج بليتني ولو اني
ما ينال الكرى سويداء إلا ... حسوة الطائر الذي لا يثني
ان رماه خطب قرى الخطب رأيا ... فيه درع النجا وحكم التأني
كم ظلام جعلته طيلساني ... صاحبي همتي وقلبي مجني
كم حبال قطعت في وصل أخرى ... تاركا ما أخاف من سوء ظني
مستخف بذا وذاك وهذا ... لم أسمع ندامتي قرع سني
أنا روض الربيع في كل أرض ... فيلسوف الزمان في كل فن

وله أيضا :

لقد علمت هاشم أننا ... صباح الوجوه غداة الصباح
وأنا إذا زعزعت في الوغا ... ذيول الرياح ذيول الرماح
نسوق السيوف بدفع الحتوف ... ونكي الجراح بكف الجراح

وقرم صبحناه فى داره بكل أقب ونهـد وقاح
فغودر بعد عناق الملاح صجيع الجيع مهاض الجناح

وكانت مدة حروبه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام

وتوفى الموفق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ، ولما مات الموفق اجتمع القوادو بايعوا أبا العباس ، احمد بن الموفق بولاية العهد ، بعد المعتمد ، وامضاها المعتمد فى محرم سنة تسع وسبعين ومائتين ، وفى ليلة الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من رجب ، من هذه السنة توفى المعتمد على الله .

ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين
عليهم لعنة الله

قال ابن الأثير رحمه الله فى الكامل ، فى سنة ست وثمانين ومائتين ظهر بالبحرين رجل يسمى ابو سعيد الجنابى ، وكان عامل المعتضد على البحرين احمد بن محمد بن يحى الواثق . وكان سبب ظهور ابى سعيد أن رجلا يعرف بيحى بن المهدى ، قصد القطيف ، ونزل على رجل يعرف بعلى ابن المعلى بن حمدان ، مولى الزياديين ، وكان من غلاة الشيعة ، فأظهر له يحى أنه رسول المهدى المنتظر ، وذلك سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وذكر أنه خرج الى شيعته فى البـلاد يدعوهم الى أمره ، وأن ظهوره قد قرب ، فوجه على بن المعلى إلى الشيعة من أهل القطيف ، فجمعهم ، وقرأ عليهم الكتاب الذى مع يحى من المهدى ، فأجابوه ، ووعدوه أنهم خارجون معه ، إذا ظهر أمره ، ووجه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك ، فأجابوه ، وكان فيمن أجابه ابو سعيد الجنابى . (نسبة الى جنابة قرية من قرى فارس) .

وكان مقيما فى القطيف ، يتاجر فى الاطعمة ، ثم غاب يحى بن المهدى مدة ثم رجع ومعه كتاب يزعم أنه من المهدى الى شيعته ، وفيه : قد عرفنى رسولى يحى بن المهدى مسارعتكم الى أمرى . فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير ، وثلثى دينار ، ففعلوا ذلك ، ثم غاب عنهم وعاد ومعه كتاب ، وفيه : ادفعوا ليحى خمس اموالكم ، فدفعوا اليه الخمس ، وكان يحى يتردد الى قبيلة قيس ، ويورد اليهم كتبا يزعم أنها من المهدى المنتظر ، وأنه ظهر فكونوا على أهبة ، وكان

يحيي بن المهدي يتردد الى بيت أبي سعيد ، فأمر ابو سعيد زوجته إذا خرج من بيته ان تدخل الى يحيي ، وأن لا تمنعه من نفسها ، وبقي يحيي مع زوجة ابي سعيد مدة ، حتى انتهى أمرهم الى الوالي فأخذ الوالي يحيي فضربه ، وحلق لحيته ، وهرب ابو سعيد الى جنابة مسقط رأسه ، وسار يحيي بن المهدي الى بني كلاب ، وعقيل عامر والحريش ، وسمع بذلك ابو سعيد ، فقصده ، واجتمع ابو سعيد مع يحيي وأجابت تلك القبائل دعوتهم ، وقوي أمر أبي سعيد ، فجعل يهاجم القرى ، ثم سار الى القطيف وظفر بأهلها ، فقتل من بها .

وفي ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومئتين سار ابو سعيد إلى هجر ، وأغار على نواحيها ، فجهز المعتضد جيشاً لقتال أبي سعيد ، يقوده العباس بن عمرو الغنوي ، وهو عامل المعتضد على البحرين واليمامة ، فسار العباس من بغداد الى البصرة واجتمع اليه جمع عظيم من المتطوعة والجند ، فخرج من البصرة قاصداً هجر ، فلقيه أبو سعيد في الطريق فتناوشوا القتال ، وحجز بينهم الليل ، فلما جن الظلام انصرف عن العباس من كان معه من بني ضبة ، وتبعهم المتطوعون من أهل البصرة ، فلما أصبح العباس باكر القتال ، فقتلوا قتالا شديداً ، وحمل نجاح غلام احمد بن عيسى في مائة رجل من ميسرة العباس ، على ميمنة أبي سعيد ، فاوغلوا فيهم حتى قتلوا عن آخرهم ، وحمل ابو سعيد على أصحاب العباس فانهزموا ، وأسر ابو سعيد العباس بن عمرو واحتوى على جميع ما كان معه ، فلما كان من الغد أحضر ابو سعيد لعنه الله جميع الاسرى ، فقتلهم وأحرقهم ، واطلق العباس وجهزه الى البصرة ، وقال له : اخبر الخليفة بما رأيت ، وكانت هذه الوقعة في آخر شعبان ، وقيل آخر رجب ، سنة سبع وثمانين ، ثم توجه ابو سعيد الى هجر ، وكانت الرياسة في هجر لعياش ابن سعيد من بني محارب ، والعريان بن ابراهيم بن الرحاف من بني عبد القيس .

ويقال ان منزل العريان قرب جبل الشعبان المعروف الآن بجبل القارة

وذكر شارح ديوان ابن المقرب ان ابا سعيد لما دخل هجر ارسل على جميع الرؤساء والأعيان والقراء ، للتشاور معهم في اصلاح البلاد ، فلما اجتمعوا أضرم عليهم النار ، ومن فر أخذته السيوف ، واشار ابن المقرب الى هذه الحادثة بقوله :

وحرقوا عبد قيس في منازلهم   وغادروا الغر من ساداتها حمما

ثم سار أبو سعيد الى مدينة الزارة الشهيرة ، وكانت الرياسة فيها لبني ابي الحسن ، علي بن مسمار بن سلم بن يحيي بن اسلم بن مدحور بن صعصعة ، بن مالك بن عمرو بن عناش بن سعد بن كلب

لحاصرهم حتى سلموا له ، فقتلهم ، واحرق الزارة ، وقتل ابو سعيد لعنه الله ، سنة ثلثمائة وواحدة وسبب قتله أنه دخل الحمام مع غلام له صقلبي ، فهم ان يفجر به ، فغضب وقاتل أبا سعيد حتى قتله ثم خرج إلى من يليه من الحرس وقال له : إن مولاي يريدك فاذا دخل الحمام قتله ، وفعل ذلك بأربعه وفطن الخامس ، فقبض على الغلام الصقلبي وصاح ، ودخل الناس ، وصاح النساء ، وجرت بينهم وبين الصقلبي جاولات ثم قتلوه ، وكان ابو سعيد قد عهد بالأمر إلى ابنه سعيد ، وهو الاكبر فعجز عنه ، وغلبه عليه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان بن ابى سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ، وكان لعنه الله فاتكا جريئا .

وفى ربيع سنة تسع وثمانين ومائتين توفى المعتضد ، وبويع لابنه محمد ، وهو المكتفى بالله وكان ابو سعيد مقيما هو وأولاده فى القطيف وفى ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين توفى أمير المؤمنين المكتفى بالله على بن المعتضد ، وبويع جعفر بن المعتضد . ولقب المقتدر بالله ، فكتب المقتدر الى ابى طاهر كتابا يناظره فيه ، ويقيم الدليل على فساد مذهبه ، وأرسل الكتاب مع جماعة أوفدهم الخليفة إلى أبي طاهر ، فأكرم ابو طاهر الوفد وأطلق الأسرى ، وأنفذهم الى بغداد[1].

وفى سنة احدى عشرة وثلثمائة سار ابو طاهر فى الف وسبعمائة إلى البصرة ومعه السلالم فوضعها على السور ، وصعد اصحابه وفتحوا الباب ، وقتلوا الموكلين به ، وكان أمير البصرة سبك المفلحى ، فركب اليهم فلقيهم فقتلوه ووضعوا السيف فى أهل البصرة ، وقتلوا منهم خلقا كثيراً ، وأقام أبو طاهر فى البصرة سبعة عشر يوما ، وحمل منها ما قدر عليه من المال والمتاع والنساء والصبيان ثم رجع إلى وطنه .

---

(١) وكتب اليه كتابا هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، من ابى الحسن الجنابى الداعى الى تقوى الله القائم بأمر الله الآخذ بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى عائد الارجاس المسمى بولد العباس .

أما بعد - عرفك الله مراشد الامور ، وجنبك التمسك بحبل الغرور - فانه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك ، وذكرك ما وصفته من نظم كلامك وعجزت عنه من قصاصة اعطائك من التعلق بالاباطيل ، والاصغاء إلى فحش الاقاويل ، من الذين يصدون عن السبيل فشرهم بعذاب أليم ، على حب زوال دولتك ، ونفاد منتهى مدتك ، وتمكن أولياء الله من رقبتك وهجومهم على معاقل أوطانك صغراً ، وسبيهم حرمك قسراً ، وقتل جموعك صبراً (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) وجند الله هم الغالبون ، هذا وقد خرج عليك الامام المنتظر ، كالاسد الغضنفر ، فى سرابيل الظفر ، متقلداً

وفي سنة اثنتي عشر وثلثمائة سار أبو طاهر القرمطي إلى الى الهبير[1] في عسكر عظيم لتلقي حاج بغداد وأخذهم ، وقيل سنة احدى عشرة وثلثمائة ، فأوقع بقافلة عظيمة تقدمت الحاج ، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم ، فنهبهم ، واتصل الخبر بباقي الحاج وهم بفيد[2] فأقاموا بها حتى فنى زادهم ، فارتحلوا مسرعين ، وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعودة إلى وادي القرى وانهم لا يقيمون بفيد ، فاستطالوا الطريق ، ولم يقبلوا منه ، ثم ساروا على طريق الكوفة فلقيهم القرمطي فأوقع بهم ، وأسر أبا الهيجاء ، وأحمد بن بدر ، عم والدة المقتدر ، وأخذ أبو طاهر جمال الحاج جميعها ، وما أراد من المتاع والأموال ، والنساء والصبيان ، وعاد إلى

بسيف النصب ، مستثنياً عن نصر الحرب ، الا بأحده في الله لومة لائم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) لقد اكتنفه العز من حواليه ، وسارت الهيبة بين يديه ، وسرت الدولة عليه سرادقها ، وألقت عليه قناع برقعها ، والتمست طحياء الفتنة ودحته الضلالة ، وعاشت بعار الجهالة (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) .

تالله ما غرتك نفسك ، وأطمعتك فيما لست اهله ، ، ومنتك ما لست واهبه ، ، فكتبت لي بما أجمعت عليه أدعيات كتابتك ، ذكرتني بالعيوب الشنيعة ، ومدحتني بالمثالب السمجة ، (تالله لتسألن عما كنتم تعملون) فأما ما ذكرت من قتل الحجيج ونهب الامصار ، واحراق المساجد ، فوالله ما فعلت تلك الا بعد وضوح الحجة كابيضاض الشمس ، وادمن طول لف منهم أسرار ، ومعاينة منهم أخلاق الفجار ، فحكمت عليهم بحكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

خبرني أيها المنتحل لهم والمخاطر عنهم ، بأي آية من كتاب الله ، أو أي خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اباحة شرب الخمور ، ، وضرب الطنبور وعزف القيان ، ومعانقة الغلمان ، وقد جمعوا الاموال من ظهور الايتام ، واحتووها من وجوه الحرام .

وأما ما ذكرت من احراق مساجد الابرار ، فأي مسجد أحق بالخراب من مساجد اذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، بأسانيد عن مشايخ فجرة ، بما أجمعوا عليه من الضلالة ، واستدعوا من الجهالة

وأما تعويذك لي بالله ، وأمرك ببراءته ، فلتبت من بيتك وصلابة حذقتك ، أترى أي أحق بالله منك وصرفك أموال المسلمين للمغنية والطرائف ، ومنعها عن مستحقيها ؟ حتى على المنابر الصبيان (آلله أذن لكم أم على الله تفترون)

وأما ما ذكرت من بني تسميت نفسه عدوان ، فليس بأعظم من تسميك (بالمقتدر بالله) أمير المؤمنين ، أي جيش صدمك فقدرت عليه ، أم أي عدو سقتك فاقتدرت اليه ، لانك مير الفاسقين ، اولى بك من أمير المؤمنين ، وانت لتلك يعني خدمت شيئاً من أمرك فكانه التربص والرقص ، بالعبد والمولى ، فأي الامرين اقرب للتقوى ، أما علمت انه من اتقدم له نفر من عشيرته وعصابة من بني عمه وأسرته فقد سادهم ، وعلا فيهم ، وبعد ذلك فالوعيد والابراق والتهديد ؟ اعزم على ما أنت عليه عازم ، واقدم على ما انت عليه قادم ، والله من ورائي ظهير ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله وصلى الله على خير بريته وآله وعترته .

(١) رمال متصلة برمال الدهناء شمالي تيما .

(٢) قرية تابعة لمدينة « حائل » لا تزال معروفة .

هجر ، وترك الحاج فى مواضعهم ، فمات أكثرهم جوعا وعطشا من حر الشمس ، وكان عمر أبي طاهر إذ ذاك سبع عشرة سنة عليه لعنة الله

ثم أرسل أبو طاهر الى المقتدر يطلب منه الاستيلاء على البصرة والأهواز ، فلم يجبه الى ذلك ، فسار من هجر يريد الحاج ، وكان جعفر بن ورقاء الشيباني متقلداً أعمال الكوفة ، وطريق مكة ، فلما خرج الحاج من بغداد سار جعفر بن ورقاء بين أيديهم ، خوفا من أبي طاهر ، ومعه ألف رجل من بني شيبان ، وسار مع الحاج من بغداد ثمـال أمير البحر ، وجنا اوجنى الصفـواني ، وطريف السبكرى ، وغيرهم في ستة آلاف رجل ، فلق أبو طاهر جعفرا الشيباني فقاتله جعفر ، فبينما هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة ، فانهزم جعفر من بين أيديهم ، وسار حتى لقى القافلة الأولى ، فردهم إلى الكوفة ، ومعهم عسكر الخليفه ، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة فقاتلهم ، فانهزم عسكر الخليفة ، وقتل منهم قوم وأسر جنى الصفواني ، وهرب الباقون ، ودخل أبو طاهر الكوفة ، وأقام بظاهر الكوفة ستة أيام ، يدخل البلد نهارا فيقيم فى الجامع إلى الليل ، ثم يخرج يبيت فى عسكره ، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك وعاد إلى هجر .

وفى سنة خمس عشرة وثلثمائة سار أبو طاهر القرمطى الى العراق ، ولما بلغ خبره الخليفة كتب الى يوسف بن أبي الساج ، يعرفه هذا الخبر ، ويأمره بالمبادرة الى الكوفة ، فسار اليها فى آخر شهر رمضان ، وقد أعد له فى الكوفة الأنزال ، وكان فيها مائة كر من الدقيق ، وألف كر من الشعير ، فسبق أبو طاهر الى الكوفة وهرب عنها نواب السلطان ، فاستولى أبو طاهر على جميع ذلك ، وتقوى به ، ووصل يوسف الكوفة بعد أبي طاهر بيوم واحد ، وهو يوم الجمعة ، ثامن شوال ، فلما وصل أرسل إلى القرامطة يدعوهم إلى طاعة المقتدر ، فان أبوا فموعدهم الحرب يوم الأحد ، فقالوا لا طاعة لأحد علينا إلا لله ، والموعد بيننا للحرب بكرة غد ، فلما كان الغد أبتدأ أوباش العسكر بالشتم والرمى بالحجارة ، ورأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم وقال إن هؤلاء بعد ساعة فى يدى ، وتقدم بأن يكتب للخليفة بالفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء ، تهاوناً بهم ، وزحف الناس بعضهم الى بعض ، فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والزعقات ، فقال لصاحب له وما هذا ؟ فقال : فشل ! قال : أجل ولم يزد على هذا ، فاقتتلوا من ضحوة النهار يوم السبت الى غروب الشمس ، وصبر الفريقان ، فلما رأى ابو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ، ومعه جماعة يثق بهم ، وحمل بهم فطحن اصحاب يوسف ، ودقهم ، فانهزموا بين يديه ،

وأسر يوسف وعدداً كثيراً من اصحابه ، وحملوه الى معسكرهم ، ووكل به ابو طاهر طبيبا يعالجه
وورد الخبر بذلك الى بغداد ، فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفا شديداً ، وعزموا على
الهرب الى حلوان ، وهمذان ، ودخل المهزمون بغداد ، أكثرهم رجالة حفاة عراة ، فبرز مؤنس
المظفر ليسير الى الكوفة ، فأتاهم الخبر أن القرامطة ساروا الى عين التمر ، فسير من بغداد خمسمائة
سميرية [1] مشحونة بالمقاتلة ، لتمنعهم من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش الى الأنبار لحفظها ،
ومنع القرامطة من العبور هنالك ، ثم أن القرامطة قصدوا الأنبار ، فقطع أهلها الجسر ، ونزل
القرامطة غرب الفرات ، وأنفذ ابو طاهر اصحابه الى الحديثة ، فأتوه بسفن ، ولم يعلم أهل الأنبار
بذلك ، وعبر فيها ثلثمائة رجل من القرامطة ، فقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم ، وقتلوا منهم جماعة ،
واستولى القرامطة على مدينة الأنبار ، وعقدوا الجسر ، وعبر ابو طاهر في جريدة خيله ورجله ،
وخلف سواده بالجانب الغربي ، ولما ورد الخبر بعبور ابي طاهر الى الأنبار ، خرج نصر الحاجب
في عسكر جرار ، فلحق بمؤنس المظفر ، فاجتمعوا في نيف وأربعين الفا ، سوى الغلمان ، ومن
يريد النهب ، وكان ممن معه ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان ، وابو السرايا ، وساروا حتى بلغوا نهر
زبارا على فرسخين من بغـــداد ، فأشار ابو الهيجاء بقطع القنطرة التي عليه ، فقطعوها ، وسار
ابو طاهر ومن معه نحوهم ، حتى بلغوا نهر زبارا ، فرأوا القنطرة مقطوعة ، ولما اشرفوا على
عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداد ، من غير قتال ، فلما رأى ابن حمدان ذلك ، قال
لمؤنس : كيف رأيت ما أشرت به عليك ؟ فوالله لو عبروا النهر لانهزم كل من معك ، ولأخذوا
بغداد ، ولما رأى القرامطة ذلك عادوا الى الأنبار ، فسير مؤنس المظفر صاحبه يلبق في ستة آلاف
مقاتل ، الى عسكر القرامطة ، غرب الفرات ، ليغنموه ، ويخلصوا ابن ابي الساج من أسر القرامطة
فبلغوا اليهم ، وقد عبر ابو طاهر الفرات ، في زورق صياد استأجره بألف دينار ، فلما رآه اصحابه
قويت قلوبهم ، ولما أتاهم عسكر مؤنس كان ابو طاهر عندهم ، فقتلوا قتالا شديدا ، وانهزم
عسكر الخليفة ، ونظر ابو طاهر الى ابن ابي الساج الذي في أسره ، وقد خرج من الخيمة ، ينظر
ويرجو عسكر الخليفة تخلصه من أسره ، وقد ناداه اصحابه ، أبشر بالفرج ! فلما انهزم عسكر
الخليفة أحضره أبو طاهر فقتله ، وقتل جميع الأسرى ، وكان عدة القرامطة ألف رجل وخمسمائة
رجل ، منهم سبعمائة فارس ، وثمانمائة رجل ، وقيل كانوا ألفين وسبعمائة ، وقصد القرامطة مدينة
(هيت) ولما علم الخليفة بعدد عسكره وعسكر القرامطة قال : لعن الله نيفاً وثمانين الفا يعجزون
عن ألفين وسبعمائة .

---

(١) نوع من السفن .

وفى محرم ست سنة عشرة وثلثمائة سار أبو طاهر إلى الرحبة فوصلها ثامن محرم ، فوضع السلاح فى أهلها ، وأرسل سرية إلى الأعراب فيهم ، وأخذ أموالهم ، فخافه الاعراب خوفا شديداً ، وقرر عليهم جزية على كل رأس ديناراً يحملونه إليه فى هجر ، وسير سرية إلى رأس عين وكفر كوثا فطلب أهلها الامان فأمنهم ثم عاد إلى هجر

وفى سنة سبع عشرة بنى أبو طاهر مدينة بجانب مدينة هجر وأطلق عليها اسم الاحساء .

قلت : هى بقرب قرية (البطالية) وهناك قصر يعرف بقصر قريط بالتصغير والتحقير[1] وجعل للبغاء موضعا خاصا يعرف حتى الآن بالقحبيات يعنى محل القحبات .

ذكر مسير القرامطة إلى مكة المشرفة
وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الأسود
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

فى سنة سبع عشرة وثلثمائة سار أبو طاهر القرمطى إلى مكة ودخلها يوم التروية ، فقتل الحجاج ، وسكان مكة فى الرحاب والشعاب ، وفى المسجد وفى المطاف ، والمتعلقين بأستار الكعبة وكان ابو طاهر جالسا على الكعبة وهو يقول

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وقتل خلقا كثيرا لا يحصيهم إلا الله تعالى، واقتلع الحجر الاسود، وباب الكعبة ، وجردها من كسوتها ، وأخذ جميع ما فيها من آثار الخلفاء، ومما أخذ درة يتيمة زنتها اربعةعشرة مثقالا ، وقرطى مارية ، وقرن كبش اسماعيل ، وعصى موسى ، مرصعين بالجواهر ، وطبق ومكبة من ذهب ، وسبعة عشر قنديلا من فضة ، وثلاثة محاريب من فضة على طول قامة الرجل وحمل جميع ذلك إلى بلاده وكانت اقامة القرمطى بمكة احدى عشر يوما ، فلما عاد إلى بلاده رماه الله بالجدرى فتساقطت أعضاء جسده وهو ينظر وتناثر الدود من لحمه .

وفى سنة عشرين وثلثمائة قتل المقتدر وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وأحدى عشر شهرا ، وكان عمره ثمان وثلاثون سنة ، وبويع محمد بن المعتضد ولقب بالقاهر بالله .

---

(١) انظر (ص ٩٢ و ٩٣ من رحلة ناصر خسرو) .

وفي جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة خلع القاهر بالله ، وبويع أحمد بن المقتدر ، ويكنى أبو العباس ولقب بالراضي بالله .

وفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة مات الراضي بالله في ربيع الأول ، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر ، وعمره اثنان وثلاثون سنة ، وبويع لأخيه إبراهيم بن المقتدر ، ولقب المتقي لله .

وفي سنة ثلاث وثلاثين خلع المتقي لله وسملت عيناه حتى عمي وبويع أبو القاسم عبد الله ابن المكتفي ، ولقب بالمستكفي بالله

وفي رمضان من هذه السنة سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة مات أبو طاهر القرمطي ، لعنه الله هجر ، وقام مقامه أخواه أبو العباس الفضل ويوسف ، وكانت كلمتهم واحدة وإذا أرادوا عقد أمر ، أو ورد عليهم أمر يتناظرون فيه إلى التشاور ركبوا إلى الصحراء ، واتفقوا على ما يعملون ، ولا يطلعون أحدا على أمرهم ، ولهم سبعة وزراء ، رئيسهم شنبر بن الحسن بن شنبر ، وفي ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة رد أبو محمد شنبر بن الحسن الحجر الأسود إلى موضعه بالكعبة المشرفة ، وقد سبق أن أبا طاهر قد قلعه ، وبنى كعبة في القطيف وجعله فيها ، ظنا منه أن المسلمين يحجون إلى الحجر ، وأنهم سيحجون إلى القطيف وقد بذل بجكم (1) لأبي طاهر خمسين ألف دينار فامتنع من رده فلما أيسوا من حج المسلمين إلى القطيف ردوه إلى موضعه .

غزو القرامطة دمشق الشام

في سنة ستين وثلثمائة غزا القرامطة دمشق الشام ، ورئيس القرامطة الحسن بن أحمد بن بهرام والسبب في ذلك أن بين ابن طغج ملك الشام وبين القرامطة مهادنة ، على أن يؤدي لهم كل سنة ثلثمائة دينار ، فلما ملكها جعفر بن فلاح قطع ما كان يعطيهم ذلك ، فعزم القرمطي على غزو الشام ، وأرسل إلى معز الدولة بختيار ، يطلب منه المساعدة بالمال والسلاح ، فأجابه إلى ذلك ، واستقر الأمر بينهم على أنهم إذا وصلوا الكوفة سائرين ، إلى الشام حملوا ذلك إليهم ، فلما وصلوا الكوفة سائرين إلى الشام حملوا ذلك إليهم ، فلما وصلوا الكوفة وفي لهم بذلك ، فساروا إلى الشام، ولما بلغ خبرهم جعفر بن فلاح احتقرهم ، واستهان بأمرهم ، ولم يحترز منهم فكبسوه بظاهر دمشق وقتلوه ، وأخذوا ماله وسلاحه ودوابه ، وملكوا دمشق وأمنوا أهلها ، وساروا إلى الرملة

(1) تركي من الغلمان الذين تقدموا لدى خلفاء بني العباس حتى بلغ مرتبة (أمير الأمراء) توفي سنة ٣٢٩ وله ترجمة مطولة في المنتظم (ج ٦ ص ٣٢٠) .

وجعفر بن فلاح[1] هو أحد قواد المعز لدين الله العبيدي ، كان مقدم عساكر القائد جوهر . وكان جوهر قد بعثه الى دمشق لمحاربة الحسن بن عبيدالله بن طغج ، فحاربه وأسره ، ومهد البلاد، وولى دمشق وأصلح أمورها ، إلى أن قدم عليه القرمطي وهو مريض ، على نهر يزيد ، وحاربه فظفر به وقتله ، وهو أول أمير ولى امرة دمشق لبني عبيد ، ولما قتله القرمطي بكى عليه ورثاه ، لأن التشيع يجمع بينهما ، وكان جعفر بن فلاح أديباً شاعراً فصيحاً كتب مرة إلى الوزير يعقوب يقول له :

ولى صديق ما مسنى عدم مذ نظرت عينه إلى عدمى

اعطى وافى ولم يكلفنى تقبيل كف له ولا قدم

وكتب بعض الأدباء على باب قصره بعد قتله :

يامنزلا عبث الزمان بأهله فأبادهم بتفرق لا يجمع

اين الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم يضر وينفع ؟

(ذهب الذين يعاش فى اكنافهم) وبقى الذين حياتهم لا تنفع

وفيه يقول ابو القاسم محمد بن هانى الاندلسى الشاعر المشهور :

كانت مساءلة الركبان تخبرنى عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذنى بأطيب مما قد رأى بصرى

ولما قرب القرامطة من الرملة ، وسمع من بها من المغاربة خبرهم ، ساروا عنها إلى يافا فتحصنوا بها ، وملك القرامطة الرملة ، وساروا منها إلى مصر ، وتركوا على يافا من يحصرها ، فلما وصلوا الى مصر ، اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجند والأخشيدية والكافورية،فاجتمعوا بعين شمس عند مصر ، واجتمع عساكر جوهر ، وخرجوا اليهم ، فاقتتلوا غير مرة ، يكون الظفر فيها للقرامطة ، وحصروا المغاربة حصراً شديداً ثم ان المغاربة خرجوا فى بعض الأيام من مصر ، وحملوا على ميمنة القرامطة ، فانهزم من بها من العرب وغيرهم ، وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه . فاضطر القرامطة إلى الرحيل ، وعادوا إلى الشام فنزلوا الرملة ، ثم حصروا يافا ، حصراً شديداً ، وضيقوا على من فيها ، فسير جوهر من مصر نجدة لأصحابه المحصورين

(١) انظر ترجمته فى وفيات الاعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٣١٢) .

يافا ، ومعهم ميرة فى خمسة عشر مركبا ، فأرسل القرامطة مراكبهم اليها ، فأخذوا مراكب جوهر ، ولم ينج منها غير مركبين أخذهما الروم

وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر قوى يدل على بعد همته فنه فى المفارقة أصحاب المعز لدين الله[1]:

زعمت رجال الغرب أنى هبتها ... فدمى إذا مابينهم مطلول
يامصر ان لم اسق ارضك من دم ... يروى ثراك فلاسقانى النيل!!

وقوله :

أنى امرؤ ليس من شأنى ولا أربى ... طبل يرن ولا ناى ولا عود
ولا أبيت على خمر ومجمرة ... وذات دل لها غنج وتأويد
ولا أبيت بطين البطن من شبع ... وجار بيتى خميص البطن مجهود

وله أيضا :

ياساكن البلد المنيف تعززاً ... بقلاعه وحصونه وكهوفه
ما العز إلا للعزيز بنفسه ... وبخيله وبرجله وسيوفه
وبقبة بيضاء قد ضربت على ... شرف الخلال لجاره وصيوفه
قرم اذا اشتد الوغى أردى العدى ... وشفى النفوس بضربه ورحوفه
لم يجعل الشرف التليد لنفسه ... حتى أفاد تليده بطريفه

وفى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة خلع المطيع لله وبويع لابنه ابى الفضل عبد الكريم، ولقب الطائع لله

قال ابن الأثير رحمه الله فى (الكامل)[2] وفى هذه السنة سنة ثلاث وستين وثلثمائة سار القرامطة من الاحساء ، ومقدمهم الحسين بن احمد بن بهرام إلى ديار مصر ، ولما سمع المعز لدين الله صاحب مصر بأن الحسين قصد مصر كتب اليه كتابا يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته ، وان الدعوة واحدة، وانما كانت دعوة القرامطة له ولآبائه من قبله ، ووعظه ، وبالغ فى تهديده وسير الكتاب اليه ، فكتب جوابه : وصل كتابك الذى قل تحصيله ، وكثر تفصيله ، ونحن سائرون اليك على أثره ،

(١) تاريخ ابن عساكر (ج ٤ ص ١٢٨) .
(٢) ج ٦ ص ٥٤

والسلام ، وسار حتى وصل الى مصر ونزل على عين شمس بعسكره ، وانشب القتال ، وبث السرايا في البلاد ينهبونها ، فكثرت جموعه ، وأتاه من العرب خلق كثير ، وكان ممن أتاه حسان بن الجراح الطائي أمير العرب بالشام ، ومعه جمع عظيم ، فلما رأى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك واهمه ، وتحير في أمره ، ولم يقدم على اخراج عسكره لقتاله ، فاستشار أهل الرأى من اصحابه ، فقالوا ليس لك حيلة غير السعي في تفريق كلمتهم ، والقاء الخلف بينهم ، ولا يتم ذلك إلا بابن الجراح ، فراسله المعز واستماله ، وبذل له مائة الف دينار ، ان هو خالف القرمطي ، فأجابه بن الجراح الى ما طلبه منه ، فاستحلفه لحلف أنه إذا وصله المال المقرر انهزم بالناس ، فاحضروا المال فلما رأوه استكثروه ، فضربوا دنانير من صفر ، والبسوها الذهب ، وجعلوها في أسافل الأكياس ، وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها ، وحملوه الى بن الجراح ، فارسل ابن الجراح الى المعز ان يخرج في عسكره يوم كذا وأنه سيكون في الجهة الفلانية ، وانه سيهزم ، ففعل المعز ذلك وانهزم ابن الجراح ، وتبعه العرب ، فلما رأه الحسين القرمطي منهزما تحير في أمره ، وثبت وقاتل بعسكره ، إلا أن عسكر المعز طمعوا فيه ، وتابعوا الحملات عليه من كل جانب فارهقوه ، فولى منهزما ، واتبعوا أثره ، وظفروا بعسكره فأخذوا من فيه أسرى ، وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير ، فضربت أعناقهم ، ونهب ما في المعسكر ، وجرد المعز القائد ابا محمد بن ابراهيم بن جعفر في عشرة آلاف رجل ، وأمره باتباع القرامطة ، والايقاع بهم . فسار القرامطة إلى أذرعات ومنها إلى بلادهم الاحساء

ذكر غزو الحسن بن احمد بن ابي سعيد
القرمطي الهجري بلاد مصر

ذكر الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار تعليقا على حوادث خمس وستين وثلثمائة من الكامل لابن الأثير رحمه الله قال كان كافور الأخشيدي ملك مصر يدفع اتاوة للقرمطي ، قدرها ثلثمائة الف دينار كل سنة ، ولما مات كافور وملك المعز العبيدي بلاد مصر أمر بمنع ذلك ، ولما بلغ القرمطي عظم ذلك عليه ، فسار الحسن بن احمد بن ابي سعيد القرمطي إلى بغداد . وسأل الخليفة المطيع لله العباسي ان يمده بمال ورجال ، ويوليه الشام ومصر ليخرج المعز منها ، فامتنع الخليفة من ذلك ، وقال : كلهم قرامطة ، وعلى دين واحد ، ويقال ان عز الدولة وزير الخليفة أعطاه مالا وسلاحا ، فسار القرمطي إلى الشام ومعه اعلام سود ، وكتب على الاعلام اسم المطيع ، ودخل

القرمطى الشام ، ولعب المعز على معبر دمشق ، ثم سار إلى مصر ، ولما بلغ المعز مجيئه تهيأ لقتاله ، فنزل القرمطى بمشتول الصواحين ، وهى احدى قرى مركز بلبيس ، بمديرية الشرقية ، وحصل بينه وبين المعز مناوشات ، ثم تقهقر المعز ودخل القاهرة واعتصم بها ، الى ان أرضى القرمطى بمال ، وعاد الى الشام ، ومات بالرملة فى شهر رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ، وأراح الله المسلمين منه ، قال ابن عساكر فى تاريخه[1] الحسن بن احمد بن أبى سعيد الجنابى القرمطى المعروف بالأعصم ولد بالاحساء سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وغلب على الشام سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، وولى عليها وشاحا السلمى ، ثم رجع إلى الاحساء سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، ثم خرج إلى الشام ثانية سنة ستين وكسر جيش جعفر بن فلاح ، وقتله ، ثم توجه إلى مصر لحاصرها شهوراً سنة احدى وستين واستخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلى ، ثم رجع إلى الاحساء ومات بالرملة ، سنة ست وستين وثلثمائة ، وكان يلبس الثياب القصيرة ، وهو احد من قتل العباد ، واخرب البلاد ، وكان الحسن هذا فصيحا شاعراً ، قال الحسين بن عثمان الخرقى الفارقى الحنبلى التميمى : كنت بالرملة ست وخمسين وثلثمائة ، وقد ورد اليها أبو على الحسن القرمطى ، وعليه ثياب قصيرة فاستدنانى منه ، وقربنى إلى خدمته ، فكنت ليلة عنده إذ حضر الفراشون بالشموع ، فقال لابى نصر بن كشاجم وكان كاتبه : ما يحضرك ياأبا نصر فى صفة هذه الشموع ؟ فقال انما نحضر فى مجلس السيد لنسمع كلامه ، ونستفيد من أدبه ، فقال ابو على :

ومجدولة مثل صدر القناة	تعرّت وباطنها مكتسى
لها مقلة هى روح لها	وتاج على هيئة البرنس
إذا غازلتها الصبا حركت	لسانا من الذهب الأملس
وتنتج فى وقت تلقيحها	ضياء يجلى دجى الحندس
فنحن من النور فى أسعد	وتلك من النار فى أنحس

فقام ابو نصر بن كشاجم ، وقبل الأرض بين يديه ، وسأله أن يأذن له فى اجازة الأبيات . فأذن له ، فقال ابن كشاجم .

وليلتنا هذه ليلة	تشاكل اشكال (إقليدس)

---

(١) ج ٤ ص ١٤٨ .

فيا ربة العود حثى الغناء ويا حامل الكأس لا تحبس

ومن شعره ما كتب به الى جعفر بن فلاح قبل وقوع الحرب بينهما :

الكتب معذرة ، والرسل مخبرة والحق متبع ، والخير محمود

والحرب ساكنة ، والخيل صافنة ، والسلم مبتذل ، والظل ممدود

فان أبيتم فمقبول إنابتكم ، وإن أبيتم فهذا الكور مشدود

على ظهور المنايا أو يردن فنا دمشق والباب مهدود ومردود

انى امرؤ ليس من شأنى ولا أربى طبل يرن ، ولا ناى ، ولا عود

ولا اعتكاف على خمر ومجمرة وذات دل لها غنج وتأويد

ولا أبيت بطين البطن من شبع ولى رفيق خميص البطن مجهود

ولا تسامت بى الدنيا الى طمع يوما ولا غرنى فيها المواعيد

ومن مختار شعره قوله :

له مقلة صحت ولكن جفونها بها مرض يسبي القلوب ويتلف

وخد كروض الورد يجنى بأعين وقد عز حتى أنه ليس يقطف

وعطفة صدغ لو تعلم عطفها لكان على عشاقه يتعطف

وقال فى مرضه الذى مات فيه :

ولو أنى ملكت زمام أمرى لما قصرت فى طلب النجاح

ولكنى ملكت فصار حالى كحال البدن فى يوم الأضاحى

يقدن الى الردى فيمتن كرها ولو يسطعن طرن مع الرياح

وفى سنة[1] خمس وسبعين وثلثمائة ورد الكوفة إسحق وجعفر الهجريان فى جمع كثير، واستوليا على الكوفة ، وخطبا لشرف الدولة ، فانزعج الناس لذلك ، لما فى نفوس الناس من هيبتهم وبأسهم ، وكان لهم نائب (كذا) ببغداد ، يعرف بأبى بكر بن شاهويه ، وكان له فى بغداد أمر نافذ ، فقبض عليه صمصام الدولة . فلما ورد القرامطة الكوفة كتب لهم صمصام الدولة يتلطفهم ويسألهم عن سبب مجيئهم ، فذكروا أنكم قبضتم على نائبنا . وذلك هو السبب ، ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر وهو من أكابرهم الى الجامعين ، فأرسل صمصام الدولة العساكر ومعهم ابراهيم بن مفرح العقيلى

(١) المنتظم (ج ٧ ص ١٢٦) وتاريخ ابن جرير (ج ٧ ص ١٢٦) .

فى طائفة من قومه ، فالتقى الفريقان وتناوشوا وتطاردوا ، ثم حمل ابراهيم وأصحابه ومن معه من فرسان الديلم ، فانهزم القرامطة ، وأسر ابو قيس وجماعة من قوادهم ، وقتـــلوا . وعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر فى عدد كثير وعدة ، والتقوا مع عساكر صمصام الدولة بالجامعين ، فانجلت الوقعة عن انهزام القرامطة ، وقتل مقدمهم ، وأسر جماعة منهم ، وأخذ سوادهم ، وقصدوا الكوفة ثم رحلوا عنها ، وتبعهم العسكر الى القادسية فلم يدركوهم ورجعوا الى الاحساء .

وفى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة جمع رجل من بنى المنتفق يعرف بالاحيفر جمعا كثيراً وقصد بلاد القرامطة فخرجت القرامطة للقائه ، وكانت بينه وبينهم وقعة شديدة ، قتل فيها رئيس القرامطة ، فانهزموا وأسر منهم ناس كثير وسار الاحيفر الى الاحساء فتحصن منه القرامطة ، فعدل الى القطيف ، فأخذ ما كان فيها للقرامطة من الأموال والعبيد والمواشى ، وسار بها الى البصرة ، ومن حينئذ لم يقم للقرامطة جيش ، ولزموا أرضهم ، وكفى الله المسلمين شرهم وهذا آخر ما ذكر ابن الأثير رحمه الله من أخبارهم .

ذكر حالة الاحساء فى أيامهم

نقلا عن رحلة ناصر خسرو الفارسى

قال فيها دخلت الاحساء فى آخر سنة اثنتين واربعين وثلثمائة ، ثم خرجت منها ، ووصلت البصرة فى شعبان سنة ثلاث واربعين وثلثمائة ، وكانت الاحساء سوادها وقراها محاطة بأربعة أسوار ، بين كل سورين فرسخ ، وفيها ينابيع المياه العظيمة ، يدير كل نهر منها خمس طواحين ، ويوجد فيها كل ما يوجد فى البلاد المتمدنة ، وليس فيها مسجد تقام فيه الصلاة حتى مر بها رجل أعجمى يسمى احمد على ، يحمل الحجاج الى مكة وكان ثريا فبنى فيها مسجداً ، وتصنع بها القراطيس الجيدة ، وتحمل الى البصرة والبلاد الأخرى ، وتباع فيها لحوم جميع الحيوانات حتى الحمير والكلاب ، ويوضع رأس الحيوان عند لحمه ، وكانت العملة التى يتعاملون بها من الخزف .

قلت ومن عوائدهم القبيحة المشهورة ليلة الماشوش ، وهى ليلة عيد لهم تجتمع فيها النساء والرجال ، فيغنون ويلعبون ، ويشربون الخمور ، فاذا انتشوا أخذ كل رجل امرأة مما يليه من النساء فقضى حاجته منها واستمرت هذه العادة فيهم ثم زالت بزوالهم[1] .

---

(١) وقد ذكره ابن المقرب فى شعره .

ذكر زوال دولة القرامطة من الاحساء

قال فى شرح ديوان ابن المقرب لما كان العقد السادس من القرن الخامس ظهر الضعف فى حكم القرامطة ، وكانت جزيرة أوال تحت ولاية القرامطة ، وكان ابو البهلول العوام ابن محمد بن يوسف ابن الزجاج ضامنا لمكوسها ، فطمع فى الاستبداد بها ، وأظهر العصيان ، وامتنع من أداء المكوس ، فارسل القرامطة الى قبائل عبد القيس ، وقالوا لهم استرجعوا جزيرة أوال من أبي البهلول ، وهى لكم دوننا فاجتمع جيش من عبد القيس ، ورئيسهم بشر بن مفلح ، فنزلوا فى موضع من جزيرة أوال يسمى كسكوس ، وخرج ابو البهلول لقتالهم بجيشه ، والتقى الفريقان ، فكانت الهزيمة على جيش القرامطة ، فانهزموا ، وتم استيلاء ابى البهلول على جزيرة أوال ، وخطب له فيها بالامارة ، وقوى أمره ، وخرج فى القطيف يحيى بن العياش ، وطرد منها عمال القرامطة ، واستولى عليها ، وقويت شوكته ، وعجزت القرامطة عن استرجاع القطيف من ابن العياش ، ثم طمع فى ضم جزيرة أوال الى القطيف ، ولم يقدر له ذلك ، ولما مات خلفه ابنه زكريا ، فجهز جيشاً وسار به إلى اوال ، فظفر بأبي البهلول وقتله ، واستولى على جزيرة أوال ، فكانت القطيف وجزيرة أوال ملكا لزكريا بن يحيى بن العياش .

ذكر ثورة عبدالله بن علي العيوني على القرامطة فى الاحساء وإخراجهم منها[1]

كان عبدالله بن علي رجلا من بني عبد القيس ، يسكن مشارف العيون بالاحساء ، ولذلك سمي العيوني ، فطمع فى أخذ الاحساء من القرامطة ، وذلك فى سنة ست وستين واربعمائة ، فكتب الى جلال الدولة ابى الفتح ملك شاه السلجوقي ، والخليفة يومئذ ابو جعفر القائم بأمر الله والوزير ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق ، نظام الملك ، وشرح له احوال القرامطة وضعفهم ، وانه يريد أخذ الاحساء منهم ، واقامة الدعوة للدولة الجلالية العباسية فى الاحساء ، وتميت سنن القرامطة ، فأجابه السلطان الى ما أراد ، وبعث اليه اكسك سالار بلك جوان ، وكورها ، ومعه سبعة آلاف فارس ، فسار من البصرة إلى الاحساء ، واجتمع مع عبدالله بن علي ، ثم سار إلى القطيف ، فهرب منه زكريا بن العياش ، وعبر إلى جزيرة أوال ، فاستولى اكسك سالار على القطيف ، وضبطها ، ونهب ما ظفر به من أموال ابن عياش ثم رجع الى الاحساء ، وحصر القرامطة وشدد عليهم

(١) أنظر (تاريخ ابن لعبون ص ٥٤/١٥١) .

الحصار ، حتى أشرفوا على الهلاك ، فأرسلوا اليه يطلبون المصالحة على مال يدفعونه اليه ، فطمع فى المال ، وأجابهم إلى ذلك ، فطلبوا منه ان يمهلهم مدة شهر ليجمعوا له المـــال ، ويفك عنهم الحصار ، ويعطوه ثلاثة عشر رجلا ، رهنا فى المال ، فتم الصلح على ذلك ، وأرسلوا الرهائن ، وفك عنهم الحصار ، فخرجوا وجعلوا يجمعون الاطعمة من مخازنها الخفية ، ويدخلونها البلاد ، فما تم لهم ما أرادوا من جمع الذخيرة نقضوا الصلح ، وتحصنوا فى البلاد ، فلما عرف اكسك سالار ذلك منهم قتل الرهائن ، وشدد الحصار عليهم ، ولما طالت مدة الحصار سئم الجند الذين قدموا مع اكسك سالار المقام ، وضجروا ، فشاور اكسك سالار عبدالله بن على فى الأمر ، فقال له عبدالله بن على : اجعل معى من الجند مئتى فارس ، وارجع إلى بلادك ، ونحن نكفيك أمرهم إن شاء الله ، فأبقى معه أخاه البقوش فى مئتى فارس ، ورجع إلى البصرة، فتاوصل اكسك سالار إلى ديوان الخليفة عبدالله بن محمد المقتدى بأمر الله ، خدم له ، وذكر له ما جرى له مع القرامطة، وأنه لا بد له من الرجوع اليهم ، حتى يستخلص سائر البلاد منهم ، وخرج له التوقيع وهذا نصه :

الحمد لله المتوحد بالجلال والبهاء ، المتفرد بالقدرة والكبرياء ، المنجى من غياهب الشرك برسالة محمد ﷺ اكرم الخلق محتداً واصلا ، وأشرفهم درجة وعلا ، النبي العربى سيد الانبياء وخاتم الأصفياء أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، والحمد لله الذى عضد الاسلام بالخلفاء الراشدين المهديين ، الذين أزال الله بهم البدع والمنكر ، وجعل الاقتداء بهم سبيل النجاة يوم الفزع الأكبر ، وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله ، فقال عز من قائل (أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فصارت طاعة أمير المؤمنين لازمة الوجوب، وأضحت قلوب أهل الزيغ منه دائمة الوجوب ، وغدت راياته حيث يممت منصورة ظاهرة ، وفتوحه متتابعة متقاطرة ، فالله يمتع أمير المؤمنين بالنعمة فيه ، ولا يخلى دولته من حميد مساعيه، وليعلم بك سالار أن الخليفة وقف على ما كان له من جليل الخدمة ، وامتثال الأمر فى جهاد المبطلين ، والقرامطة الملحدين ، فليستمر فى استئصال ذكرهم ، وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم، قال الله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم ، وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم) وليعتمد إحماد السيرة فيما فتحه الله عليه من تلك الأعمال ، وليقدم صالحا ليوم تجد فيه (كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) ــ ولما قرىء التوقيع على اكسك سالار قبل

الارض ، ودعا وانصرف ، وحملت اليه الانزال ، وانحدر الى واسط قاصدا البصرة ، فوافاه الرسول من أخيه البقوش بكتاب يذكر فيه : ان القرامطة أرسلوا إلى قبائل عامر فجاءهم منهم خلق كثير ، وكانت الوقعة بيننا وبينهم بموضع يعرف بالرحلين : قلت هو موضع بين بلد العمران ، وبحيرة الاصفر ، فقتلناهم حتى أدخلناهم القصر ، فعند ذلك أذعنوا ودنوا ، وطلبوا الأمان لأنفسهم، فأعطاهم عبدالله بن علي الامان وسلموا له البلاد .

ذكر ما كان من الحوادث بعد استيلاء عبد الله بن علي

لما تم لعبدالله بن علي الاستيلاء على الاحساء جهز ابن عياش جيشا ، وقصد الاحساء ، فخرج عبد الله بن علي لقتاله ، فالتقوا بالموضع المعروف بناظرة (وكان قريباً من قرية المقدام) ودارت بينهم معركة شديدة ، فانهزم ابن عياش ، ودخل القطيف فتبعه عبد الله بن علي ، واوقع بجنده عدة وقعات ، ودخل ابن عياش القطيف ، وعرف أنها لا تحميه فعبر الى جزيرة أوال ، فجهز عبد الله جيشاً يقوده ابنه الأكبر ، الأمير الفضل بن عبد الله ، فعبر الى جزيرة أوال ، وحارب ابن عياش ، وقتل وزيره العكروت ، فانكسر جناح ابن عياش ، وهرب الى العقير ، وجمع جنداً من البوادي ، وتوجه بهم الى القطيف ، فلقيه عبدالله بن علي في الطريق ، فقاتله ، وقتل ابن عياش في هذه الوقعة ، وتفرق جنده ، وتم استيلاء عبدالله بن علي ، على القطيف ، وجزيرة أوال ، والى ذلك أشار بن المقرب بقوله :

ولم يبع ابن عياش ومهجته	يم إذا ما رآه الناظر ارتسما
أتى مغيراً فوافى جو (ناظرة)	فعاين الموت مما دون ما زعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى	حبل السلامة إلا السوط والقدما
فانصاع نحو (أوال) يبتغى عصما	إذ لم يجد في نواحي (الخط) معتصما
فاقتحم البحر منا خلفه ملك	ما زال مذ كان للاهوال مقتحما
فحاز ملك (أوال) بعد ما ترك الـ	عكروت بالسيف للغبراء ملتزما

ولما تم لعبد الله بن علي ملك أوال جعل ابنه عليا اميراً فيها .

ذكر غـــزو حاكم جزيرة قيس جزيرة أوال

بعد استيلاء عبد الله بن علي عليها

قيس الذى نسبت اليه الجزيرة هو قيس ابو كرزار بن سعد بن قيصر[1] لما ملك عبد الله بن علي ، جزيرة أوال طمع ابو كرزار فى الاستيلاء عليها فجهز جيشا وقاده بنفسه ، ونزل الموضع المعروف بسترة ، فبرز له الأمير علي بن عبد الله ودارت رحى الحرب بينهما ، فوقعت الهزيمة على قيس ، وأسر أخوه نام سار بن سعد ، وقتل من جند قيس الفان وثمانمائة ، وفر الباقون فى سفنهم وفى ذلك يقول ابن المقرب :

ويوم (سترة) ما كان صاحبه   لاقت به سامت والحاسك الرغما

الفين غادر منهم مع ثمان مئين   صرعى فكم مرضع من بعدها يتما

ذكر الحرب بين عبد الله بن علي وبني عامر

لما ملك عبد الله بن علي الاحساء قطع ما كان لرؤساء بنى عامر من العوائد ، والجرايات التى أجريت لهم أيام القرامطة ، فأجمعوا على حربه ، فاقبلوا ومعهم خلق كثير من البوادى ، فالتقوا فى قصور السهلة .

قلت : يوجد جنوبى قرية الجفر نخيل تعرف بالفقر وبالقرب منها وتقع جنوبا غربا قرية غامرة ، تسمى السهلة ، والمنسوب اليها يسمى السهلاوى فلعل الوقعة كانت فيها .

وأقبل بنو عامر يسوقون الإبل امامهم ، وهم خلفها ، وصاحوا عليها فكانت تدق الجموع ، وخرج عبد الله بن علي لقتالهم ، ولما رأى ما تفعله الابل بالناس ، أمر بضرب الدبادب والأبواق فى وجوهها فنفرت ورجعت على اعقابها ، فحطمتهم فانهزموا وحمل عليهم عبد الله بن علي فقتلهم قتلا ذريعا ، ولم ينج منهم إلا رئيسهم احمد بن مسعر ، وابو فراس بن الشباش ، فى جماعة قليلة هربوا الى العراق ، وجهز عبد الله بن علي نساءهم وذراريهم والضعفة منهم ، ووجههم الى عمان ، وتوفى عبد الله بن علي على رأس خمسمائة رحمه الله تعالى .

---

(١) انظر شرح ديوان (ابن المقرب) .

ذكر ولاية الفضل بن عبد الله بن علي

كان الفضل بن عبد الله بن علي شجاعا كريما بعيد الهمة ، كثير الاسفار ، والتنقلات والتجول في البراري ، لتعقب المفسدين ، والأخذ على أيدي الاعراب ، الذين يرتزقون من قطع الطرق ، وسلب المارة ، فأمنت البلاد في عهده ، وقد حمى لأبله وابل المستضعفين امن رعيته من (ثاج) شمالا الى (يبرين) جنوبا ، ويروى أنه كان يتجول مرة في الصحراء التي حماها فرأى اعرابيا يرعى غنمه في الحمى ، فقال له اعرابي آخر أما علمت أن هذا حمى الفضل ؟ فقال .

وأين امرء في زادبرد محله واغنام سودى بعيد مذاهبه ؟

(زادبرد) موضع في جزيرة أوال فيه قصور للفضل ، كان يقيم فيها إذا كان في جزيرة أوال ، فما أتم البيت حتى ظهر عليه الفضل في جريدة من الخيل ، فبهت الاعرابي ، فكان ذلك من عجائب الاتفاق ، وقد أشار اليها ابن المقرب بقوله :

وان تفتخر بالفضل فضل ابن عبدل فيا بأبي أعراقه ومناسبه
همام حمى البحرين سبعا ومثلها سنين وسارت في الفيافي مواكبه
ولم يرع من (ثاج) الى (الرمل) مصرم على عهده الا استبيحت حلائبه
زمان يقول العامري لمن عدى يحذره عنه وذو الحق غالبه :
وأين[1] امرؤ في زاد وبرد محله وأغنام سودى بعيد مذاهبه ؟
فلم يستتم القول حتى إذا به يسايره ، والدهر جم عجائبه
فقال له الآن التقينا فأرعدت فرائصه والجهل مر عواقبه

ومن كرمه ان تجاراً ركبوا البحر ، فغرق مركبهم بين أوال والقطيف ، فذهب ما كان معهم ، فأمر الفضل ان يكتب كل رجل ما غرق له ففعلوا ، فأعطى كل رجل ما يقابل ما له من النقود ، وكان فيهم جوهري عنده عقود من اللؤلؤ ، قيمتها مئة الف ، فأعطاه مائة الف ، فرجع الى جزيرة (أوال) فاشترى بها عقودا ، وذهب بها إلى البصرة ، فأرسل اليه حاكمها ، وسام منه ما يساوي ثلاثة آلاف بألف واحد ، فقال له صاحب العقود : ياسيدي ، خذ ما شئت ، ودع ما شئت ،

---

(١) في المستثنى : متى يلتقي من (نادبرد) محله وآخره سودي ... الخ

فهذا كله حياء ملك عربى ، قال من هو ؟ قال : ملك البحرين ، الفضل بن عبدالله العيونى ، فاستعظم ذلك ودعا بكأس ماء وشربه ، وهو قائم ، احتراما للفضل ، والى ذلك أشار ابن المقرب بقوله :

منا الذى قام سلطان العراق له ... جلالة والمدى والبعد بينهما

ذكر ولاية ابنه محمد بن الفضل

يكنى أبو سنان . كان يسكن جزيرة (أوال) وأميره فى الاحساء عمه على بن عبدالله ، وأميره فى القطيف ابنه غرير ، وأبرز صفاته الكرم ، يروى أنه قدم عليه شاعر من أهل العراق ، يسمى الثعالى ، فمدحه بقصيدة ، وكان عنده وزير ماليته ، ولديه عقود من اللؤلؤ يعرضها عليه ، فأمر الوزير أن تسلم جميع العقود للشاعر ، فاستعظم الوزير ذلك ، وأحمه ومات من ساعته ، والى ذلك اشار ابن المقرب بقوله :

ما الذى من نداه مات عامله ... غما وأصبح فى الأموات مخترما

ولما مات رثاه هذا الشاعر بقوله :

عزيز ان أعاتب فيك دهرا ... قليل همه بمعنفيه !
وان التى الملوك ولست منهم ... وان أطأ التراب وأنت فيه !

ذكر الحوادث بعد موت أبي سنان

لما مات ابو سنان بايع أهل القطيف والجند الذى فيه غرير بن محمد ، وبايع أهل الاحساء والجند الذى فيه على بن عبد الله ، لأنه أكبر أفراد الأسرة المالكة ، فتجهز غرير بن محمد لغزو عمه بالاحساء ، بجيش كبير ، فاستعد الأمير على ، ويكنى ابو منصور ، للحرب ، وفتح خزائن الأطعمة ، وفرقها على السكان ، وأعطى كل أهل بيت ما يكفيهم سنة ، وخرج أبو منصور بمن معه من الجنود ، لصد الأمير غرير ، فالتقى الجمعان بموضع فى الاحساء يعرف (بالسليات) واشتد القتال ، وقتل الأمير ابو منصور ، وانهزم جنده ، وقتل من الجند ثمانون رجلا ، وأسر حسبابة وعشرون ، وتحصن أهل الاحساء بالاحساء ، ورجع غرير الى القطيف ، وبايع أهل الاحساء شكر بن على .

ذكر ولاية شكر على الاحساء

يكنى ابو مقدم ، وكان عالما كريما ، ورعا وشاعراً مجيداً ، وفارساً شجاعا ، وضع المكوس عن جميع رعيته ، وحينما تولى الاحساء خرج رجل يسمى حماد النائلى أو الوائلى ، وجمع جمعاً كثيراً من البوادى ، وأقبل يريد الاحساء ، وحاصر الاحساء ثلاثين يوما ، ثم حملوا على المدينة حملةشديدة ، واقتحموا أبوابها ، وكاد يتم لهم الظفر ، فتلقاهم ابو مقدم ، وبنو عمه ، ومن معه من الجند وأهل البلاد ، فردوهم على أعقابهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، حتى انتنت الأرض وسمى ذلك الموضع الخائس (قلت : يوجد فى نخيل قرية البطالية نخل يسمى الخايس ، ولعله ذلك الموضع) واليه أشار ابن المقرب بقوله :

منا الذى يوم حرب النائلى جلا يوم السبيع ويوم الخائس الغما

ومات شكر رحمه الله بعد منتصف القرن السادس .

ذكر ولاية محمد بن احمد المكنى بأبي الحسين بن عبدالله ابن على

فى أيامه استفحل ملك العيونيين ، وامتد نفوذهم إلى نجد ، وبادية الشام ، وقد جعل الخليفة الناصر لدين الله لمحمد بن احمد بن أبى الحسين خفارة الحاج ، إذا خرج من بغداد ، حتى يصل إلى مكة ، ويرجع منها ، وقرر له الخليفة كل سنة الفا وخمسمائة حمل من البر ، والفا ومائتين ثوبا من عمل مصر .

ذكر غزو محمد بن أبي الحسين لبوادي الشام وإيقاعه بهم

وسبب ذلك ان سعيد بن فضل ومانع بن حديثة ومسعود بن بريك ، وهم رؤساء بنى ربيعة ابن حارثة من طىء ، وانضم اليهم دهمش بن سند بن أجود ، هموا بأخذ حاج بغداد ، وخفرذمة محمد بن أبي الحسين ، فبلغ ذلك الخليفة ، فأرسل الى محمد بن ابى الحسين ، وأخبره بذلك ، فجمع محمد عرب البحرين ، وانضم اليهم عرب العراق من بنى المنتفق ، وخفاجة ، فالتقوا بلينة الموضع المعروف ، ودارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس ، فانهزمت قبائل طىء ، وهرب دهمش ابن سند الى العراق ، واستجار بمشهد الحسين بن على رضي‌الله عنه ، فتبعه محمد وحصره فى مشهد

الحسين ، وأرسل الى الخليفة يعلمه بذلك ، فأرسل الخليفة رجالا وقبضوا عليه وحملوه الى الخليفة .

غزو الامير محمد لبني مالك وايقاعه بهم على ماء الدجاني[1]

غزا الأمير محمد بني مالك على ماء الدجاني لخروجهم عن طاعته، فقتل منهم قتلى كثيرين ، وسبى أموالهم ، حتى مات كثير منهم جوعا وعطشاً ، وقد ذكر ابن المقرب هذه الغزوة فى هذه القصيدة:

صداق المعالى مشرفى وذابل ... وسابغة زغف وأجرد صاهل
وطعن إذا الغر المساعير أقبلت ... تخب مذاكيها بها وتناقل
وضرب إذا ما الصيد هابت وأحجمت ... وفر من الفرسان من لا يقاتل
يجوب بها البيداء كل شمردل ... يسارع فى كسب العلى ويعاجل
فياخاطب العلياء لا تصبنها ... حديث العذارى أنشأتها المغازل
تنح ودعها هكذا غير صاغر ... لملك همام ما اشتهت فهو فاعل
أغر عيوفی كأن جبينه ... صحيفة سيف أخلصتها الصياقل
نماه الى العلياء فضل وعبدل ... واحمد والقرم الهمام الحلاحل
هو المشرب العذب الذى طاب ورده ... إذا خبثت للشاربين المناهل
حميد السجايا ما تروح عداته ... مسالمة هاماتها والمناصل
يحكم فى أعدائه حد سيفه ... إذا حطمت فى الدارعين العوامل
يروم ذوو الاغراض إدراك شاؤه ... وأين من البحر الخضم الجداول؟

° ° °

فقل للعدى مهلا قليلا فانه ... سمام لمن يبقى العداوة قاتل
كأنكم لم تعرفوا سطواته ... إذا الحرب ثارت من لظاها المراجل
سلوا تخبروا من غير جهل بفعله ... بنى مالك فالحر بالحق قائل[2]

---

(١) الدجاني ماء معروف يقع غرب الاحساء بها وبين الرمة ، قرب الناعية وكثيراً مايقرن بها فيقال الدجاني والناعية ورد ذكره فى رجز ... المهداني

(٢) فى المكية « والحر للحق قابل » وفى الهندية « الحر للحق ناقل » .

ألم يجلب الجرد العتاق شوازبا	من الخط تتلوها المطايا المراسل
إلى أن أناخت « بالضجاني » بعدما	براها السرى والأين فهي نواحل
فصبح حيا لم تصبح حلاله	قديما ولا رامت لقاه الجحافل
فكم غادرت من قرم قوم مجدلا	تحش شواه الخامعات العواسل
وكم عاتق لم تترك الخدر ساعة	تقلب كفيها له وهي ذاهل
تقول ودمع العين منها كأنه	جمان هوى من سلكه متوابل
حنانيك يا ابن الأكرمين فلم تدع	لنا أملا تلوى عليه الأنامل
وفي « لينة » اردى شغاميم طيء	جهاراً ولون الجو بالنقع حائل
فمن ينج من أسيافه فلقد نجا	وفي قلبه خبل من الرعب خابل
وكان له « بالحزم » يوم عصبصب	وقد حشدت للحرب تلك القبائل
عبيد وآل الفضل من آل برمك[1]	وكلهم العز أنف وكاهل
وجاءت زبيد كالجراد وطيء	وكل يمنى نفسه ما يحاول
وكانوا يظنون الأمير بداره	مقيما وجاءتهم بذاك الرسائل
فضاقت على أحياء قيس رحابها	من الخوف وانسدت عليها المناهل
فسار من الاحساء تطوى به الفلا	عتاق المذاكى والمطى الذوامل
ومرت بقصر « العنبري » ولم يكن	لها بسوى دار الأعادي تشاغل
فما شعروا حتى تداعت عليهم	كما يتداعى صيب متواصل
فثاروا يرشون الطراد وكلهم	يطاعن في موجاتها ويقاتل
إلى أن بدت من آل فضل عصابة	قصير لديها الباذخ المتطاول
يقود نواصيها أخو الجود ماجد	وفضل إذا هاب الكمى المنازل
وأقبل ليث الغاب أعنى محمدا	يفتش عن أشباله ويسائل

(١) ليس آل فضل من آل « برمك » بل هم من طيء ، وكان جهالهم ينتسبون الى الفضل ابن يحيى بن برمك ، لما هو معروف عن البرامكة من الكرم ، ولكن الصحيح من نسبهم أنهم من قبيلة طيء - نص على ذلك متقدمو المؤرخين كابن خلدون وابن فضل الله العمري ، والقلقشندي والنويري وغيرهم .

فأوردهم صدر الحصان كأنه ... يأخذ نفوس الناس بالسيف كافل

فصاروا شلالاً[1] من أسير وهارب ... ومن هالك تبكى عليه الثواكل

وأمن سلطان محمد بن احمد أبى الحسين على جميع عرب البادية ، من حلب إلى عمان ، فلا يتعرض أحد لأحد ، وأمنت السبل فى أيامه ، ومشت القوافل بغير خفارة لأحد .

ذكر المؤامرة على قتله غيلة

اجتمع غرير بن الحسن ، بن شكر ، بن على بن عبد الله بن على العيونى ، وراشد بن عميرة ابن غفيلة رئيس بنى عامر ، يقال أنه جد العماير القبيلة الموجودة فى القطيف الآن[2]، وأبرموا معاهدة لاغتيال الأمير محمد ، على أن يكون لراشد بن عميرة جميع ما كان للأمير محمد من الأموال والذخائر ، وتكون البلاد لغرير بن الحسن ، فجعل راشد يتحين الفرص حتى قتله غيلة ، بين « صفوى » و« الآجام » بلد القطيف ، وكان للأمير محمد ثلاثة أبناء : الفضل ، وهو أكبرهم ، وماجد وأحمد ، فكتب الفضل للخليفة الناصر لدين الله بذلك وطلب منه النصرة والنجدة ، حتى يأخذ ثأر أبيه ، فبادر الخليفة بإنجاده ، وأرسل له الأموال والأسلحة ، ووعده بإرسال الجنود إذا احتاج اليها ، فبذل الفضل الأموال فى رؤساء العشائر وكثر جمعه فتتبع قتلة أبيه فقتل أكثرهم ، وهرب الباقون من وجهه ، وملك فضل البلاد ، وقد رثى ابن المقرب الأمير محمداً بهذه القصيدة :

ظننت حسودى حين غالت غوائله ... يريع الى البقيا وتطوى حبائله

وقلت كفاه ما لقيت ومالنى ... به الدهر عما كان قدما يحاوله

فأغمضت جفنا والقذى ملء ناظرى ... وأبديت سلما ليس تخشى دغائله

وأطفأت نار الجهل بالحلم بعد ما ... غلى المرجل الأحوى ودقت توابله

فما زاد ذو الأضغان إلا تماديا ... ولا بشرت إلا بشر مخايله

فلا ترج يوما من حسود مودة ... وإن كنت تبدى وده وتجامله

فقل لخليع همــــه ما يسوءنى ... رويدك فات الزج بالرمح عامله

---

(١) فى المكية : سلابا .

(٢) العماير من عبد القيس ، وقد دخلوا أخيراً فى بنى خالد الذين هم من بنى عقيل بن عامر .

فلا تحسبق حنقت يوما بما جرى ... ذراعا فما ضاقت بحر[1] مراكله

فقد يدرك البدر الخسوف وتنجلى ... غياهبه عن نوره وغياطله

ولا بد لى من وقفة قبل رحلة ... أذيل بها دمعى فينهل وابله

على جدث أضحى به المجد ثاويا ... بحيث ترى (شط المزار) يقابله

قال الشارح · والمزار أرض بالقطيف فيها قبر الأمير محمد بن أبي الحسين . قلت: ذكر لى بعض أهل القطيف ان شط المزار بين الآجام ومقابر صفوى :

فياعجبا من ملحد ضم فيلقا ... وطودا وبحرا يركب المزن عاقله

مضى طاهر الأخلاق والخيم لم يمل ... إلى سفه يوما ولا خاب آمله

فيالك من مجد تداعت فروعه ... ومال ذراه وانقعرت أسافله

ليبك العلا والمجد والبأس والندى ... لقد ضل واديها وجفت مسايله

وتندبه البيض الصوارم والقنا ... لما أهملتهـا كفه وأنامله

لعمرى لئن كان الأمير محمد ... قضى وأصيبت يوم نحس مقاتله

لقد منيت منه الأعادى بثائر ... همام أبى أن يحمل الضيم كاهله

أبا فضل لا زالت لنعماك تلتقى ... بمغناك سادات الورى وعباهله

ذكر الصلح الذي تم بين الامير فضل بن محمد

وبين ملك جزيرة قيس غياث الدين شاه

فى سنة ست وستمائة وقع صلح بين الأمير الفضل بن محمد بن احمد ابى الحسين وبين ملك جزيرة قيس ، غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد ، وتمت المعاهدة على الشروط الآتية . أن تكون جزيرة أكل ومقاسمها وبرها وبحرها وخراجها ، ومايتعلق بها ، وجزيرة الجارم ومايتعلق بها ، وجزيرة الطيور وأدم المدبغة ماخلا مثق جلد ، وملا فى ظهر الحورة ، وسماميج ، وجميع مساكر الاسماك الى المروزان ، وخمسماية دينار كل سنة لملك جزيرة قيس ، وتكون المقاسم والخراج ،

---

(١) فى النكبة : يحمى .

والخلقة وطراز الخاصة ، والطبول والعشور ، بين ملك جزيرة قيس وبين ملك العرب الفضل بن محمد مناصفة .

وفي هذا العهد لمس علي بن المقرب الضعف يدب في جسم الدولة . فلانت قناتها ، ووهنت عزماتها ، وتحكم فيها عداتها ، وكان ابن المقرب حامي الطبع ، حاد المزاج ، تجمعه مع البيت المالك أواصر الرحم ، ووشائج القربى ، تربى في عز ، دح ، وبيت شامخ ، فجعل ينظم القصائد الحماسية ، ويندد بسياسة الهون واللين ، حتى مقته الأسرة المالكة وباعدته ، وفي بعض الظروف صادرت أمواله رجاء أن تكسر من حدته ، وتفلل من شدته ، فلم يزده ذلك إلا تصلبا ، لما يعلم من عواقب التراخي والدعة ، ومما قال في ذلك :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد — وهب لصروف الدهر ما أنت واجد

إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه — فواعجبا[1] إن سالمتك الاباعد

ولا تشك أحداث الليالي إلى امرىء — فما الناس إما حاسد أو معاند

وعد عن الماء الذي ليس ورده — بصاف فما تعمى عليك الموارد

فكم منهل طامي النواحي وردته — على ظمأ فانصعت والريق جامد

فلا تحسبن كل المياه شريعة — يبل الصدى منها وتوكى المزاود

فكم مات في البحر المحيط أخو ظما — ملك والماء جار وراكد

وإن وطن ساءتك أخلاق أهله — فدعه فما يغضى على الضيم ماجد

فما هجر أم غذتك لبانها — ولا الخط إن فارقتها لك والد

فبت حبال الوصل ممن توده — إذا لم يرد كل الذي أنت وارد

وقل لليالي كيفما شئت فاصنعي — فإن على الاقدار تأتي المكايد

ولا ترهب الخطب الجليل لهوله — فطعم المنايا كيف ماذقت واحد

وفيها يقول :

قم نقصد الأعمار أو نبلغ المنى — بجد فللأعمار لابد حاصد

فليس بصعاد إلى المجد عاجز — تروم تأديه العلى وهو قاعد

---

(١) في المكية : فلا عجبا .

وفى السعى عذر للفتى لو تعثرت   عليه المساعى أو جفته المقاصد
خليلى كم أطوى الليالى وعزمتى   تولى الجوزاء والجد راقد ؟
وكم ذا أناجى همة دون همها   نجوم الثريا والسها والفراقد ؟
وتقعدنى عما أحاول نكبة   جرت وزمان عاثر الجد فاسد
واخوان سوء إن ألمت ملمة   بسوء فهم آساسها والقواعد
يسرون لى ما لا أسر وكلهم   على ذاك شيطان من الأنس مارد
لقد بذلوا المجهود فيا يسوءنى   وقد كنت أرى دونهم واجالد
وأعجب ما لقيت أن بنى ابى   حسام لمن يبغى جلادى وساعد
عزيزهم إن لنت يوما بظله   رأيت سموما وهو للخصم بارد
وسائرهم إما ضعيف فضعفه   له عاذر أو مبغض لى مجاهد
هم الحوق الثابتات وأولغت   بلحمى أسود منهم واساود
وهم تركوا عمداً جنابى ومربعى   من الجدب لا يرجو به الخصب رائد
وهم شمتوا بى حاسدى وذلكم   من الأمر مالا ترتضيه الأماجد
فيافضل قد طال انتظارى ولم أقم   شتاء وقيظا عند مثلك وافد[1]
وقد زالت الأعذار لا الغوص بائر   ولا البحر ممنوع ولا السعر كاسد
ولا أنت محجور التصرف فى الندى   عليك رقيب فى نوالك راصد
ولا فى بنى فضل بخيل وإنهم   اذا اغبرت الآفاق غر أماجد
فلا تقطعن ما بيننا من مودة   وقربى وخل الشعر فالشعر كاسد
فهات فقل لى ما أقول لأسرتى؟   فكل عن الأحوال لابد ناشد
وكلهم سام الى بطرفه   يظن بأن الزارع الخير حاصد
فلا تتكل يافضل فى الفضل والندى   على سالف أسداه جد ووالد
فلا مجد الا بالذى يفعل الفتى   ولو كثرت فى أوليه المحامد
فكن عند ظنى فيك لاظن عاذل   نعانى على تصديك فالمال نافد

(١) فى النسختين (أبا الفضل)

وغير خفي بســل من تعرفونه وهل لضياءالشمس في الأرض جاحد
وعش وابق واسلم وانج من كل غمة جنابك محروس ومجدك خالد

فلم يظفر ابن المقرب منه بطائل ، لأن الوشاة قد حملوا الفضل على ابعاده ،وعدم قبول نصائحه، ويظهر لنا من القصيـدة الآتية ان الأمن قد تقلص في البلاد في أيامه ، وسادت الفوضى ، وانتقل الحكم من يده الى ابن أخيه على بن ماجد بن محمد بن ابي الحسين .

ولاية علي بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين

لما تولى علي بن ماجد زمام الحكم أظهر العدل ، وأخذ على يد المجرمين ، فساد الأمن إلى البلاد ، وساد بها الاستقرار ، فقال بن المقرب يمدح علياً :

صدت بجانب حبل وصلك زينب تيهاً واعجبها الشباب المعجب
لا تعجبن ياقلب من هجرانها فوصالها لو دام منها أعجب
أغرى المليحة بالصدود ثلاثة نأى ، واقلال ، ورأس أشيب
فاضرب عن استعتابها صفحا فما ذو الشيب والاقلال ممن يعتب
واستبق ماء الوجه منك وكن به حيا ولا تقبل القلوب تقلب
ولئن طمعت بأن تربع وترعوى والحال تلك ، فرحبا ياأشعب
ياحبذا وادى «الحساء» فانه لو سامنى واد إلى محبب
بل حبذا «درب الثليم» وحبذا ذاك القطين به وذاك الملعب
وعصــابة فارقتهم لاعن قلى منى ومالى غير ودهم أب
وكريمة الطرفين ذروة وائل آباؤها وجدودها إذ تنسب
وبعيدة الاقطار طامسة الصوى تيها تموت بها القطا والأرنب
أقحمتها سرح النجاء شملة أجدا يباريها كميت مذهب
مالى بها من صاحب الاهما ومهند عضب ، وقلب قلب
ولقد حلبت الدهر أشطر نابه وعرفت ما يبقى وما يتقلب
فاذا مودة كل من أصفيته ودى لدى الحاجات برق خلب

يامهاجر الأوطان يطلب ماجدا يلجأ اليه من الزمان ويهرب
انزل على الملك الذى بفنائه تلقى الرحال ويستريح المتعب
انزل على البحر الخضم فما بقى ملك سواه به تناخ الأركب
انزل على الندب الهمام فما ترى أحدا سواه إلى المكارم يرعب
متوقد العزمات يخشى بأسه ويخاف صولته الهزبر الأغلب
أمضى من الصمصام عزما والدما تكسو المناكب والنفوس تسلب
والبيض فى أيدى الكماة ضياؤها يطفو مرارا فى الغبار ويرسب
فكأن أطراف الأسنة أنجم شهب وداجى النقع ليل غيهب

إلى أن قال :

لله درك ياعلى فلم يعد الاك فى هذا الزمان مهذب
أضحت بك الاحساء ساكنة وقد خفت بمن فيها وكادت تقلب
لولم تداركها وترأب صدعها لغدت بها خيل الهلاك توثب
أحييتها بعد الممات وبعدما قامت بواكيها تنوح وتندب
دمنتها من بعدما كانت سدى فى كل ناحية تغار وتنهب
وملأتها عدلا وكانت عمت جوار تفور به البلاد وتغرب
ورفعت عنها المؤذيات وطالما راح الذى فى جوها يتصبب
حتى كأنك والمشبه صادق عمر بها وكأنما هى يثرب
نام الغنى وكان قبلك لا يبى خوف المظالم ساهرا يتقلب
ومشى الفقير ضحى وهون آمنا بالالتفات وأسفر المتنقب

إلى آخرها

وذكر شارح ديوان ابن المقرب أن أبا على ابراهيم بن عبدالله بن عزيز بن ابراهيم بن أبى جروان وكان من رؤساء بنى عبد القيس عقد مؤامرة مع جماعة للقبض على على بن ماجد، وقد علم على بذلك ، فخرج من البلاد ، وبايعوا مقدم بن غرير ، بن الحسن بن شكر بن على بن على المكنى أبو منصور بن على بن عبدالله بن على ، مؤسس دولة العيونيين ، وكان مقدم قد نشأ فى البادية ، ليس له علم بالسياسة التى تحميه من فساد التدبير ، وتمكنه من مكايدة الأعداء ، وتقيه مكرهم

وخداعهم ، وضعفت الدولة عن الأخذ على أيدى المفسدين ، فكالبت عليهم البوادى ، أوخلوا بالأمن ، واعتدوا على الحاضرة ، وطمعوا فيما فى أيديهم من المال والعقار ، فكان الأغنياء يعطونهم ما طلبوا منه ، ليأمنوا شرهم ، فلم يزدهم ذلك إلا تمادياً فى الشر والفساد ، وقد سمى ابن المقرب جماعة من رؤساء البادية المفسدين فى القصيدة التى قالها فى تأنيب ابراهيم بن جروان الذى كان السبب فى تولية مقدم بن غرير واليك ما قال فيها :

فكفى لكم بقديمة[1] ومقدم وبعبدل والنكد من حرثان

وبجعفر وبمسلم ومطرف وبزيد والأحلاف والندوان

وسواقط أضعافهم قذفت بهم نجد من الآكام والغيطان

لا يعرفون الله جل ولا لهم علم بيوم البعث والميزان

قد بان عجزكم وكلكم يد عنهم فكيف وأنتم حزبان؟

فاحموا دياركم التى عرفت بكم من قبل مقتل عامر الضحيان

لا تحسبوا شر العدو تكفه عنكم مصانعة وحمل جفان

والله ما كف المعادى عنكم من دون سلب معاجر النسوان

لم يبق مال تتقون به العدى لربيعة فيها ولا قحطان

أخذوا «الخساء» من «الكثب» الى عحاديث ، العيون ، الى نقا ، حلوان ،

والخط من ، صفواء ، حازوها فما أبقوا بها شبرا الى «الظهران»

والبحر فاستولوا على ما فيه من صيد الى در الى مرجان

ومنازل العظماء منكم أصبحت دوراً لهم تكرى بلا أثمان

الى أن قال :

ياراكبا نحو «الحساء» شملة تنمى لموجدة القرا مذعان

أبلغ هديت أبا على ذا العلى عنى السلام وقل له ببيان :

أتراك ترضى أن يعيث جاهل أو عالم من نازح أو دانى

---

(١) قديمة رجل من بنى عامر بن عقيل واليه تنسب عند القديمات فى الجزء . المؤلف

فيقول : كان خراب دار ربيعة بعد العار بنو أبي جروان؟
يأبى لك الطبع الكريم ونخوة عربية شهدت بها الثقلان
فلأنت إن أنصفت عين زماننا يا با علي ، وعين كل زمان
ودع احتجاجك بالأمير فإنه ما لا يجوز على ذوى الأذهان
واعلم بأن الرشد إن حاولته في طاعتي والغي في عصياني
والرأى عندك ما تقول وما ترى لا ما رأى قلبي وقال لساني

ثم رأى أهل الحل والعقد من الوزراء والرؤساء أن يولوا الأمر محمد بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين فنودى به ملكا على البحرين ، ومدحه ابن المقرب بهذه القصيدة :

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركب لنسأل ذاك الحي ما فعل السرب؟
عسى خبر يحيي حشاشة وامق صريع غرام ما يجف له غرب
بأحشائه نار اشتياق يشبها زفير جوى يأبى لها النأى أن تخبو
ألا ليت شعرى والحوادث جمة وذا الدهر سيف لا يفل له عضب
عن الحي بالجرعاء ، هل راق بعدنا لهم ذلك المرعى ومورده العذب؟
وهل أينع الوادى الشمالى واكتست عثاكيل قنوان حدائقه الغلب؟
وهل بعدما طاب المقام لمعشر بحيث تلاقى ساحة الحي والدرب؟
وهل عندهم من لوعة وصبابة كما عندنا والحب يشقى به الحب؟
وهل علمت بنت المقاويل أنني بغير هواها لا أهيم ولا أصبو؟
وبيضاء مثل البدر حسنا وشارة يزين بها السب المزبرق والأتب[1]
إذا ما نساء الحي رحن فإنها لها النظرة الأولى عليهن والعقب
تخير فيها رائق الحسن فاغتدت وليس لها فيهن شكل ولا ترب
بدت سافرا من (درب دينار)[2] والصبا يرنحها والتيه والدل والعجب
رأتني وأبدت عن أسيل وحجبت بذى معصم جذل يعض به القلب

(١) السب : الخمار . والأتب : كساء رقيق تلبسه النساء .
(٢) درب دينار في بغداد

وقالت إني غريب والفتاة غريبة ،   ولا في نكاح الحل ذام ولا ذنب ؟
فقلت لها إني ألوف ولي هوى   ومالي في بغداد شعب ولا سرب
فقالت : وأين الشعب والسرب والهوى ؟   فقلت : بحيث الكر والطعن والضرب
فقالت : أرى البحرين دارك والهوى   نبوك وهنا ما أرى ، فمن الشعب ؟
فقلت : سلي حي نزار ويعرب   بأعظمها خطبا إذا استبهم الخطب
وامنعها جاراً ، وأوسعها حمى ،   واصعبها عزاً إذا استرحل الصعب
وانهرها طعنا وضربا ونائلا   إذا اغبرت الآفاق او هزت الحرب
واقتلها للملك صعر خده   قديم انتظام الملك والعسكر اللجب
فقالت لعمري أنها لربيعة   باة المعالي لا (كلاب) ولا (كلب)[1]
ولو سئلت يوما ربيعة من بها   له خضعت وارتجت الشرق والغرب ؟
ومن خيرها طرا قديما وسالفا   وأنجبها عقبا إذا أخلف العقب ؟
لاخبر أهل العلم أن ربيعة   وحي آل ابراهيم في سرها قطب
م الناس كل الناس والناس فضلة   إذا ما ب أمر أطاء من حملة الصعب
مهم يدرك الثأر البعيد وعندهم   للمنس المعروف مرتبع خصب
وفيهم رباط المكرمات ووراثة   يورثها المولود والله النسب
ولولا أياديهم ، وفضل حلومهم ،   لزلزلت الارضون ، وانقضت الشهب
خفاف إلى داعي الوغى غير أنهم   ثقال إذا حمت مصاعبها الحلب
اطاعت لهم ما بين مصر الى قنا   الى حيث تلقى دارها الشحر والنعب
تحن الى ظل النوال اكفهم   حنيناً كذات السقب فارقها السقب
وأكثر ما تلقاهم ولباسهم ،   حبيك الدلاص التبعيات لا العصب
وأيامهم يومان يوم لنائل   تقول ذوو الحاجات من فيضه حسب
ويوم تقول النبل والبيض والقنا   به والعدا قطنا[2] فلا كانت الحرب

(١) كلاب قبيلة معروفة من قيس عدنان وكلب قبيلة معروفة من قضاعة من قحطان .
(٢) أي حسبنا (بكلينا) .

وإن ضن بالعدان كان قوامه ... صديف المثالي لا عتود ولا وطب
أولئك قومى حين أدعو وأسرتى ... وتحجبني منهم شراعثة غلب
وما أنا فيهم بالمهين وإننى ... إذا عد فضل فيهم الرجل الضرب
لى البيت فيهم والسماحة والحجى ... وذا الصبر حين البأس والمقول الدرب
وإن ابتعادى عنهم وتغربى ... ترامى بى الأمواج والحزن والسهب
لغير اختيار كان منى ولا قلا ... وإنهم للعين والأنف والقلب
ولكنما الأيام تبعد تارة ... وتدنى ، ولا بعد يدوم ولا قرب
وإنى حفى عنهم ومسائل ... بهم حيث يثوى السفر أو ينزل الركب
ولى فيهم سيف إذا ما انتضيته ... على الدهر أضحى وهو من خيفة كلب
همام علت همانه فكأنما ... يحاول أمرا دونه السبعة الشهب
على كل باع باعه وتواضعت ... لعزته وانقادت العجم والعرب
سليل أعلا من دوحة طاب فرعها ... وطالت ذرى أغصانها وزكى الترب
سمى للمعالى قبل يبقل وجهه ... فأدركها والمكرمات له صحب

وذكر شارح ديوان ابن المقرب أن محمد بن ماجد قتله ابن عمه محمد بن مسعود ، وتولى محمد بن مسعود البلاد ، ثم ابنه الفضل ، وفى عهده زالت دولة العيونيين ، وذكر شارح ديوان ابن المقرب ان جلساء الأمير المذكور تواطؤوا مع رؤساء قبيلة بنى عقيل بن عامر ، على أن يشنوا على البلاد حربا ، ويحاصروها ، وهم بعد ذلك يشيرون على الأمير بطلب الصلح ، وإذا طلب الصلح منهم يجيبونه إلى ذلك بشرط أن يعطيهم جميع القصور والبساتين الخاصة بالأسرة المالكة ، وإذا استشارهم أشاروا عليه بذلك ، فنفذ رؤساء بنى عقيل خطة المؤامرة ، وحاصروا الاحساء ، وأفسدوا زروعها وثمارها ، وكان ذلك فى وقت الأرطاب ، فضاق الأمير بذلك ذرعا ، وجعل يتلمس الرأى من الجلساء والمستشارين ، فأشاروا عليه بطلب الصلح ، فأرسل الأمير إلى رؤساء بنى عقيل ، وهم بنو عصفور ، يطلب منهم الصلح ، فأجابوا على شرط أن يسلم إليهم ما يرغبون فيه من القصور والبساتين ، الخاصة بالأسرة المالكة ، فثقل عليه الشرط ، وعرض الأمر على أولئك

النفر الذين دبروا المؤامرة ، فأشاروا عليه بقبول الشروط ، وقالوا ان ذلك أيسر من ذهاب البلاد كلها ، فقبض على جميع ما أرادوا من البساتين والقصور ، وسلمه إلى رؤساء بنى عقيل ، وفكوا الحصار ، ودخلوا البلاد دخول الفاتحين ، وأصبحت الأسرة المالكة فقراء معدمين ، فقال على بن المقرب يتوجع من هذه الفاجعة .

بعض الذى نالنا يادهر يكفينا ... فامن بقيا واودعها يداً فينا
إن كان شأنك ارضاء العدو بنا ... فدون هذا به يرضى معادينا
الحمد لله حمدا لا نفاد له ... إذ لم يكن صنعنا إلا بأيدينا
خافت بنو عمنا أمراً يعاجلنا ... من قبل الحاق تالنا بماضينا
واستيقنت ان كل الملك منتزع ... ولو تمكث فى أربابه حينا
وحاذرت دولة فى عقب دولتها ... تأتى سريعا فتلقى سمها فينا
فلم تدع لمرجى سلب نعمتنا ... أرضا قراحا بأيدينا ولا لينا
ولم تزل هذه فينا عنايتها ... حتى تساوى ايوست[1] وستينا
هذا هو الحزم والرأى السديد فلا ... يظنه القوم زهدا فى معانينا
والفقر فى أرضنا خير لصاحبه ... من الغنى ، والقليل النزر يكفينا
لما يعانيه رب المال من تعس ... فى أرضنا لا لأن المال يطغينا
وكم غنى عندنا قد جر داهية ... دهياء تترك خل القوم عنينا
فانظر أخا العقل ذا التدبير ان له ... شأنا عظيما وضمنه الدواوينا
لم يهتد المرء كسرى ان يدبره ... وكان أرجحها عقلا وتمكينا
وصاحب قال لى والعين تغرسه ... حينا ، وينطق بالشكوى أحايينا :
أما ترى قومنا فينا وما صنعوا ... لم يتركوا أملاقينا لراجينا ؟
مالوا علينا مع الأيام واستمعوا ... فينا أقاويل شانينا وقالينا
من غير ذنب سوى قصر بألسنا ... عما يعاب ، وطول فى عوالينا
وانا نرد الهيجاء تحسبنا ... من زارنا فى الوغى جنا مجانينا
ولا نبالى شققنا فى عجاجتها ... هوادى القوم اوشقت هوادينا

(١) فى (المكية) حتى تساوى ابن ست وابن ستينا .

وبكره الصعدة الصماء أصغرنا	منا ويفحم كهل القوم ناشئنا
نحن الملوك وأرداف الملوك وفى	بحبوحة العز شاد العز بانينا
آباؤنا خير آباء إذا ذكروا	كانوا المشاوذ ، والناس القناخينا[1]
أيامنا لم تزل غراً محجلة	ولا تباع بأيام ‖ ليالينا
ترعرع الملك فى أبياتنا ونشا	حتى استوى ومربيه مربينا
ياليت شعرى أى الذنب كان لنا	حتى به اجتيح دانينا وقاصينا؟
اضحت بساتيننا تهدى بأحسنها	شقصا لأدنى خسيس من موالينا!
إنا الى الله لا، أرحامنا نفعت	ولا طعان حماة القوم يحمينا ؟

إلى أن قال :

ياخيبة السعى باخسران صفقتنا	ياشؤم حاضرنا الأشقى وبادينا!
كنا نخاف انتقال الملك فى مضر	فرحبا بك ياملك اليمانينا
فلو تولت ملوك الروم مافعلت	معشار ما صنعت اخواننا فينا
كما تضج من الحرمان عندهم	وطلب الجاه منهم والبساتينا
فاليوم نفرح أن يبقوا لموسرنا	من ارث جديه سهما من ثمانينا
أفدى الذى قال والاشعار سائرة	قدما يدونها الراوون تدوينا :
ياطالب الثار قم لا تخش صولتنا	فما نراعى بها من لا يراعينا
فسوف يسقى بكاسات العقوق على	حر الظما من بكاس الغبن يسقينا
نال المعاند ما ما يحاوله	سراً وجهراً وتعريضاً وتعيينا
رامت ذوو أمرنا إطفاء جمرتنا	فصدها الحقوا الاحسا يبرينا

يظهر من هذه القصيدة ان الاسرة المالكة قد حقدت على الملك لأخذه قصورهم وبساتينهم وتسليمها لرؤساء بنى عقيل فنفضت يدها من مناصرة الملك فتلاشت سلطته وتقلص نفوذ العيونيين من ذلك الحين وانتقلت السلطة إلى بنى عصفور رؤساء بنى عقيل وذلك فى العقد الرابع من القرن السابع من الهجرة[2].

---

(١) المشاوذ : العمائم ، والقناخين : الخفاف .

(٢) يوجد فى الكتاب رقم (٦٣٢) تاريخ من مخطوطات المكتبة التيمورية المضافة الى دار الكتب فى ص ٣٥٩ ـ

ذكر انتقال الحكم في الاحساء من العيونيين الى بني عامر بن عوف

ابن مالك بن عامر بن عقيل

قال ابن خلدون فى التاريخ[1] نقلا عن أبي سعيد المؤرخ أنه قال : سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة المنورة سنة ٦٥١ فقالوا الملك لعصفور وبنيه ، وبنو أبي الحسين من رعاياهم، وذكر الحمداني[2] أن آل عامر هؤلاء قد وفدوا على السلطان بيبرس، بالديار المصرية ، مقدمهم محمد بن أحمد بن العقدى بن سنان ، بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن شانة ، بن عامر ، فعوملوا بأتم الاكرام، وافيض عليهم سابغ الانعام ، ولوحظوا بعين الاعتناء ، قال فى مسالك الأبصار[3] : وتوالت وفادتهم على الأبواب العالية الناصرية ، وأعرقتهم تلك الصدقات بديمها فاستجلبت النائي منهم وبرز الامر السلطاني إلى آل فضل رؤساء بوادي الشام ، بتسهيل الطريق لوفودهم ، وتأمينهم فى صدورهم ووردوهم ، وكانت الامرة فى أولاد مانع بن عصفور ، وداره الاحساء والقطيف[4]

ذكر المتغلبين على الاحساء في القرن الثامن

على رأس سبعمائة من الهجرة ملك الاحساء سعيد بن مغامس ، بن سليمان بن رميثة ، وفى سنة خمس وسبعمائة انتزع الملك منه جروان أحمد بن مالك بن عامر ، ثم ابنه ناصر ثم ابن ابنه ابراهيم بن ناصر[5] ولم نقف على تاريخ مدة ملك أحد من المذكورين .

ـمنه بيان أسماء الامراء العيونيين ومدة حكمهم للاحساء ، يفيد في معرفة ترتيب حكمهم ، وعدة من بعضهم ، والمؤلف شيعي رحالة من أهل القرن العاشر الهجري .

(١) ج ٤ ص ٩٢

(٢) احمد بن هذا هو يوسف بن سيف الدولة ، ويعرف بابن رماح ، وكان (مهمندارا) لملوك مصر في عهده ، أي مديراً للصلة وله كتاب في الانساب نقل عنه ابن فضل الله في المسالك والقلقشندي في نهاية الارب كثيراً وانظر ترجمته في « الدرر الكامنة » ج ٤ ص ٥٥ ، وترجمة الصفدي في أعيان العصر ج ٧ القسم الثاني الورقة ٣٤٨ وما بعدها (نسخة دار الكتب رقم ١٠٩١)

(٣) ج ٤ منه ورقة ٣٠ نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣٤١٧ المصورة عن نسخة (ايا صوفيا) .

( ) بقية كلام الحمداني ، ومنهم و طاع والفرعاء والبانة وحوذة ومتالع .

(٥) أنظر كتاب « الدرر الكامنة » لابن حجر ج ١ ص ٧٣ وذكر أن ابراهيم كان موجودا سنة ٧٢٠

ذكر استيلاء سيف وأجود ابني زامل على بلاد البحرين والاحساء

قال الامام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه «الضوء اللامع»[1] اجود بن زامل العقيلي الجبري نسبة لجد له يسمى جبر ، ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر ، النجدي الاصل المالكي ، مولده بادية الحساء في رمضان سنة احدى وعشرين وثمانمائة ، وقام أخوه سيف بن زامل على آخر ولاة بني جروان حين رام قتله ، وكان الظفر لسيف ، وقتله وانتزع الملك منه واستولى على البلاد ، وسار فيها بالعدل ، فدان له أهلها ، ولما مات خلفه اخوه أجود بن زامل واتسعت مملكته ، بحيث ملك البحرين وعمان ، وانتزع مملكة هرموز ابن اخ الصرغل ، وكان رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف ، مع فروسية ، وقد تعددت في بدنه جراحات كثيرة، وله المام ببعض فروع مذهب مالك ، واعتناء بتحصيل كتبهم ، وأقام الجمعة والجماعات ، وأكثر من الحج في اتباع كثيرين ، يبلغون آلافا ، مصاحبا للتصدق والبذل ، وقال السيد السمهودي في كتابه (وفاء الوفا باخبار دار المصطفى)[2] ﷺ رئيس اهل نجد ، ورأسها ، سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعت ،صلاحا واصالا وحسن عقيدة ، ابو الجود أجود بن زامل بن جبر أيده الله وسدده ، وقال الشيخ عبدالقادر الجزيري الحنبلي في كتاب (درر الفرائد المنظمة)[3] : (أجود ابن زامل العقيلي الجبري نسبة لجد له اسمه جبر ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر ،النجدي الأصل المالكي المذهب مولده بادية الحساء والقطيف من الشرق في رمضان سنة إحدى وعشرين وثمانماية وولي بعد أخيه واتسعت له المملكة بحيث ملك البحرين وعمان ، ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز من ابن أخ لصرغل كان استقر فيها بعد موت أبيه وصار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسيته تعددت في بدنه جراحات كثيرة بسببها أكثر من الحج في أتبع كثيرين يبلغون آلافا مصاحبا للتصدق والبذل لأهل الحرمين وغيرهم)

وقال الشيخ المؤرخ عبد الملك العصامي المكي في تاريخه ، حج أجود بن زامل سنة اثنتي عشرة وتسعمائة هجرية ، مع أتباع يزيدون على ثلاثين الفا ، قلت : ومن آثاره رسوم قصر بالقرب من قرية الميزلة ، يسمى قصر أجود بن زامل رحمه الله تعالى ، ولم نقف على تاريخ وفاته ، وذكروا أن له ثلاثة من الولد ، وهم مقرن ، وسيف ، وزامل ، وقد تولى الملك ابنه مقرن ، ثم وقع شقاق بين الأخوة أدى بهم الى التفرق والضعف ، وزوال الملك .

---

(١) الضوء ج ٨ ص ١٩٠

(٢) ج ٢ ص ٢٢٨

(٣) درر الفوائد (ص ٣١٦) النسخة التيمورية رقم ٩٢٦ تاريخ

ذكر دولة آل مغامس

ذكرها الشيخ عبد القادر الجزيري الحنبلي في كتاب (درر الفوائد المنظمة)[1] فقال: (سلطان الشرق الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل، سلطان البصرة والحساء والقطيف، حج في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، في ولاية الأمير تمر بن مغلباى على الحج في نحو خمسة آلاف نفس، على رواحل، ونزل الأبطح، وكانت ولايته على الشرق في عام إحدى وثلاثين وتسعمائة، فاستقل بالبصرة واستعان به بنو جبر لضعف حالهم، فقوى عليهم، وأخذ منهم الحسا والقطيف وأعمالها. وذلك لما استولى الأعداء الفرنج المخذولون على بلادهما، وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري في سنة سبع وعشرين وتسعمائة ثم وليها بعده عمه علي بن أجود نحو شهر، فأخذها منه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود، فأقام ثلاث سنين وأعطاها بيعاً لقضن بن علي بن هلال بن زامل، فأقام فيها نحو سنة، ثم مات فخلفه ولده، ثم عجز عنها ودفعها لعصيب بن زامل بن هلال، فأقام بها نحو من سبعة أشهر، فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغامس صاحب الترجمة، وولى البصرة لأخيه محمد، وأقام هو بالحسا والقطيف، وخرج بحج منها صحبة الشيخ يحيى بن اخيه محمد، والشيخ معها وقاضيهم الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عبد العزيز الشهير بزفرف المكي المصري الشافعي، ولحقهم السلطان الشيخ راشد بالطريق بعد نصف شهر، ورافقهم قوم كثير من البلدان، ووافقت البركة في أسعار القوت ولله الحمد، وحج بعد ذلك أيضا في نحو العشرين الفا من بلاده، وحج ولده أيضا في نحو العشرة آلاف من أهل البصرة وغيرها. انتهى

ذكر استيلاء العثمانيين الاتراك على الاحساء لأول مرة

في سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية، وجه السلطان سليمان خان بن السلطان سليم محمد باشا فروخ بعساكر كثيرة، لفتح الاحساء، فاستولى عليها، وبنى مسجداً في داخل الكوت، في بلد الهفوف، يعرف الآن بمسجد الدبس، وكتب تاريخ عمارته في حجر، وهذا نص المكتوب: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

---

(١) نسخة دار الكتب المصرية ص ٣١٦ (رقم ٩٢٦ تاريخ تيمور).

أجمعين ، قد بنى وعمر هذا المقام ، فى زمن السلطان العادل ، سليمان بن السلطان سليم ، حضرة الحاكم الأجل ، قدوة الحكام كهف الأنام ، صاحب السيف والقلم ، والى بلد الاحساء ، محمد باشا فى سنة ثلاث وستين وتسعماية هجرية) ثم ولى عليها على بن احمد بن لاوند البريكى ، ومن آثاره مسجد القبة ، الذى فى داخل القصر المسمى قصر ابراهيم ، فى كوت الهفوف ، بناه سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وقدم مع عساكر الدولة الشيخ على الحافظ ، جد آل ملا ، مرشداً ، وواعظ للعسكر ، ومعه الشيخ حسن الحافظ ، فتزوج الشيخ حسن الحافظ بأخت الشيخ على الواعظ فجاءت منه بالشيخ ابراهيم بن حسن العلامة الشهير ، وامتدت ولاية على باشا على الاحساء ، الى العقد الرابع من القرن الحادى عشر ، وولد له فيها ثلاثة أولاد محمد وابو بكر الأمير الأديب الكريم ، وسيأتى الكلام على ترجمته فى قسم العلم والأدب إن شاء الله تعالى ، والأمير يحيى .

ذكر مكر محمد بن علي باشا بأبيه وسعيه لعزله والاستيلاء على البلاد بعده

كان على على باشا مبلغ من النقود ، يؤديها لخزانة الدولة سنويا ، ويوفد أحد أولاده بهدية إلى السلطان كل سنة ، فأوفد ابنه محمد بالهدية المعتادة ، فزور محمد كتابا على أبيه للسلطان ، يقول فيه : إنى رجل كبير السن ، ولا أستطيع القيام بمهام منصبى ، والتمس من عظمة السلطان أن يعفنى ، ويجعل ابنى محمداً بدلا منى ، فأجابه السلطان بكتاب يتضمن اعفاءه ، وإقامة ابنه محمد مقامه ، ولما وصل محمد الاحساء جمع أمراء العسكر وقادتهم ، وأعلمهم بالأمر ، وأغدق لهم العطاء ، فوافقوه على رأيه ، وأخذ عهودهم ، ولما تم له ما أراد دفع لوالده الكتاب ، ولما قرأه بهت وعظم عليه الأمر ، ورأى أن لا يقيم مع ابنه فى بلد واحد ، فطلب منه أن يجهزه وأهل بيته إلى المدينة المنورة على ساكنها سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام . ومعه ابنه يحيى وكان واليا على القطيف فتركها ، وابنه أبو بكر ، ونزلوا المدينة بموضع يعرف حتى الآن بحوش الباشا وتوفى على باشا رحمه الله سنة احدى وخمسين والف ، واستولى الأمير محمد بن على على الاحساء ، وبنى المسجد الذى بقرب قصر الحكم داخل الكوت بمدينة الهفوف وتاريخ بناه بحساب الجمل :(تشراك بشراك) سنة ١٠٤٤ هـ ولم نقف على ضبط مدة ولايته على الاحساء ، ومتى انتهت ، وبعده ولى الاحساء للدولة عمر باشا ، وهو آخر ولاة العثمانيين على تلك المقاطعة فى الفترة الأولى ، ثم انتهت ولايتهم باستيلاء آل حميد من بنى خالد سنة ثمانين والف

ذكر استيلاء آل حميد على الاحساء

كانت الدولة العثمانية فى أيام السلطان محمد خان الرابع بن السلطان ابراهيم ، معرضة لأخطار الانحطاط ، تقذفها أمواج الاضطراب من جميع الجهات ، وكانت دول الاعداء تضرم عليها نيران الحروب ، والجنود فى تمرد وهياج ، وكانت سنة سبع وسبعين والف من أنحس السنين فى تاريخ الدولة العثمانية ، وعلى أثر ذلك ثار آل حميد على ولاة الترك العثمانيين وطردوهم من الاحساء ، وأخرجوا من فيها من الحامية العسكرية ، واستولوا عليها :

وآل حميد بطن من بنى خالد الحجاز ، وإنما سموا خالد الحجاز ، لأن مساكن آبائهم فى بيشة ، تمييزاً لهم عن بنى خالد حمص .

ومنهم آل حسين بن عثمان الحميد ، وآل هراع ، وآل شباط ، والقرشة ، وآل كليب ، والجبور والمهاشير ، والملك فى آل غرير بن عثمان بن مسعود آل حميد .

ذكر استيلاء براك بن غرير بن عثمان

لما رأى براك بن غرير اشتغال الدولة بالحروب ، المضطرمة عليها من كل جهة ، هجم على الحامية العثمانية فى الاحساء حتى اضطرهم الى تسليم البلاد ، فسلموا ، وخرجوا منها سالمين ، فضبط ثغورها ، وحصن قصورها ، ونودى به ملكا عليها ، وكان آل شبيب من أقوى بوادى الاحساء فى ذلك الحين ، فشق عليهم استيلاء بنى خالد ، واستبدادهم بالملك ، فتجهز رئيسهم راشد بن مغامس فى قومه ، لغزو براك وجماعته فى الاحساء ، فخرج براك لمحاربته ، ووقع بينهم قتال شديد ، وقتل راشد بن مغامس ، وكثير من قومه ، وانهزم الباقون إلى العراق ، وقد أرخو استيلاء براك على الاحساء بكلمة (طغى الماء) وذلك سنة إحدى وثمانين والف من الهجرة ، ولما استقر الملك لبراك جعل محل اقامته بلد المبرز ، وبنى قصراً فخما يعرف موضعه الآن بالقلعة ، إلا أن العامة يبدلون القاف بالجيم فيقولون الجلعة ، وهو السوق الذى يباع فيه التمر فى الوقت الحاضر ، وبنى بجانب قصره مسجداً يعرف بمسجد براك إلى حين التاريخ ، ثم غزا آل بهان ، وهم قاطنون على قرية سدوس المعروفة فى نجد[1] ، وقتل رجالا منهم وسبى أموالهم وفى سنة ثمان وثمانين والف غزا آل عساف بالموضع المعروف بالزلال قرب بلد الدرعيه نجد ، وقتل وسبي ، وتوفى براك رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين والف هجرية .

---

(١) انظر تاريخ ابن بشر (ج ١ ص ٧٤) .

ذكر ولاية محمد بن براك

لما توفى براك ولى بعده ابنه الملك براك ، وفى سنة ثمان وتسعين والف غزا آل مغيرة وعايذ ، وأوقع بهم فى الموضع المعروف بالحاير موطن سبيع جنوب الرياض وقتل منهم خلقا كثيراً ، ثم كر عليهم فى صيف هذا العام ، وهم بحاير المجمعة ، ونكل بهم ، وتوفى محمد بن براك رحمه الله ، سنة ثلاث ومائة والف هجرية .

ذكر ولاية سعدون بن محمد بن براك

بعد وفاة محمد ولى الملك ابنه سعدون بن محمد ، وفى سنة عشر ومائة غزا الظفير والفضول ، بالموضع المسمى البترا قرب ضود السر ، فقتلهم وأخذ اموالهم ، وفى سنة إحدى وعشرين غزا الظفير بالموضع المسمى الحجرة ، وتوفى سعدون بن محمد رحمه الله سنة خمس وثلاثين ومائة والف

ذكر النزاع بين دجين بن سعدون وعمه سليمان بن محمد بن براك

لما توفى سعدون افترقت بنو خالد فرقتين : فرقة تطلب بقاء الملك لدجين بن سعدون ، وتؤيده ، وفرقة تطلب نقل الملك الى سليمان بن محمد(١) ، لكونه أرفع درجة ، ونشبت الحرب بينهم فاقتتلوا ، فانهزم جند دجين ، واخذ اسيراً هو وأخوه منيع ، وتم ملك البلاد لسليمان بن محمد

ذكر ولاية سليمان بن محمد

لما استقر الملك لسليمان ، بنى مسجده المعروف باسمه شرق سوق التمر ، ببلد المبرز ، وامتد سلطانه على الاحساء وبواديها ، وعلى نجد وبواديها ، ولم يكن له فى أيامه منازع ، وكانت ايامه صافية ، والأمن مستتب ، وفى ايامه ظهر الشيخ العلامة ، مجدد دعوة التوحيد ، محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، وتوفى سليمان بن محمد فى بلد الخرج ، من أرض نجد ، سنة ست وستين ومائة والف ، رحمه الله تعالى .

حال نجد عند ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

كان المسلمون فى الديار النجدية حين ظهور الشيخ محمد متعادين متفرقين ، ليس فيهم ملك ، ولا إمام ، ولا يسودهم شرع ولا نظام ، يقتل بعضهم بعضا ، ويأكل قويهم ضعيفهم ، لايتناهون

---

(١) يفهم مما ذكره ابن بشر (ج ١ ص ٢٢١ و٢٢٨) أن الخلاف وقع بين دجين وبين على بن محمد بن عريعر وأن عليا هو الذى ولى الاحساء لا سليمان .

عن منكر فعلوه، ولا يؤطرون على فرض تركوه، قد شاع فيهم ما شاع في غيرهم من بلاد الاسلام، من اعتقاد الوسائط، ودعوة غير الله، لجلب المنافع ودفع المضار، والتبرك بالأحجار، والأشجار، واضاعة حق الله الواحد القهار، قال العلامة الشيخ عثمان بن بشر الحنبلي رحمه الله في كتابه (عنوان المجد[1] في تاريخ نجد) كان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار، والقبور، والبناء عليها، والتبرك بها، والنذر لها، والاستعاذة بالجن، والذبح لهم، ووضع الطعام لهم لشفاء مرضاهم، والحلف بغير الله، وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر، فلذلك لابد من ظهور عالم يجدد للأمة معالم دينها، فقيض الله لذلك العالم المجدد المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

نسبه

هو الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن مشرّف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب التميمي الحنبلي ولد في بلد العيينة من بلاد نجد في سنة خمس عشرة ومئة وألف، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وهو ابن عشر سنين، وقرأ على ابيه الفقه والحديث والتفسير، ثم حج حجة الاسلام ثم سار الى المدينة المنورة على مشرفها نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام، وقرأ على العلامة الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف وكان أصله من أهل بلاد المجمعة المدينة المعروفة بناحية سدير من أرض نجد، وأخذ ايضا عن العلامة الشيخ محمد حياة السندي، صاحب الحاشية على صحيح البخاري، ثم رجع الى بلده، وبعد مدة رحل الى البصرة، وقرأ على الشيخ محمد المجموعي نسبة الى بلدة بالبصرة تسمى المجموعة) ثم توجه الى الاحساء، وقرأ على العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الاحسائي الشافعي، ثم توجه الى مدينة حريملاء المعروفة بنجد، وقد عين والده قاضيا فيها، فشرع في دعوة الناس الى اخلاص الدعاء والعبادة لله عز وجل، والتوجه الى الله في طلب السراء ودفع الضراء، وترك الوسائط والشفعاء، ونهى عما نهى عنه رسول الله ﷺ، من الحلف بغير الله، والبناء على القبور، وتعظيمها، ودعا الى ترك الخرافات واعتقادها، والرجوع الى ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، والسلف الصالح في الاعتقاد، والأعمال والعادات، وترك

---

(١) ص ج ١ ص ١٤ (بتصرف).

الأمور المحدثات ، وقطع شجرة كان العامة يتبركون بها ، ويعلقون عليها الخرق ، وانضم اليه جماعة من صلحاء المسلمين ، وتوفى والده رحمه الله سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ، فجد واجتهد فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والدعوة الى الله ، فهم السفهاء والعبيد من أهل حريملاء بالفتك به فخرج منها ، وعاد الى العيينه مسقط رأسه ، وكان رئيسها حينئذ عثمان بن حمد بن معمر ، فرحب به وبالغ فى اكرامه ، وزوجه قريبته الجوهرة ، فعرض على عثمان ما قام به ، ودعاه اليه ، وقرر له معرفة التوحيد وحدوده ، وما ينقضه ، وقال له : أرجو إن قمت بنصرة لا إله إلا الله ، أن يظهرك الله وتملك بها جميع نجد ، فساعده عثمان ، وكان بالقرب منهم موضع المعركة التى دارت بين المسلمين وبين مسيلمة الكذاب وقد قتل فيها جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، ومن مشاهيرهم زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، وقد بنى على قبره قبة وكان العامة قد فتنوا به ، فكانوا يقصدونه للدعاء ، وينذرون له النذور ، فأمر بهدم تلك القبة ، وطمس القبر ، تأسياً بعمل عمر رضى الله عنه حين أمر بقطع ، التى وقعت تحتها بيعة الرضوان ، التى قال الله فيها (إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم) فذهب اليها الشيخ وعبدالله بن معمر فى ستمائة رجل فهدموها ، ثم شرع فى إقامة الحدود الشرعية ، وكانت معطلة ، فزنت امرأة ، ولما اعترفت أمر برجمها ، فتناقلت الركبان أخباره ، ولكن الرواة والمغرضين شوهوها ، وانتهى ذلك الى حاكم الاحساء سليمان بن محمد ، وقيل له انه قد ظهر فى بلاد بن معمر عالم يضلل الناس ، ويعتقد تكفير المسلمين ، فكتب إلى ابن معمر بقتله ، وكان سلطان سليمان كما قدمنا قد امتد على جميع بلاد نجد ، وكان لابن معمر من سليمان مرتب سنوى قدره الف ليرة ومئتا ليرة ، فلم يستطع ابن معمر مخالفة سليمان فأوعز إلى الشيخ بالخروج من بلد العيينة ، فخرج وتوجه إلى بلد الدرعية ، ولما دخل الدرعية قصد بيت محمد بن سويلم العرينى ، فلما رآه ضاقت عليه داره ، وخاف على نفسه من رئيس البلاد محمد بن سعود بن مقرن ، ووصل خبر مجيئه إلى زوجة محمد بن مسعود ، وكانت ذات عقل وروية ، فأشارت على زوجها بمقابلة الشيخ وإيوائه ومؤازرته ، والقيام معه ، فقبل نصيحتها ، وزار الشيخ ، وقال له : أبشر ببلد خير من بلدك ، وأبشر بالعز والمنعة ، فأجابه الشيخ ، وأنا أبشرك بالعز والتمكين ، لأن من قام بنصر الحق فهو منصور ، وهذه كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها ، وعمل بها ونصرها ملك العباد والبلاد ، وهى كلمة التوحيد ، وأول ما تدعوا الرسل اليها ، ثم شرح له الشيخ ما كان عليه رسول الله ﷺ وما دعى اليه ، وما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ، والسلف الصالح ، وقد أعزهم الله بالجهاد فى سبيل الله ، وأغناهم به ، وبين له ما ظهر فى الناس من أنواع الشرك والبدع والمنكرات ، والتهاون

بأداء المفروضات ، وما هم فيه من الاختلاف . والظلم والجور ، فلما تحقق محمد بن سعود جميع ذلك بسط له يده ، وبايعه على النصرة والمنعة ، والجهاد في سبيل الله .

مؤلفات الشيخ محمد

كتاب التوحيد ، كشف الشبهات ، كتاب الكبائر ، وكتاب الايمان ، ومختصر الانصاف والشرح الكبير ، ومختصر تفسير ابن كثير ، ومختصر الفتح ، ومختصر سيرة ابن هشام ، وكتاب المسائل . التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية ، ومختصر زاد المعاد ، وكتاب آداب المشي إلى الصلاة وشروط الصلاة ، وله كثير من الرسائل والأجوبة المفيدة ، وله كتاب الثلاثة الأصول ، في معرفة الله ودين الاسلام ، ومعرفة الرسول .

اولاد الشيخ محمد

الشيخ حسن بن محمد ، وأشهر الموجودين من نسله في عصرنا الحاضر ، الشيخ العلامة المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم . بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد ، وإخوانه الشيخ عبد اللطيف رئيس المعاهد الدينية والكليات ، والشيخ عبد الملك رئيس هيئات الأمر بالمعروف بمكة المكرمة ، ونواحيها ، والشيخ عبدالله بن ابراهيم ، ومن مشاهير أبناء الشيخ حسن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، خال سمو الأمير ولي العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ، فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود .

الثاني من أبناء الشيخ محمد الشيخ حسين ، ومن مشاهير ذريته الشيخ عبدالله بن حسن رئيس القضاة بمكة المكرمة ، المتوفى في رجب سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والف هجرية وابنه الشيخ عبد العزيز وكيل وزارة المعارف في عهدنا الحاضر ، وأخوه الشيخ عمر بن حسن رئيس عام هيئات الأمر بالمعروف بنجد ، والمنطقة الشرقية وتوابعها ، ومن أولاد الشيخ محمد الشيخ علي والشيخ عبدالله ، وكلهم علماء مبرزون .

أشهر من قرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخذ عنه

منهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر والد الشيخ عبد العزيز مؤلف منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب وعبدالله بن محمد عبد العزيز الناصري، والشيخ عبد الرحمن بن خميس امام مسجد الدرعية أيام الامام عبد العزيز وابنه الامام سعود رحمهم الله تعالى، والشيخ عبد الرحمن بن نامي، وتولى القضاء بالاحساء، والشيخ محمد بن سلطان العوسجي، وتولى القضاء في الاحساء أيضا، والشيخ عبد العزيز أبا حسين والشيخ حسن بن عيدان وكان قاضياً في بلد حريملاء، والشيخ عبد العزيز بن سويلم، وكان قاضياً في بلد القصيم، والشيخ حمد بن راشد العريني، وكان قاضيا في ناحية سدير.

وتوفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب في آخر ذي القعدة سنة ست ومائتين والف وله من العمر اثنتان وتسعون سنة رحمه الله وأجزل ثوابه.

ذكر ناصر الدعوة وحامل مشعلها في الآفاق الامام محمد بن سعود

هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي، ويتصل هذا النسب الكريم الى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وتوفي الامام محمد سنة تسع وسبعين ومائة والف، وخلفه في الجهاد ونشر الدعوة ابنه الامام عبد العزيز بن محمد رحمهم الله.

رجعنا إلى ذكر سليمان بن محمد بن براك بن عرير ملك الاحساء، وما كان من أمره.

في سنة ست وستين ومائة الف أحس سليمان بمؤامرة تحاك لقتله، فخرج من الاحساء خفية، وقصد بلاد الخرج من أرض نجد، فوافته المنية فيها.

رب من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

* * *

بل ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير

ذكر ولاية عرعر بن دجين

بعد موت سليمان بن محمد تولى الامر عرعر بن دجين بن سعدون بن محمد، وفي سنة اثنتين وسبعين ومائة والف غزا عرعر بلد الدرعية من بلاد نجد، وهي مقر امارة، الامام محمد بن سعود

ابن مقرن ومركز الدعوة الدينية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحاصرها حصاراً طويلا ، ورماه بالمدافع ، ولما عجز عن فتحها رحل عنها .

ذكر تجهيز الامام محمد ابنه عبد العزيز لغزو الاحساء لاول مرة

في سنة ست وسبعين ومائة والف جهز الامام محمد ابنه الامام عبد العزيز لغزو الاحساء ، فظفر بقرية المطيرفي ، وقتل من أهلها سبعين رجلا ، وغنم جميع ما فيها ، وأغارت خيله على بلد المبرز ، وقتلوا من ظفروا به ، ثم رجع الى الدرعية .

وفي سنة تسع وسبعين ومائة والف توفي الامام محمد بن سعود رحمه الله تعالى وبويع ابنه الامام المجاهد عبد العزيز بن محمد .

وفي سنة ثمان وثمانين ومائة والف سار عرعر بن دجين الى ناحية القصيم وغزا بلدة بريدة ، لأنها دخلت في طاعة الامام عبد العزيز ، وحاصرها ودخلها عنوة ، ونهب ما فيها ، ثم ارتحل عنها ونزل (الخابية) الموضع المعروف قرب التنقيه ومعه جموع كثيرة من بني خالد ، وغيرهم من البوادي ، وكاتبه كثير من رؤساء بلدان نجد ، واستعد للسير الى بلد الدرعية ، فوافته منيته في ذلك الموضع قبل مسيره .

ذكر ولاية بطين بن عرعر

لما مات عرعر في الخابية كان معه ابنه بطين وذلك في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين فتولى الأمر ، وفرق الأموال في الجند ، ورجع الى الاحساء وكان سيء السيرة فاسد التدبير ، ونصحه العلماء بجملة نصائح ، من أجمعها رسالة كتبها له العلامة الشيخ محمد سعيد بن عمير ، خوفه فيها عواقب الظلم ، وإهمال أمور الرعية ، وهي رسالة طويلة جامعة لحكم كثيرة رأيت نسخة منها عند الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله بن عمير ، فلم ينتفع بطين بها ، وتمادى في جهله وطغيانه ، فدخل عليه أخواه دجين وسعدون أبنا عرعر ، فخنقاه في بيته ، ومات مخنوقا .

ولاية دجين بن عرعر

لما مات بطين تولى أخوه دجين ولم تطل مدته فيقال ان أخاه سعدون سقاه سما ومات من ذلك والله أعلم .

ذكر ولاية سعدون بن عرعر

فى سنة تسع وثمانين ومائة والف تولى سعدون ملك الاحساء ، وكانت الأمور مضطربة ، والفتن متأججة بين الناس ، لاسيما فى الاحساء ، وكان ملوك بنى خالد يصيفون فى الاحساء ، وفى الشتاء يخرجون إلى البرية ، ويجوسون خلالها ، ويغزون من يخرج عن طاعتهم من للوادى ، الخليين بأمن البلاد ، خرج سعدون من الاحساء فى أول الشتاء ، على جارى عادتهم ، فأظهر أهل الاحساء العصيان ، وطمعوا فى الاستقلال ببلادهم ، وعلم سعدون بذلك فجمع الجموع ، وتوجه إلى الاحساء ، ولما قرب منها خرج أهل الاحساء لمحاربته ، ثم تخاذلوا ، وبادر بعضهم لأخذ الأمان لنفسه ، وحينما وقع بينهم القتال عمهم الفشل ، وانهزموا ، واصابتهم الآية (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقتل منهم فى المعركة عشرون رجلا ، ودخل سعدون البلاد ، وقتل عدة رجال من رؤسائهم .

وفى سنة ثلاث وتسعين ومائة والف بايع أهل المجمعة الامام عبد العزيز ، على السمع والطاعة وكتب أهل الزلفى بذلك لسعدون بن عريعر ، وطلبوا منه غزو المجمعة ، فسار سعدون بجموعه ، وحاصر بلاد المجمعة ، وكان حسن بن مشارى بن سعود أميرا فى بلد جلاجل ، فأرسل سرية مدداً لأهل المجمعة ، وكانت جموع سعدون قد أحاطت بالمجمعة من كل جانب ، ولكن السرية استطاعت أن تتخلل المحاصرين ، وتمر من بينهم فى سواد الليل حتى دخلت البلاد ، فقويت نفوس أهلها ، وصمموا على المقاومة ، ولما علم سعدون بذلك عرف أن الحصار سيطول فانصرف عنها .

وفى سنة خمس وتسعين ومائة والف غزا سعدون بن عريعر ومعه جديع بن هدال رئيس الحبلان من عنزة على الدهامشة ، ورئيسهم مجلاد بن فواز وتقاتلوا وانهزمت الدهامشة ، وأخذ سعدون جميع أموالهم .

وفى سنة ست وتسعين ومائة والف خرج أهل عنيزة عن طاعة الامام عبد العزيز ، وكتبوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه ، فسار سعدون ومعه بنو خالد ، والظفير ، وشمر ، وعنزة وحاصروا بلدة بريدة ، ورئيسها حجيلان بن حمد العليان ، أربعة أشهر جرت خلالها عدة وقعات ، ثم ارتحل عنها سعدون ، ونزل قريبا من الزلفى ، وأقام عليه أياماً ، ووفد عليه كثير من رؤساء بلدان نجد ، الذين لم يدخلوا فى طاعة الامام عبد العزيز ، ثم رحل ونزل مبايض ، وأرسل جنداً برأسه عون الماضى وإخوانه إلى بلد الروضة ، وكان الامام عبد العزيز قد فتحها عنوة ، وهرب

منها رؤساؤها آل ماضي ، وكانت فيها سرية من أهل العارض ، للامام عبد العزيز ، فحصروهم في حصنهم ، حتى طلبوا الأمان على أنفسهم ، فأعطوهم الأمان ، ونزلوا وسلموا الحصن والبلدة لأهلها آل ماضي ، ثم رحل سعدون ، ونزل الروضة أياما ، ثم رجع إلى وطنه .

وفي سنة ثمان وتسعين ومائة وألف سار سعود بن الامام عبد العزيز باذن والده إلى بلد الاحساء ، وهي الغزوة الثانية وأغار على قرية العيون ، وأخذ ما ظفر به من مواشيهم ، وحصل بينهم قتال قتل فيه من رجال الأمير سعود عدة رجال ، منهم ناصر بن عبدالله بن لعبون ، ثم رجع سعود إلى بلدة الدرعية .

ذكر ما وقع من الشقاق بين دويحس بن عريعر وأخيه سعدون بن عريعر

في سنة مائتين وألف خرج دويحس بن عريعر عن طاعة أخيه سعدون ، وانضم إليه عبد المحسن بن سرداح ، بن عبيدالله بن براك بن غرير ، وتبعهم المهاشير وآل صبيح ، واستنجدوا بثويني بن عبدالله رئيس بني المنتفق ، فجمع سعدون جموعه والتقى الجمعان ، واحتربوا عدة أيام ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة ثم وقعت الهزيمة على سعدون ، واستولى دويحس على معسكر أخيه ، وفر سعدون والتجأ الى الامام عبد العزيز في بلد الدرعية ، فأكرمه الامام ، وأعطاه عطاء جزلا ، وتسمى هذه الوقعة وقعة (جضعة) .

وفي السنة الثانية بعد المائتين والألف ، جهز الامام عبد العزيز سليمان بن عفيصان لغزو الاحساء فأغار على أهل قرية الجشة ، وقتل منهم رجالا ، ثم رجع .

وفيها بايع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهل الحل والعقد الامام سعود بن عبد العزيز بولاية العهد .

وفيها سار سليمان بن عفيصان بأهل الخرج وأغار على بندر العقير ، ونهب مافيه من الأموال

وفيها سار الامام سعود الى الاحساء ، وأغار على بلد المبرز ، وحصل بينهم مناوشة ، ثم سار الى قرية الفضول فظفر بها ، وقتل من أهلها ثلاثمائة رجل ، ونهب ما فيها من الأموال .

وفي هذه السنة توفي الشيخ العلامة الفقيه الحنبلي عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن فيروز بن بسام التميمي الأشيقري الاحسائي ثم توفي في المبرز وله من العمر ثلاثون سنة وله حاشية على كتاب زاد المستقنع في الفقه.

ذكر وقعة غريميل لسعود بن عبدالعزيز على بني خالد

لما انهزم سعدون بن عريعر تولى دويحس بن عريعر ، وخاله عبد المحسن بن سرداح ، بن عبيد الله ـ أمر بني خالد .

وفي سنة اربع ومائتين والف سار سعود بن عبدالعزيز بجنوده ، ومعه زيد بن عريعر ، ولعل ذلك بعد موت سعدون بن عريعر ، فاني لم أقف على تاريخ موته ، وقصد بني خالد ، وهم عند غريميل[1] فنازلهم ، واستمر القتال بينهم ثلاثة أيام ، ثم وقعت الهزيمة على بني خالد ، وقتل منهم ناس كثير ، وغنم سعود جميع ما كان معهم من الأموال والمواشي ، وهرب عبد المحسن ودويحس الى بني المنتفق ، واستعمل الامام سعود زيد بن عريعر على بني خالد .

وفي سنة ست ومائتين والف سار الأمام سعود الى بلد القطيف ، وحاصر أهل سيهات ، ودخلها عنوة ونهبها ، وقتل جماعة منهم ، وأخذ القرية المسماه عنك ، وقتل من أهلها اربعمائة رجل ، وأخذ اموالا عظيمة ، وصالحه أهل القرضة على خمسمائة أحمر ، وهو نقد من الذهب

ذكر قتل زيد بن عريعر عبد المحسن بن سرداح

تقدم أن عبد المحسن بن سرداح قد هرب الى بني المنتفق ، بعد وقعة غريميل ، وأن سعود بن عبد العزيز قد جعل زيد بن عريعر والياً على بني خالد ، فأرسل زيد الى عبد المحسن بن سرداح كتابا يتودده فيه ، ويطلب منه الرجوع الى قومه بني خالد ، وأنه سيوليه أمرهم ، فرجع عبدالمحسن من العراق إلى قومه ، واجتمع بزيد فلما تمكن منه زيد قتله .

ذكر وقعة اللصافة للامام سعود ، على بني خالد

لما قتل زيد عبد المحسن بن سرداح غدراً غضب له جميع بني خالد ، وخرجوا على زيد ، واجتمعوا على براك بن عبد المحسن السرداح ، وبلغ ذلك الأمام سعود ، فتجهز لغزوهم ، وأخبر أنهم على ماء الجهري ، بقرب الكويت ، فسار اليهم ، فوجدهم خلوفا قد غزا بهم أميرهم براك ، وقد قرب قفولهم ، فعرف أن طريقهم لا يكون إلا على أحد الماءين اللصافة[2] أو اللهابة وهي

(١) غريميل جبل عنده ماء قريب من الاحساء معروف باسمه هذا حتى الان .

(٢) ماءان معروفان شرقي الصمان في جهة (الدبدبة) المعروفة حديثاً باسم (الشواحن) .

قرية بعضها من بعض ، فجعل على كل ماء قسما من جيشه ، فلم يلبثوا إلا يسيراً ، حتى أقبل براك ابن عبد المحسن بجموعه ، وكان ذلك صيفاً ، وهم فى أشد الحاجة الى الماء ، فنشب القتال بينهم ، ولم يلبث بنو خالد حتى انهزموا ، واتبعهم الامام سعود وأكثر فيهم القتل ، وهلك أكثرهم عطشاً ، روى أن الذي هلك منهم فى هذه الوقعة الف رجل ، وهرب براك بن عبد المحسن مع شرذمة منهم الى بنى المنتفق ، وغنم الامام سعود جميع أموالهم ، وذلك سنة سبع ومائتين والف .

ذكر مسير الامام سعـــود الى الاحساء

لما حصد الامام سعود شوكة بنى خالد توجه الى كرسى مملكتهم ، وهى الأحساء ، ولما وصل الى الرديبات الماء المعروف ، قابله وفد أهل الأحساء ، وطلبوا منه الامان ، والمبايعة على السمع والطاعة ، فأجابهم إلى ذلك ، ولما وصل عين نجم المشهورة فى الأحساء خرجوا اليه ، وبايعوه على السمع والطاعة ، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، ثم دخل الأحساء وضبطها وأقام فيها شهراً ، وجعل محمد الحمى اميراً عليها ، وجعل على بيت المال حسين بن سبيت ، ورتب فى القصور مرابطين اميرهم محمد بن عشيان ، وأمام جماعة للوعظ والارشاد ، وآمرين بالمعروف ، وهم عبد الله بن فاضل ، وابراهيم بن حسن بن عيدان ، ومحمد بن سليمان بن حريف ، ومحمد بن حسين ، ثم رجع الى الدرعية

ذكر انقلاب أهل الاحساء

ونقضهم بيعة الامام سعود

بعد رحيل الامام سعود بشهر واحد وقع انقلاب فى الاحساء قتل فيه الأمير محمد الحمى ، ومدير بيت المال حسين بن سبيت ، وقتل فيه هيئة الوعظ والارشاد ، وحصروا الجند المرابط فى القصور ، حتى بنى زادهم ، فهربوا ليلا ، وأرسل أهل الاحساء إلى زيد بن عريعر ، وأقاموه ملكا عليهم ، وكانت اقامته فى بلد المبرز .

ذكر مسير الامام سعود لتأديب أهل الاحساء

وفيها وقعة المحيرس

فى سنة ثمان ومائتين والف جمع الامام سعود جموعه من الحاضرة والبادية ، وتوجه إلى الاحساء ، ونزل على قرية الشقيق ، وحاصرها يومين ، فهرب منها أهلها ودخلها عنوة ، وأخذ ما فيها ، وقتل من أهلها عدة رجال ، ثم حاصر قرية القرين وقرية المطيرفى ، فصالحه أهلها على نصف أموالهم ، ثم توجه إلى بلد المبرز . وفيها زيد بن عريعر فحصل بينهم قتال ، قتل فيه من قوم زيد ، عدير بن عمر ، وحمود بن غرمول ، ثم بعد أيام سار اليهم الامام سعود ، وجعل له كمينا فى المحل المسمى المحيرس ، وأغار على المبرز ، فخرج أهله لردهم ، فهرب المغيرون ، واستطردوا لهم ، حتى خلف أهل المبرز الكمين ، وجعلوه خلف ظهورهم ، ولم يشعروا بذلك ، فعطف عليهم المغيرون ، وخرج عليهم الكمين من ورائهم ، فكانوا بين نارين ، وقتل من أهل المبرز مائة رجل ، فانهزموا ، ودخلوا بلادهم ، وتحصنوا فيها ثم سار الامام سعود إلى قرية البطالية ، وحصل بينهم قتال ، قتل فيه من أهل البطالية جماعة ، ثم سار الى قرية الجبيل ، وقتل من أهلها رجالا ، وكان ذلك فى أيام القيظ وإبان الارطاب ، فأكثر الجنود من صرام النخيل وإفساد الزروع

ذكر الهدنة بين الامام سعود واهل الاحساء

على أثر ذلك أوفد أهل الاحساء براك بن عبد المحسن السرداح ، للامام عبد العزيز والد الامام سعود ، ليصالحوه ، ويدخلوا فى طاعته ، على أن يأمر ولده سعودا بالرجوع عنهم ، فقبل ذلك منهم ، وكتب لابنه سعود بالرجوع عن الاحساء ، وبعد رجوع الامام سعود ، اختلف أهل الاحساء فى تنفيذ شروط الصلح ، فكانت القرى الشرقية وأكثر أهلها شيعة يرغبون فى بقاء الملك لأولاد عريعر ، وتحزبوا لهم ، ونزل زيد بن عريعر قرية الجشة ، أما براك بن عبد المحسن السرداح فنزل بلد المبرز ، وكان أهلها يرغبون فى تنفيذ شروط الصلح ، والدخول فى طاعة الامام عبد العزيز ، واجتمع أهل الاحساء على حرب بلد المبرز ، وحاصروه ، وهجموه عدة مرات ، فكتب براك بن عبد المحسن السرداح ، وأهل المبرز إلى الامام سعود ، يطلبون المدد ، فأرسل اليهم ابراهيم بن عفيصان ، وحينما طلعت نواصى الخيل على المحاصرين انهزموا ، وقتل منهم عدد كثير ، ورحل أولاد عريعر ، وتوجهوا الى العراق ، وبذلك زالت دولة بنى

خالد من الاحساء والقطيف ، وكانت مدة ملكهم مائة سنة وثمان وعشرين سنة ، فسبحان من لا يزول ملكه وسلطانه ، واستمر براك بن عبد المحسن السرداح أميراً على الاحساء للامام عبد العزيز ينفذ أوامره .

ذكر نقض أهل الاحساء مرة أخرى

وفي رمضان سنة عشر ومائتين والف اتفق جماعة من رؤساء أهل الاحساء على نقض العهد ، وطلبوا من أهل المبرزان يدخلوا معهم ، فأبوا عليهم ، وكتبوا للامام عبد العزيز بذلك ، فأرسل الامام ابراهيم بن عفيصان كقدمة لابنه سعود ، ولما وصل ابراهيم بن عفيصان تحصن منه رؤساء الفتنة ، فحصرهم في حصنهم عدة أيام ، وضيق عليهم ، فطلبوا الأمان ، فأمنهم على شرط أن يسلموا أنفسهم ، ويسيروا إلى الامام عبد العزيز في بلد الدرعية ، فسلموا أنفسهم ، وساروا الى الامام عبد العزيز .

وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة سار الامام سعود من الدرعية ، وقصد الاحساء ، ونزل قريباً من الموضع المسمى الرقيقة ، وبعد طلوع الشمس أمر أفراد الجيش أن يطلقوا بنادقهم دفعه واحدة ، وقصد بذلك ارهاب الناس ، فأظلمت السماء من دخان البارود ، وارتجت الارض ، وأسقطت الحوامل حملها ، ثم نزل الرقيقة ، وخرج اليه جميع أهل الاحساء ، وسلموا له أنفسهم بلا قيد ولا شرط ، فعفا عن ظهرت براءته ، وقتل من ظهرت خيانته ، وأخذ من أهل الاحساء غرامة الحرب ، وقتل كثيراً من الرجال ، المتظاهرين بالفسوق والعصيان ، وأقام مدة شهر ، رمم فيها كثيراً من الحصون ، وجعل فيها أميراً من أهلها يسمى ناجم بن دهينيم ، وتسمى هذه الغزوة «غزوة الرقيقة» .

ذكر غزو ثويني بن عبدالله رئيس بني المنتفق ناحية الاحساء

في سنة إحدى عشرة ومائتين والف جهز والي العراق سليمان باشا ، ثويني بن عبد الله بن محمد الشبيب ، رئيس بني المنتفق ، لغزو الاحساء والقطيف ، وجهز معه عساكر كثيرة من بغداد ، ونفر معه جميع بني المنتفق ، وبوادي الظفير ، وبنو خالد ، ورئيسهم براك بن عبدالمحسن السرداح ولم يتخلف عنه إلا المهاشير ، فسار ثويني من البصرة ونزل الجهرى الماء المعروف ، قرب بلد الكويت ، وأقام عليه ثلاثة شهور ، يجمع البوادي والعساكر ، ومعدات الحرب ، وسير العساكر

النظامية فى السفن الى سيف القطيف ، وبلغ ذلك الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله ، فأمر على جميع رعاياه من أهل الخرج ، والفرع والدواسر ، والافلاج والوشم ، وسدير والقصيم وشمر ، وأمر عليهم محمد بن معيقل ، فسار ونزل (قرية) القرية المشهورة ، وأمر الامام عبدالعزيز من دخل فى طاعته من البوادى ، وهم مطير وسبيع والعجمان والسهول ، أن يسيروا بأموالهم وأولادهم ، وينزلوا على المياه التى بين الكويت والاحساء ، ويكونوا فى وجه العدو ، وخرج الامام سعود بن عبد العزيز ، ومعه أهل العارض ، وبقية بلدان نجد ، ونزل روضة (التنهات) ، أما ثوينى فرحل من الجهرى ، وقصد الاحساء ، فلما وصل الماء المسمى بالشباك ، وكان فى جيشه مولى من موالى الجبور يسمى طعيس تصغير طعس ، فلما نزل ثوينى ، وجلس فى خيمته ، وكان خدمه وعامة الجند مشتغلين فى بناء خيامهم ، وحط اثقالهم ، ورآه طعيس خاليا من الحرس ، وكان معه حربة ، فهزها ثم دفعها فى صدره فمات من ساعته

ولما علم به أصحابه حملوه وأخفوا موته على الناس ، وكانوا يأمرون له بالطعام والشراب ، ولما شاع موته فى الناس ارتحلوا منهزمين لا يلوى أحد على أحد ولما علم بذلك الامام سعود بن عبد العزيز تتبع آثارهم ، وقتل من ظفر به منهم ، وغنم غنائم كثيرة ، واستمر فى طلبهم الى بلد الكويت ، وكان قتل ثوينى فى رابع شهر محرم سنة ثنتى عشرة ومائتين والف ، وبهذا يعرف معنى المثل العامى فيقولون للرجل المغامر (باع بيعة طعيس) يعنى اندفع اندفاع طعيس فى قتل ثوينى ثم سار سعود الى الاحساء ، وخرج اليه أهلها وجددوا له البيعة .

ذكر غزو علي الكخيا للاحساء

فى سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ، جهز سليمان باشا والى العراق جيشاً كثيفاً من العساكر النظامية ، ومن الأكراد والمجرة ، ومن أهل البصرة ، وأهل الزبير ، ومن البوادى بنى المنتفق ، ورئيسهم حمد بن ثامر الشبيب ، وآل بعيج والزرقاريط ، وآل قشعم ، وبوادى شمر والظفير ، وبلغ عدد خيلهم ثمانية عشر ألفا ، ومعهم المدافع الضخمة ، فسار الجيش متوجها إلى بلد الاحساء وحصروا بلد الهفوف حتى احتلوها ما سوى قصر الكوت ، وما أحاط عليه سور الكوت ، وباحتلالها سلمت لهم جميع قرى الاحساء ، ثم توجهوا إلى بلد المبرز ، وحصروا قصر (صاهود) الموجود بها ، من سبع ليال خلت من شهر رمضان ، الى سبع ليـــال مضت من ذى القعدة ، وهاجموه بالزحافات ، ورموه بالمدافع ، وحفروا نفقا يصل الى جدار القصر ، وشحنوا النفق

بالبارود ، واشعلوا فيه النار ، ولم يقدروا على فتحه ، وكلما حدث فى جدرانه شيء من الخلل أصلحه من كان داخل الحصن ، وكان فيه مائة رجل من أهل نجد ، أميرهم محمد بن سليمان بن ماجد من أهل ثادق ، ولما يئس الجند من فتح الحصن ، وأضر بهم المقام ، ألقى الله فى قلوبهم الرعب وزلزلوا ، فارتحلوا راجعين الى العراق ، وارتحل كثير من أعيان الاحساء الى بلد الزبارة ، التى بقرب قطر وكان فيها التاجر الجوهرى المفضال ، الجواد الشيخ أحمد بن رزق ، اما الامام سعود فقد سار بأهل نجد من الحاضرة والبادية ، حتى وصل إلى(ثاج) القرية المشهورة التى بين الاحساء والبصرة ، وجاء على الكحيا ونزل الشباك ، الماء المعروف ، وهو قريب من ثاج ، وجرت بين الجيشين مناوشات ، وأقاموا على ذلك اياما ثم تصالحوا ، ورجع كل جيش إلى وطنه ، ورحل سعود وسار الى الاحساء ، ورمم حصونه ، وجعل محمد بن سليمان بن محمد بن ماجد أميراً فى الاحساء .

ذكر مقتل الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود

فى العشر الأواخر من شهر رجب ، سنة ثمان عشرة ومائتين والف قتل الامام عبد العزيز ابن محمد بن سعود رحمه الله فى مسجد الطريف ، ببلد الدرعية ، وهو ساجد يؤدى صلاة العصر ، قتله رجل كردى من العمادية المعروفة فى لواء الموصل ، اسمه عثمان جاء من العراق لهذا الغرض ، وأظهر التنسك ، والحرص على طلب علم التوحيد ، ولما علم الامام عبد العزيز برغبته فى ذلك ، أمر ببره والاحسان اليه ، وكان هذا الرجل يظهر الحرص على الصلاة بالقرب من الامام ، ومن الموضع الذى يصلى فيه الامام عبد العزيز ، وكان يستبطن خنجرا ، فلما أمكنته الفرصة وثب من موضعه ، وطعن الامام عبد العزيز بن سعود فى خاصرته ، فسقط الامام شهيداً ، وكان بجانب الامام أخوه عبد الله ، فهجم عليه القاتل ليقتله أيضا وكان عبد الله رجلا شجاعا قويا فنهض على قدميه ، وأمسك القاتل بيديه ، وتمكن من ضرب القاتل بالسيف حتى صرعه ، وتكاثر الناس عليه ، فاجهزوا عليه ، ومات الامام من ساعته ، وحمل إلى قصره لتجهيزه ، تغمده الله برحمته ، وكان ولده وولى عهده الامام سعود غائبا فى نخله المسمى (مشيرفة) بضواحى الدرعية ، ولما بلغه الخبر جاء مسرعا الى قصر أبيه ، واجتمع المسلمون والزعماء ، وأهل الحل والعقد ، وبايعوه ، وعزوه فى والده .

وكان مولد الامام عبد العزيز رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف ، فكان عمره خمسا وثمانين سنة ، وسبعة أشهر .

ذكر سيرته وما كان عليه

لقد امتد ملك الامام عبد العزيز ، بعد الجهاد المتوالى فى اعلاء كلمة الله ، واخلاص العبادة لله ، وتنفيذ أحكام شرع الله فشمل الديار النجدية ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطائف الى الخليج العربى الشرقى، وكان كثير الخوف من الله ، آمراً بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، ينفذ الحق ولو فى أهل بيته ، كثير الرأفة والرحمة بالرعية ، ويبث الصدقات فيهم وكانت البلاد فى عهده آمنة مطمئنة ، فى عيشة رضية ، وكان المسافر يجوب البلاد بالأموال الكثيرة شرقا وغربا ، وجنوبا وشمالا ، من جزيرة العرب ، لا يخشى أحداً إلا الله ، وقد درج الامام سعود بن عبد العزيز على سيرة أبيه ، وكان شجاعا مقداما ، صبوراً جلداً على المكاره ، عالما بالحديث والتفسير ، والتوحيد وفروع فقه الامام أحمد ، وكان يشارك العلماء فى البحوث العلمية ، ويلقى النصائح النافعة ، المرصعة بالآيات والأحاديث .

وفى سنة تسع عشرة ومائتين وألف ، عزل الامام سعود سليمان بن محمد بن ماجد عن امارة الاحساء ، وأقام فيها ابراهيم بن سليمان بن عفيصان .

وفى شهر ذى الحجة سنة خمس وعشرين ومائتين وألف توفى العلامة الشيخ حسين بن أبى بكر ابن غنام الاحسائى المالكى ، ولد ببلد المبرز بالاحساء ، وأخذ العلم عن مشائخها ، وله مصنفات منها « العقد الثمين فى أصول الدين »[1] و « روضة الأفكار » فى تاريخ الدعوة الاصلاحية التى قام بها الامام المجدد الشيخ محمد رحمه الله[2] ، ونقله الامام سعود الى الدرعية لتعليم العلوم العربية ، وأخذ عنه الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وجماعة آخرون ، منهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمهم الله تعالى .

ذكر نشوب الحرب بين الدولة المصرية والحكومة السعودية

دخلت سنة ست وعشرين ومائتين وألف وقد جمع ملك الامام سعود بن عبد العزيز بين نجد والحجاز ، واليمن وعمان ، وقد أزعج ذلك سلاطين الأتراك ، وأهمهم ، لا سيما خروج الحرمين الشريفين من أيديهم ، وكانوا يعدون حماية الحرمين ، أعظم شىء يفخرون به على من سواهم من ملوك المسلمين ، وفى شهر ذى القعدة ، من سنة ست وعشرين ، جمعت الدولة التركية من آلات الحرب ، من المدافع والقنابل والذخائر ، والأموال ، وعدداً كبيراً من الجنود الى الديار المصرية

---

(١) ألفه إجابة لطلب الامام عبد العزيز وابنه سعود سنة ١٢١٦ ولا يزال مخطوطا ومنه نسخة فى المكتبة السعودية
(٢) وقد طبع .

وأمرت محمد علي باشا والي مصر أن يتولى حرب الامام سعود ، وإخراجه من الحرمين الشريفين، فقبل محمد علي باشا الأمر بالقبول ، وجهز حملة عسكرية من الجيش العثماني ، ومن أهل مصر والمغرب ، بلغت نحو أربعة عشر الف مقاتل ، وسارت هذه الحملة بقيادة احمد طوسون ، أحد أنجال محمد علي باشا ، ووصلت الى ينبع ، والأمير فيها جابر بن جبارة ، وليس معه من الجند ما يدفع به هذه الحملة القوية ، فترك البلاد وأخلاها ، ودخلها احمد طوسون بغير مقاومة ، ولما بلغ ذلك الامام سعود أمر الناس بالنفير الى الجهاد ، والدفاع عن أوطانهم وحريمهم ، فاجتمع نحو ثمانية عشر الف مقاتل ، في مدة وجيزة ، من البادية والحاضرة ، وجعل ابنه عبد الله القائد الأعلى لهذه الحملة ، وسار الامام عبد الله ، حتى نزل الخيف المعروف في وادي الصفراء ، وتبع هذه الحملة سعود بن مضيان في ثمانمائة فارس ، والتقى الجيشان ودارت بينهم المعارك ثلاثة ايام ، وكثرت القتلى من الفريقين ، وانتهت بهزيمة القوات المصرية التركية ، واستولت القوات السعوديه على تلك الذخائر والمدافع والأسلحة ، ووصلت فلول المنهزمين الى ينبع ، وركبوا في المراكب ، ومعهم قائدهم احمد طوسون ، واستقروا فيها ، ذكر العلامة ابن بشر في تاريخه أن عدد القتلى قد زاد على اربعة آلاف ، ومن السعوديين ستمائة رجل ، من مشاهيرهم مقرن بن حسن بن مشاري ابن سعود ، وسعد بن ابراهيم بن دغيثر ، وهادي بن قرملة ، ومانع بن كرم ، رئيس عشيرة عبيدة من قحطان ، وراشد بن شعبان رئيس بني هاجر ، ومانع بن وحير الفارس المشهور من العجمان ، ثم دخل الأمير عبد الله مكة المشرفة ، واجتمع مع والده في موسم الحج في تلك السنة ، وبعد الحج رتب الامام سعود أمور الحجاز ، وشحن ثغورها بالرجال ، وعتاد الحرب ، ورجع هو وولده عبد الله الى الدرعية ، وأذن للمجاهدين بالرجوع الى أوطانهم .

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين والف جهز محمد علي باشا حملة أخرى فاستولت على ينبع النخل ، ثم قصدت المدينة المنورة ، وانضمت اليها عشائر حرب ، وحاصرت المدينة ، وكان فيها من الجيش السعودي سبعة آلاف رجل ، فسد الجيش المحاصر مجاري الماء ، وحفروا سربا تحت القلعة ، وملؤه بالبارود ، وأشعلوه فانهدم السور ، ودخل الجند المحاصر المدينة ، وذلك في التاسع من شهر ذي القعدة ، ولما علم بذلك الامام سعود جهز جيشاً كثيفاً وسيره بقيادة ابنه الامام عبد الله الى الحجاز ، ثم تبعه الامام سعود في بقية الجيوش السعودية ، مجموعة من نجد ، والاحساء ، وعمان ، وتهامة ، وغيرها ، ووصلوا الى مكة وحجوا

واعتمروا ، وبعد انقضاء الحج رجع الامام سعود الى الدرعية ، وبقي ابنه الأمير عبد الله ، وبعد أيام يسيرة زحفت القوات المصرية الى مكة المكرمة ، ونقض الشريف غالب العهد ، الذي عقده مع الامام سعود ، وانضم الى الجنود المصرية ، ورحل الأمير عبد الله مع جنوده من مكة ونزل العيلاء[1] وزحف احمد طوسون بقواته الى مكة فاحتلها بدون قتال ، ونزل قصر القرارة ، وارسل احمد طوسون الشريف راجح الى الطائف ، فاحتلها بالقوات المصرية .

ذكر وفاة الامام سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

في ليلة الاثنين حادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة تسع وعشرين ومائتين والف ، توفي الامام سعود بن عبد العزيز ، اصيب بوجع المثانة وانحصار البول ، بويع في الدرعية في اليوم الذي استشهد فيه ابوه ، فكانت ولايته عشر سنين ، وتسعة اشهر ، فأمنت في أيامه البلاد ، وانتظمت مصالح المسلمين ، بحسن مساعيه وجهاده ، وحزمه وصرامته ، وكان يقظاً بعيد الهمة ، وكانت له معرفة تامة بالتفسير ، والحديث وفروع الفقه ، وكان ثبتاً شجاعاً في الحروب .

ذكر ولاية الامام عبد الله بن سعود

لما توفي الامام سعود رحمه الله بايع المسلمون ولي عهده ابنه الامام عبد الله بن سعود

وفي آخر شهر رمضان من السنة التاسعة والعشرين ، سار الامام عبد الله بجيش كثيف ، من أهل نجد من الحاضرة والبادية ، وقصد جهة القصيم ، وأغار على عربان بريه والجبلان من مطير ، وفي ذي القعدة رحل وقصد الحجاز ، وأغار على بعض الأحياء ، من الاعراب الخارجين عن طاعته ، وأقام هناك خمسة أشهر ثم رجع الى وطنه ، وذلك في ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين والف ، وفي هذه السنة أرسل الامام عبد الله أخاه فيصل بن سعود إلى بلد تربة ، في عدد كبير من المجاهدين ، وانضم اليه طامي بن شعيب عن معه من عسير ، وألمع ، وزهران ، وغامد ، وبلغ عدد هذا الجيش عشرين ألفا ، وقاد محمد علي باشا مالديه من القوات التركية والمصرية إلى بلد تربة والتقى الجمعان في تربة ، ودارت المعركة القاسية بين الجيشين ، فوقع الخلل في جموع زهران ،

---

(١) العيلاء . قرية لقبيلة عدوان من قرى الطائف الشمالية الشرقية .

واختل توازن القوات السعودية ، وسرت فيهم الهزيمة ، وتوجه الأمير فيصل بن سعود بمن معه إلى رية ، ثم توجه الى الدرعية ، واحتل محمد على باشا تربة ورنية ، وتبالة وتلك النواحي

ذكر توجه القوات المصرية الى البلاد النجدية

كان أحمد طوسون بن محمد على مقيما فى المدينة المنورة ، يجمع القوات للزحف بها على نجد ، ولما استجمع قواه زحف بها الى نجد ، وأرسل الى سكان الرس والخبراء يأمرهم بالطاعة والتسليم ، فسلموا ودخلت العساكر المصرية تلك البلدتين ، بغير مقاومة ، فى هذه المرة ، ذكر ذلك العلامة ابن بشر رحمه الله ، واستولوا على ما كان حولها من القصور والمزارع والقرى ، مثل ضرية ومسكة ، والبصيرى وبجع ، ولما بلغ ذلك الامام عبد الله بن سعود استنفر المسلمين ، من أهل الجبل والقصيم ، ووادى الدواسر ، والاحساء وعمان ، واهالى نجد ، وخرج من الدرعية ، غرة جمادى الأولى ، وسار الى المذنب ، ثم سار الى الروضة ، وهى قرية من الرس ، ووقعت بينهم وبين القوات المصرية مناوشات قتل فيها عدد كثير من القوات المصرية ، ثم رحل عبد الله بن سعود وتوجه الى عنيزة ، خوفا أن تحتلها القوات المصرية وجعل يبعث السرايا تشن الغارات على العساكر المصرية ، وعلى من كان معهم من البوادى الناقضين لعهد الامام ثم رحل الامام عبد الله ابن سعود من عنيزة ، ونزل الحجناوى الماء المعروف بين عنيزة والرس ، وبقى مدة شهرين يقاتلون العساكر المصرية ، ثم جنح الفريقان الى الصلح ، فوقع الصلح بين الامام عبد الله وأحمد طوسون ، على أن تنسحب القوات المصرية من جميع بلدان نجد ، وعلى أن لا يتعرض الامام عبد الله للحجاز ، ولا لأحد من رعايا الأتراك ، والحكومة المصرية ، وكتبوا بذلك عهـــداً ، ورحل الجيش المصرى من الرس فى شعبان ، من هذه السنة وتوجهوا الى المدينة المنورة .

ذكر انتقاض هذا الصلح وأسبابه

ذكر العلامة الشيخ عثمان بن بشر رحمه الله أنه فى سنة احدى وثلاثين ومائتين والف ، سار الامام عبد الله رحمه الله بجموع من المسلمين ، من الاحساء وعمان ، ووادى الدواسر والجبل ، والخرج ، ونجد ، من الحاضرة والبادية ، وقصد ناحية القصيم ، ونزل قرية الخبراء ، وهـــدم سورها ، وسور البكيرية ، عقوبة لهم لما دخلوا فى طاعة القائد المصرى ، وتأديبا لهم لئلا يعودوا لمثلها ، وقتل شاعرا من أهل الخبراء يسمى عميان ، ثم توجه الى ناحية الحجاز ، وبعث جيشا أغار

على أعراب فى الحرة فركب رجال من أهل القصيم الى مصر ، وشكوا اليه مافعل الامام عبد الله ابن سعود ، وأنه نقض بذلك الصلح ، فشمر محمد علي فى تجهيز العساكر إلى نجد ، مع ابنه ابراهيم باشا ، ولما شعر الامام عبد الله بذلك أرسل وفدا ، مؤلفا من حسن بن مرروع وعبد الله ابن عون ، لتقرير الصلح ، ومعهم هدايا ، ولما قدموا على محمد علي ، وجدوه مصمما على نقض الصلح ، وقد جهز جيشا كثيفا من الترك والمغاربة ومن أهل الشام والعراق ، فتوجهت الجيوش الى المدينة المنورة وضبط القائد ابراهيم باشا ثغورها ، واستولى على ما حولها من القرى ، ثم سار الى الحناكية ، وأكثر الغارات على ما حولها من العربان ، وأخذ أموالا ، وقتل رجالا ، فانحازت اليه البوادى ، من حرب ومطير ، وعتبة ، والدهامشة من عنزة .

ودخلت السنة الثانية والثلاثون بعد المئتين والألف ، وابراهيم باشا فى جهة الحناكية لم يتحول عنها ، وفى جمادى الاولى من هذه السنة ، خرج الامام عبدالله بن سعود من الدرعية ، ومعه جميع أهل نجد من الحاضرة والبادية ، وقصد ناحية الحجاز ، حتى وصل نجخ القصر المعروف فى عالية نجد ، وبلغه أن قائداً من قواد الجيش المصرى ، ومعه قوة ، ساروا إلى الماوية (ماء مشهور فى عالية نجد) فسار اليهم الامام عبدالله ، فأغار عليهم ، وجعل الجيش المصرى يرمى المهاجمين بالمدافع ، فجعلت تحصد المهاجمين ، وانهزم الاعراب الذين كانوا مع الامام عبدالله ، وتتابعت الهزيمة فى جميع الجيش ، وقتل من جيش الامام مئتا رجل ، وحمى الامام عبدالله ظهور المنهزمين ، حتى نجوا ، وتوجه الامام عبدالله إلى عنيزة ، ونزلها ، أما ابراهيم باشا بعد هذه الوقعة فانه سار من الحناكية إلى الرس ، لخمس بقين من شعبان من هذه السنة ، فحاصر الرس حصاراً شديداً ، وتابع عليهم الرمى بالمدافع ليلاً ونهاراً وحفر الألغام ، وحشاها بالبارود ، وأشعل فيها النار ، وكلما انهار شيء من السور أصلحوه ، وامتد الحصار الى اثنى عشر ذى الحجة ، روى أن المحاصرين رموا بلد الرس فى ليلة واحدة بخمسة آلاف طلقة ، وأتلفوا جميع النخيل والزروع ، وأرسل أهل الرس إلى الامام عبدالله وهو مقيم فى عنيزة : إما ان يناجز ابراهيم باشا ، ويفك عنهم الحصار ، واما أن يأذن لهم فى المصالحة ، أما الامام عبدالله فبلغه ان ابراهيم باشا قد جاءته إمدادات كثيرة من مصر ، فجعل يجمع القوات ، والمعدات الحربية ، ولما ضاق الأمر على أهل الرس ، وعيل صبرهم ، طلبوا من ابراهيم باشا الصلح ، على دمائهم وأموالهم وأسلحتهم ، وشرطوا الامان لمن كان عندهم من المرابطين ، من جند الامام عبدالله ، فتم الصلح على ذلك ، أما الامام عبدالله فقد خرج من بلد

عنيزة ، بعدما شحن قصورها بالرجال ، والعتاد والذخيرة ، ونزل بلد بريدة ، فأقبل ابراهيم باشا إلى بلد عنيزة ، فقابله أهل البلد بالطاعة والتسليم ، لعجزهم عن مقاومته ، وامتنع المرابطون الذين كانوا في القصور ، فرماهم بالمدافع رميا هائلا ، وسقط جدار قصر الصفا ، وسقطت قنبلة على مخزن الرصاص والبارود ، فثار ، وأحرق ما حوله ، وحينئذ طلب أهل القصر الامان فأمنهم على دمائهم وأسلحتهم ، فسلموا القصر إلى العساكر المصرية ، ورحل المرابطون إلى أوطانهم ، ولما بلغ ذلك الامام عبدالله رحل من بريدة إلى الدرعية عاصمة ملكه ، أما ابراهيم باشا فرحل من عنيزة إلى بلد بريدة ، فسلمت له البلاد ، وكلما فتح بلداً أخذ معه رئيسها خوفا من الخيانة ، ثم توجه إلى بلد شقراء ، وقد خندقوا على بلادهم ، فجرى بينهم قتال عنيف خارج البلد ، قتل فيـــه ناس كثير ، وجرح الامير حمد بن غيهب ، فدخل أهل شقراء في بلدهم ، وجعل ابراهيم باشا يرميهم بالمدافع ، ودام ذلك مدة أسبوع ، من صبيحة يوم الجمعة الى يوم الخميس . فخيه خرج عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى ، وغيهب بن زيد ، فعقدوا الصلح مع ابراهيم باشا ، على دمائهم وأموالهم ، ودخل جميع أهل الوشم في هذا الصلح ، وسار ابراهيم باشا في بلاد نجد يفتحها صلحاً وحرباً ، حتى انتهى إلى الدرعيه ، في غرة جمادى الأولى ، من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف، فاشتعلت الحرب الطاحنة بين أهل الدرعية ، والعساكر المصرية ، واستمر الحرب والقتال على أشده ليلا ونهاراً ، ستة شهور .

ومن أراد تفاصيل أخبار هذه الحرب الضروس فليراجع تاريخ العلامة الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر رحمه الله .

ذكر استيلاء ابراهيم باشا على الدرعية

ذكر العلامة الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر في تاريخه أنه لما كان آخر الحصار خرج من الدرعية غصاب العتيبي ، وكان على الخيالة وقصد ابراهيم باشا . وهو ممن يظن به الصدق مع الامام عبدالله ، فلما ظفر به الباشا عرف أن الناس قد ملوا الحرب ، وفت خروجه في عضد المسلمين ، وتسلل كثير من سكان الدرعية وغيرهم إلى ابراهيم باشا ، وأطلعـــوه على عورات المدينة ، ومواضع الضعف فيها ، ولما كان يوم السبت ثالث ذي القعدة سنة الثالثة والثلاثين أمر ابراهيم باشا عساكره أن تهاجم البلاد من جميع جهاتها ، واشتدت الحرب ، وكثرت القتلى من الفريقين ، وامتلأت الطرقات بالقتلى ، ولما رأى أهل الدرعية ان السيل قد بلغ الزبى ، وخافوا

أن تؤخذ البلاد عنوة ، أرسلوا إلى ابراهيم باشا فى طلب الصلح ، فأجابهم اليه ، فخرج اليه من الأعيان عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، والشيخ على بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد بن مشارى بن معمر ، وعقدوا صلحا مع ابراهيم باشا على دمائهم وأموالهم ، ومن دخل فى صلحهم ، أما الامام عبدالله رحمه الله فبقى محاربا فى منزله ومحلته ، وتوجه الجيش المصرى إلى محاربته ، ودامت الحرب الهائلة مدة يومين ، ثم تفرق عن الامام عبدالله أكثر من كان معه ، فلما عرف الامام ذلك أرسل إلى ابراهيم باشا فى طلب الصلح ، فأجابه إلى ذلك ،فخرج اليه الامام عبد الله ، وتم الصلح ، على شرط أن يرحل الامام عبد الله الى السلطان فى القسطنطينيه ، فقبل الامام عبد الله ذلك ، حفظا لمحارم المسلمين ، من معرة الجيش ، وبعد يومين من توقيع الصلح أمر ابراهيم باشا الامام عبد الله بالسفر الى القسطنطينية ، وجهز معه قوة برئاسة رشوان آغا ، فتوجه المدينة ، ثم إلى القاهرة ، فوصلها فى ثامن محرم سنة أربع وثلاثين ؛ يروى أنه لما قابل محمد على باشا ، قال له : كيف رأيت ابنى ابراهيم ؟ فأجابه بقوله : أدى واجبه ، وأدبنا واجبنا ، وما شاء الله كان . وأقام فى القاهرة يومين ، ثم توجه إلى السلطان سليم فى القسطنطينية ، ومعه كاتب سره ، ورجل آخر من رجاله كرها أن يفارقاه ، ولما وصل الآستانة أمر السلطان أن ينفذ فيه حكم الاعدام ، رحمه الله ، وعفى عنه وأسكنه الجنة ، وقد هلك فى هذه الحرب من العساكر التركية والمصرية اثنا عشر الف رجل ، وقد كان أميره على الاحساء فهد بن سليمان بن عفيصان

ذكر عودة بنى خالد الى الاحساء

لما توجه ابراهيم باشا الى محاصرة الدرعية انضم اليه محمد ، وماجد ابنا عريعر بن دجين ، فلما سلمت الدرعية وانتهت الحرب طلب ماجد وأخوه محمد من ابراهيم باشا أن يوليها الأحساء ، ويعيدها اليها ، لأنها من جملة بلادهم ، فأجابهم الى ذلك فتوجها اليها وقد هرب منها أميرها فهد بن سليمان ابن عفيصان ، حينما بلغه استيلاء ابراهيم باشا على الدرعية ، فدخل ماجد ومحمد الأحساء ، واستوليا عليها ، ثم سار محمد بن عريعر الى القطيف ، واستولى عليها ، وبعد أيام بعث ابراهيم باشا محمد كاشف ، ومعه مائتان واربعون رجلا ، وفى صحبتهم عبد الله بن الشيخ عيسى بن مطلق ، وأمرهم بأخذ جميع ما فى بيت المال ، وما كان لآل سعود من الخيل والسلاح ، ففعلوا ذلك ، وصادروا مال كل رجل له علاقة بآل سعود ، وقتلوا القاضى الشيخ عبد الرحمن بن نامى ، وجميع أئمة

المساجد والمرشدين النجديين ، وحينما رأى آل عريعر ذلك خافوا على أنفسهم ، فخرجوا من الاحساء ، وتوجهوا الى العراق ، وتوفى الشيخ عبد الله بن الشيخ عيسى بن مطلق فى هذه السنة قال العلامة بن بشر كانت له معرفة ، وذكاء وسخاء وطمع فى الرياسة .

ولما رحل ابراهيم باشا من نجد رحل من كان فى الاحساء من العساكر ، وتركوا الاحساء ، ولما بلغ محمدا وماجدا ابنى عريعر ، خلو الاحساء من العساكر المصرية ، عادا اليها ، فكان ماجد ومحمد فى الاحساء ، وأخوهم سعدون فى القطيف ، وكان ضرير البصر ، ولما أراد ابراهيم باشا مغادرة البلاد النجدية أمر بترحيل آل سعود ، وآل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، من الدرعية ، الى الديار المصرية ، ولكن الامام تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن تمكن من الهرب ومعه أخوه زيد .

ذكر استيلاء محمد بن مشاري بن معمر على الدرعية

كان محمد بن مشارى بن معمر ذا مال كثير ، وكان رئيساً فى بلد العيينة ، فلما خلت بلاد نجد من آل سعود طمع فى الاستيلاء على بلاد نجد ودعا الناس الى مبايعته ، فكتب الى رؤساء البلدان بذلك فلم يجبه أحد وكتبوا الى ماجد بن عريعر وطلبوا منه ان يغزوه ويقضى عليه قبل أن يستفحل أمره فاستشار ماجد رؤساء عشيرته فأشاروا عليه بذلك ، فسار ماجد من الاحساء بجميع بنى خالد ، ومن كان فى طاعته من البوادى ، وانضم اليه أهل حريملاء والخرج والرياض ، فلما علم ابن معمر بذلك كتب الى ماجد : أنه لايعتبر نفسه إلا أميراً من امرائه ، ولا يخرج عن طاعته فى شىء ، وأهدى له هدايا فقبلها ، وجنح ماجد إلى السلم ، وترك الحرب ، فغضب كثير من رؤساء العشائر الذين أغراهم معه ، وفارقوه ، وارتحل على غير طائل ، ورجع إلى الاحساء ، واستبد ابن معمر بالدرعية ، وكاتبه بعض رؤساء بلدان نجد بالسمع والطاعة ، وقدم عليه الامام تركى وأخوه زيد .

ذكر قدوم مشارى بن الامام سعود
الى الدرعية وأخذها من ابن معمر

فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين قدم مشارى بن سعود بن عبد العزيز من ناحية الوشم ، ومعه ناس كثير من أهل القصيم ، وأهل الزلفى ، وأهل ثرمدا ، ودخل الدرعية ، ونزل فى بيت

الامام تركي ، وفوجىء ابن معمر بما لم يكن في حسابه ، فهم بمحاربته ، ثم عرف أن جميع أهل نجد سينضمون إلى مشاري ينصرونه ، لأنه أولى بالأمر منه فسلم البلاد الى مشاري وعاد الحق إلى أربابه وبايعه على السمع والطاعة ، ووفد رؤساء البلدان إلى الدرعية ، لمبايعة مشاري فبايعوه ، وانضم اليه ابن عمه الامام تركي ، وأخوه زيد ، وقدم عليه عمه عمر ابن عبد العزيز ، وأبناؤه عبد الله ومحمد وعبد الملك ، وقدم اليه الأمير مشاري بن ناصر ، وحسن بن محمد بن مشاري . وبعد ما استتب له الأمر تجهز فغزى الخرج ، وفتح القرى المجاورة للخرج ، وهي السلمية والدلم واليمامة .

ذكر انتقاض محمد بن مشاري ومهاجمته لمشاري بن سعود

لما تم استيلاء مشاري على الدرعية والرياض ، وما جاورهما من بلدان نجد ، خرج محمد ابن مشاري بن معمر من الدرعية ، بعذر المرض ، وقصد سدوس وكتب لرؤساء بلد حريملاء يطلب منهم النصرة ، فأجابوه إلى ذلك ، وكتب إلى فيصل الدويش رئيس قبيلة مطير ، يستنجده ، فأرسل اليه جماعة من مطير ، فسار بهم إلى الدرعية ، ودخلها على حين غفلة من أهلها ، وقصد قصر الامام مشاري ، وهجم عليه بغتة ، واعتقله وسجنه ، وكان الامام تركي بن عبد الله أميراً على الرياض ، فأقام محمد بن مشاري بن معمر ابنه مشاري ، مع فرقة من جيشه في الدرعية ، وسار إلى الرياض ، ولما علم الامام تركي ومن معه من آل سعود بذلك خرجوا من الرياض ، وقصدوا الحائر ، واحتل محمد بن معمر الرياض ، وفي أثناء ذلك وصلت قوة من الجنود الأتراك ، بقيادة أبوش آغا الى القصيم ، واحتلت بلدة عنيزة ، ثم سلمت له القصيم كلها ، ولما علم محمد بن معمر بذلك كتب للقائد التركي يخبره بطاعته ، وانقياده للأوامر السلطانية ، وانه أمسك الأمير مشاري ابن سعود وسجنه ، وهو ينتظر أمره فيه ، فأقره القائد على ما كان في يده ، فرحل ابن معمر من الرياض ، وأرسل ابنه مشاري أميراً عليها ، واستقر هو في الدرعية ، وأرسل مشاري بن سعود إلى سدوس وسجنه بها ووعد القائد بتسليمه اليه متى أراد .

ذكر هجوم الامام تركي بن عبد الله

على محمد بن مشاري في الدرعية وقبضه عليه

في ربيع الأول سنة ست وثلاثين ومائتين والف توجه الامام تركي بن عبد الله من الحاير إلى بلد ضرمى ، وجمع له قوة فسار بها إلى الدرعية ، وقصد قصر ابن معمر ، وذلك بعد صلاة

المعرب ، وقد اجتمع لدى ابن معمر جملة وفود من رؤساء بلدان نجد ، وقد أعد لهم ضيافة ، فدخل عليه الامام تركي بجماعة وقبض عليه وسجنه ، وهرب الوافدون ، وأكل الوليمة الامام تركي وأصحابه ، ثم سار الامام تركي الى الرياض ، ونازل مشاري بن معمر ، حتى قبض عليه ، واستولى على الرياض ، وسجن محمد بن مشاري وابنه مشاري ، وقال لمحمد بن مشاري : ان أطلقت مشاري ابن سعود اطلقتك وابنك ، وإلا قتلتكما جميعا ، فكتب ابن معمر الى عامله في سدوس باطلاقه ، فامتنع من اطلاقه خوفا من القائد التركي ، ثم جاء خليل آغا وفيصل الدويش وتسلما مشاري ، ولما علم تركي بذلك قتل محمد بن معمر ، وابنه مشاري ، أما مشاري بن سعود فقد حبسه القائد في عنيزة ومات في محبسه رحمه الله تعالى

ذكر استيلاء حسين بك على الرياض

في هذه السنة سنة ست وثلاثين ومائتين والف قدم حسين بك وأبوش آغا ، ومعهما عساكر من الدولة العثمانية ، الى بلد الرياض ، وحصروا الامام تركي في قصره ، ورموه بالمدافع حتى اضطروه للهرب ، فهرب منه ليلا ، ولما جاء النهار طلب من في القصر الامان لأنفسهم ، وسلموا القصر ، ولما تمكن منهم حسين بك قتلهم جميعاً ، وكانوا سبعين رجلا ، وكان معهم عمر بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وأولاده محمد وعبدالله وعبد الملك ، فقبضوا عليهم وأرسلوهم إلى مصر ، وأقام الامام تركي في بلد الحلوة المعروفة في نجد .

وفي آخر سنة ست وثلاثين رحل حسين بك من الرياض ، وجاء بدله حسين كاشف

وفي عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين غزا ابراهيم كاشف بمن معه من العساكر ، وأهل الرياض . وأهل منفوحة ، وأغار على قبيلة سبيع في الحاير ، فكانت الهزيمة عليه ، وقتل ابراهيم كاشف ، وقتل معه ثلثمائة رجل ، وقتل أمير الرياض ناصر بن حمد العايذي ، فوجهت الدولة بدلا من ابراهيم أبا علي البهلولي ، ومعه ستمائة رجل ، واستقر في الرياض .

وفي رجب من سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف خرج ماجد بن عريعر ، ومعه بنو خالد ، وجماعة من عنزة ، رئيسهم مغيليث بن هذال ، وجماعة من قبيلة سبيع ، وقصد فيصل الدويش وقبيلة العجمان ، والتقى الجمعان في الرضيمة ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثم وقعت الهزيمة على ماجد بن عريعر ، ومن معه ، وتركوا جميع ما معهم من الأموال والذخائر ، وممن قتل ذلك اليوم مغيليث

ابن هذال ، وقتل من قبيلة مطير حباب بن قحيصان ، وكان من الرجال الدهاة ، المقربين لدى الامام سعود بن عبد العزيز .

ذكر محاربة الامام تركي لابي علي المغربي حتى أخرجه من الرياض

في سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف أقبل الامام تركي بن عبدالله من بلد الحلوة إلى بلد عرقة ، وكان معه أهل شقراء ، وأميرهم حمد بن يحيي بن غيهب ، وأهل جلاجل وأميرهم سويد ، وأهل المحمل وأهل منيح ، فسار بهم تركي إلى بلد الرياض ، فوقع الحرب بينهم وبين أبي علي المغربي ، ثم رجع الامام تركي إلى عرقة مكبدة حربية ، وتبعه أبو علي المغربي ، ومعه أهل الرياض ، وأهل منفوحة ، وحريملاء وثرمدا ، وأهل الخرج ، وحاربوا الامام تركي ، وطالت مدة الحرب ، إلى ان دخلت سنة أربعين ومائتين والف ، وفي أولها سار الامام تركي بجميع المسلمين إلى الرياض ، وفيه العساكر المصرية مع أبي علي المغربي ، ونشبت الحرب بين الفريقين ، وطال أمدها ، وجرت عدة وقعات شديدة ، قتل فيها من الفريقين عدة قتلى ، ثم ان أبا علي المغربي طلب الصلح على ان يرحل من جميع بلاد نجد ، وعلى أن أهل الرياض آمنون على دمائهم وأموالهم ، لا يتعرض لهم الامام تركي بسوء ، فصالحهم الامام تركي على ذلك ، ورحلت العساكر المصرية من جميع بلاد نجد ودانت كلها للامام تركي رحمه الله ، وامتد فيها سلطانه ، وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين والف أرسل الامام تركي مشاري بن عبد الرحمن ، بن حسن بن مشاري ، بن سعود بن عبد العزيز في جيش من أهل العارض والمحمل وسدير ، فاغاروا على آل عبدالله من بني خالد ، في حفر العتك فأخذوا أموالهم ومتاعهم . وفي سنة ثلاث وأربعين خرج الامام فيصل بن الامام تركي من مصر وكان ممن قبض عليه ابراهيم باشا ، ونقله إلى مصر ، ووصل الى أبيه سالما ففرح به أبوه والمسلمون .

ذكر وقعة السبية(١) من الامام تركي على ماجد بن عريعر

في سنة خمس وأربعين ومائتين والف ، خرج حاكم الاحساء محمد بن عريعر ، وأخوه ماجد ، في جمع بني خالد ، وانضم اليهم فهيد بن مبارك الصيفي رئيس قبيلة سبيع ، وضويحي الفغم رئيس الصهبة من مطير ، ومزيد بن مهلهل بن هذال واتباعه من عنزة ، ومطلق بن غيلان رئيس بني

---

(١) السبية : أقواز من الرمل شرق الدهناء ، وورد ذكرها في شعر ذي الرمة .

حسين ، واجتمعوا فى خفيسة المهرى ، وساروا إلى محاربة الامام تركى فى بلد الرياض ، ولما علم بذلك الامام تركى أمر جميع أهل نجد بالجهاد ، واستفزهم مع ابنه فيصل ، وأمر من كان فى طاعته من البوادى بالنفير ، فجاءه مطلق المصخ ، وعساف أبواثنين فيمن تبعهما من قبيلة سبيع ، وضويحي بن خزيم فيمن تبعه من قبيلة السهول ، ومحمد بن هادى بن قرملة فيمن تبعه من قحطان ، وجماعة من العجمان ، وسلطان بن قويد فيمن تبعه من قبيلة الدواسر ، فنزلوا بين الماء وبين بنى خالد ، وحالوا بينهم وبين الماء الذى يشربون منه ، ونشب القتال بينهم، وجالت الفرسان، وثار الغبار ، ودخان البنادق ، وأظلمت الدنيا عليهم ، فكانت الحال كما قال بشار :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليـــل تهاوى كواكبه

واستمر القتال والطراد ، والضرب والجلاد ، مدة أيام ، وفى أثناء ذلك مرض ماجد بن عريعر ، ومات فى أول شهر رمضان ، ولما بلغ فيصلا موته أيقن بالنصر ، وكتب لأبيه بذلك ، وتولى أمر بنى خالد أخوه محمد بن عريعر ، وسار الامام تركى من الرياض ، ومعـــه حشر بن وريك رئيس آل عاصم من قحطان ، وقدموا على فيصل فى العشر الأواخر من رمضان ، وضرب خيمته تجاه خيمة محمد بن عريعر ، وحميت الحرب عند ذلك ، وقتل مطلق المصخ ، فلما كان يوم سبع وعشرين من رمضان ، حمل الامام تركى ، بمن معه ، حملة صادقة ، فانهزمت جموع بنى خالد وتركوا جميع ما كان معهم ، وتوجه محمد بن عريعر الى الأحساء ، واستعد للحصار ، ولما فرغ الامام تركى من قسم الغنيمة كتب الى رؤساء أهل الأحساء يدعوهم الى الدخول فى طاعته فأجابوه الى ذلك ، فسار الى الأحساء بجميع جنـــده ، ووصلهـــا ونزل عين الحويرات ، بقرب بلد المطيرفى ، فهرب عامة بنى خالد من جهة الاحساء ثم رحل الامام تركى من الحويرات ، ونزل حبل أبى غنيمة قرب عين نجم الشهيرة ، وخرج اليه علماء الاحساء ورؤساؤها فبايعوه على السمع والطاعة ، وبقى محمد بن عريعر محاصراً فى قصر الكوت ، فأرسل اليه الامام تركى ، يقول إما أن تنزل من القصر ، وتسلم لنا نفسك بلا قيد ولا شرط ، وإلا هاجمناك فيه ، فسلم نفسه ، وتسلم تركى القصر واستولى على جميع ما فيه من المال والذخيرة ، وأعطى محمد بن عريعر من المال والإبل ما يكفيه ، فخرج محمد بن عريعر من الاحساء الى العراق ، وهذه آخر ولاية كانت لبنى خالد على الاحساء ، وأقام الامام تركى وابنه فيصل يرتبان أمورها ويصلحان ثغورها وجعل فى كل قرية من قرى الاحساء مرشداً واماما ، وهيئات للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وأقام الشيخ عبد الله الوهيبي رحمه الله قاضياً في الاحساء ، ووفد اليه رؤساء أهل القطيف، فبايعوه على السمع والطاعة . ووفد اليه رؤساء أهل الخبة من أهل عمان ، وبايعوه ، وجعل عمر بن عفيصان اميراً في الاحساء ، ثم رحل الى الرياض . وأذن للجنود بالرجوع الى أوطانهم .

وفي تلك السنة أرخص الله الأطعمة ، فكان خمسة وثلاثون صاعا من البر ريال ، وكانت مدة ولايته سنين خصب وأمن ورخاء رحمه الله تعالى .

ذكر مقتل الامام تركي رحمه الله

كان مشارى بن عبد الرحمن بن سعود بن عم الامام تركى ، وابن اخته ، قد سولت له نفسه أنه أحق بالامامة من تركى ، وأجرى مؤامرة مع بعض خدم الامام تركى على قتله ، وفي يوم الجمعة ، آخر ذي الحجة سنة تسع وأربعين ومائتين والف، عزموا على تنفيذ الجريمة ، وكان الامام فيصل غازياً في جهة القطيف ، لتاديب أهل سيهات ، لخروجهم عن طاعته ، وتعديهم على أهل القطيف ، وكان أهل سيهات لفيفا من قبيلة العماير وغيرهم ، ولما صلى الامام تركى صلاة الجمعة ، خرج من الباب الذى يلي المحراب ، فرماه رجل يسمى ابراهيم بن حمزة برصاصة ، فخر صريعاً ثم خرج مشارى بن عبدالرحمن ، ومعه جماعة ، فشهروا سيوفهم، وحموا القاتل،وطردوا الناس عنه ، وحملا الامام تركى الى بيت مملوكه زويد العبد ، وكان في الجامع جماعة من العلماء ، من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم ، فاعتصموا بالمسجد ، ولم يخرجوا وسار مشارى الى قصر الامام تركى ، واخرج نساءه وعائلته ، ونساء ابنه فيصل من القصر ، واستولى على جميع مافيه من المال والعتاد والذخائر ، ثم دعا آل الشيخ ، وأرغمهم على مبايعته فبايعوه ، ثم جهزوا الامام تركي ، وصلى عليه المسلمون ، ودفن بعد العصر رحمه الله تعالى وغفر له ، وبايع أهل الرياض مشارى كرها ، ثم ان زويدا مملوك الامام تركي ، تمكن من الهرب من بلد الرياض ، وقصد الامام فيصل في الاحساء ، وأخبره بمقتل أبيه ، وكان معه جماعة من رؤساء بلدان نجد ، منهم الأمير عبد الله بن علي بن رشيد ، والد محمد بن عبد الله الرشيد ، الذى حكم الجزيرة في آخر القرن الثالث عشر ، وعبد العزيز بن محمد بن حسن ، رئيس بلد بريدة ، وتركى الهزانى رئيس بلد الحريق وحمد بن يحيي بن عيبب رئيس بلد شقراء ، وأمير بلاد الوشم ، فجمعهم الامام فيصل ، وأخبرهم بمقتل والده ، وطلب منهم البيعة ، والنصرة ، والأخذ بثأر والده ، فبايعوه على ذلك ، فتجهز من

الاحساء وسار الى الرياض ، فوصل الرياض ليلة الثلاثاء ، تاسع عشر محرم ، ودخل من كان معه من أهل الرياض البلاد ليلا واستولوا على بروج السور ، والبيوت المقابلة للقصر ، الذى فيه مشارى ، ولما أحاطوا بالقصر من جميع جوانبه ، أطلقوا الرصاص ، ونادوا بالثارات تركي ، ولما طلعت الشمس دخل الامام فيصل بلد الرياض ، وحصر مشارى ومن معه فى القصر ، ورماهم بالمدافع ، فلما كانت ليلة الثلاثاء تاسع صفر هرب أكثر من كان فى القصر ، وطلب باقيهم الأمان ، فأعطاهم فيصل الأمان ، إلا من باشر قتل الامام تركي ، أو أعان عليه ، فرمى من فى القصر الحبال ، فكان أول من صعد عبد الله بن على بن رشيد ، وبداح الجبيش من العجمان ، وعبد الله بن خميس ، ومعهم أربعون رجلا ، وقصدوا مشارى ، وهو فى غرفة من غرف القصر ، ومعه ستة رجال فقط ، فهاجموه ، وقتلوا جميع الستة ، وأحاطوا به ، حتى أثخنوه بالجراح ، وأخرجوا جثته لينظر الناس اليها وأنجز الله وعده (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، فلا يسرف فى القتل ، انه كان منصورا) ونزل فيصل القصر ، وبايعه أهل الرياض

ذكر مسير العساكر المصرية لقتال الامام فيصل

فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ، أقبل اسماعيل آغا ومعه خالد بن سعود ، من الجالية السعودية فى مصر ، ومعهما حملة عسكرية ، عددها الفان ، ولما وصلوا ينبع أرسل اليهم الامام فيصل ، محمد بن ناهض بهدية وبتعرف خبرهم فقدم اليهم المدينة ، وعرف ما كان من أمرهم ، وأين يريدون فرجع الى الامام وأخبره خبرهم ، فجمع رؤساء المسلمين ، وفيهم عبـــد الله بن على بن رشيد واستشارهم ، فأشاروا عليه بالمسير ، والنزول فى بلدان القصيم ، قبل أن يستولى عليها اسماعيل آغا وخالد بن سعود ، فاستنفر الامام المسلمين من الرياض والاحساء والوشم وسدير ، وخرج من الرياض فى آخر شوال ، ونزل الخفيسة ، وأقام عليها أياما ، حتى اجتمعت جنوده ، ثم رحل ونزل الصريف ، قرب بلد التنومة ، من ناحية القصيم وأقام عليه نحو شهر ، وسار خالد بن سعود واسماعيل آغا من المدينة المنورة ، ونزلوا بلد الرس فرحل فيصل من الصريف ونزل بلد عنيزة ، وانضم اليه جميع حاضرة القصيم ، فسار بتلك الجموع ، ونزل بلد الخبراء ، وذلك فى أيام التشريق ، وأقام فيها أكثر من عشرين يوما ، ثم رأى أن يعيد قواته وذخائره الثقيلة الى عنيزة ، ويلقى العدو بالرجال والخيل ، وبما خف من عتاد الحرب ، وبينما هو يجهز ذلك ، ظن رؤساء العشائر أن الامام منهزم من وجه عدوه ، فخف أكثرهم للهرب ، فأرسل الامام طائفة من رجاله لتهدئة الناس ، ثم رحل بجميع جنوده ، وتوجهوا

إلى بلد عنيزة ، واستشار أهل الرأى فأشاروا عليه بالتــوجه إلى بلد الرياض ، فأذن للجنود بالرجوع إلى أوطانهم ، وتوجه إلى بلد الرياض ، ومعه أهل الخرج والفرع ، ومحمد بن قرملة رئيس قحطان ، ولمــا دخل الرياض رأى من أهله ريبة ، وسمع من بعضهم ما يسوءه ، فعزم على الخروج من الرياض ، والتوجه إلى الاحساء ، فأخرج جميع ما فى القصر ، من الأموال والذخيرة والسلاح ، وتوجه إلى الخرج فى أربعمائة فارس ، ثم أمر باخراج حرمه وعياله من الرياض ، ثم توجه بهم إلى الاحساء ، فخرج الأمير عمر بن عفيصان ، واعيان أهل الاحساء لاستقباله ، ونزل قصر الكوت ، واستقر فى الاحساء ، أما خالد بن سعود واسماعيل آغا فرحلا الى عنيزة ، ووقع بينهم حرب ، ثم تصالحوا ، ودخلت العساكر المصرية بلدة عنيزة ، ودانت لهم بريدة وحائل ، وجميع بلدان القصيم ، ووفد اليهم أهل الرياض ، وعقدوا بينهم صلحا .

وفى آخر محرم من سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف رحل خالد بن سعود واسماعيل آغا بما معهم من الجنود ، وقصدوا الرياض ، ونزل خالد واسماعيل القصر ، وكتبوا إلى رؤساء الحوطة والحريق ، يدعونهم إلى السمع والطاعة ، فكتبوا إلى خالد : ان كنت تريد البيعة لنفسك ، بايعناك ، على شرط أن ترحل العساكر المصرية من جميع بلاد نجد ، وان كنت تريدها لغــيرك فليس عندنا إلا السيف ، ولمــا قرأ اسماعيل باشا الكتاب غضب غضباً شديداً وصمم على حربهم.

ذكر ما وقع بين اسماعيل باشا وأهل الحوطة من الحروب

وفى ربيع الثانى من سنة ثلاث وخمسين ، سار اسماعيل باشا وخالد بن سعود ومعهمــا من العساكر وأهل نجد سبعة آلاف مقاتل وقصدوا بلد الحلوة ، فأخرج أهلها نساءهم ، واطفالهم ، وسيروهم إلى الحوطة ، واستعدوا لقتالهم ، ولمــا وصلوا بلاد الحلوة نشب القتال بينهم ، واستمر من طلوع الشمس الى وقت الزوال ، ورحى الحرب دائرة على أشدها ، وجاء تركى الهزانى بأهل الحريق ، مددا لأهل الحلوة ، وجاءهم ابراهيم بن عبدالله فى قومه من أهل الحوطة ، وفوزان بن محمد آل مرشد بجماعة من قومه آل مرشد ، من أهل الحوطة ، وزيد بن هلال فى جماعته من أهل نعام ، وكان رئيس بلد الحلوة محمد بن خريف ، فانهزمت العساكر المصرية ، ومن كان معهم ، وأزالهم ابراهيم بن عبدالله من معاقلهم ، وأخرجهم من متارسهم ، واستولى على مدافعهم وهلك أكثر العساكر قتلا وعطشا ، ونجا خالد بن سعود بنفسه ، وتبعه اسماعيل باشا ، وشرذمة قليلة من الخيالة ، وتحصنوا فى بلد الرياض .

ذكر خروج الامام فيصل من الاحساء ونزوله الخرج

لما بلغ الامام فيصل رحمه الله انتصار أهل الحلوة وأهل الحوطة، واندحار العساكر المصرية، خرج من الاحساء، ومعه جند من أهل الاحساء وغيرهم، ونزل بلد الخرج، وكتب لأهل الحوطة والحريق والفرع، فأتوا اليه، ومعهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولما اجتمعت امدادهم رحل من الخرج، وقصد بلد الرياض، فخرج اليه خالد بن سعود واسماعيل، ومعهما أهل الرياض، فاقتتلوا قتالا شديداً، وانهزم خالد بن سعود واسماعيل ومن معهما، ودخلوا الرياض، وحصرهم الامام فيصل، وأحاطت الجنود بالرياض احاطة السوار بالمعصم، وامتد الحصار من أول يوم من جمادى الآخرة إلى سابع يوم من شعبان، وفي ذلك اليوم جاءت قبيلة سبيع نصرة لأهل الرياض، فأغاروا على سرح الامام فيصل، وجاء قاسي بن عضيب بمن تبعه من قحطان، وشن الغارة على الامام فيصل، وعلى من كان معه، ففك الامام الحصار عن بلد الرياض، ورحل عنها، ونزل قرية منفوحة، وجرت مراسلات بين فيصل وخالد بن سعود، في عقد الصلح، ولم ينعقد بينهم صلح.

ذكر مسير خورشيد باشا من مصر الى نجد

في شوال سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف، قدم خورشيد من مصر، ومعه حملة من العساكر المصرية، ولما وصل ينبع أرسل الشريف عبدالله رتبس ينبع إلى الامام فيصل بهدية، فقدم عليه في منفوحة، فقبلها، ثم جهز أخاه جلوى بن تركي، بهدية الى خورشيد، فقدم بها عليه، وهو في المدينة المنورة، ثم رحل خورشيد من المدينة، ومعه جلوى بن تركي، ووصل القصيم، ولما دخل خورشيد مدينة عنيزة هرب جلوى، وتوجه الى أخيه فيصل، وكان قد رحل من منفوحة، ونزل بلد الدلم، وفي آخر رجب سنة أربع وخمسين رحل خورشيد من عنيزة متوجها إلى الرياض، ثم سار من الرياض ومعه خالد بن سعود، إلى محاربة الامام فيصل في بلد الدلم، فخرج اليهم الامام بجنوده، والتحم الفريقان، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة، وتعددت الوقعات بينهم، وقدم على فيصل عمر بن عفيصان بمدد من الاحساء، وذلك لسبع خلون من رمضان، وجرت بين الفريقين ملحمة عنيفة، كادت تفني الجيشين، ثم تتابعت الامدادات على خورشيد، فقوى عزمه على مواصلة القتال، ولما علم الامام فيصل بذلك، ورأى أن جنده قد

أنهكته الحرب كتب الى خورشيد فى طلب الصلح ، وذلك فى العشر الأواخر من رمضان ، فأجابه على شرط أن يسلم نفسه ، ويرحل إلى مصر ، فلم يجد الامام بدا من ذلك ، وقبل الشرط ، فجهزه الباشا ، ومعه حسن اليازجى ، فى فرقة من العسكر ، فرحل الامام ، ومعه أخوه جلوى وعبدالله ومحمد أبناء الامام فيصل ، وعاد عمر بن عفيصان إلى الاحساء .

ذكر استيلاء خورشيد على الاحساء

لما رحل الامام فيصل الى مصر كتب خورشيد إلى عمر بن عفيصان ،أن يتوجه اليه مع جماعة من أعيان أهل الاحساء ، ولما خرجوا من الاحساء أمر عمر بن عفيصان أهل الاحساء ان يتوجهوا إلى خورشيد ، وهرب هو الى الكويت ، ولما وصل أهل الاحساء إلى خورشيد أعطاهم الأمان ، وأمرهم بالرجوع إلى وطنهم ، وأرسل معهم احمد بن محمد السديرى أميراً فى الاحساء ، ومعه مائة وثلاثون فارساً من العساكر المصرية ، رئيسهم أبو حزام المغربى ، ثم اتبعهم بالفاخرى ومعه خمسون فارسا ، ثم أرسل محمد أفندى لسن الضرائب ، وترتيب طرق الجباية التى لم تكن معروفة ، ولا مألوفة فى تلك البلاد ، واستمرت الحال على ذلك إلى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وألف .

ذكر قتل محمد افندي غيلة في الاحساء

كان محمد أفندى يخرج كل يوم ، بعد صلاة العصر ، الى عين نجم ، للاستحمام والاستجمام ، ويعود بعد صلاة المغرب ، وفى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وألف جلس له كمين فى شجر النخيل ، التى فى طريقه الى عين نجم ، ولما رجع بعد صلاة المغرب أطلقوا عليه الرصاص ، فاصيب فى رأسه وقلبه ، فخر صريعاً يتخبط فى دمه ، ومات من ساعته ، وحمل الى بيته ، وبث أحمد السديرى الجواسيس ، وجعل لهم الجوائز ، إذا عرفوا قاتله ، ودلوه عليه ، فلم يعثر له على خبر ، ولما بلغ خورشيد قتله أرسل بدلا له ، وزيادة للجيش المرابط فى الاحساء .

وفى آخر سنة خمس وخمسين ومائتين وألف عزل خورشيد احمد السديرى عن امارة الاحساء ، وأرسل عيسى بن على بن فايز من أهل حائل ، والياً على بيت المال فى الاحساء .

وفى سنة ست وخمسين فى شهر صفر أرسل خورشيد حمد بن مبارك رئيس قـرية حريملاء اميراً فى الاحساء .

وفى آخر هذه السنة توفى عيسى بن على بن فايز فى الاحساء .

وفى ربيع الآخر من سنة ست وخمسين ، رحـل خورشيد من الرياض بجميع عساكره وقصد ناحية القصيم .

وفى صفر سنة سبع وخمسين ومائتين والف ، وفد أهل الاحساء ، مع أميرهم حمد بن مبارك على خالد بن سعود فى الرياض ، فعزل حمد بن مبارك عن أمارة الاحساء وأمر فيها موسى الحلى ، وجعل عبد الرحمن بن مانع واليا على بيت المال .

ذكر خروج عبدالله بن ثنيان آل سعود

على خالد بن سعود

فى رجب ، سنة سبع وخمسين ومائتين والف ، خرج عبدالله بن ثنيان آل سعود ، على ابن عمه خالد بن سعود ، وكتب الى أهل الحريق والحوطه والحلوة : إنى أريد تطهير نجـد من الجنود المصرية ، وكان الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ على بن حسين ، والشيخ عبدالملك بن حسين ، جميعهم فى الحوطة ، فأجابوه الى ذلك ، ولما علم خالد بن سعود بذلك خرج من الرياض ، وقصد الاحساء ، ودخلها فى شعبان ، من هذه السنه ، ومعه سليمان بن سعيد ، أمير منفوحة ، أما عبدالله بن ثنيان فقد استولى على قرى الخرج ، والقرى التى حولها ، وسار الى الرياض ، فبايعه أهلها وكان فى قصرها حامية من رجال خالد بن سعود ، وقليل من العساكر المصرية ، مع ضابط يسمى الأبعج ، فطلبوا من عبدالله بن ثنيان الأمان على أرواحهم ، فأمنهم ، فخرجوا وسلموا القصر ، وتم استيلاء عبدالله بن ثنيان على الرياض ، والخرج ، والحوطة ، وما جاورها ، ولما بلغ ذلك خالد بن سعود وهو فى الاحساء ، تجهز هو ومن كان معه ، وخرج من الاحساء ، ونزل قصر التمام ، وهرب عنه أكثر من كان معه ، ورحل الى الكويت ، ومنها إلى القصيم ثم الى مكة المشرفة

وفى المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين والف أرسل عبدالله بن ثنيان عبدالله بن بتال أميراً فى الاحساء ، ومعه عشرون رجلا ، ثم أرسل عمر بن عفيصان أميراً فى الاحساء ، ومعه مائة رجل ،

وعزل عبد الله بن بتال ، وأخذ عمر بن عفيصان بيعة أهل الأحساء لعبد الله بن ثنيان ، ثم أمرهم أن يفدوا إلى عبد الله بن ثنيان ، فوفدوا إليه ثم رجعوا .

ذكر هرب الامام فيصل من سجن القاهرة
وقدومه إلى نجـــد

فى سنة تسع وخمسين ، تمكن الامام فيصل هو وأخوه جلوى ، وعبد الله بن فيصل ، وعبد الله بن ابراهيم آل سعود ، أن ينزلوا بالحبال من القلعة التى سجنوا فيها ، وكانوا قبل ذلك قد أوعزوا إلى رجال من أهالى نجد ، الذين كانوا يتجرون فى الإبل ، أن يهيئوا لهم ركائب فى محل معين ، فنزلوا وهربوا فوصلوا الشام ، ومنها إلى حائل ، وكانوا قد كتبوا الى عبد الله بن على ابن رشيد أمير بلد حائل ، يخبرونه بقدومهم ، فخرج لاستقبالهم ، ووعد الامام بالنجدة والسلاح والرجال ، ولما علم عبد الله بن ثنيان بقدوم الامام فيصل ، ووصوله الى حائل ، أمر بالتجهز لاستقبال الامام ، وكتب له بذلك يريد أن يخدعه ، حتى يلقاه آمنا ، فيقبض عليه ، ولكن كان الامام فيصل يقظا ذكيا ، لا تنطلى عليه الحيل ، فكتب فيصل وهو فى حائل ، الى رؤساء بلدان نجد ، يدعوهم الى طاعته ، وكتب بمثل ذلك الى عبد الله بن ثنيان ، فبادر أهل عنيزة بالاجابة ، وأرسلوا وفداً منهم للامام فيصل ، يدعونه إلى النزول عندهم ، وكان الامام قد سار من حائل ، متوجهاً الى نجد ، فوافاه رسول أهل عنيزة وهو فى الكهفة ، الماء المشهور ، فقبل دعوتهم ، وتوجه الى عنيزة فدخلها ، وكان عبد الله بن ثنيان قد وصل بلد بريدة ، وكانت قريبة من بلد عنيزة ولما علم عبد الله بن ثنيان بدخول فيصل بلد عنيزة ، بدعوة من أهلها ، عرف أنه قد بلغ مأمنه ، وفشلت حيلته ، فرجع الى الرياض ، وعرف من كان معه من الناس ، أنه كان يريد الشر بالامام فيصل ، فتفرقوا عنه ، ورجعوا الى أوطانهم . ولما وصل عبد الله بن ثنيان الى الرياض هدم البيوت التى حوالى القصر ، وتأهب للحرب ، ورحل الامام فيصل من عنيزة ، وقدم الوشم ، فبايعه أهلها ، ووفد اليه رؤساء البلدان ، وزعماء سبيع والسهول والعجمان ، فبايعوه على السمع والطاعة . وكتب الى عبد الله بن ثنيان ، يدعوه للدخول فى الطاعة ، والمبايعة ، فأبى الا المحاربة ، فرحل الامام فيصل من حريملاء لست بقين من ربيع الأول سنة تسع وخمسين ، وجهز اخاه جلوى فى جماعة من شجعان قومه ، وأمرهم أن يدخلوا الرياض ، وذلك بممالأة أهل الرياض ،

ونزل الامام فيصل بلد منفوحة . ولما علم عبد الله بن ثنيان بذلك ، دخل القصر هو وجماعة من أوليائه ، وسدوا بابه بالطين ، ودخل الامام فيصل الرياض صلحاً ، وبقي ابن ثنيان محاصراً في القصر ، وفي ليلة من الليالي خرج عبد الله بن ثنيان من القصر ، خفية يريد الهرب ، ففطن به رجل من جند الامام فيصل ، فقبضوا عليه ، وأتوا به الامام ، فأمر بحبسه ، ودخل فيصل القصر ، وعادت الأمور الى مجاريها ولله الحمد

وفي يوم الجمعة خمس عشرة جمادى الثانية من هذه السنة ، توفي عبد الله بن ثنيان في سجنه ، فجهزه الامام فيصل وصلى عليه مع المسلمين ، ودفن في مقبرة الرياض ، وأرسل الامام عبد الله ابن بتال أميرا في الاحساء .

وفي سنة ستين ومائتين والف خرج الامام فيصل بجنوده غازيا ، فأغار على المناصير وسبام ، ثم أغار على بني هاجر ، وأخذ أموالهم ، ثم أغار على آل مرة وسبام ، ثم سار الى قصر الدمام ، وكان فيه عبد الله بن خليفة حاكم البحرين وأولاده فحصرهم الامام اثنى عشر يوما ، ثم طلبوا الأمان فأمنهم فخرجوا ، ودخل الامام القصر ، وجعل فيه مائة رجل مرابطين ، ثم سار الى الاحساء ، وأقام فيها اربعين يوما ووفد اليه رؤساء القبائل ، ووفد اليه أهل عمان وبايعوه ، وجعل أحمد بن محمد السديري أميرا في الاحساء ، ثم رجع الى الرياض

ذكر نهب فلاح بن حثلين الحاج

في آخر سنة ستين ومائتين والف ، عرض فلاح بن حثلين ، رئيس قبيلة العجمان ، الحاج أهل الاحساء وانتهبه ، ووصل خبر ذلك للامام فيصل رحمه الله ، فأمر الناس بالغزو ، وخرج من الرياض في آخر ذي القعدة ، وسار حتى نزل ريداء (محل معروف بالدهناء) فوفد اليه رؤساء قبيلة العجمان ، واعتذروا اليه ، وأن ذلك لم يكن عن علمهم ورضاهم ، فقبل الامام عذرهم على شرط أن يتخلوا عن رئيسهم فلاح ، ويتركوه مع الامام ، ففعلوا فهرب فلاح بن حثلين ، واستجار بالدويش رئيس قبيلة مطير ، فركب الدويش للامام يسأله العفو عنه ، فلم يعف الامام عنه ، لأن أخذ الحاج ، وانتهاك حرمتهم جريمة لا تغتفر ، فلم يكن للدويش بد حينئذ من تسليمه للامام ، فأوعز الدويش إلى رجاله بالرجوع الى أهله ، والقبض على ابن حثلين ، وتسليمه لرجال الامام الذين معهم ، وتسلمته رجال الامام ، وذهبوا به الى الاحساء وقتل هناك .

ذكر وقعة عبدالله بن فيصل بالعجمان في مسلح

ذكر الشيخ ابراهيم بن عيسى في كتابه (عقد الدرر فى حوادث القرن الثالث عشر) أن قبيلة العجمان أظهرت التمرد والعصيان على الامام فيصل ، وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين والف ، وقبيلة العجمان ينتسبون الى مذكر بن يام بن أصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حيوان بن نوف ابن همدان ، هاجروا من نجران إلى جهات الاحساء ، فأغاروا على سرح الامام فيصل ، ثم ارتحلوا ونزلوا الصبيحية ، الماء المعروف بقرب الكويت ، وفي شعبان من هذه السنة أمر الامام فيصل ابنه عبد الله أن يتجهز لغزوهم ، وأمر من كان في طاعته من قبائل البادية والحاضرة بالمسير معه ، فخرج من الرياض في آخر شعبان ، ومعه أهل الرياض والخرج والحوطة ، وأهل الوشم وسدير والمحمل ، ومعه من القبائل قبيلة سبيع والسهول ومطير وقحطان ، فوجدوا العجمان متفرقين على الصبيحية ، والجهراء والوفرة فأغار على من كان نازلا على الوفرة ليلا فاكتسحهم ، ثم أغار على من كان على الصبيحية ، وأخذ أموالهم ، وكان راكان بن فلاح ، رئيس العجمان ، نازلا على ملح ، ولم يعلم بما كان على قومه إلا بعد الغارة عليهم ، ثم أن عبد الله بن فيصل رحل ، ونزل بالقرب من ملح ، فجمع راكان بقايا العجمان ، وأظهر البنات الحيلات ، راكبات في الهوادج ، تشجع الفرسان ، وجمع الابل ، وقرن بعضها ببعض ، وساقها أمام جموعه ، يتترسون بها والتحم الفريقان ودارت معركة شديدة حامية الوطيس ، وبعد مرور ساعات انهزم راكان ببقية العجمان ، وتركوا ما وراءهم من المال والذرية ، وقتل منهم نحو سبعمائة رجل ، وغنم المسلمون جميع أموالهم، وذلك يوم سابع رمضان ، وذهبت فلول العجمان إلى الكويت ، وأرسل الامير عبد الله مبشرين إلى والده ، وإلى الاحساء ، والبصرة ، والزبير ، وفرح الناس بذلك ، وأرسل والي البصرة للامير عبد الله هدية سنية ، وقدم عليه سليمان بن عبد الرزاق الزهير بهدية من رئيس الزبير ، وفي هذه الوقعة يقول الشيخ احمد بن علي بن مشرف الاحسائي :ـ

لك الحمد اللهم ما نزل القطر ... وما نسخ الديجور من ليلنا فجر

وما هبت النكبا رخاء وزعزعا ... على نعم لا يستطاع لها حصر

فمن ذلك الفتح المبين الذى له ... تهلل وجه الدين وابتسم الثغر

تفتح أبواب السماء لمثله ... ويعلو بسيط الأرض أثوابها الخضر

فناهيك من فتح به أمن الفلا | وأسفرت البلدان وابتهج المصر
تسامى به نجد إلى ذروة العلى | وأسفر وجه الخط وافتخرت هجر
لقد سرنا ما جاءنا من بشارة | فزالت هموم النفس وانشرح الصدر
لمن قبل عبدالله أقبل عاديا | بقرد أسوداً فى الحروب لها زأر
رئيس به سيما الخلافة قد بدت | وفى وجهه الاقبال والعز والنصر
فصبح قوما بالصيحة اعتدوا | وقادم للتى من شأنه الغدر
فروى حدود المرهفات من الدما | كما قد روت منها المثقفة السمر
فغادر قتلى يعصب الطير حولها | ويشبع منها الذئب والنمر والنسر
قبائل (عجمان) ومنهم (شوامر) | ومن (الحسين) ينتمون وما بروا
وطائفة (مربة) غير عذبة | خلائقها بل كل أفعالها مر
أساؤا جميعاً فى الأمام ظنونهم | وقالوا ضعيف الجند فى عزمه حصر
نغير على بلدانه ونخيفها | ليعرفنا الوالى ويسمو لنا الوفر
فان لم نصب ما قد أردنا فانه | صفوح عن الجانى ومن خلقه الصبر
وقد قسموا الاحساء جهلا بزعمهم | لعجمانها شطر، وللخالدى شطر
أمانى غرور كالسراب بقيعة | يرى فى الفلا وقت الضحى أنه غمر
كذبتم، فهجر دونها الخيل والقنا | ومن دونها ضرب القماحد والأسر
ومن دونها يوم به الجو مظلم | أسنتنا والبيض أنجمه الزهر
فقل للبوادى قد نكثتم عهودكم | وذقتم وبال النكث وانكشف الأمر
فعودوا إلى الاسلام واجتنبوا الردى | والا فلا يؤويكم البحر والبر
وتذكركم من بعدها ان من عصى | تأفند أوشق العصا دمه هدر
فمن لم يكن عن غيه الوحى زاجراً | له كان فى ماضى الحديد له زجر
تهنأ بهذا النصر يافيصل الندى | فقد تم للاسلام والحسب الفخر
فقابل بحمدالله جدواه والثنا | على الله بالنعما فقد وجب الشكر
ولا تبن للاعراب مجداً فانهم | كما قيل أصنام لها الهدم والكسر

إذا أودعوا النعماء لا يشكرونها	وإن رمت نفعاً منهم أبدا ضروا
فوضع الندى فى البدو مطغ ومفسد	فأصلحهم بالسيف كى يصلح الأمر
وبالعدل سس أمر الرعية واحمهم	من الظلم كى ينمو لك الخير والأجر
والف بنى الأحرار فى زمن الرخا	تجدهم إذا الهيجاء شد لها الأزر
ودونك نظم بالصنائع قد زهى	كما أن نظم العقد يزهو به النحر
واختم نظمى بالصلاة مسلما	على المصطفى ما انهل من مزنه القطر
كذا الآل والأصحاب من بجهادهم	سما وعلا الاسلام وانخفض الكفر

ذكر وقعة الطبعة لعبدالله بن فيصل على العجمان

فى سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ، اتفق العجمان والمنتفق على حرب الامام فيصل ،والعبث بالأمن فى بلاده ، وقطع الطريق ، وجعلوا ينهبون القوافل فى طرق نجد والاحساء ، وأخافوا أهل البصرة والزبير والكويت ، فأمر الامام فيصل ابنه عبدالله بالتجهز لقتالهم ، فجمع رعاياه من الحاضرة والبادية ، وخرج فى شعبان من هذه السنة سنة سبع وسبعين وقصد العجمان وهم فى الجهراء القرية المعروفة عند الكويت ، وأغار عليهم فى الموضع المذكور وكان قريبا من البحر ودارت المعركة بين الفريقين ، وتحيز العجمان إلى جهة البحر ، واضطرهم المسلمون إلى أن دخلوا البحر ، وغرق أكثرهم ، ولذلك سميت هذه الوقعة بالطبعة ، ولما رأى راكان رئيس القبيلة جموع المسلمين أمامه ، والبحر خلفه أنشأ يقول وهو على ظهر حصانه :

ياقومنا	ما	من	صديق	جمعين	والثالث	بحـر
والله	ليوح	لنا	الطريق	لعيون	براق	النحر

فاخترق الصفوف حتى نجى هو ومن تبعه ، فانظر الى غرام العربى بصاحبة الجمال من النساء ، كيف يدفعه فى أحرج المواقف إلى المغامرة والاستبسال ، وهلك منهم بالغرق ألف وخمسمائة ، وقتل منهم خلق كثير ، وغنم المسلمون جميع ما كان معهم ، وكان ذلك فى خامس عشر شعبان ، سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ، وأقام الامير عبد الله فى محلة الوقعة ، يقسم الغنائم ، وأرسل إلى والى البصرة والزبير ، والى كثير من البلدان ، يبشرهم ، وفى ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد ابن على بن حسين بن مشرف رحمه الله تعالى .

لك الحمد يا الله ياخير ناصر ... لدين الهدى ما لاح نجم لناظر
وما انفلق الاصباح من مطلع الضيا ... فجل وجلى حالكات الدياجر
لك الحمد ماهب النسيم من الصبا ... وما انهل ودق المعصرات المواطر
على الفتح والنصر العزيز الذى سما ... فقرت به منا جميع النواظر
واظهار دين قد وعدت بنصره ... على الدين طراً فى جميع الجزائر
وعدت فانجزت الوعود ولم تزل ... معزا لارباب التقى والبصائر
لك الحمد مولانا على نصر حزبنا ... على كل باغ فى البلاد وفاجر
ومن بعد حمد الله جل ثناؤه ... على نعم لم يحصها عد حاصر
نقول لأعداء بنا قد تربصوا ... عليكم أديرت دائـــرة الدوائر
ألم تنظروا ما أوقع الله ربنا ... بعجمانكم أهل الجدود العواثر ؟
بأول هذا العام ثم بعجـــزه ... بأيام شهر الصوم احدى الفواقر
هموا بدلوا النعماء كفراً، وجاهروا ... بظلم وعدوان ، وفعل الكبائر
فكم نعمة نالوا ، وعز وروضة ... على كل باد ، فى البلاد ، وحاضر
اذا وردوا الاحساء فازوا بخيرها ... وفى برها نبت الرياض النواضر
وكم أحسن الوالى اليهم ببذله ... وبالصفح عنهم فى السنين الغوابر
وكم نعمة أسدى لهم بعد نعمة ... ولكنه أسدى الى غير شاكر
(ومن يصنع المعروف فى غير أهله ... يلاق كما لاقى مجير أم عامر)
لقد بطروا بالمـال والعز واجترؤا ... على حرمة الوالى وفعل المناكر
فمدوا يد الآمال للملك واقتفوا ... لكل خبيث ناكث العهد غادر
فعاجلهم عـــزم الامام بفيلق ... رماهم به مثل الليوث الخوادر
وقدم فيهم نصله يخفق اللوى ... عليه وفى يمناه أيمن طائر
فأقبل من نجد بجحفل سوابق ... ترى الاكم منها سجداً للحوافر
فوافق بالجهرا جموعا توافرت ... من البدو ، أمثال البحار الزواخر

(سبيعا) وجيشا من (مطير) عرمرما ... ومن آل (قحطان) جموع (الهواجر)
ولا تنس جمع (الخالدى) فنهيم ... قبائل شتى من (عقيل بن عامر)
فسار بجرار من الجيش أظلمت ... له الشمس من نقع هنالك ثائر
فصبح قوما (بالصبيحية) اعتدوا ... بسمر القنا، والمرهفات البواتر
بكاظمة حيث التقى جمع خالد ... بهرمز نقلا جاءنا بالتواتر
فلما أتى الجهراء ضاقت بجيشه ... وجالت بها الفرسان بين العساكر
فولى العدى الادبار اذ عاينوا الردى ... بطعن وضرب بالقنا والخناجر
فما اعتصموا الا بلجة مزبد ... من البحر يعلو موجة غير جازر
فغادرهم فى البحر للحوت مطعما ... وزاداً لسرحان، ونمر، وطائر
تفاءلت بالجيران والعز مذأتى ... بشيرا لنا (عبد العزيز بن جابر)
فشكراً لها من وقعة عبقرية ... تشب لرؤياها نواصى الأصاغر
بها يسمر السارى إذا جد فى السرى ... ويخطب من يعلو رؤوس المنابر
نفوه بمدح للامام ونجله ... ومعشره أهل العلى والمفاخر
كفاه من المجد المؤثل ما انتمى ... اليه من العليا، وطيب العناصر
فشكرا امام المسلمين لما جرى ... وهل تثبت النعماء إلا لشاكر
فهنئت بالعيدين بالفتح أولا ... وعيد كمال الصوم احدى الشعائر
وشكر الايادى بالتواصى بالتقى ... بترك المناهى وامتثال الأوامر
صبرت فنلت النصر بالصبر والمنى ... (وما انقادت الأمال إلا لصابر)
ودونك من أصداف بحرى لآلئا ... إلى نظمها لا يهتدى كل شاعر
وبكرا عروسا أبرزت من خبائها ... شبيهة غزلان اللواء النوافر
إلى حسنها يصبو وينشد ذو الحجى ... (لك الخير حدثنى بطيبة عامر)
واختم نظمى بالصلاة مسلما ... على من اليه الحكم عند التشاجر
محمد المختار والآل بعده ... وأصحابه الغر الكرام الأكابر
مدى الدهر والأزمان ما قال قائل: ... لك الحمد يا ألله ياخير غافر

وفى سنة سبع وسبعين ومائتين والف توفى الأمير احمد بن محمد السديرى أمير الاحساء رحمه الله تعالى .

ذكر خروج أهل عنيزة عن طاعة الامام وغزوه لبلادهم

فى سنة تسع وسبعين ومائتين والف خرج أهل عنيزة البلد المشهورة فى القصيم عن طاعة الامام فيصل ، وغزوا بلاد بريدة المجاورة لبلادهم ، ودخلوها ليلا ، فقاتلهم اهلها حتى أخرجوهم منها وكتبوا بذلك إلى الامام ، فأمر ابنه محمداً أن يسير إلى نجدتهم ، فسار فى جمع من أهل الرياض ، وأهل الجنوب ، ومعه الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد العزيز بن محمد بن الشيخ على بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ ناصر بن عبيد ، ولما وصل إلى بريدة خرج معه أهلها إلى غزو عنيزة ، وقدم عليه أيضاً عبيد بن على بن رشيد ، ومحمد بن عبدالله بن على بن رشيد أمراء الجبل ، وبلدة حايل عن معهم من شمر ، وساروا إلى عنيزة فخرج لهم أهلها ، وتناوشوا القتال ، ثم دخل أهل عنيزة بلادهم ، بعد ما قتل منهم عشرون رجلا ، وحصرهم الأمير محمد فى بلادهم ، وفى اليوم الخامس عشر من جمادى الثانية خرج أهل عنيزة لقتال المحاصرين واقتتل الفريقان قتالا شديداً ، وبعد الكر والفر حقت الهزيمة على أهل عنيزة ، وقتل منهم نحو أربعمائة رجل ، وضيق عليهم الأمير الخناق ، وقطع أكثر نخيلهم .

وفى شعبان سار الأمير محمد بن احمد السديرى ، فى جمع كثير من أهل الاحساء ، مدداً للأمير محمد بن فيصل ، وقصدوا بلد الرياض ، ثم ساروا منه بقيادة الأمير عبد الله بن فيصل ، ومعه المدافع الثقيلة ، فشدد الحصار ، ورمى المدينة بالمدافع ، حتى ادعن أهل عنيزة ، وطلبوا الصلح والعفو ، فأجابهم الامير عبد الله ، بشرط أن يذهب رؤساؤهم إلى الامام فيصل ، ويعقد معهم الصلح ، فقبلوا الشرط ، وخرج أمير عنيزة عبـــد الله بن يحيي بن سليم ، الى الأمير عبد الله ابن فيصل ، ثم توجه الى الامام فيصل فى بلد الرياض ، ورجع الأمير عبد الله الى الرياض ، وأذن للغزاة فى الرجوع إلى أوطانهم ، وعفى الامام فيصل عفواً عاما عن جميع أهل عنيزة ، وأكرم وفدهم ، وأعطاهم عطاء جزيلا ، واستعمل الامام فيصل محمد بن احمد السديرى أميراً فى عنيزة ، وكان قبل ذلك أميراً فى الاحساء ، وكان محمود السيرة ، مرضى السياسة ، وكانت إقامته فى مدينة بريدة ، وامارته شاملة لجميع مقاطعة القصيم ، وفى هذا الصلح يقول الشيخ أحمد بن على ابن مشرف الاحسائى :

سبحان من عقد الأمور وحلها ... وأعز شرعة أحمد وأجلها
وحمى سياسة ملكنا بمهذب ... وال إذا ربت الحوادث فلها
بالعزم والرأى السديد وإنما ... فيه الأمانة ذو الجلال أحلها
يدعوا مخالفه إلى نهج الهدى ... فاذا أبى شهر السيوف وسلها
فسقى وروى أرضهم بدمائهم ... قتلا ، وأبلها بذاك وعلها
فى كل ملحمة تعيش نسوره ... منها وترتاد السباع محلها
رجفت عنيزة رهبة من جيشه ... لما غشا حيطانها واظلها
فاختارت السلم الذى حقن الدما ... اذ وافقت من للهداية دلها
صلحا به نصر المهيمن حزبه ... وأزاح أوغار الصدور وغلها
فانظر الى صنع المليك بلطفه ... ونعطمه كشف الشدائد كلها
لا تيأسن اذا الكروب ترادفت ... فلعلها ولعلها ولعلها
واصبر فان الصبر يبلغك المنى ... حتى ترى قهر العدو أقلها
والزم تقى الله العظيم ففى التقى ... عز النفوس فلا يسامح ذلها
واذا ذكرت بمدحة ذا شيمة ... فامامنا عن نفيا غلها
أعنى أخا المجد المؤثل فيصلا ... نفسى تتوق إلى حماه تولها
كفاه فى بذل الندى كسحابة ... جادت بوابلها سابق طلها
ما زال يسمو للعلى حتى حوى ... دق المكارم فى الفخار وجلها
يشرى المدائح بالنفائس رغبة ... حتى بمفتاح اللهى فتح اللها
فاذا أناخ مصابراً لقية ... فى الحرب أسامها الوغى وأملها
ساس الرعية حين قام بعده ... وينله غمر النوال مقلها
منى اليك خريدة (هجرية) ... حسناء يهوى كل صب دلها
طوت المفاوز نحو قصرك لم تخف ... لصا ولا ذئب الفلاة وصلها
فاقبل وعجل بالقراء فلم تزل ... تقرى الضيوف بها وتحمل كلها

لا زلت بالنصر العزيز مؤيدا تدعى الأعز ومن قلاك اذلها

ثم الصلاة على النبي محمد ما باشر الأرض السماء فبلها

والآل والأصحاب ما نسخ الضيا من شمسنا وقت الظهيرة ظلها

وفى سنة ثمانين ومائتين والف وفد أهل الاحساء وفيهم الشيخ احمد بن على بن مشرف ، وطلبوا من فيصل اعادة محمد بن احمد السديرى الى امارة الاحساء ، فأكرم وفادتهم ، وأجاب طلبهم ، وأعاده الى الاحساء .

ذكر وفاة الامام فيصل رحمه الله تعالى

لتسع ليال بقين من رجب ، سنة اثنين وثمانين ومائتين والف ، توفى الامام فيصل بن تركى ابن عبد الله بن محمد بن سعود ، امام المسلمين بنجد وما جاورها ، كان رحمه الله تعالى اماما عادلا حليما مهابا كريما وافر العقل ، حسن السيرة ، عطوفا على الرعية ، محبا للعلماء وأهل الصلاح ، كثير الصدقة والبر بالفقراء واليتامى ، وكان له أربعة أولاد . عبد الله ، وهو ولى عهده ، ومحمد وسعود ، وعبد الرحمن ، وبعد وفاة الامام بايع المسلمون ولى العهد ، عبد الله بن فيصل ، ورثى الشيخ احمد بن على بن مشرف الامام فيصلا بهذه القصيدة :

على فيصل بحر الندى والمكارم بكينا بدمع مثل صوب الغمائم

امام نفى أهل الضلالة والخنا بسمر القنا والمرهفات الصوارم

فكم فل من جمع لهم جاء صائلا وأفنى رؤسا منهم فى الملاحم

يجر عليهم جحفلا بعد جحفل ويرميهم فى حربه بالقواصم

فما زال هذا دأبه فى جهادهم تغير بنجد خيله والتهائم

الى أن أقيم الدين فى كل قرية واصبح عرش الملك عالى الدعائم

واخلى القرى من كل شرك وبدعة وما زال ينهى عن ركوب المحارم

ويعطى جزيل المال محتقراً له سماحا ويعفو عن كثير الجرائم

مناقب جود قد حواها وراثة فحاز الثنا من عربها والأعاجم

تغمده المولى الكريم برحمة واسكنه الفردوس مع كل ناعم

فلا جزع عما قضى الله واصطبر ... والا سنسلو مثل سلوى البهائم
فلما تولى خلف الملك بعــده ... لنجل خليق بالامامة حازم
فقام بعون الله ، للملك سائسا ... رعيته ، مستيقظا غير نائم
فتابع اهل العدل فى كف كفه ... عن المكس ، ان المكس شر المظالم
وشابه فى الأخلاق والده الذى ... فشى ذكره بالخير بين العوالم
وقرب اهل العلم والفضل والنهى ... وجانب ارباب الردى غير نادم
ومن يستشر فى أمره كل ناصح ... يجد فرجا من معضلات العظائم
على يده جل الفتوح تتابعت ... فساوى القرى فى الأمن مرعى السوائم
وأسلمت الأعراب كرها وجانبوا ... حضورا لدى الطاغوت عند التحاكم
وذكرنا عبدالعزيز وشيخه ... وما كان فى تلك الليالى القوادم
وما زال منصور اللواء مؤيدا ... على كل باغ معتد ومخاصم
ودونك أبياتا حوت كل مدحة ... فاضحت كمثل الدر فى سلك ناظم
ونهدى صلاة الله خالقنا الى ... نبى عظيم القدر للرسل خاتم
محمد الهادى واصحابه الألى ... حموا دينه بالمرهفات الصوارم
صلاة وتسليما يدومان ما سرى ... نسيم الصبا وانهل صوب الغمائم

ذكر ما جرى من الحوادث

فى أيام الامام عبد الله بن فيصل

دام الائتلاف بين الامام عبد الله واخوانه سنة واحدة ، وفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين والف ، خرج الامير سعود بن فيصل من الرياض ، ساخطا على أخيه الامام عبد الله ، وتوجه إلى محمد بن عايض ، رئيس بلدان عسير ، وأقام عنده مدة ، وشكى اليه ما فى نفسه ، وطلب منه النجدة على محاربة أخيه ، وحينما علم الامام عبد الله بهذه الحركة ، كتب إلى ابن عايض ، وأوضح له أن خروج أخيه من الرياض لا مبرر له ، وإنما قصده شق عصا المسلمين ، وتفريق جماعتهم ، وكتب لأخيه سعود كتابا ، يأمره فيه بالطاعة ، ولزوم الجماعة ، وأن يعود إلى الرياض ليعطيه جميع

ما يرغب فيه من المخصصات ، فأبى أن يرجع ، وتخلى ابن عايض عن مساعدته ، فخرج من عنده وتوجه إلى نجران ، وقصد رئيسها ، وأقام عنده ، وطلب منه النصرة فلم يجبه إلى ذلك ، ولما سمع رؤساء قبيلة العجمان ، ما حدث بين الأخوين ، وكان في نفوسهم الغيظ الكامن على الامام عبدالله ، بسبب الضربات ، التي أنزلها بهم في (ملح) و(الطبعة) ، ركبوا إلى سعود بن فيصل ، وهو في نجران ، ووعدوه النصرة على أخيه ، وقدم عليه من قبيلة آل مرة فيصل المرصف ، وكتب اليه أيضا مبارك بن روية أمير بلاد السليل ، من وادي الدواسر يعده بالنصرة ، والقيام معه لأمر أراده الله ، واجتمع عليه خلق كثير ، وعطف عليه رئيس نجران ، وأمده باثنين من أولاده ، وفصية من جيشه ، ولما تحقق الامام عبد الله جميع ذلك ، أمر أخاه محمدا أن يتجهز ، ويسير بمن معه من المسلمين ، لقتال سعود ، وصده عن مهاجمة بلدان نجد ، فالتقى الجمعان بالموضع المسمى (المعتلا) ، واشتد بينهم القتال ، وطال ، حتى حقت الهزيمة على سعود ، وجنوده ، وقتل منهم ناس كثير ، منهم أولاد السيد رئيس نجران ، وعلى بن سريعة ، وجرح سعود عدة جراحات ، فانهزم في بقية جنده إلى جهة الاحساء ، وأقام عند آل مرة ، إلى أن برئت جروحه ، ثم سار إلى عمان ، وأقام هناك .

ودخلت السنة الرابعة والثمانون ، وفيها أرسل الامام عبد الله عمه عبد الله بن تركي ، ومعه سرية من أهل الرياض ، والوشم وسدير ، لطرد العجمان من الاحساء ، فسار الى الاحساء ، وكان الامير فيها محمد بن احمد السديري ، فقبض على من وجد فيها من العجمان ، وأودعهم السجون ، وحرق بيوتهم ، وفي هذه السنة عزل الامام عبدالله ، محمد بن احمد السديري ، عن امارة الاحساء ، وجعل بدله ناصر بن جبر الخالدي .

وفيات

في هذه السنة توفي محمد بن عبدالله القاضي ، الشاعر المشهور ، أحد رؤساء بلد عنيزة

وفي سنة خمس وثمانين ومائتين والف توفي العالم الشهير ، الشيخ احمد بن علي بن حسين بن مشرف الاحسائي ، وستأتي ترجمته عند الكلام على العلم والعلماء ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب

وفي ذي القعدة من سنة خمس وثمانين توفي رئيس الموحدين الجامع بين علم الاصول والفروع العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وفى سنة ست وثمانين ومائتين والف بدىء حفر قناة السويس ، وتم فى سنة احدى وتسعين .

وفى سنة ست وثمانين ومائتين والف خرج الامام عبدالله بن فيصل من الرياض غازياً ،ومعه جموع كثيرة من الحاضرة والبادية ، وقصد جهة الاحساء ، ونزل على (دعيلج) الماء المعروف ، جنوبى الاحساء ، ومكث فى تلك الناحية أربعة شهور ، وبعث سرية إلى الاحساء ، يرأسها فهد بن دغيثر ، ثم سار إلى جهة الشمال ، وأغار على فريق الصهبة من مطير، على الوفرا ثم رجع إلى الرياض

ذكر غزو سعود للاحساء وفتحها ووقعة الوجاج

فى سنة سبع وثمانين ومائتين والف ، وتعرف هذه السنة عند أهل الاحساء بسنة سعود ، وذلك ان سعود بن فيصل خرج من عمان وتوجه إلى البحرين ، ونزل على آل خليفة حكام البحرين ، وطلب منهم النجدة والمساعدة على حرب أخيه عبدالله ، ثم توجه الى قطر ومعه ابن عمه محمد بن عبدالله بن ثنيان ، ونازل السرية التى أرسلها الامام عبدالله مع مساعد المطيرى ، وصار بينهم قتال شديد ، وقتل محمد بن عبدالله بن ثنيان وعدة رجال من جند سعود ،ورجع إلى البحرين وكتب إلى رؤساء قبيلة العجمان فقدم عليه منهم خلق كثير ، وذلك بايعاز من رؤساء القبيلة ، أما الرؤساء فجاءوا إلى الاحساء وأعطوا ناصر بن جبر ، وفهد بن دغيثر العهود والمواثيق على الوفاء للامام عبدالله والقيام معه على أخيه سعود ، وذلك محض مكر وخداع ، وفى رجب من هذه السنة خرج سعود بن فيصل من البحرين متوجها إلى الاحساء ، ومعه من آل خليفة احمد بن الغنم فى عدة رجال من أهل البحرين ، ولما وصل العقير انضم اليه العجمان وآل مرة فتوجه إلى الاحساء وقاتل أهل الجفر حتى دخل قريتهم عنوة وانتهبها الجند .

اما قرية الطرف فصالح عنها أميرها احمد بن محمد بن حبيل ، وسلمت واطاعت ، ثم توجه الى الهفوف ، وحينئذ دخل حزام بن حثلين وابن اخيه راكان بن فلاح على امير الاحساء ، ناصر ابن جبر ، وأمير السرية فهد بن دغيثر ، وأخبروهما ان سعودا متوجه اليهم ، ولا بد من الخروج إلى قتاله ، وصده عن دخول البلاد عنوة ، وحلفوا لهما الايمان المغلظة على الوفاء والصدق،فخرج الامير ناصر ، وأمير السرية فهد بن دغيثر ، ونفر معهم أهل الهفوف ، ومعهم حزام وراكان وجماعة قليلة من العجمان وآل مرة والتقوا بالامير سعود ، فى الوجاج البر الواقع بين الهفوف والقرى الشرقية ، ولما التحم الفريقان أظهر راكان وحزام الغدر ، فعطفوا على أهل الهفوف ،

يقتلون ويسلبون ، وانهزم ناصر بن جبر بالناس ، وقد قتل منهم نحو ستين رجلا ، منهم محمد بن عبد العزيز بن ملحم واخوانه عبدالله وسليمان ، ثم زحف سعود إلى مدينة المفوف ، وحاصرها أربعين يوما ، وأمعن العجمان فى الافساد فى البلاد ، بالنهب وقطع الثمار ، فذهب أهل المبرز وصالحوا الأمير سعود لتسلم بلادهم ، حماية لهم من الفساد ، وأرسل لهم حزام بن حثلين ليقيم عندهم خفيراً ، واستبد العجمان بالأمر لأن الشوكة لهم وأذاقوا الناس عذاب الهون ، وكانوا لا يسمعون ولا يطيعون لأوامر سعود ، ولا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة .

ذكر وقعة جودة بين الأمير سعود بن فيصل

وأخيه محمد بن فيصل

لما بلغت الامام عبد الله أخبار هذه الحوادث ، أعلن الجهاد العام ، وأمر أن توافيه الجنود فى بلد الرياض ، ولما تكاملت الجنود أمر أخاه محمد بن فيصل بقيادة هذه الحملة ، ومنازلة سعود واخراجه من الاحساء ، فخرج من الرياض ومعه المجاهدون من أهل الرياض ، وغيرهم من بلدان نجد ، وعساف أبو اثنين بمن تبعه من السبعان ، وتوجه إلى الاحساء ، ولما علم سعود ابن فيصل بذلك فك الحصار عن بلد المفوف ، وسار بالعجمان وآل مرة ، وواحد بن القتم ، وجمع من أهل المبرز وأهل الطرف ، وقصد الماء المسمى جودة شمال الاحساء ، لأن طريق محمد بن فيصل عليه فنزل سعود على الماء قبل وصول محمد ، ووصل محمد فى اليوم السابع والعشرين من رمضان ، والتحم الفريقان ، ولما اشتد القتال ، وحمي الوطيس التقى راكان بن حثلين بعساف أبو اثنين ،وكان فى جيش الأمير محمد ، فنزل راكان عن فرسه ، وقال له : ياعم ، اركب هذه ، فهى ألين لك وقصد بذلك ارضاء عساف حتى ينهزم بالناس ، وفهم عساف الغرض، فأشار الى جماعته بالانجذاب والخروج من المعركة ، ففعلوا وانهزم جند الأمير محمد على آثارهم ، فاستلحمهم العجمان ومن معهم ، وقتلوا من جند الأمير محمد أربعمائة رجل ، من مشاهيرهم عبد الله بن بتال المطيرى ، ومجاهد بن محمد أمير بلد الزلفى ، وابراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل ، وعبد الله بن مشارى ابن ماضى ، وعبد الله بن على آل عبد الرحمن أمير بلد ضرمى ، وأسر محمد بن فيصل قائد الحملة ، فأمر سعود بتقييده وأرسله الى سجن القطيف ، وأقام سعود فى محل الوقعة ، وكتب الى أهل المفوف ، يأمرهم بالتسليم ، والمبايعة على السمع والطاعة ، فساروا اليه وبايعوه ، فرحل من جودة

الى الاحساء ، واستولى عليها ، وأخذ من أهلها أموالا كثيرة ، وفرقها على العجمان والجند الذين كانوا معه ، ولما وصلت أخبار هذه الهزيمة الشنعاء الى الامام عبد الله ، جمع ما كان له في الرياض من المال والذخيرة والعتاد ، فخرج به من الرياض ، وتوجه الى حائل ، مقـــر امارة محمد بن عبد الله بن علي الرشيد ، ومعه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابا بطين ، وسار حتى وصل البعيثة ، ونزل الماء المسمى العروق (جمع عرق) وأرسل الشيخ عبد العزيز ابا بطين هدايا الى والي بغداد وطلب منه المساعدة على حرب أخيه ، ليستعيد ملكه المسلوب ، فوعده بالنصرة والمساعدة ، وكانت للدولة العثمانية مطامع في الاستيلاء على الاحساء وما جاورها ، لمتاخمتها العراق .

وفي شوال من سنة سبع وثمانين ، وفد محمد بن هادي بن قرملة رئيس قبيلة قحطان ، على سعود بن فيصل في الاحساء ، فلم يحسن وفادته ، لأن العجمان يكرهونه ، فسار الى الامام عبد الله ، وهو على العروق فعاهده على النصرة ومحاربة سعود ، فرجع الامام عبد الله الى الرياض ومعه محمد بن قرملة ، ودخل الرياض في آخر ذي القعدة .

وفي محرم سنة ثمان وثمانين ومائتين والف ، خرج سعود بن فيصل من الاحساء متوجها الى الرياض ، وأبقى فرحان بن خير الله أميراً في الاحساء ، فالتقى في طريقه بسرية للامام عبد الله يقودها حطاب بن مقبل العطيفة ، في موضع يسمى (الجزعة) فحصل بينهم قتال شديد ، قتل فيه قائد الحملة حطاب بن مقبل ، وابنه عويد ، وابن عمه فلاح بن صقر ، وغنم سعود جميع ما معهم من السلاح والعتاد ، ولما قرب سعود من الرياض هرب منها الامام عبد الله ومعه محمد بن قرملة وقصدوا عشائر قحطان ، وهم على الأجمل ، ودخل سعود بلد الرياض فاتحا بغير قتال ، وكتب الى رؤساء بلدان نجد بالقدوم عليه للبيعة ، فقدموا عليه وبايعوه .

وفي ربيع الأول من سنة ثمان وثمانين ، خرج من الرياض غازياً لأخيـــه عبد الله وقبائل قحطان ، ومعه العجمان وآل مرة ، وسبيع والسهول والدواسر ، واهل الرياض والخرج والحوطة فوافاهم على البرة (قرية معروفة في نجد) فالتقى الجمعان يوم السابع من جمادى الأولى ، وبعد معركة حامية الوطيس انهزم جيش الامام عبد الله وقتل منهم عدد كثير ، ومن مشاهير القتلى من هذا الجيش عبد العزيز بن محمد بن ناهض ، ومن جيش سعود منصور الطويل ، أحد فرسان العجمان المشاهير .

ذكر مسير عساكر الدولة العثمانية الى الاحساء وفتحها

لما طلب الامام عبد الله بن فيصل من والى بغداد إخراج أخيه سعود من الاحساء ، صدرت الأوامر الشاهانية بارسال العساكر إلى الاحساء ، لاخراج آل سعود جميعاً من الاحساء ، وردها إلى ممالك الدولة ، فسارت العساكر ، بقيادة محمد نافذ الفريق ، وصدر الأمر على عبدالله بن صباح، أن يغزو مع الجيش العثمانى ، ويكون فى صحبته إلى الاحساء ، وسارت العساكر العثمانية فى مركبين من البصرة إلى القطيف ، وجهز عبد الله بن صباح جيشاً حمله فى السفن ، يقوده بنفسه ، وجيشاً سار على طريق البر ، يقوده أخوه مبارك بن صباح ، ولما وصل الجيش العثمانى والجيش الكويتى القطيف ، دخلوها بغير قتال ، وتحصن الأمير فى القلعة ، وبعد أيام قليلة رفع راية التسليم ، وطلب الأمان لنفسه ولمن معه من رجال الحامية ، ثم سار محمد نافذ وعبد الله بن صباح وأخوه مبارك إلى الاحساء ، ولما وصلوا القطار (الموضع المعروف الواقع شمال بلاد العيون) كتبوا إلى عامل سعود فى الاحساء ، فرحان بن خيرالله ، يأمرونه بالتسليم ، وإلا فسوف يجازى بالاعـــدام ، وكتبوا منشورات لأهل الاحساء ، هـــذا نصها : (الباعث لتحرير الكتاب ، هو أنه قبل هذا ارسلنا لطرفكم مكاتيب مخصوصة ، وملفوفة طيها اعلانات مطبوعة ، متضمنة بيان أسباب كيفية مأموريتنا ، وخلاصة أفكار صاحب الدولة العلية ، وزبدة ما فى ضمير حضرة السلطنة السنية ، أنها بمجرد ارجاع أمن البـــلاد ليستريح الناس ، ويصرفوا اوقاتهم فى مكاسبهم ، وازدياد ثروتهم ، واستجلاب دعواتهم الخيرية ، لدوام أيام الدولة ، وقد فهمتموه مفصلا ، ولأجل ذلك صرفنا النظر فى هذه الدفعة عن الاطناب والاسهاب ، فى بيان ذلك ، واقتصرنا على اخباركم بمجيئنا هذا اليوم ، ووصولنا القطار ، وغداً إن شاء الله نرحل ، ونتوجه إلى الاحساء ، فمن استقبلنا بالطاعة، نقابله بعهد الله وامانه على نفسه وماله ، ونبذل دونه الرعاية والحماية ، ومن يستقبلنا بالعصيان وعدم الطاعة فنسحقه بحول الله وقوته ، بسنابك الخيل ، ونجعل داره تدعو عليه بالثبور والويل ، وبناء على ما بلغنا أنكم اليوم فى أسوأ حال ، من جراء مالقيتموه من شدائد الظلم والوبال ، وتميكم سرعة مجيئنا لأجل استخلاصكم من ذلك ، سارعنا للمجىء ، فاذا أحاط علمكم بذلك ، فتوكلوا على الله ، واستقبلونا بالمواجهة ، ولكم عهد الله وامانه ، على الأنفس والأموال ، وسوف ترون إن شاء الله ما يسركم ، ويكفيكم شاهداً على هذا ما بلغكم من حسن معاملتنا لأهل القطيف ، وملحقاتها من أهل القرى والعشائر ، ليكون معلومكم ، ولأجل ذلك بادرنا بتحريره ، ثمانية عشر ربيع الآخر

سنة ثمان وثمانين ومائتين والف) وفي اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الآخر دخل محمد باشا نافذ الفريق ، ومن كان معه من العساكر داخل الكوت ، بعد ما فر منه فرحان بن خيرالله ، ومن كان معه ، وأمر محمد نافذ باطلاق سراح محمد بن فيصل من سجن القطيف ، وكتب للامام عبدالله ، وهو إذ ذاك مع عشائر قحطان ، أن يقدم عليه في الاحساء ، لانه جاء لانقاذ الاحساء من سعود وتسليمها له ، فبادر الامام عبدالله بالاجابة ، وتوجه للاحساء ، وقابله محمد نافذ بالاجلال والاحترام ، أما الامام سعود فقد قام ضده أهل الرياض ، يتزعمهم عمه عبدالله بن تركي ، وحصروه في قصره ، ودار القتال بينهم عدة أيام ، ثم خرج من القصر بعد أن أخذ الأمان منهم لنفسه ولمن معه ، فخرج وتوجه إلى بلد الدلم .

ذكر وقعة الجوبراء

وفي آخر جمادى الآخرة خرج سعود بن فيصل من بلد الدلم ، ونزل على قبيلة العجمان ، ووفد اليه رؤساء قبيلة آل مرة ، وحسنوا اليه مهاجمة الاحساء ، وانقاذها من الاتراك ، واجتمع عليه خلق كثير من الطامعين في النهب والسلب ، وتوجهوا إلى الاحساء ، وجعلوا يغيرون على القرى ، وينهبون المارة ، ويفسدون الزروع والثمار ، فخرج اليهم قائد الجيش التركي ، ومعه الامام عبدالله، بجميع ما لديهم من الجيوش والمدافع ، فوقع بينهم القتال في الموضع المسمى الجوبراء (الواقع جنوبي مدينة الهفوف) وانهزم جند الأمير سعود بن فيصل ، بعد ما قتل منهم رجال ، وأمنت البلاد وشملها الاستقرار .

ذكر قدوم نجدات من العساكر العثمانية بقيادة مدحت باشا الى الاحساء

في شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين ومائتين والف توجهت القوات العثمانية من بغداد بقيادة مدحت باشا عن طريق العقير ، ووصلت الاحساء تعزيزا للقوات السابقة، وأصدر مدحت باشا اعلاما هذا نصه (قد أسقطنا الرسومات التي تؤخذ من الأهالي باسم الجهاد،وخدمات المأمورين على تحصيل الزكاة ، والزيادة في الخرص المخالف للاحكام الشرعيـة ، ومراد الدولة العلية ترقية أحوال التبعة ، وزيادة ثروتهم ، وأمرنا بالغائها وعدم أخذها ، ونبهنا المأمورين بعد تحليفهم على عدم الزيادة على الواجب الشرعي ، والذي يتبين منه أنه ارتكب ذلك فقد أوعدناه بالمجازاة الشديدة ، ولاعلام كافة الأهالي وتبشيرهم ، حررنا هذا الاعلام نسخا متعددة ، وأمرنا

توزيعها على المدن والقرى ليكون معلوم الجميع ، ليبتهلوا بالدعوات الخيرية ، ببقاء أيام الدولة العلية ، ويشتغلوا بتعمير أملاكهم ، وتوسيع دائرة محاصيلهم وتجارتهم ، وأن يكونوا آمنين مطمئنين ، ليكون معلوم الجميع ، فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف)

ذكر هرب الامام عبدالله بن فيصل من الاحساء خوفا من الترك

كان الامام عبدالله يظن أن الدولة ستسلم له البلاد ، بعد طرد الامير سعود منها ، وكان مقيما فى الاحساء ، يترقب ذلك ، فبدا له منهم مالم يكن يحتسب ، أحس بعض الرجال المناصحين للامام عبدالله ، أن القائد التركى يدبر مكيدة للقبض على الامام ، وإرساله الى القسطنطينية ، فأوعز للامام بالهرب ، فاستأذن الامام عبدالله القائد التركى فى الخروج إلى عين نجم للاستجمام والاستحمام، فأذن له ، فأوعز إلى بعض رجاله أن يحضر له حلة من المطايا ، فى جبل (أبي غنيمة) فخرج هو وابنه تركى ، وأخوه محمد بن فيصل ، ومعهم ثلاثة من الحرس العسكرى ، ولما أصحروا جعلوا يتطاردون على خيولهم ويتمدون شيئا شيئاً ، حتى غابوا عن نظر الحرس ، وغشيهم الليل ، ولما يئس منهم الحرس رجعوا الى الهفوف ، وأخبروا القائد بهربهم ، ولم يتمكن من ارجاعهم ، ودخل الامام عبدالله بلد الرياض سالما ، واستبشر به أهلها

ذكر غزو سعود بن فيصل بلد الدلم وفتحها

لما يئس سعود بن فيصل من استرجاع الاحساء توجه إلى الافلاج ، ومعه ابن قنيان والعجالين ، وآل حسين أهل الحوطة ، ولما علم الامام عبدالله أرسل أخاه محمداً فى سرية من أهل الرياض ، وأهل ضرمى . ومعه عمه عبدالله بن تركى إلى بلد الدلم ، وكانت مقراً ومركزاً لسعود بن فيصل ، ودخلوها وضبطوها ، ولما علم سعود بذلك كر راجعاً اليها ، وحاصر بلد الدلم ، ولما طال الحصار على أهل البلدة فتحوا باب المدينة ، لسعود ومن معه ، وهرب الأمير محمد إلى الرياض ، وقبض سعود على عمه عبدالله وسجنه ، وصادر أسلحة من قبض عليه من جند أخيه محمد وقتل منهم رجالا ، وتوفى عبدالله بن تركى فى السجن .

وفى هذه السنة قتل محمد بن عبدالله بن على الرشيد أولاد أخيه طلال وهم خمسة وتولى الامارة على حائل وجبل شمر .

ذكر فتح سعود بن فيصل بلد الرياض مرة ثانية

فى محرم سنة تسعين ومائتين وألف خرج الأمير سعود بن فيصل من بلد الفلج غازياً ، وقصد بلد ضرمى ، وغرم أهلها أموالا كثيرة ، وفرقها على من كان معه ، ثم سار الى حريملاء ، فقاتله أهلها قتالا شديداً ، ثم انهزموا بعدما قتل منهم ثلاثين رجلا ، منهم أميرهم ناصر بن حمد المبارك ، وتحصنوا فى بلادهم ثم تركهم وسار إلى الرياض فخرج اليه أخوه عبدالله فى أهل الرياض ، واقتتلوا فى الموضع المسمى (الجزعة) فصارت الهزيمة على الامام عبدالله ، ومن معه ، فهرب وتوجه إلى بادية قحطان ، وكانوا نازلين على الماء المسمى (الصبيحية) ودخل الأمير سعود بلد الرياض فاتحاً ، وبايعه أهلها وكتب الى أهل البلدان بالقدوم عليه ومبايعته ، فقدموا عليه وبايعوه

وفى ربيع الثانى من سنة تسعين ومائتين وألف استنفر سعود أهل نجد ، وتوجه الى مسلط ابن ربيعان رئيس قبيلة عتيبة ، وهم على ماء يسمى (طلال) فصبحهم ، ودارت بينهم معركة ، وقتل من جنود سعود كثير من الناس . من مشاهيرهم سعود بن صنيتان ، ومحمد بن احمد السديرى أمير الاحساء ، فى أيام الامام فيصل ، وأخوه عبد العزيز ، وعلى بن ابراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل ، وانهزم جمع الأمير سعود ، وغنم العتبان جميع ما معهم من خيل وسلاح ، ورجع سعود إلى الرياض .

وفى التاسع عشر جمادى الثانية من هذه السنة توفى العلامة المؤرخ الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر صاحب التاريخ المسمى (عنوان المجد فى تاريخ نجد)

ذكر خروج الامام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي من بغداد
ومحاولته استرجاع الاحساء من الترك

فى رمضان سنة احدى وتسعين قدم الامام عبد الرحمن بن فيصل بن تركى من بغداد إلى الاحساء ، ومعه فهد بن صنيتان ، وانضم اليه طائفة من العجمان وآل مرة ، وطلب من اهل الاحساء مناصرته على اخراج جنود الاتراك من الاحساء ، فأجابوه إلى ذلك ، ماخلا الكوت لانه مقر العساكر التركية ، فحصر الامام العساكر فى حصونهم ، ثم هاجم قصر (خزام) المعروف فى الهفوف ، وفيه حامية عسكرية فأبادوها عن آخرها ، وشددوا الحصار على من فى الكوت ، واستمر الحصار الى ذى القعدة ، وفى أثناء هذه المدة كتب والى الاحساء إلى متصرف بغداد بما حدث وطلب منه النجدة .

ذكر توجه ناصر باشا بن راشد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق لقتال الامام عبد الرحمن وفك الحصار

في ذي القعدة من سنة إحدى وتسعين ومائتين والف ؛ توجه ناصر باشا بن راشد السعدون من البصرة ، ومعه حملة عسكرية وجميع قبيلة المنتفق ، ولما قربوا من الاحساء خرج اليهم الامام عبد الرحمن بمن معه من العجمان ، وآل مرة ، وأهل الاحساء ، لمحاربتهم ، فالتقى الجمعان بالموضع المسمى : (الوزّية) وكان وقت صلاة العصر قد حان ، فأمر الامام عبد الرحمن الناس بتقديم الصلاة على مباشرة القتال . وحينما أحرم الناس بالصلاة رماهم العدو بالمدافع ، فانهزم رعاع الناس ، وسرت الهزيمة ، وتتابع الناس في الانهزام ، وتبعهم العدو ، وغشيهم الليل ، فقتل من قتل وأسر من أسر ، وفي صباح اليوم الثاني ، زحف ناصر باشا إلى بلد الهفوف ، وصب جام غضبه على فريقي النعاثل والرفعة ، واستباحها الجيش ثلاثة أيام ، فنهبوا البيوت وسلبوا النساء ، وقتلوا من وقع في ايديهم ، وفر جميع السكان ، وتفرقوا في القرى ، وفر كثير من الأعيان إلى بلاد البحرين ، ومنهم آل الشيخ مبارك ، أما الامام عبد الرحمن ، فقد سار بعد الهزيمة إلى الرياض ، ومن مشاهير القتلى : الشيخ عبد العزيز بن نعيم ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عامر ، وعمه احمد ، ورشيد بن عبد الرحمن الباهلي ، وكان ذلك في آخر ذي القعدة سنة إحدى وتسعين ومائتين والف ، وتعرف عند أهل الاحساء بسنة ناصر باشا .

وفي الثامن عشر من ذي الحجة من هذه السنة ، توفي الامير سعود بن فيصل ، أصابه المرض وهو في بلد حريملاء فرجع الى الرياض ، وتوفي ودفن في مقابر أجداده رحمه الله وعفا عنه ، وكان عبد الله بن فيصل وأخوه محمد في بادية عتيبة ، فاستولى عبدالرحمن بن فيصل على الرياض ، وفي السنة الثانية والتسعين كتب عبد الله بن فيصل إلى رؤساء بلدان نجد بتجديد بيعته ، وأرسل أخاه محمد بن فيصل ليأخذ له البيعة ، فقدم الامير محمد إلى بلد شقراء ، ليأخذ البيعة لأخيه عبدالله ، فبايعه أهل الوشم ، ثم خرج بهم إلى بلد ثرمدا ، فبلغ ذلك الامام عبد الرحمن بن فيصل ، فخرج من الرياض ومعه جنود كثيرة من أهل الرياض والخرج وأهل الحوطة وجمع من العجمان ومطير وسبيع ، ومعه أولاد أخيه سعود ، وحصر أخاه محمدا في ثرمدا ، ثم خرج محمد بن فيصل ، ومن كان معه ومعهم أهل ثرمدا إلى قتال الامام عبد الرحمن ، فالتحموا وقتل جماعة من الفريقين ، ثم تصالحوا على أن يسلم الامير محمد للامام عبد الرحمن ما كان معه من السلاح والخيل ، ويخرج

من ثرمدا ، ونفذ الصلح ، وأقام الامام عبد الرحمن فى ثرمدا عدة أيام ، ثم رحل منها إلى الدوادمى ، وقد سبق اليه مسلط بن ربيعان ، ومحمد بن هندى بن حميد ، وهذال بن فهيد الشيبانى ، وهم قادة قبيلة عتيبة ، ومعهم جميع قبيلة عتيبة ، فوقع بين الفريقين قتال شديد انهزم فيه جمع الامام عبد الرحمن فرجع إلى الرياض .

ذكر رجوع الامام عبد الله بن فيصل الى الرياض

فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف ، وقع خلف بين الامام عبد الرحمن ، وبنى أخيه سعود فخرج الامام عبد الرحمن من الرياض متوجها الى اخيه عبد الله وهو عند عتيبة ، ولما قدم عليه أكرمه وبالغ فى اكرامه ، ثم جمع الامام عبد الله الجنود من الحاضرة والبادية ، وتوجه مع أخيه الى الرياض ، ولما علم أولاد سعود بذلك ، خرجوا من الرياض الى بلد الدلم ، ودخل الامام عبد الله وأخوه عبد الرحمن الرياض بسلام ، ووفد رؤساء البلدان ، وجددوا بيعتهم للامام عبد الله .

وفى سنة أربع وتسعين ، حمل محمد بن عبدالله بن على الرشيد راية الغزو مستقلا بها عن متابعة آل سعود ، وهو أول من حملها مستقلا من بيت آل رشيد ، وكان قبل ذلك أميراً فى حائل ، فغزا بادية عتيبة .

ذكر أول قتال وقع بين آل سعود وآل رشيد

فى ربيع الأول من سنة ثلثمائة والف ، خرج الامام عبدالله بن فيصل من الرياض لغزو المجمعة ، فنزل على عربان عتيبة فى الحادة المسماة أم العصافير ، ولما علم بذلك أهل المجمعة ، أرسلوا الى محمد بن عبدالله الرشيد يستنجدونه ، فتجهز محمد بن عبدالله ، وخرج فى أهل حائل ومعه قبيلة شمر ، وانضم اليه حسن بن مهنا رئيس بلد بريدة بمن معه من أهل بريدة ، والتقى الجمعان فى أم العصافير واقتتلوا ، فانهزم جمع الامام عبد الله بن فيصل ، وقتل منهم خلق كثير من مشاهيرهم ، تركى بن عبدالله بن تركى آل سعود ، وفهد بن سويلم ، وفهد بن سلطان ، وفهد بن غشيان ، والشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبدالله بابطين ، واحمد بن عبد المحسن السديرى ، ورجع الامام عبدالله الى الرياض ، وأقام محمد الرشيد فى الحادة عدة أيام ،

وأحضر رؤساء بلدان الوشم وسدير ، وعين فى كل بلد من بلدانهم أميراً ، ثم رجع إلى بلاده ، وبعد هذه الوقعة ، امتدت أطماع محمد الرشيد ، الى الاستيلاء على جميع بلدان نجد ، وجعل سلطان آل سعود يضعف ، ويشتد سلطان محمد بن رشيد ويمتد نفوذه .

ذكر استيلاء محمد بن عبدالله بن رشيد على الرياض

وأسباب ذلك

فى سنة ثلاث وثلثمائة وألف خرج أولاد سعود بن فيصل ، وهم محمد ، وسعد ، وعبد الله ، على عمهم عبد الله بن فيصل ، وقبضوا عليه وسجنوه ، وبلغ ذلك محمد بن عبد الله آل رشيد ، فرأى أن الفرصة قد أمكنت فاظهر الانكار والسخط على أولاد سعود ، لاعتدائهم على عمهم عبد الله ، وهو أحق بالأمر منهم ، فتجهز وقصد الرياض ، ولما قرب من الرياض تلقاه وفد من أهلها ، على رأسهم الامام عبد الرحمن بن فيصل ، والد جلالة الملك عبد العزيز رحمهم الله لمفاوضة ابن رشيد ومعرفة قصده ، فأخبرهم أنه لم يجيء لحربهم ، وإنما جاء لتخليص الامام عبد الله من السجن فقط ، ولما عرف أولاد سعود ذلك ، وعلموا من أنفسهم العجز عن مقاومته خرجوا اليه ، وطلبوا منه الأمان لأنفسهم ، فأمنهم فخرجوا من الرياض إلى الخرج ، ودخل محمد بن عبد الله الرياض ، واطلق عبد الله بن فيصل من السجن ، وبعد ذلك بأيام ، خرج من الرياض ومعه الامام عبد الله ، وعبد الرحمن ابنا فيصل ، وعشرة آخرون من آل سعود ، ورجع بهم إلى بلده ، وجعل سالم السبهان اميراً فى الرياض .

ذكر ايقاع سالم السبهان بأولاد سعود وقتلهم

لقد ظل محمد بن سعود ، الملقب بغزالان يصاول محمد بن عبدالله الرشيد ، ويحاوله ، وجرت بينهم عدة وقعات ، لم يكتب لمحمد بن سعود فيها النصر ، وكان محمد بن سعود واخوانه ، سعد وعبد الله يقيمون فى الخرج ، وسالم السبهان يقيم فى الرياض فأوعز محمد بن رشيد إلى سالم السبهان بأن يهاجم اولاد سعود على حين غفلة ، ويقضى عليهم ، فذهب اليهم فوجدهم كما أراد ، فقتلهم واحداً بعد واحد ، وضج أهل نجد من ذلك ، واظهروا سخطهم على سالم السبهان ، فاظهر محمد آل رشيد استنكاره وسخطه على سالم السبهان فعزله عن الرياض ، وجعل مكانه فهد بن رخيص ،

من أهل حائل ، وفى أول سنة سبع وثلثمائة والف أذن محمد بن عبدالله آل رشيد للامام عبدالله بن فيصل ، وأخيه عبدالرحمن ، بالرجوع الى الرياض . وكان الامام عبدالله قد أصيب بمرض ملازم، قيل إنه سقى هو وأخوه عبد الرحمن شيئا من السم فى فناجين من القهوة ، فتمكن عبد الرحمن من مجها ولم يمكن عبد الله ذلك فأساغها ، فكانت سبب مرضه ، وبعد مضى ليلتين من شهر ربيع الثانى من سنة سبع وثلثمائة والف ، توفى الامام عبدالله ، فى بلد الرياض رحمه الله تعالى ، ودفن فى مقابر آبائه ، فأعاد محمد آل رشيد ، سالم السبهان إلى امارة الرياض ، وأوعز اليه بالقضاء على البقية الباقية ، من آل سعود ، وكان عيد الفطر قد أظل ، ولما كان يوم العيد ، أرسل سالم السبهان للامام عبدالرحمن ، إنى أرغب فى زيارتكم للتهنئة بالعيد ، وأحب أن تجمع أفراد رجال آل سعود، فى قصرك لأهنئهم بالعيد ، لأنى لا يمكننى أن أزور كل واحد فى قصره ، ففطن الامام عبدالرحمن لحيلتــه ، وأمر رجال آل سعود ، أن يحضروا بسلاحهم ، وبعد اجتماعهم ، جاء سالم السبهان بأعوانه وهم شاكو السلاح ، وبعد ما دارت القهوة ، بدرت من سالم السبهان بوادر الغدر ، فلم يمهلهم السعوديون ، فابتدروهم بالسيوف ، وقتــلوا منهم جماعة ، وجرح سالم السبهان وأسروه وأودعوه السجن ، وعادت امارة الرياض للامام عبد الرحمن ، وبلغ ذلك محمد آل رشيد ، فجاء إلى الرياض مسرعا بجيوشه ، وتحصن اهــل الرياض بمدينتهم ، واظهروا الاستعداد للحرب ، وكانت العلاقات قد توترت بين أهل القصيم ومحمد آل عبد الله آل رشيد ، وكتبوا للامام عبد الرحمن : أنهم على أتم استعداد لمناصرته على ابن رشيد ، وبعد مضى اربعين يوما من محاصرة الرياض ، طلب محمد آل عبدالله من أهل الرياض المفاوضة فى الأمر ، فخرج اليه محمد بن فيصل، وأخوه الامام عبد الرحمن ، وابنه جلالة الملك عبد العزيز ، وسنه إذ ذاك إحدى عشرة سنة ، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وتم الصلح بينهم ، على أن يكون جميع العارض ، وما حوله تحت سلطة الامام عبد الرحمن ، ويرجع محمد آل عبد الله عن حربهم ، ويطلقوا له أميره ، سالم السبهان ، ونفذوا جميع ذلك ، ورجع بن رشيد إلى وطنه

ذكر وقعــة المليداء
لمحمد بن عبد الله الرشيد على أهل القصيم

كان بين محمد بن عبد الله الرشيد ، وبين أمير بريدة حسن بن محمد أبا الخيل مخالفة ، فلما قوى سلطان محمد الرشيد واشتد نفوذه ، طمع فى ضم بريدة وجميع ناحية القصيم اليه ، فجعل يتحرش بهم

وجهز الجيوش لغزوهم ، فخرج اليه حسن بن مهنا فى أهل بريدة ، وخرج زامل السليم فى أهل عنيزة ، والتقى الجمعان فى الموضع المعروف بالشقة ، وهو موضع قريب من بريدة ، فرحل منه محمد بن عبد الله الرشيد ، ونزل المليداء لأنها أوسع لمجال الخيل ، فرحل أهل القصيم فى أثره ، وأكثرهم رجالة لا خيول لهم ، فشبت الحرب بينهم وحمى وطيسها ، استطردت خيول جيش ابن رشيد لأهل القصيم ، فظنوا أنهم انهزموا ، فاسرعوا فى آثارهم ، ولما بعدوا عن مراكزهم ورواحلهم وخيامهم ، عطفت عليهم الخيول ، وأخذتهم السيوف من جانب ، وحاز ابن رشيد خيامهم وركابهم ، وقتل من الجانبين خلق كثير ، وقتل زامل السليم ، ولما سمع حسن بن مهنا أن زامل السليم قد قتل ترك القتال ورجع هو والبقية الباقية من جيشه الى وطنه ، وقد أشار عبدالعزيز ابن محمد القاضى إلى هذه الملحمة بقوله :

ابن الرشيد محمد قد كان ذا ... حزم وكان مسدد الآراء
قد ظل يرقب فرصة لبلوغه ... حكما بنجد واسع الارجاء
حتى اذا ما الأمر أقبل طائعا ... كشف الحقيقة بعد طول خفاء
حتى تمادى سائراً بغزاته ... فأتى عنيزة وهو بالاثناء
عرفوا بأن مروره متحيزاً ... لعدائهم فتآمروا لعداء
ظهرت إليه عنيزة وبريدة ... لكريهة حفت بشر بلاء
رحلوا اليه وناوشوه بشقة ... حتى انثنى متظاهراً بجلاء
وإلى المليداء سار بين جموعه ... لما أشار عليه ذو الآراء
قالوا له : أن المليداء أرضها ... فيها مجال واسع الانحاء
ومشى له أهل القصيم بجمعهم ... وتعاقدوا وتهيئوا للقاء
حتى إذا حمى الوطيس لحربهم ... والأرض سال أديمها بدماء
كرت خيول ابن الرشيد عليهم ... وقضى الاله عليهم بقضاء
فمضوا على حد السيوف وقد أبوا ... أن يقتنوا بهزيمة الجبناء

قيل : أنه قتل من أهل القصيم فى هذه المعركة الف رجل ، وعلى اثر ذلك خرج الامام عبد الرحمن بن فيصل من الرياض بحرمه وأولاده ، أكبرهم جلالة الملك عبد العزيز ، وهو فى

الثانية عشرة من عمره ، وتوجه إلى الاحساء ونزل عين نجم ، وذلك فى جمادى الثانية سنة ثمان وثلثمائة والف ، والمتصرف فيها عاكف باشا ، فأوفد اليه الدكتور زخـور الطبيب اللبنانى ، وعرض عليه أن يعترف بسيادة الدولة العثمانية على نجد ، وأن يعود الى الرياض بصفة الأمير ، ويسلم للدولة كل سنة الف ريال ، وتمده الدولة بكل مايحتاج اليه من الجنود والعتاد والمساعدات المالية . فرفض الامام جميع ذلك ، وتوجه إلى الكويت ، فمنعه محمد بن صباح من الدخول ، فعاد إلى البادية وأقام فى قبيلة العجمان بضعة أشهر ، ثم توجه إلى قطر ، وأقام فيها شهرين ، ثم كتب له متصرف الاحساء ، يدعوه إلى مقابلته فى الاحساء فرجع إلى الاحساء ، وسكن فى فريق النعاثل حتى تم الاتفاق بينه وبين المتصرف أن يسكن الامام وعائلته فى بلد الكويت ، وتعين له الدولة مرتباً شهريا ، وأوعزت الدولة لحاكم الكويت بذلك ، فأذن للامام بالدخول والسكنى ، وقصد الدولة بذلك اطفاء الحركات السعودية والقضاء عليها .

ذكر ولاة الاحساء في عهد الدولة العثمانية

كان أولهم محمد حافظ باشا ، الفريق الفاتح ، وبعده مدحت باشا ، ثم صالح باشا ، وفى أيامه غزا الامام عبد الرحمن الفيصل الاحساء وحاصرها ، وبعد فك الحصار عينوا فيها بزيع بن محمد العريعر ، ثم عزلوه وأعادوا صالح باشا ، وفى أيامه بنى السرداب الموجود فى قصر الكوت ، ثم أحمد عزت العمرى الموصلى ، كان من بيت علم وأدب ، وكان هو أديبا وشاعرا مطبوعا ، ومن جيد شعره :

ذكر الحمى فتحركت أشجانه	وجرت دما من ذكره أجفانه
ما بال هذا كلما ذكر الحمى	تبدو لنا محمرة أردانه
من لى بمعتدل القوام مهفهف	قد شابهته من اللوى غزلانه
ظبى أدار على القلوب مدامة	من كأس عينيه وهذا حانه
وتوردت وجناته فكأنما	أهدى اليه شقائقا نعمانه
لله وصل قد تصرم وانقضى	رقت لياليه وراق زمانه
أيام أمرح فى رداء شبيبتى	متشاقى من وشيه ريعانه
والنهر مطرد الكعوب يحفه	روض أريض أينعت أفنانه

وترنمت أطياره وتراقصت أشجاره وتمايلت أغصانه
والطير يقرأ في الغصون مرتلا فكأنما أوراقها قرآنه
حتى اذا ما الصبح لاح قراره وتدفقت من فجره غدرانه
فارقته لا عن قلى وملالة لكن ذاك الدهر هذا شانه

وله أيضاً :

ونادمت ذات الخال في جنح ليلة بها أنف ابريق من الراح يرعف
أناولها كاساً أرق من الهوى وأذكى من المسك الذكي والطف
وحييتها في وردة من مدامة كأني بها من وردة الخد اقطف
ترشف من كفي مداما مروقاً وتغرى من خمر اللمى يترشف
إلى ان أمال الكاس غصن قوامها وكم رنحت غصن الجبين فرقف
قالت إلى جنبي من الراح وانثنت تغني بشعرى في هواها وتهتف
فلما تبدى الصبح واصدع الدجى وخفت من الواشي بذكراى يرجف
توليت عنها والفؤاد مخيم لديها وجفني بالمدامع يهتف
وبات رفيقي مسعداً لي على الجوى ولكن على بذل الدموع يعنف

ولما استقر بالاحساء ، اجتمع بالعلامة الشهير الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك وبأخيه العلامة الشيخ راشد ، فبهره ما رأى من غزارة أدبهم وعلمهم وكثرة حفظهم لاشعار العرب واخبارهم ، وعرف ان البلاد آهلة بالعلم والأدب ، فجعل يسأل عن الشعر والشعراء المجيدين فذكروا له ، العلامة الشيخ عبدالله بن الشيخ علي آل عبد القادر ، فكتب له رسالة ، وطلب منه انشاء قصيدة على روى قصيدة أنشأها في الاحساء ، يريد أن يساجل بها الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبدالله بن عمير ومطلعها :

سقاها الهوى بالوى صرخدا وشوقها الرعد لما حدا
وارقها البرق في ليلة تردت من الجون في أسودا
تحن إلى أثلات الأثيل وتطلب من مائه موردا

تروم النقا ، بل ظباء النقا فنفسى لتلك الظباء الفدى
لقد صيرتنى أراعى السها وارعى الصباح إلى أن بدا
فباظبية قد رعت بالعذيب عرارا تغذى بقطر الندى
أنيلى نوالا وجودى لنا بوصل يبل الحشا والصدا
فقد بلغت نفسى المنتهى وجرعها الصبر كأس الردى
فلا أنا ممن يقاسى العنا ولا من يلين لكيد العدى
بعيد المنال قريب النوال كريم الجدود كثير الجدى
فلى همة قرنت بالسها وزانت بروشها الفرقدا

فأنشأ الشيخ عبدالله بن الشيخ على العبد القادر هذه القصيدة :

عداها وحقك عما بدا تذكرها باللوى معهدا
دعاها الهوى فاستجابت له وبالسفح أنجزها موعدا
وأوجدها وهى فى بابل شميم العرار فما أبعدا
وطاف بها طيفه سحرة فراعجبا منه أنى اهتدى
تهيم بنجد وأوطانه كأن بنجد لها مولدا
إذا هبت الريح تلقاءه سحيرا تصوم عليها غدا
تحن اليه حنين العشار لفقد الحوار إذا أبعدا
فياصاحك البرق من أفقه كوجه الكريم إذا استرفدا
ظمئت اليك الا فاسقنى فقد أضنج القلب حر الصدى
وياساجعاً فوق أفنانه يهيج القلوب إذا ما شدا
إذا جس مزهر أحشائه يذكر اسحاق أو معبدا
طروبا يبهجة أوطانه رياضا غذين بقطر الندى
نسيت هديلا فلم تبكه وقد أوبقته صروف الردى
أليف مضى لم يخن عهده وخنت العهود فتبت يدا
أغرك هذا النعيم الذى وان طال لا بد أن ينفدا

أليس فتى العبد لما وفى بعهد الحبيب بكى شهدا ،
طلولا كما خط ذو فكرة على الترب قد أصبحت همدا
ولم يبكها لا ولكن بكى عهوداً تقضت والفاً عدا
يفوه الحام بدعوى الغرام وما ان أقام له شهدا
وكل ادعاء قرين افتراء سوى من إذا ما ادعى اشهدا
وما كل ما قال يسمع له اذا لبغى بعضنا واعتدى
حملنا قضايا مقالاته على أصل قيس هو المقتدى
تخالفت الأصل لا تسمعوا مقالاته ياقضاة الهدى
لحلى الرقاب وحسن الخضاب يناق الخطاب الذى أوردا
فيامدعى منهى فى الهوى فان أعا الحق من أسعدا
تعال أقاسمك حمر الدموع وجمر الضلوع إذا استوقدا
وقرب السقام وبعد المنام وطول الملام وقول العدى
ومس الطوى واضلال القوى وهيهات لى أن أرى مسعدا
فلولا قدوم فتى عزة تسميه أخلاقه أحمدا
لودعت أرضى وسكانها وحاولت فى الأفق لى مصعدا
أخو همة أوجبت رفعه على الفاعلية والابتدا
أديب فألفاظه لؤلؤ تساجمه القوم فى المنتدى
مهيب فمن يلقه عالياً يهبه كأن قد يرى مشهدا
تواضع للناس لكنه هو السيف يخشى وإن أغمدا
أتتنا على اليمن أبياته عروساً تجر فضول الردى
عليها قلائد من أنجم بمنظومها جيدها قلدا
شربنا على وجهها قهوة حكى لونها وجنتى أغيدا
ترد الشباب على ذى المشيب وتعطيه هباته أمردا

تنافس فى كأسها الناسكون يمانية لم تكن صرخدا
وقتا جميعاً على سوقنا لبسط الأكف ورفع الندا
دعاء لدولتنا بالبقاء وحسن القضاء لكى نسعدا
فهاك قريضا له بهجة كوجه الحبيب إذا شوهدا
يسيل على رقه رقة ويحلو به طعم من أنشدا
وتحكى عذوبة ألفاظه نسيم العراق إذا ما غدا
بدا من أخى همة قد علت بها اتصل النسر والفرقدا
له سلف اوقدوا نارهم فنها استضا كل من ارقدا
على أنه لم يزل دهره يعوقه عن بلوغ المدى
عسى نفحة من إله السما بعطف الختام على المبتدا
وصلى المهيمن ربى على نبى الهدى المصطفى السيدا
به الأرض كانت طهوراً لنا وقد جعلت كلها مسجدا
كذا الآل والصحب والتابعون ومن قد قفى أثرهم واقتدا

ولما وصله القصيدة ، أعجب بها ، وأقر لصاحبها بالفضل والاجادة ، ثم أرسل اليه هذين البيتين وطلب منه تشطيرهما :

إن المذاهب كالمناهل للهدى والمرء مثل الوارد الظمآن
والنفس إن رويت بأول منهل غنيت بلا كره لشرب الثانى

فخمسها بقوله :

ياسالكا وجد السبيل تعددا خذ ما تشاء فسوف تأتى المقصدا
واحذر وقوفك حيرة وترددا أن المذاهب كالمناهل فى الهدى
والمرء مثل الوارد الظمآن
فاذا نزلت من الحى فى منزل لا الفيتك عن سواه بمعزل
فالحر لا يبقى رهينة أول والنفس إن رضيت بأول منهل
غنيت بلا كره لشرب الثانى

وخمسها أيضا بقوله :

نور تبلج كالصباح إذا بدى بعث الإله به النبي محمدا
ما زال يظهر فى نجوم الاقتدى إن المذاهب كالمناهل فى المدى
والمرء مثل الوارد الظمآن

سمانهم فالاصبحى بمنــــزل ما كان عنه التاليان بمعزل
أنهارهم تجرى بعذب سلسل والنفس إن رويت بأول منهل
غنيت بلا كره لشرب الثانى

وقال أيضا مضمناً :

الله أكبر تلك أمة احمـد خصت بدين أشرف الأديان
بنيت شرائعه على التسهيل فى الاحكام تسهيلا على الانسان
علماؤنا كالأنبيا فى شرعنا يقضون فيـه بموجب التبيان
والخلف بينهم يقينا إنه فى حقنا من رحمة الرحمن
ان المذاهب كالمناهل فى المدى تنهل من سنن ومن قرآن
طابت مشاربها لـكل موفق دانى الرشاد موفق الاذهان
أوفى عليها وهى عـذب كلها والمرء مثل الوارد الظمآن
أختار منها ما يليه ولم يقف يختار فيها وقفة الحيران
والنفس ان رويت بأول منهل علها المناه بكأسها الملآن
لا تخش من ظمأ على طول المدى من بعـد ذاك المنهل الريان
لا بأس ان تدع الورود فانها غنيت بلا كره لشرب الثانى
هذا الذى ما شك فيه عاقل طب بأخذ الحكم والبرهان
خذها اليك قلائدا فصلتها بالدر والياقوت والمرجان
ألفتها والقلب منى قلب والـكف كفتها يد الهجران
لا غرو أن أبصرت خلب بارق ثنيت فى نظرى اليه عنانى

لو نلت ما نال الخلي تركته يكبو وراثي دائم الخفقان

وفي سنة تسع وتسعين ومائتين عين بدله سعيد باشا الموصلي ، ولما بلغه ذلك أنشأ يقول :

زعم المرجفون أن سعيداً قد أتانا وقد علاه الوقار

كل يوم أرى المناصب عدوى تداما وأن تتنامى المزار

لا تقس دارها تشرق نجد كل دار لعامرية دار

وفي سنة اربع وثلثمائة والف ، عزل سعيد باشا ، وعين بدله رفعة باشا ، وفي سنة ثمان وثلثمائة عزل ، وعين بدله عاكف باشا ، وقد تقدم أن في أيامه هاجر الامام عبد الرحمن بن فيصل ، من الرياض ، وفي سنة عشر وثلثمائة عزل ، وعين سعيد باشا ابو البنات ، وفي سنة اربع عشرة عزل وعين بدله سعيد باشا الموصلي مرة ثانية ، وفي سنة ست عشرة وثلثمائة ، عزل وعين بدله ابراهيم باشا الشامي ، وفي سنة ثماني عشرة عزل ، وجاء بدله موسى كاظم ، وفي أيامه كانت وقعة قهدية .

ذكر وقعة قهدية

قهدية موضع بين الاحساء والعقير ، وكان العقير هو الميناء الوحيد للاحساء في ذلك العهد ، ترد اليه البضائع الواردة من جهة البحر ، من الهند ، والبصرة ، وفارس ، وعمان ، وتحمل منه إلى الاحساء ، وتحمل اليه صادرات الاحساء من التمور وغيرها ، ويبعد عن الهفوف مسافة يوم وليلة بسير الأحمال ، وكانت القوافل دائما معرضة لنهب البوادي ، وحينما قدمت الدولة ، قررت إخراج قوة عسكرية من النظام والهجانة ، تحمي القافلة من البوادي ، وقررت لخروجها من الاحساء يوما معينا من الاسبوع ، وهو يوم الاثنين ، تخرج بالصادرات ، وترجع بالواردات ، فاستقر الأمن في هذا الطريق ، وكانت عساكر الدولة مرهوبة الجانب في نفوس الحاضرة والبادية ، ولكل شيء أجل ، وكانت الدولة قررت لزعماء البادية مرتبات .

وفي سنة عشرين وثلثمائة والف ، طلب زعماء آل مرة ، وزعماء بني هاجر زيادة في مرتباتهم فلم يجابوا إلى ذلك ، فاضمروا البطش بالقافلة وانتهابها وقتل حاميتها ، ولما كانت القافلة في قهدية ، أغاروا عليها وانتهبوها وقتلوا من العسكر خمسين رجلا ، ومن الركاب عدداً كثيراً ، وأصبح هذا الطريق مخوفا ، وزالت هيبة عساكر الدولة من قلوب الناس ، ولما بلغ ذلك والي بغداد ، عزل موسى كاظم ، وعين بدله السيد طالب باشا النقيب ومعه قوة عسكرية ، ولما وصل الاحساء

واستقر به المقام ، كتب له العلامة الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي هذه القصيدة العصماء :

ديار لوى نجد أتاها سعودها ... وعاد لها بالأروع الشهم عيدها

همام أتى الاحساء وهي مريضة ... يظن بها أن الشفا لا يعودها

فعاد شفاها مذ أتاها وأصبحت ... منعمة يربد غيظا حسودها

وصارت شياطين اللوى من مخافة ... أجل مناها أن تزاد قيودها

فنشكر بعد الله قرما متوجا ... أياديه باد كل يوم جديدها

عنيت بذا عبد الحميد الذي به ... وصولته الكفار بادت جنودها

وقد خصنا بابن الأكارم طالب ... يذب العدى عن ارضنا ويذودها

أياهاشمي الاصل من خير عترة ... هم الصيد سادات الورى واسودها

رمى بك سلطان البرايا مهمة ... على غيرك اشتدت فهان شديدها

فياطالب العليا وقد ظفرت بها ... يد منك صدق وعدها ووعيدها

رجوناك تكسو الملك عزاً وهيبة ... ومثلك من يرجى لجلى يفيدها

فان ضعاف الحلم حطوا سمامه ... على الأرض حتى نال منه قرودها

وليس يحوط الملك إلا مسود ... له عزمات ليس تنبو حدودها

فان كان أهل البيت ما شيدوا العلى ... فأي رجال العالمين تشيدها

لجرد سيوف البأس واجعل غمادها ... لئاماً طغى من طول أمن عنيدها

قبائل سوء بالاهانة عودوا ... وقد طال عن لقيا الهوان عهودها

وغرهم الاكرام منكم وهكذا ... تجور باكرام الملوك عبيدها

وظنوا بأن الملك ليس لرعيه ... حماة ولا يحوى رجالا تسودها

فهان ولي الأمر فيهم وقدره ... ولم يحترمه وغدها ورشيدها

وقادوا اليه كل يوم بلية ... قوافل تسبيها وقتلى تبيدها

ومن عسكر السلطان خمسين غادروا ... على وهدات الرمل يجرى صديدها

ولا ردهم عهد وثيق ولابد ... عليهم من الاحسان يجرى مزيدها

فلا بد فيهم من عظيم نكاية تذوب احتراقاً من لظاها كبودها
سحابة جند صبحتهم بصيحة وهم ونوم عادها وثمودها
ولا ترض منهم باليسير تعطفاً! وعفوا فان العفو عما يريدها
واخر = جبان القلب ان لرئيه مناصح سوء هالك من يريدها
وأنت لك الرأى السديد وهمة مواردها تأبى على من يريدها
وانت سحاب ممطر غير أنه غياث لأقوام وقوم يبيدها
لنا منك كف أهلكت كل ظالم وكم يداوى مشتكى الضر جودها
وبالحال هذى الدار تشكولك الونى لعلك بالرفق العميم تعودها
فعطفا عليها يابن هاشم أنها لها قدم فى الحق قامت شهودها
فهم لرسول الله ساروا محبة وذلك قبل العرب تأتى وفودها
وأول دار بعد طيبة شيدت منابرها فيها وشاعت حدودها
وفيها هداة كلما جن ليلهم تقاسمه تسبيحها وسجودها
ومن علماء الشرع فيها جهابذ تصدت لطلاب العلوم تفيدها
ومنذ شهور لازمتها حوادث أقل نصيب من أذاها يؤدها
وإنا لنرجو أن تكون لها أبا ويعلو بمسعاك الحميد سعودها
وذى بنت فكر أرزتها محبة وعز على غير الكريم ورودها
ولست كمن قال القريض تمرضا لدنيا سيبلى جدها وجديدها
ولكننى أهوى فتى دأبه العلى وأنت الذى تسعى لها وترودها

وعلى أثر هذه القصيدة خرج السيد طالب بالعساكر والمدافع، وصبح فريقا من آل مرة وهم على ماء يسمى الزربوقة، فأخذوا مواشيهم، وعاد بها إلى الاحساء لشاهدها الناس، فقويت نفوسهم واطمأنوا، وسارت القوافل كعادتها ومعها خفراء من كل قبيلة خفير فتعود سالمة، وفى السنة الثانية والعشرين، عزل السيد طالب، وعين بدله محمد نجيب أبو سهيل، إلى سنة خمس وعشرين، وفى أيامه وقعت الحرب بين أهل الاحساء والعجمان

ذكر وقعة الحزم والوزية

كان كثير من العجمان ، وأحلافهم ينزلون فى أيام القيظ فى الاحساء ، حتى يحين وقت جذاذ التمر ، فيشترون ميرتهم ، ويخرجون الى البادية ، وكان نزولهم بموضعين الحزم ، الذى يقرب بلد المبرز ، والرقيقة التى بقرب بلد المطيرفى ، وفى سنة اربع وعشرين ، اعتدى رجال من الساكنين فى حزم المبرز على نخيل عين الزواوى ، ليأخذوا منها رطباً فطردهم أهلها ، وتراموا بالبنادق ، وفزع أهل المبرز لأهل النخيل ، وفزع سكان الحزم ، والرقيقة لأصحابهم ، ودامت الحرب بينهم، من بعد طلوع الشمس ، إلى قرب الزوال ، وفى الآخر تغلب رجال المبرز على سكان الحزم ، وهاجموا منازلهم وأحرقوها وانتهبوها ، وسقط من الفريقين عدد من القتلى والجرحى ، وحينئذ أعلنت الاحساء الحرب على العجمان ، فلا يدخلها أحد منهم ، ودام ذلك من جمادى الثانية سنة أربع وعشرين ، إلى رمضان ، وفى رمضان بلغ أهل الاحساء ، أن العجمان قد جاؤا بأجمعهم ، ومن انضم اليهم من البادية ، لمهاجمة نخيل الاحساء ، وأخذ الميرة قهرا ، فطلبوا من محمد نجيب أبو سهيل أن يخرج معهم حملة عسكرية مزودة بالمدافع لصدو هجمات البادية ، وبعد أخذ ورد ، أجابهم لذلك ، فخرج عامة أهل الاحساء وعساكر النظام وكل أهل قرية ، وفريق تحت رايتهم ، وليس لهم قائد عام يأتمرون بأوامره ، فخرجوا فى رمضان وقصدوا العجمان ، فى ناحية الوزية المعروفة ونزلوا فى ذلك الموضع ، قرب صلاة العصر فظهرت عليهم خيل للعدو لتعرف منزلهم ، فظنوا أنها تريد أن تغير عليهم ، فتيسروا للقتال وباوشوهم الرمى ، ولما أظلم عليهم الليل أحاط بهم العدو من كل جانب ، وجعلت الحامية العسكرية ترمى بالمدافع إلى غير ناحية العدو ، وانهزم الناس لا يلوى أحد على أحد ، وقتل من أهل الاحساء عدد كثير ، وحملة من عساكر الدولة ، وانتشر العدو فى النخيل والزروع وأفسدوها ، وهاجموا قرية الحليلة ، والكلابية ، والشقيق وانتهبوها وبعد ذلك جرى الصلح بين العجمان وأهل الاحساء ، على أن تعود الأمور كسابق عهدها ، ويمتاز العجمان من الاحساء .

وفى أيام أبى سهيل قتل فى بلد المبرز رجل من عسكر النظام ، يسمى محمود الكردى ، فقبض أبو سهيل على مشايخ المحلات وسجنهم ، وطلب منهم أن يأتوا بقاتل الرجل ، وكبلهم بالقيود ، فكتب له العلماء فى اطلاقهم لعدم علمهم بالقاتل ، فلم يلتفت لقولهم فأوعزوا للأهالى بالاضراب عن البيع والشراء ، وفتح المتاجر وجلب السلع الى الأسواق احتجاجا على عمل أبى سهيل ، فلم

يرعو لذلك فثار الناس إلى مهاجمته ، فلما سمع دق طبول الحرب ، وتحقق أن السكان زحفوا اليه ، طلب من العلماء التوسط فى القضية ، فأطلق الرؤساء والأعيان ، واسقط بعض الضرائب ، وخفف فى البعض ، وسكنت الفتنة والحمد لله ، وفى سنة خمس وعشرين عزل أبو سهيل ، وعين بدله رشيد باشا ، ولم يلبث إلا أشهراً معدودة ، ثم عزل وعين بدله محمود ماهر باشا ، وفى أيامه وقعت فتنة بينه وبين أهل المبرز ، وسببها أن بعض المارة فى الطريق الذى بين المعروف والمبرز تعرض لهم لصوص ، فأخذوا ما كان معهم ، فاتهم به رجال من السياسب فى بلد المبرز ، فطلب محمود القبض عليهم ، ولم يتمكن من ذلك ، وحمله المغرضون على محاربة أهل المبرز والتنكيل بهم ، وعلم أهل المبرز بذلك وجعلوا يترقبون ويستطلعون حـــركات العساكر ويحرسون ثكنات العسكر ليلا ونهاراً ، لئلا تصدر أوامر مفاجئة بمسير الجيش إلى المبرز ، وهم لا يعلمون وفى يوم من تلك الأيام ، خرجت من الكوت فرقة من العسكر ومعهم عدة من البغال تحمل الأطعمة والذخيرة إلى القلعة ، التى فى ناحية المبرز الغربية ، المسماه (صاهود) وفيها حامية عسكرية ، فظن المراقبون أنها تريد مهاجمة المبرز ، ففزعوا اليها ورموا أهلها بالبنادق ، ولما رأى من فى قصر صاهود اشتباك أهل المبرز مع الفرقة ، جعلوا يرمون أهل المبرز بالمدافع والبنادق ، ولكن تمكن رجل من أهل المبرز فرمى صاحب المدفع من النافذة التى فيها فوهة المدفع فيصيبه ويعطل المدفع ، وانتهب الناس جميع الأطعمة والذخيرة وهربت العسكر حتى دخلوا الكوت ، وحينئذ جاء صاحب الفضيلة الشيخ ابو بكر رحمه الله ، بعدما فوض اليه المتصرف الأمر فى التوسط فى اطفاء الفتنة ، ولما وصل المبرز توجه إلى قصر صاهود وأمرهم بالكف عن اطلاق النار ، وأمر بتشكيل وعقد مجلس فى بلد المبرز لتقرير غرامة قدرها ثمان مائة ريال ، قيمة الأطعمة والذخيرة ، التى انتهبها أهل المبرز ، وأمر أن يؤتى برجل ويضرب ضربا صوريا على أنه هو الذى رمى الفرقة العسكرية ، ونفذ جميع ذلك ، وكتب محضراً يتضمن أن أهالى المبرز قد اذعنوا واطاعوا لأوامر الدولة ، وقادوا الرجل الذى اعتدى على رجال الدولة وضرب فى حصير الميدان ، وأدوا غرامة قدرها ثمانمائة ريال عما فقد من الأطعمة والذخيرة ، وختم المحضر بتواقيع الحاضرين ، وخمدت الفتنة والحمد لله

وفى سنة سبع وعشرين فى ثامن ذى الحجة ، ترصد رجال من أهل المبرز للمتصرف محمود باشا فقتلوه فى سوق الهفوف بعد صلاة العصر ، وكان سيء السيرة والتدبير ، كان يوعز إلى البادية بقطع الطرق ، ويجعلون له نصيبا من الغنيمة ، وجاء بدلا عنه السيد محمد عارف إلى سنة تسع وعشرين ، ثم على باشا سعاد ، إلى سنة ثلاثين ، ثم احمد نديم باشا إلى سنة إحدى وثلاثين ، وكانت الفوضى

قد شملت البلاد وانقطعت السبل وكثر السلب والقتل ، وانتشرت بيوت الدعارة فى كل مكان ، فرأى أهل الحل والعقد أن يكتبوا لعبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل بالاستيلاء على البلاد وإخراج الترك منها ، وكانت الحرب العالمية الأولى قد نشبت بين الدولة العثمانية ودولة انكلترا ، فتوجه إلى الاحساء ، وفى يوم السادس من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة والف هجرية ، تم استيلاؤه على الاحساء كما سيجىء مفصلا إن شاء الله .

ذكر نبذة من سيرة جلالة الملك عبدالعزيز

قد أخترت لهذا الموضوع قصيدة الاستاذ خالد الفرج رحمه الله ، المسماة أحسن القصص لسهولة نظمها واستيفائها لمعظم غزوات جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى رحمه الله تعالى ، مع التعليق على المواضع المحتاجة للتعليق والايضاح :

قال خالد بن محمد الفرج :

هو ذا الدهر أكبر الاسفار فيه أسمى العظات والاعتبار
ما الليالى فيه سوى أسطار فى طروس من فسح ضوء النهار
ملئت من تقادم الأعصار صفحات ملئن بالاخبـــــار

لذوى الاتعـــاظ والأنصار

هو هذا فاتحه سفر الخلود حافل بالقديم بله الجديد
فيه ذكر فرعون والنمرود وجديس وطسم ثم ثمود
ثم روم وفارس والجنود ورجال الالباذ والنمرود

وعجيب الاقبال والادبار

ليس عمر الفتى وإن طال عمرا سوف يلقى الفنا وإن عاش دهرا
انما العمر ان يخلف ذكرا سائراً فى الورى علاء وفخرا
فاجتهد أن تنال ما هو أحرى ثم سطر بالجد باسمك سطرا

فى سجل الخلود والأعمار

فلذا رب فارس مغوار خاض نار الوغى وسحب الغبار

مستهيناً مراكب الأخطار وخطيب فى محفل زخار
وعليم بمغلق الأسرار ومكب فى الدرس والتكرار

لم يجدوا إلا لنيل الفخار

إنما الدهر كالمرايا لناس بان فيه خيالهم بانعكاس
وتلاشى لفقدهم عن قياس رسمهم فيه ثابت الأنفاس

ماثلا بالوضوح للانظار

فاحرص الحرص كله ان تنالا ذكر عمر يقاوم الأجيالا
لا تسم الصعاب عجزاً عالا رب جد قد حقق الآمالا
وضعيف قد أخضع الأبطالا خذ مثالا إذا أردت مثالا

سيرة من أعظم الآثار

الشاب الناهض لاسترجاع ملك آبائه

هو هذا فتى وسيم أغر عاش ما بين أهله وهو حر
ولدوه إذ المرابع خضر ثم أضحى أبوه والكف صفر
نائيا عن بلاده وهى وكر هو عيش عند الأبيين مر

كيف يقضى حياته بمرار

هو عبد العزيز آل سعود كامن سره بمين الوجود
وعتبا ليومه الموعود مثل سيف فى غمده مغمود
أو كنار الزناد فى الجلمود او كعرف الشذى برند العود

واللآلىء فى غامض البحار

هو الملك عبد العزيز بن الامام عبد الرحمن بن الامام فيصل بن الامام تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ، ينتهى نسبه الكريم إلى عنزة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ولد فى بلد الرياض عاصمة نجد فى ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين

والف هجرية ، ونشأ فى حجر والده عبد الرحمن بن فيصل ، وقرأ القرآن الكريم على الشيخ عبدالله الخرجي ، وأخذ علم التوحيد ومبادىء فقه مذهب الامام احمد عن الشيخ عبدالله بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب امام الدعوة .

وفى سنة ثمان وثلثمائة خرج الامام عبد الرحمن بن فيصل بأولاده ، وفيهم الملك عبد العزيز وسنه حينئذ ثلاث عشرة سنة ، وسكن الكويت كما تقدم تفصيل ذلك .

لذة العز ذاقها وهو طفل ورأى وهو يافع كيف يجلو
أهله عن ديارهم وهى تخلو ثم أضحى وعزمه مضمحل
يتسلى ومثله كيف يسلو هو ماض وحده لا يفل

غارق من همومه فى بحار

كان وسط الكويت قيد العيون ذا مكان وسط القلوب مكين
يتمشى من بينهم فى سكون بيد أن الآمال ذات كمون
زادها قوة صبا العشرين فلديه القصور مثل السجون

حينما يرتمى الى الأفكار

قم وشمر وانهض لفتح الرياض دار أجدادك السيوف المواضى
آن من صدها اللدود التقاضى هى حبلى قد آذنت بمخاض
بحروب سود طوال عراض رفرف الصقر مزمعا بانقضاض

وهوى كالشهاب ذى الأنوار

دعوة وافقت هوى ذا اتقاد طال ما كان كامنا فى الفؤاد
طعن ابن الصباح فيها المعادى ليقد الصولاد بالفولاد
فيقيه تزاحم الاضداد خطة ذات حكمة وسداد

تربك الضد من وراء الستار

قد تقدم ان محمد بن عبدالله الرشيد قد استولى على الرياض ، سنه ثمان وثلثمائة والف ، وباستيلائه عليها تم استيلاؤه على جميع نجد حاضرة وبادية ، وفى سنة خمس عشرة وثلثمائة توفى

محمد بن عبدالله الرشيد ، فكانت مدة استيلائه على نجد ثمان سنين ، وخلفه فى منصبه ابن أخيه عبد العزيز بن متعب ، وكان شجاعا قاسيا لا يعرف من مواد السياسة إلا القهر والغلبة ، فطمع فى الاستيلاء على بلد الكويت ويحكمها حينذاك مبـــارك بن صباح ، فهب مبارك بن الصباح للدفاع عن بلده ، وكان الامام عبـــد الرحمن بن فيصل مقيما فيها هو وأولاده ، ومنهم الملك عبد العزيز ، وسنه يوم ذاك عشرون سنة ، فتعاقد ابن صباح وعبد الرحمن بن فيصل على حرب ابن رشيد ، واتفقا على أن يتجهز مبارك وعبد الرحمن لغزو ابن رشيد ، ويتجهز عبد العزيز لفتح الرياض ، ويخرجون فى آن واحد ، فخرج مبارك ومعه جيش يبلغ عدده عشرة آلاف ، ومعه الامام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز ، وذلك سنة ثمانية عشر وثلثمائة وألف ، ولما بلغوا الماء المسمى (الشوكى) سار عبد العزيز بفرقة من الجيش لفتح الرياض ، يبلغ عددها ألف رجل ، وسار مبارك يريد عبد العزيز بن متعب ، فالتقى الجمعان فى ذى القعدة فى الموضع المسمى (الصريف) قرب بلد الطرفية ناحية القصيم ، ويبعد عن بلد بريدة خمسة عشر ميلا ، وبعد معركة حامية الوطيس كانت الدائرة على مبارك الصباح ، فولى جنده الأدبار ، فأمر عبد العزيز جنده باتباع المنهزمين ، وأسر من قدروا عليه ، وجمعهم فى حضيرة فجمعوا خلقا كثيراً ، فأمر بقتلهم صبرا ، يقرنون كل عشرة فى حبل ، وتجعل رقابهم على خشبة معروضة ، ويجزرون ، أما عبد العزيز بن عبد الرحمن فسار حتى بلغ الرياض وحاصرها ، وحصر القصر الذى فيه الحامية .

وكاد الفتح أن يتم ، فبلغه الخبر بانتصار ابن رشيد ، وانكسار ابن صباح ففك الحصار ، ورجع إلى الكويت ، وبقى فى الكويت شهوراً معدودة ، من العام التاسع عشر ، ثم خرج فى اربعين راكبا منهم أخوه محمد وابنا عمه عبد الله بن جلوى وعبد العزيز بن جلوى رحمهم الله .

ما تواما فتى العلى بل أجابا	لا يبالى خطا أتى أم صوابا
قام للموت يستحث الركابا	موقنا أنه يلاقى صعابا
بعناء يحير الألبابا	من تواما عن المآرب خابا

ويفوز الجسور بالأوطار

فمشى بأربعين ذلولا	لا ترى فيهم كهاماً ذليلا
يضرب الأرض عرضها والطولا	فغدا بدوها قبيلا قبيلا

وسبيعا ومـــرة والسهولا فأتوا نحوه رعيلاً رعيلا

وأتى (حرضاً) بالجيوش الكثار

يسم السعد مرة فى الزمان وتدانت للقطف تلك الأمانى

بيد ان العدو ليس بوانى أرسل ابن الرشيد نحـو ابن ثانى

والى الترك كى تمد الموانى فتادى البداة بالخذلان

وتولوا الى انتجاع القفار

ما بقى عنده سوى الأربعينا بعد ان ذاق لذة الظافرينا

ضربات لو صادفت منه لينا لأزالت بالشك منه اليقينا

فهى توهى العزم القوى المتينا فانتحى برهة إلى (يبرينا)

وقضى شهره بشبه حصار

حالة لو أصابت الصلد ذابا فالأعادى قد سدت الابوابا

وعدت تلكم الأمانى سرابا غير أن الحماس زاد التهابا

رب يأس إلى النجاة أهابا عقدوا العزم للرياض ذهابا

لم يبالوا للفوز أم للبوار

قام فيها للمعتدى حصنان قام أعلاهما وراء الثانى

فيه تسعون من رجال الطعان حرس مع اميرهم (عجلان)

بيها سورها العظيم الشان تركوه مهـــدم البنيان

متداعى البروج بعد الجدار

ليلة السطو من عظام الليالى لثلاث خلون من شوال

جاء فيها الكمى بالابطال لفعال من أعظم الأفعال

كيف يسطو عليه والسور عالى فتصدى لبيت بعض الموالى

طالباً ما لديه من أبقار

فتح الباب بعد قال وقيل عرفوه بالصوت بعد قليل

(عمنا) ! (عمنا) ! فى ذهول فتراموا عليــه بالتقبيل
فتخطى للمنزل المأمــــول زوج (عجلان) فيه ذات نزول
عله عندها بذاك النهار

ليس ملكا ما كان بالترهيب إنما الملك ملك ود القلوب
هو هذا فى حالة المغلوب يتلقونه لقـــــاء الحبيب
زوج (عجلان) فى المقام الرهيب قابلته بأجمـــل الترحيب
ثم باحت لديه بالأسرار

كان (عجلان) عندى ليلة أمس وهو الآن داخل القصر يمسى
آه عبد العزيز فدتك نفسى أنا أخشى فانه رب بأس !
فدعاها إلى السكوت بهمس وغدا وهو فى رجاء ويأس
يشرب البن فوق ضوء النار

بدت الشمس من وراء الهضاب فبدى (عجلان) وسط الرحاب
فعدت نحوه ليوث الغاب فتولى بحـــيرة واضطراب
ثم أصماه ليثا بالبــــاب ماسكا رجله مع الأثواب
ورصاص الحراس كالأمطار

أفلتت رجله من الكف قسرا إذ رأى الموت كالحا مكفهرا
كاد ينجو لكن (أبو فهد) كرا فسقاه كأساً من الموت مرا
كان شفعاً بها وقد كان وترا ثم نالوا من البقية وترا
وشفاء النفوس أخذ الثار

وأتاه الأهلون بالتأييد فى نهار على الجميع سعيد
ثم نادى بحكم آل سعود إذ نجوا من ولاة (آل الرشيد)
بين وال عات وبين عبيد ودعام من بعد أخذ العهود
لبنـــاء البروج والاسوار

وشرح القصة كما ذكره الريحانى هو أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل رحمه الله سار من الصحراء التى بين حرض ويبرين ومعه ستون رجلا ، من بنى عمه ، ومواليه منهم أخوه

محمد ، وابن عمه عبد الله بن جلوى ، وعبد العزيز بن جلوى ، عازما على مهاجمة الرياض ، فوردوا ليلة عيد الفطر ، سنة تسع عشرة وثلثمائة وألف ، الماء المسمى (ابو جفان) ، وساروا منه فى اليوم الثانى ، فوصلوا الرياض فى رابع شوال ، ونزلوا فى الساعة الثالثة ليلا فى ضلع (جبل) يبعد عن العاصمة مسير ساعتين ، وقرر مهاجمة الامير عجلان ، فى بيت كانت له فيه زوجة خارج القصر ، فسار من منزله بأربعين رجلا ، فيهم أخوه محمد وابنا عمه عبد الله وعبد العزيز ابنا جلوى بن تركى بن عبد الله ، فلما وصل إلى بساتين الرياض أمر أخاه محمداً ، ومعه ثلاثون رجلا أن يقيموا هناك ، وسار بعشرة رجال ، منهم عبد الله بن جلوى وأخوه عبد العزيز ، فجاء إلى بيت مولى من مواليهم يسمى جاسرا كان يبيع البقر ، فطرق عليه الباب ، فأجابه بالطرد والزجر ، فقال له عبد العزيز إنى رسول الأمير عجلان ، يريد بقرة ليذبحها ، لأصياف طرقوه ، وإن لم تجب الأمر فسوف تلقى العقوبة غداً ، ففتح الباب وكلمه ، فعرف أنه عبد العزيز لأنه كان من الخدم الذين تشرفوا بخدمته فى صغره ، ففرح به وفرحت به بناته وقلن هذا عمنا ، عمنا يعنى سيــــدنا ، ثم أمرهم جميعاً أن يدخلوا غرفة من غرف البيت ، ثم أغلق عليهم الباب ، وتسلق جدار الدار التى تليها ، وفعل بأهلها كما فعل بأهل الأولى ، ثم تسلق هو ومن معه جدار الدار التى فيها زوجة الأمير عجلان ، وفتح الغرفة التى كان ينام فيها الأمير وزوجه ، ودنى من الفراش فلم ير فيه إلا الزوجة وأختها ، وكان عجلان ينام وسط قصر الامارة ، ولا يأتى أهله إلا نهاراً ، فاستيقظت الزوجة مذعورة ، فسألها عن زوجها ، فخبرته أنه ينام فى القصر ، ولا يأتيها إلا بعد طلوع الشمس ، فأدخلها وأختها فى غرفة وأغلق الباب عليهن ، ثم دخلوا حجرة القهوة ، وأوقدوا النار ، وصنعوا لهم قهوة ، وأرسل الى أخيه محمد ومن معه ، واجتمعوا جميعاً فى بيت عجلان ، وأكلوا من تمر كان معهم ، وشربوا القهوة ، وبعد طلوع الفجر صلوا صلاة الصبح ، وجلسوا ينتظرون عجلان يخرج من القصر ، وكان البيت مقابل القصر ، وبينهما مرابط الخيل ، وبعد شروق الشمس فتح القصر ، وأخرج السواس الخيل وربطوها ، ثم خرج الأمير عجلان يريد بيته ، وكانوا كامنين له يترقبون خروجه ، فحين رأوه انقض عليه عبد العزيز ، وتبعه خمسة عشر رجلا ممن كان معه ، فلما رآهم رجع هاربا الى القصر ، فأطلق عليه عبد العزيز البندق ، فأصابه بجرح ، ومشى بجراحه ركضا ، فادركه عبد العزيز وقد دخل بعضه فى خوخة القصر ، فسحبه برجله ، وأدركه عبدالله بن جلوى فرماه برصاصة فأرداه قتيلا ، وجعلت الحامية ترمى المهاجمين بالرصاص ، وقتلوا منهم اثنين ، ثم صاح عبد العزيز برجاله ، بصوته الحماسى المجلجل ، فانقضوا جميعاً ، ودخلوا القصر على الحامية ،

وأمروا الحامية بالنزول وتسليم القصر ، فسلم البعض فسلموا وامتنع البعض فأحيط بهم وقتلوا ، ودخل عبد العزيز القصر هو ومن معه ، وأمر منادياً ينادي على رأس القصر ، (ان الحكم لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل) وكل هذا وأهل الرياض غافلون ، ولم ينتبهوا إلا بصوت المنادى ، فجاءوا فزعين الى القصر ، فرأوا عجلان وكثيراً من رجاله مضرجين بدمائهم حول ساحة القصر ، ودخلوا القصر فوجدوا عبد العزيز وأخاه وأبناء عمه في بهو الامارة ، فسرت البشرى في جميع الرياض ، وأقبلوا كلهم مهنئين ومبايعين ، وتيقن عبد العزيز أن خصمه عبدالعزيز بن متعب سيتوجه لمحاربته في الرياض ، فأمر أهل الرياض باعادة بناء السور الذي هدمه محمد بن عبدالله الرشيد ، حينما تولى الرياض ، فجدوا في بنائه ليلا ونهاراً ، ولم تمض مدة وجيزة حتى تم بناؤه ، ولما بلغ عبد العزيز بن متعب قتل عجلان ، واستيلاء عبد العزيز بن عبدالرحمن على الرياض ، قال : دعوا هذا الوغد ، فهو كالأرنب التي في جحرها لا بد أن نأخذه من جحره مهما أردنا .
قال الناظم :

يفقد الملك كل من لا يسوس وإذا لم تهو المليك النفوس
لا تقيه شجاعة وخميس هكذا (ابن الرشيد) فهو عبوس
فاتك ظالم غشوم شموس فارس ان تشب حرب ضروس
لم يكن ذا تبصر وابتكار

كان عبد العزيز بن متعب في ذلك الحين يفكر في الاستيلاء على الكويت بعد هزيمة حاكمها مبارك الصباح فخرج ونزل (الحفر) وكتب لوالي بغداد يطلب منه المدد بالسلاح والذخيرة ليهاجم بها الكويت ، فوعده الوالي بذلك ، ولما علم حاكم الكويت بذلك طلب من الانكليز الحماية ، فأعلنوا الحماية على الكويت : قال الناظم :

كان (الترك) مستعيبا فطالا أمرهم حين سوفوه مطالا
وهو يبغي من (الكويت) احتلالا جاهلا أنه يريد محالا
أين للترك أن يجيبوا سؤالا حشى بن الصباح منهم فوالا
دولة (الانكليز) بالاضطرار

أهمل (ابن الرشيد) أمراً خطيراً لو تلافاه كان أمراً يسيراً

بعدهـا (بن السعود) اضحى مغيراً وغدا فى جنوب (نجد) أميراً
فرأى (بن الرشيد) أمرا عسيراً وإلى (حائل) أعد المسيرا

ليواف بالجحفل الجرار

لما استولى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على الرياض باشر بناء سورها، ولما تم بناؤه أرسل الى والده بأن ينتقل من الكويت إلى الرياض ، فاجتمع الأب بابنه المغامر الظافر ، وجمع عبد العزيز علماء الرياض ووجهاءها ، وأمرهم بعقد البيعة بالامامة والولاية لأبيه ، فامتنع الأب من قبولها ، وأصر على الامتناع ، وقال لابنه عبد العزيز : إذا لم تقبل البيعة لنفسك خرجت من الرياض ، فقبلها عبد العزيز ،وتمت له البيعة ، وفى ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة والف خرج عبد العزيز بن متعب الرشيد من حائل ، وجهز جيشاً عظيما من شمر والقصيم وسدير والوشم، وزحف به الى الرياض ، وأقام على بلد (رغبة) مدة شهرين ، يبث السرايا لقطع الميرة عن بلد الرياض ، ونهب القوافل المتوجهة اليها ، فخرج عبد العزيز بن عبدالرحمن من الرياض لجمع الاحزاب، وأمر والده وأهل الرياض بالاستعداد لمواجهة الحصار والحرب ، وتوجه إلى الخرج والحوطة ، وأرسل جواسيس تتصل بجيش بن رشيد ، وتشيع فيه ان بن السعود خرج من الرياض هارباً ، ولما سمع ابن الرشيد بذلك رحل من (رغبة) وقصد الرياض ليدخلها وينكل بأهلها ، ولما وصل الرياض رآها محصنة ومستعدة للحرب ، وجاءه الخبر اليقين ان عبد العزيز بن السعود فى الخرج ، وقد جمع الجموع لمحاربته ، قال الناظم :

وأتى زاحفاً رويدا رويدا جاعلا قطعه المؤونة قيداً
أجسب ابن السعود ينصب كيداً باعثا للعدو عمراً وزيدا
فأشاعوا عنه فرارا وحيدا فأتى هاجيا فصادوه صيدا

ولدى الخرج باء بالانكسار

لما رأى عبدالعزيز بن متعب استعداد أهل الرياض للحرب ، وعلم أن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود فى الخرج ، رأى أن يتوجه الى الخرج ليقضى على خصمه الجديد ويستريح منه ، ثم يعود إلى الرياض ، فتوجه الى بلد الدلم عاصمة الخرج ، ولما علم ابن السعود بذلك سار إلى الدلم ، فدخلها قبل أن يصل اليها ابن رشيد ، وجاء ابن رشيد بعده ، وأمر جنده بقطع نخيل الدلم ليستفز

أهل الدلم ، حتى يخرجوا مع عبدالعزيز بن عبد الرحمن لمحاربته ، فخرج اليه عبدالعزيز بن عبدالرحمن ومعه أهل الدلم ، وألف وخمسمائة رجل من أهل الخرج والحوطة والحريق ، وهذه هي أول مرة يلتقي عبد العزيز بن متعب بعبد العزيز بن عبد الرحمن ، في ساحة الحرب ، واستمر القتال بينهم ست ساعات ، من منتصف النهار إلى غروب الشمس ، ثم تقهقر بن رشيد إلى معسكره . وفي اليوم الثاني رحل بن رشيد من بلد الدلم إلى بلد السلمية ، فلم يتمكن من دخولها فحاصرها عدة أيام ففشى المرض في عسكره ، فكل يوم يموت منهم خلق كثير ، فرحل من الخرج آيسا ، وقصد (الحفر) وتمت سيادة ابن سعود على الرياض والخرج ، والحوطة ، وما حولها من القرى بغير منازع ، قال الناظم :

وانقضى العام كله في هجوم ودفاع ومقعد ومقيم
وأتته البـــــلاد بالتسليم بعد حرب تشيب رأس الفطيم
وانتهى الأمر باحتلال القصيم عور الدائرات بين الخصوم
فيه رجحان كفة المعيار

ثم شرع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يبث سراياه في الوشم وسدير ، حتى سلمت له ودخلت في طاعته ، أما ابن رشيد فأصبح كالجمل المعرور ، يضرب في شرق الجزيرة وغربها ، فأغار على (عريب دار) قرب الكويت ، ثم أغار على سبيع في الدهناء ، ثم على عتيبة قرب الأرطاوية ، ثم أغار على أطراف الكويت ، فأرسل مبارك الصباح إلى عبد العزيز بن عبدالرحمن يستنجده ، فأصبح المنجد مستنجداً فسارع إلى إنجاده في جيش لا يقل عن عشرة آلاف رجل ، ولما علم ابن رشيد بذلك فك الحصار عن جهة الكويت ، وتظاهر بالرجوع إلى حايل ، ثم عطف متوجها إلى الرياض ، ليدخلها على غرة ، ولما وصل الموضع المسمى (ابو مخروق) انسل رجل من قبيلة السهول ، ودخل الرياض ، وصاح في أهله ، فأغلقوا أبوابه ، واستعدوا لمحاربته ، ونشب الحرب والقتال بينهم ثلاثة أيام ، ثم جاءه الخبر أن عبد العزيز بن عبد الرحمن زحف إلى القصيم ، فرحل عن الرياض وتوجه راجعا إلى القصيم ، وكان ذلك مكيدة من عبد العزيز بن عبدالرحمن ، يريد منها فك الحصار عن الرياض ، ورجع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، إلى الرياض ، وأقام بها شهراً ثم خرج لتصفية بلدان سدير والوشم ، ثم عاد إلى الرياض ، أما بن رشيد فقد أرسل ماجد بن حمود بن رشيد في أربعمائة رجل لحماية بلد عنيزة ، وأرسل حسين بن جراد في في ثلثمائة إلى جهة السر ، وانحدر هو إلى ناحية العراق ، ليستنفر قومه شمر ، أما عبد العزيز بن

عبد الرحمن خرج من الرياض ، وفى ثمان عشرة ذى الحجة من عام إحدى وعشرين التقى بحسين ابن جراد فقتله ، وقتل أكثر من كان معه ، ثم عاد إلى الرياض ومكث شهراً واحداً ، ثم خرج إلى غزو القصيم ، وفيه ماجد بن حمود ببلد عنيزة ، وقد فصل عبد العزيز بن محمد القاضى فتح عنيزة بقوله :

خرج الامام ابن السعود ميمما نحو القصيم بغرة وخفاء
وإذا العيون لماجد بعنيزة قد ابلغته تقدم الاعداء
فتقسموا الاسوار واعتزموا على دفع العدو بهمة وبلاء
علموا بأن بنى عنيزة جلهم لابن السعود على أتم ولاء
فتوعدوهم بالفـــير بجمعهم ليساهموا بجهـــادهم بسخاء
فترقبوا ليلا هجوم عدوهم حتى تراخت سجفة الظلماء
فتشككوا فيا توارد عندهم من أنه آت وليس بناق
وهى الحقيقة لم يكن متنائيا لكنه قد كان فى استخفاء
ومضوا على استخفائهم حتى اتوا طرف البلاد على أتم خفاء

قال الناظم عبد العزيز بن محمد القاضى فى تعليقه على منظومته ـ لما علم ابن سعود بارتحال ابن رشيد إلى العراق ، خرج من الرياض فى شهر ذي القعدة ، سنة إحدى وعشرين وثلثمائة والف ، وأتت العيون والجواسيس ماجد بن حمود الرشيد ، واخبرته أن عبد العزيز بن عبد الرحمن نزل (الحيدبة) وهو ماء يبعد عن عنيزة مسيرة ثلاث ساعات ، فأمر جميع سكان عنيزة بالاستعداد للحرب ، وحراسة المدينة ، ولما ذهب ثلثا الليل ولم يأتهم أحد شكوا فى خبر الجواسيس ، ورجع أكثر السكان إلى بيوتهم ، وفى ذلك الوقت ارتحل عبد العزيز بن عبد الرحمن من (الحيدبة) ونزل (الجهيمية) وهى نخل قريب من البلد ، وكان مع عبد العزيز بن عبد الرحمن جماعة من آل سليم ، رؤساء بلد عنيزة ، قد فروا منها خوفا من ابن رشيد ، فأمرهم عبد العزيز بن عبد الرحمن أن يتقدموا إلى البلاد مع جماعة من الجيش فتقدموا حتى وصلوا (النتقة) أحد أبواب المدينة ورموا الحرس بالبنادق ، فانهزم الحرس ، فدخلوا البلد ، وذهبوا إلى قصر الامارة ، وكان فيه فهيد السبهان فقاتلوا من فى القصر حتى فتحوه ، وقتلوا فهيد السبهان ، وجماعة ممن كان معه ، وذلك فى اليوم الخامس من محرم سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة والف هجرية ، أما

عبد العزيز ابن عبد الرحمن فانه لما صلى صلاة الصبح ، مشى على رأس سرية من الجيش والخيالة ، وقصد المكان الذى فيه ماجد بن حمود ، فلما رأى ماجد نواصى الخيل هرب إلى حائل ، ودخل عبد العزيز بن عبد الرحمن بلد عنيزة ، فاتحا منصورا ، وكان مع عبد العزيز بن عبد الرحمن ايضا آل مهنا رؤساء بلد بريدة فجاءه بعدما فتح عنيزة وفد من أهل بريدة ، وطلبوا منه أن يأذن لرؤساء بريدة فى مهاجمة القصر الذى فيها ، وكان فيه سرية لابن رشيد ، واميرهم عبد الرحمن بن ضبعان ، فأذن عبد العزيز لهم فى ذلك ولما هيأوا أسباب الفتح اعلموا عبد العزيز ، فسار بجيشه ، فوجد ابواب المدينة مفتوحة ، فدخلها ليلا ، واشتعلت نار الحرب بينهم وبين حامية القصر ، وسلمت المدينة ، وظل عبد الرحمن بن ضبعان محاربا مدة شهرين ، وهو ينتظر النجدة من عبد العزيز بن رشيد ، ولما يئس منها ولم يبق عنده شىء من الزاد والذخيرة طلب الأمان لنفسه ولمن معه ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن . فأعطاهم الأمان فسلموا القصر وخرجوا سالمين

ذكر وقعة البكيرية لعبد العزيز بن عبد الرحمن
على عبد العزيز بن متعب

قال خالد بن فرج :-

أصبح الترك فى اضطراب شديد لاحتياء مبارك المعهود
وخضوع القصيم لابن السعود وهو فيما يرون ضمن الحدود
فاجابوا مطالب ابن الرشيد وأمدوه بالعطا والجنود
جهزوه بالنار والدينار
فى (البكيرية) التقى الجمعان وتلاقى الأتراك بالعربان
وغطى الجو قسطل الفرسان من غبار فى ظلمة ودخان
وشحته (الأطواب) بالنيران هو يوم وما له من ثان
غير يوم الأعراب فى ذى قار
لم تحن بعد ساعة الانتظار حيث باء الاثنان بالانكسار
وتساوى كلاهما فى الخسار فكسوا أرضهم رداء احمرار

من بجيع على ثراها جارى وتداعا الجمعان بعد الفرار

واستقرا كلاهما فى قرار

عاد عبد العزيز عودا سريعا حيث ناداهما . الرجوع الرجوعا !

فتوافوا وسط القصيم جميعا بينما ابن الرشيد ساق الجموعا

لحصار (الخبراء) حتى تطيعا وهى أضحت عليه حصنا منيعا

لا تبالى بهول ذاك الحصار

البكيرية

قرية معروفة من قرى القصيم بين بريدة والرس

قد ذكرنا أن ابن الرشيد كتب للدولة العثمانية بطلب المدد ، والمساعدة على محاربة بن سعود ، وجعلت الدولة تعده وتمنيه ، فلما استولى عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود على القصيم ، تيقنت الدولة الخطر ، وأجابت مطالب ابن رشيد ، وأمدته بأحد عشر طابوراً وأربعة عشر مدفعاً ، وانضم إلى ابن رشيد جميع قبائل شمر ، وسار بجميع هذه الجنود والمعدات إلى بلاد القصيم ، وكان عبد العزيز بن سعود مقيما فى بلد بريدة ، فتوجه ابن رشيد لمهاجمته فى بريدة ، ولما علم عبد العزيز بن عبد الرحمن بذلك خرج منها ، ونزل الخب المسمى الصر ومعه أهل الرياض وأهل القصيم وأهل الخرج ، وجميع من دخل فى طاعته من حاضرة نجد ، ومعه قبيلة مطير ، وفى أول يوم من ربيع الثانى التقى الجمعان قرب بلد البكيرية ، فكانت المذبحة الهائلة ، فقتل من عساكر الدولة الف رجل ، ومن أهل حائل ثلثمائة رجل ، منهم ماجد بن حمود الرشيد ، وعبد العزيز بن جبر ، وقتل من جيش عبد العزيز بن عبد الرحمن تسعمائة رجل ، من أهل الرياض ستمائة وخمسون ، وأصابت عبد العزيز بن عبد الرحمن شظايا قنبلة فى يده اليسرى ، ثم هجم أهل القصيم وقبيلة مطير بقيادة عبد العزيز بن جلوى على أحد جناحى ابن رشيد ، فبعجوه ، وأغاروا على مخيم شمر فغنموا ما فيه ، وهجمت شمر على معسكر ابن سعود فنهبوه ، ومال أهل القصيم الى مدافع العسكر ، وقتلوا من كان حولها واحتملوها ، وانصرف ابن سعود متوجها إلى المجمعة ، وكتب إلى أهل عنيزة وأهل بريدة أنه سيذهب الى الرياض ، ليستنفر البقية الباقية من أهل نجد ، ويأمرهم أن يتحصنوا فى بلادهم ، فأجابوه : (ليس من الحزم رجوعك إلى الرياض وعدونا بين أظهرنا ، ولكن الرأى أن تتوجه

الينا ونحن نمدك بالمال والرجال ، فاستصوب رأيهم وتوجه اليهم فأمدوه بالمال ، وجعل يعطى البوادى عطاء جزلا ، فاجتمع عنده منهم اثنا عشر الفاً ، فمشى بهذا الجيش إلى البكيرية لمهاجمة ابن رشيد والقضاء عليه ، ولكن ابن رشيد رحل من البكيرية بعد الوقعة ، وزحف بالخيل والرجال على بلد الخبرا ، احدى قرى القصيم ، وحاصرها حصاراً شديداً ، ورماها بالبنادق فدافعت عن نفسها دفاعا مجيداً ، ثم بلغ ابن الرشيد الخبر بتوجه عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود إلى البكيرية ، وفيها معداته ومعسكره ، فأرسل سلطان بن حمود الرشيد فى ألف وخمسمائة فارس إلى البكيرية ، فالتقوا فى آخر الليل بسرية من جيش ابن سعود ، زهاء ستمائة فارس ، فتطاردوا ، ثم انهزم سلطان ابن حمود بمن كان معه ، ولم يصلوا إلى البكيرية ، ودخلها عبد العزيز بن سعود ، وقتل أكثر من وجد فيها من جيش ابن رشيد ، وفر الباقون فرحل ابن رشيد من الخبرا ، وقصد بلاد الرس ، ونزل عليها وحاصرها ، من منتصف ربيع الثانى سنة ثلاث وعشرين ، إلى منتصف رجب ، ثم سار اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن ، والتحموا من صلاة الفجر إلى غروب الشمس ، وحجز الليل بينهم ، وفى تلك الليلة رحل ابن الرشيد منهزما ، ولما شعر ابن سعود بذلك رحل فى اثره مسرعا ، ولم يدركه ، وسار ابن رشيد الى (قصر ابن عقيل) وكانت فيه حامية لابن رشيد ، فسبقه ابن سعود اليها ، وجاء ابن رشيد بعده ، ولما شعر بابن السعود رحل عنها ، فرحل عبد العزيز بن عبد الرحمن فى أثره ، وأدركه ، ونزل ابن رشيد ونصب خيامه ، والتحم الفريقان إلى منتصف النهار ، ثم تقهقر جناح جيش ابن سعود ، فلما رأى ذلك ابن سعود هجم بنفسه ومن كان معه من الفرسان ، وهى الوطيس ، فانهزم الأتراك ، وانهزم ابن رشيد فى أثرهم ، وغنم ابن سعود جميع ما كان معهم من المعدات ، والذخائر ، ووجدوا صناديق مملوءة ذهباً من الليرات العثمانية ، ففرقها عبد العزيز على جيشه ، ولم يأخذ منها شيئاً . وتسمى هذه الوقعة (وقعة الشنانة) وكانت يوم ثامن عشر شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة والف قال ابن فرج

هاجوه على الشنانة فجرا وأروه الفعال كرا وفرا

وانقضى اليوم والهجومات تترى ثم جاء الدجى فأسبل سترا

فمضى ابن الرشيد يبغى مقرآ وعليه قد أصبح الترك وقرا

كيف يحمى جنودهم ويبارى ؟

ماوشوه القتال بالانسحاب وبوادى (الرمة) على قيد قاب

قد دعا حينذاك وقت الحساب حين أضحت جنوده فى اضطراب

لم تعده الأتراك بالأطواب إذ تولوا فوراً على الأعقاب

ثم لاذ (ابن متعب) بالفرار

ثم عادوا إلى الغنائم حالا غنما ينهبونها وجمالا

وعتادا قد أثقل الأحمالا وصناديق ضمنت أموالا

قسموها على السواء قتالا كل فرد غنما كبيرا ومالا

واكتفى ابن السعود بالانتصار

ذكر وقعة روضة مهنا ومقتل عبد العزيز بن متعب الرشيد

قال الناظم :

روضة ينسبونها لمهنا شهدت عبرة أتت ذات معنى

ترعب الثقلين أنساً وجنا جاءها أربعون شيخا مسناً

يقطعون الحشيش عدماً ووهناً فأتاها (ابن متعب) حيث أفنى

تلكم الأبريا من الأوزار

لم يراقب حجاج هذا الزمان ما أتاه بالبغى والعدوان

فدرى فعله بكل مكان بينا خصمه بكل زمان

يتصدى للصفح عن كل جانى وبهذا قد نال كل الأمانى

وانتهى أمر ذاك بالادبار

ظل عاما والله بالمرصاد إذ أتى ابن السعود بالجيش عادى

فدرى فجأة بلا استعداد أن فى روضة المهنا المعادى

فسرى يبتغيه بالأجناد فى ظلام تهل فيه الغوادى

وتسيل السيول بالأمطار

خالطوا بعض جيشه فانزاحا واستمروا حتى أزالوا الجناحا

فأتى الشمرى يذكى الكفاحا (من هنا ياالفريج !!) بالجهر صاحا
عرفوا صوته فدوا السلاحا نحوه بالرصاص حتى طاحا

ذاق كأساً سقى بها بمرار

فى محرم سنة اربع وعشرين وثلثمائة والف هجرية ، زحف عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى جهة القصيم ، يطلب خصمه عبد العزيز بن متعب الرشيد ، ومعه الف ومئتان من الحضر ، واربعمائة من البدو ، فذكر له أن ابن الرشيد نازل على ماء يسمى (الثوير) فى (عقلة الزلق) ثم رحل منه ونزل (روضة مهنا) نسبة الى مهنا أبا الخيل رئيس بلد بريدة ، فمشى عبد العزيز آل سعود ورجاله ليلهم على أقدامهم ، ليبغتوا العدو ، ويأخذوه على غرة ، فوصلوا معسكر العدو آخر الليل ، وهم نائمون ، فما أيقظهم إلا اصوات البنادق ، فأوقدوا النيران ، وجعلوا يعبئون صفوفهم ، واختلط الجمعان ، وجعلوا يقتلون بالرصاص والسيوف ، فخرج عبدالعزيز بن متعب على حصانه ، يحض قومه ، ويحرضهم على القتال ، وقد قتل حامل رايته ويسمى (الفريج) وسقطت فأخذها رجل من السعوديين ورفعها ، ومعه جمع من السعوديين ، فقصد ابن الرشيد رايته ، وجعل ينادى حامل الراية ، ويحضه على التقدم ، وكانت لهجة الشمريين تختلف عن لهجة أهل نجد ، فعرفوا صوته ، فوجه السعوديون اليه البنادق ، فخر صريعا ، وقد أصيب بأحدى وعشرين طلقة ، ومات من ساعته ، وأخذوا سيفه وخاتمه ، وذهبوا بها إلى عبد العزيز بن سعود ، فخر ساجداً لله شكراً ، وانهزم جيش ابن الرشيد لا يلوى أحد على أحد ، وأمر عبد العزيز بعدم تعقب المنهزمين ، وبعد طلوع الشمس أمر جنده بالكف عن القتال ، ثم جاء حتى وقف على جثة ابن الرشيد وترحم عليه وكفنه وصلى عليه ودفنه ثم جمع الغنائم وقسمها أما قصة الخشاشين فقد كان أربعون رجلا من أهل القصيم خرجوا فى أيام الربيع الى روضة مهنا يقطعون الاعشاب ، ويجمعونها لوقت الحاجة ، فوافوا بها عبد العزيز بن متعب قبل قتله بسنة ولما علم أنهم من أهل القصيم قبض عليهم ، وأوقفهم صفاً واحداً ، وأمر بقطع رؤوسهم ، فاقتص الله لهم منه فقتل فى ذلك الموضع بعينه .

ذكر فتح الاحساء

قال الناظم :

فاتى فى جيشه ابن الامام ساتراً ما يريد بالايهام
جاعلا قصده شراء الطعام فاناخوا بالعين تحت الظلام
ثم جازا مشياً على الاقدام صعدوا للمحافظين النيام
وهم بعد سكرهم فى خمار

ليلة الخمس من جماد الاولى اكمل الجيش فى البلاد الدخولا
رافعين التكبير والتهليلا حيث فر الاتراك منهم ذهولا
ليس يدرون للنجاة سبيلا ثم نادى فى السور عرضا وطولا
(ان عبد العزيز رب الدار)

ليلة الكوت وهو خطب كبير عند عبد العزيز خطب يسير
ضاق عن وصف عزمه التعبير لا ينال المرام الا الجسور
لا تحل دونه قلاع وسور فيه جند من الطغام كثير
وهو من أهلها بلا أنصار

أصبح الناس كلهم فرحينا وأتوا فى عهودهم طائعينا
بقى الترك يملكون الحصونا ألف نفس كانوا وبعض مئينا
أصبحوا فى حصونهم قابعينا يطلبون الأمان والتأمينا
حين خافوا من لهجة الانذار

فى شهر ربيع الاول من سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية غادر عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بجيوشه بلد الرياض ، عاصمة ملكه ، وتوجه الى جهة الاحساء ، ولما نزل على بعض المياه القريبة منها ، جاءت النذر الى متصرف الاحساء ، فاخبرته أن عبد العزيز قد وصل بجيوشه الى قرب الاحساء ، فارسل المتصرف رسولا يسأل عبد العزيز عما يريد فى هذه

الناحية ، فاجابه انى أريد أن أغزو قوماً معادين لنا فى جهة الكويت ، وأريد شراء الطعام من الاحساء لتموين الجيش ، وفعلا أرسل قافلة ، واشتروا كمية من التمر والارز ، وما يحتاجون اليه واستنفر من كان فى جهة الاحساء من قبيلة العجمان ، ووعدهم ماء بعيدا فى جهة الشمال ، وقصد بذلك ابعادهم عن الاحساء ، لانه لا يأمن شرهم ولما تم له ما أراد ارتحل يغذ السير ، فوصل البلاد ليلة الخامسة من جمادى الاولى ، سنة أحدى وثلاثين ، وأحاطت جنوده بالرقيقة ، وسار هو مع ستمائة رجل من أهل الرياض والخرج ، واتجهوا الى الكوت من الناحية الغربية ، وتسور السور وتبعه الجند ، وكان حرس السور نائمين ، فاستيقظ رجل من الحرس وزجرهم ، فأنامره واتجهوا بعد نزولهم الى الكوت الى الباب الشرقى ، الذى يلى السوق ، وقتلوا من حوله ، وفتحوه والناس يغطون فى نومهم ، ثم امر من كان معه أن يصعدوا الى البروج التى فى السور ، وينزلوا من كان فيها من الحرس ، ومن قاتلكم فقتلوه ، ففعلوا ما أمرهم ، ولما ملك السور والبرج ، ولم يبق الا الحصون ، امر منادياً ينادى بأعلى صوته :

(إن الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل) فاستيقظ الناس على صوت البنادق المتبادلة ، بين الجند ، وبين الجنود العثمانية القابعة فى الحصون ، واتجه عبد العزيز إلى بيت الشيخ عبد اللطيف الملا ، ولما علم الناس بحقيقة الأمر سارعوا فى آخر ليلهم إلى عبد العزيز يهنئونه بالفتح ، ويبايعونه على السمع والطاعة ، على كتاب الله وسنة رسوله ، ولم تطلع الشمس حتى بايعه جميع سكان بلد الهفوف قاطبة ، ثم أرسل إلى المتصرف فضيلة الشيخ أبى بكر الملا يقول له : إما أن يسلم ويخرج هو ومن معه من عساكر الدولة سالمين محمولين الى العقير والا هاجمناهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فاستشار المتصرف فضيلة الشيخ ، فأشار عليه بالتسليم والخروج بالسلامة لأن سكان البلاد لا يرغبون فى بقائكم ، فحينئذ سلموا وخرجوا من القصور الى الخيام ، حتى يتم تجهيزهم ، ولم يمض ذلك اليوم حتى تمت البيعة من جميع سكان الأحساء ، واستولى عبد العزيز على القصور ، وحوى الذخائر والمعدات ، وفى اليوم الثانى رحلت العساكر العثمانية من الاحساء الى العقير ، ثم الى البحرين ، الى غير رجعة ، وكتب الشيخ العلامة عبد الله ابن الشيخ على آل عبد القادر ساكن بلد المبرز لعبد العزيز كتاباً يهنئه بالفتح وضمنه هذه الأبيات :

وفت السعود بوعدها المضمون ... وترادفت بالطائر الميمون

وعلا لواء المسلمين وعاينوا ... تحقيق آمال لهم وظنون

تهنيك يا هذا الامام سعادة بالنصر والاعزاز والتمكين
فقت الملوك فسالة وسياسة هيهات ما من مشبه وقرين
قرت بك الاحساء عيناً انها ترجو صلاح أمورها والدين

ولما وصلت العساكر الى ميناء البحرين كثر اللائمون لهم وخوفوهم عقوبة السلطان ، فاستأجروا سفناً ورجعوا الى ميناء العقير ، وكان فيه سرية من جيش عبد العزيز ، فنزل العسكر الى العقير ليلا ، وهاجموا السرية ، فردتهم السرية على أعقابهم ، وأسرت منهم ثلاثين رجلا ، وبلغ عبد العزيز الخبر وهو فى الاحساء ، فخرج الى العقير ، وملك الاسراء ، وحمل بقية العسكر الى البحرين ، وكتب الى حاكم البحرين والى المستشار السياسى الانكليزى يلومهم ، فأجابوه ان العسكر التركى خرج من البحرين ، قاصدين البصرة ولا علم لنا بما كان منهم ، ورجع عبد العزيز الى الأحساء ، وأرسل عبد الرحمن بن عبد الله بن سويلم الى القطيف فى سرية ، ولم يكن فيها من عسكر الترك الا فرقة قليلة ، فسلموا وركبوا السفن قاصدين البصرة ، وتسلم عبد الرحمن بن سويلم الحصن بما فيه ، ومكث عبد العزيز فى الأحساء أياماً يرتب شؤونها ، وجعل فيها ابن عمه الباسل المقدام عبد الله بن جلوى بن تركى أميراً ، وأبقى عبد الرحمن بن سويلم أميراً فى القطيف ورحل الى الرياض بعد ما تم له ما أراد ، ومكنه الله فى البلاد ، وأصلح الله به العباد ، ومحق به الفساد ، فالحمد لله حمداً دائماً بلا نفاد ، وهنأه الشاعر المجيد محمد بن عبدالله بن عثيمين بهذه القصيدة :

العز والمجد فى الهندية القضب لا فى الرسائل والتنميق والخطب
تقضى المواضى فيمضى حكمها أمما ان خالج الشك رأى الحاذق الأرب
وليس يبنى العلا الا ندى ووغى هما المعارج للاسنى من الرتب
ومشمعل أخو عزم يشيعه قلب صروم اذا ما هم لم يهب
لله طلاب أوتار أعدلها سيرا حثيثا بعزم غير مؤتشب
ذاك الامام الذى كادت عزائمه تسمو به فوق هام النسر والقطب
عبد العزيز الذى ذلت بسطوته شوس الجبابر من عجم ومن عرب
ليث الليوث أخو الهيجاء مسعرها السيد المنتجب ابن السادة النجب
قوم هم زينة الدنيا وبهجتها وهم لها عمد ممدودة الطنب

لكن شمس ملوك الارض قاطبة   عبد العزيز بلا مين ولا كذب

قاد المقانب يكسو الجو عثيرها   سماء مرتكم من نقع مرتكب

حتى اذا وردت ماء الصراة وقد   صارت لواحق أقراب من السغب

قال النزال لنا فى الحرب شنشنة   نمشى اليها ولو حبواً على الركب

فسار من نفسه فى جحفل حرد   وسار من جيشه فى عسكر لجب

حتى تسور حيطاناً وأبنية   لولا القضاء لما ادركن بالسبب

لكنها عزمة من فاتك بطل   حمى بها حوزة الاسلام والعرب

فبيت القوم صرعى خمر نومهم   وآخرين سكارى بابنة العنب

فى ليلة شاب قبل الصبح مفرقها   لو كان تعقل لم تملك من الرهب

ألقحتها فى هزيع الليل فامتخضت   قبل الصباح وألقت بيضة الحقب

صب الاله عليهم سوط منتقم   من كف محتسب لله مرتقب

فى أول الليل فى لهو وفى لعب   وآخر الليل فى ويل وفى حرب

كانوا يعدونها غصا مذعة   والله قدرها فراجة الكرب

الله اكبر هذا الفتح قد فتحت   به من الله أبواب من الحجب

فتح تؤرخ هذا الكون فتحته   ويلبس الارض زى المارح الطرب

فتح به اضحت الاحساء طاهرة   من رومها وهى فيها مر كالجنب

شكرا بنى هجر للقرقى فقد   من قبله كنتم فى هوة العطب

روم تحكم فيكم رأى ذى سفه   أحكام معتقدى التثليث والصلب

وللاعارب فى أموالكم عبث   يرونكم مرى ذات الصنو للحلب

وقبلكم جن نجد واستطير به   فاذه بشفار البيض واليلب

ملك يؤود الرواسى حمل همته   لو كان يمكن أرقته الى الشهب

ويركب الخطب لا يدرى نواجذه   تفتر عن ظفر فى ذاك او شجب

اذا الملوك استلانوا الفرش واتكأوا   على الأرائك بين الخرد العرب

ففى المواضى وفى السمر اللدان وفى الـ   ـجرد الجياد له شغل عن الطرب

يا أيهـــا الملك الميمون طائره | اسمع هديت مقال الناصح الحدب
اجعل مشيرك فى أمر تحاوله | مهذب الرأى ذا علم وذا أدب
وقدم الشرع ثم السيف إنهما | قوام ذا الحلق فى بدىء وفى عقب
هم الدواء لأقوام اذا صعرت | خدودهم واستحقوا صولة الغضب
واستعمل العفو عن لا نصير له | إلا الاله ففيه العز فاحتسب
واعقد مع الله عزما للجهاد فقد | أوتيت نصراً عزيزاً فاستقم وثب
وأكرم العلماء العاملين وكن | بهم رحيما تجده خير منقلب
واحذر أناسا أصاروا العلم مدرجة | لما يرجون من جاه ومن نشب
هذا وفى علمك المكنون جوهره | ما كان يغنيك عن تذكير محتسب
وخذ شوارد أبيات منقفة | كأنها درر فصلن بالذهب
زهت بمدحك حتى قال قائلها | (الله أكبر كل الحسن فى العرب)
ثم الصلاة وتسليم الاله على | من خصه الله بالاسنى من الكتب
المصطفى من أروم طاب عنصرها | محمد الطاهر ابن الطاهر النسب
والآل والصحب ما ناحت مطوقة | وما حدا الرعد بالهامى من السحب

قال ابن فرج :ـ

كان حكم الاتراك حكما عجيبا | لقى الناس منه أمرا عصيبا
قط ما أمنوا هناك إالدروبا | لا ترى ان شكوت ظلما مجيبا
حاز كل من البداة نصيبا | فأدال الاله م الخبث طيبا

من أمان ونعمة ويسار

فغدت نجد دولة فى الوجود | فأتتها الوفود تلو الوفود
هذه الترك فى ثياب الودود | وبنو التيمس فى جميل الوعود
يتبارون فى صكوك العهود | ثم فازت جهودهم بعقود

لفحتهـا الحرب الضروس بنار

أشعلوها فى الغرب حرباً ضروساً   جعلت أحل البلاد وطيساً
وأطارت عن الجسوم الرؤوسا   ثم أفنت أموالهم والنفوسا
حالف الانكليز فيها الروسا   وفرنسا يحاربون النموسا

مع بروسا والترك والبلغار

ويلها عم فى جميع البلاد   من حصار مشدد وحصاد
وشعوب تنحاز للأضداد   ذا لهذا وذا لذاك يعادى
وغدا ابن السعود بالمرصاد   واقفاً لائذاً بحصن الحياد

ذكر وقعة جراب بين عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود وبين سعود بن عبد العزيز بن متعب الرشيد

فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة والف أرسلت الدولة العثمانية مندوبها سليمان شفيق الى سعود ابن عبد العزيز بن متعب بعشرة آلاف بندق وحملة من المال والدخيرة وأمرته الدولة بمحاربة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن السعود قال ابن فرج

نفذ ابن الرشيد فيما يليه   ما تقول الأتراك وما تمليه
حاصراً همه بثار أبيه   فأتى للقصيم لا يثنيه
أحد تقدح الضغائن فيه   فى جراب التقى بمن يبتغيه

فتلاقى الثار بالثار

فخرج سعود بن عبد العزيز بن متعب من حايل ومعه الحاضرة من أهل حايل وبادية قبيلة شمر وخرج بن السعود ومعه الحاضرة من أهل الرياض وبادية مطير وجماعة من العجمان والتقوا فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين على ماء من مياه القصيم يسمى جرابا والتحم الجيشان فأغار المطران على رواحل ابن رشيد وخيامه ومعداته وانتهبوها ووقعت الهزيمة فى جند ابن رشيد ولما رأى العجمان الذين كانوا مع عبد العزيز بن سعود أن النصر سيحالفه أغاروا على رواحله وانتهبوها فكانت معدات القائدين غنيمة للبدو وخرج القائدان منها بغير فائدة ورجع ابن رشيد الى وطنه ورجع ابن سعود إلى القصيم .

قال ابن الفرج :

في جراب تكافأ الخصمان جند هنا بقدر جند الثاني
فاستمروا في جولة وطعان فاز عبد العزيز بالرجحان
فدهتـــه قبيـــلة العجمان فغدا العم قسمة البدوان

والأميران أصبحا في انكسار

وفي هذه الوقعة قتل الأمير محمد بن عبدالله بن جلوي رحمه الله تعالى .

وقعة كنزان بين الملك عبد العزيز وقبيلة العجمان

قال ابن الفرج :

قم تعرف معي إلى العجمان هم قبيل ينمى إلى قحطان
رحل يقطنون في نجران ثم جاؤوا الاحساء منذ زمان
فأناخوا بعضهم بجـــران شبهوهم في العـرب بالألمان

في اتحاد وقوة واقتدار

ليس في البدو مثلهم من صلاب جعلوا الترك قبل كالألعاب
وغدوا في الحسا رسول خراب هو ذا ابن السعود ليس يحابي
إذ يحاسبهم أدق حساب أسلموه بالغدر يوم جراب

وأغاروا على عريب الدار

العجمان بطن من يام بن جشم بن حاشد بن همدان كانت مساكنهم في نجران وفي نجران بقايا منهم حتى الآن ورحلوا إلى جهات الاحساء في آخر القرن الثاني عشر والدليل على ذلك أنا لم نجد لهم ذكرا في الوقائع الدائرة بين بني خالد وعرب الجزيرة وأول ما لمع ذكرهم في الحروب السعودية في أول نشر الدعوة وهم عدة بطون آل معيط ومنهم آل ماجعة وفيهم رآسة العجمان في بيت آل حثلين وأشهرهم راكان بن فلاح الفارس الشاعر المشهور وآل سفران وآل هادي آل لزيز ، آل صالح آل ريمة آل سلبة آل حبيش آل سليمان آل الحتلان آل ظاعن آل مصدع آل شامر آل خويطر آل محفوظ آل عرجا آل مفلح آل ورق ويمتازون بفصاحة اللسان وحلاوة المنطق وسرعة الجواب

والحية والعصبية والفروسية والشجاعة ويبدلون كاف الخطاب شينا ومنازلهم الدهناء والصمان والجوف فى شمال الاحساء قال ابن الفرج .

وأغاروا على عريب الدار

عريب دار خليط من البوادى كانوا يسكنون فى صواحى الكويت التى يحكمها مبارك بن صباح أغار عليهم العجمان وانتهبوهم فكتب ابن صباح إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن يستعديه عليهم ويطلب منه تأديبهم ورد ما أخذوا قال ابن الفرج .

فأتاه مبارك بن صباح ملفيا فى الجراب باقى القداح
بينها ابن السعود داى الجراح يابنى العجمان جاؤا مراحى
ثم مالوا من ماله المستباح الغياث الغياث فاسمع صياحى

يابنى انتقم من الفجار

ومراد ابن صباح بذلك اشعال حرب عاجلة بين ابن السعود والعجمان قبل أن تندمل جراحه ويستعيد قواه بعد وقعة جراب ولم ير عبد العزيز بدأ من غزوهم .

فانتقى من جموعه شجعانا زمن الصيف يطلب العجمانا
فانتحوا فى الحساء عنه مكانا فاقتفاهم وقد اتوا كنزانا
فى ظلام فكان ما قد كانا كروا جمعه وأن الحصانا

ليس يخلو من كبوة وعثار

خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن بجيشه مؤلفا من حاضرة نجد وقبيلة سبيع يطلب العجمان فانحازوا إلى جهة الاحساء فوجه بجيشه إلى الاحساء فوصلها فى رجب سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف فى حارة القيط ونزل العجمان كنزان وهو ماء قريب من قرية الكلابية ومدينة جوائى فى شرق الاحساء وترددت بينه وبينهم الرسل فى رد المنهوبات .

فلم يجيبوا إلى ما طلب منهم فلما كانت ليلة النصف من شعبان عبأ جموعه وفيهم الكثير من أهل الاحساء وبيت العجمان فلما أحسوا بالغارة اخرجوا نساءهم واطفالهم من البيوت وأبعدوهم عنها وكمن الرجال فى المتاريس وصبت الغارة نيرانها على البيوت الخالية وهاجم العجمان الجيش من

خلفه فارتبك الجيش ولم يدر عن عدوه من أمامه أو خلفه وجعل الجيش يقتل بعضه بعضا ووقعت الهزيمة وقتل اخو الملك ، سعد بن عبد الرحمن وجرح الملك عبد العزيز وتعقبوا الجيش المنهزم وقتل من أهل الاحساء ثلثمائة رجل ومن أهل نجد ناس كثير ورجع عبد العزيز إلى الكوت في الاحساء وانتشر العجمان في النخيل والقرى وجعل عبد العزيز يؤلف السرايا وحاضرة أهل الاحساء لمطاردتهم وأرسل إلى والده عبد الرحمن يستمده وفي آخر شهر رمضان وصلت النجدات فجاء الامير محمد بن عبد الرحمن اخو الملك عبد العزيز بجيوش من حاضرة نجد وباديتها ، وكثرت الوقائع بين الفريقين واستمرت الحرب على أشدها إلى منتصف ذي القعدة ثم حول عبد العزيز معسكره إلى جبل القارة ونصب المدفع على قمة الجبل فجعل يرمي معسكر العجمان في جبل العريجا رميا متتابعا فاكثر فيهم القتل فارتحلوا هاربين إلى جهة الكويت وكان مبارك الصباح قد ارسل ابنه سالم مددا لعبد العزيز في ظاهر الأمر ولما رحل العجمان من الاحساء كتب مبارك لابنه سالم أن يكتب لهم بالتوجه الى الكويت لايوائهم ومواساتهم فغضب عبد العزيز غضباً شديداً لتلون مبارك والتواء سياسته وخداعه ، وبينما عبد العزيز آل سعود في سورة غضبه جاءه الخبر بموت مبارك الصباح فترحم عليه واستغفر له وفي مدة اشتغال عبد العزيز بمطاردة العجمان ومحاربتهم جاءت الاخبار اليه أن سعود بن عبد العزيز بن متعب قد تجهز وخرج من بلده يريد مهاجمة القصيم ، وخرج الشريف عبد الله بن الشريف حسين لمهاجمة نجد فلم يفت ذلك في عضد الملك عبد العزيز ولم تلن قناته لعدوه بل زاده ذلك حماسة وبسالة حتى هزم عدوه وخضد شوكته وطرده من البلاد ، أما سعود بن عبد العزيز بن رشيد فقد وصل القصيم ، فهب أهله لمحاربته حتى رجع عنهم خائبا ، ولما علم الشريف عبد الله بخيبة ابن الرشيد رجع إلى مكة ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزاً ، ولما وضعت الحرب أوزارها واطمئن الناس ، توجه ابن سعود من الاحساء إلى القطيف ، ثم رجع إلى وطنه الرياض مؤيداً منصورا ، أما العجمان فذهبوا إلى الكويت واستقروا فيها إلى أن رجعوا إلى طاعة الملك عبد العزيز وطلبوا منه الأمان ، فأمنهم فرجعوا إلى ديارهم

ذكر تحضر البـــادية

قال ابن الفرج :

مثل البدو كل حين وآن في جميع الامصار والبلدان
كسراب يلوح للظمآن فتذكر ما جاء في القرآن

ميلهم في الحروب كالميزان لقوى الجنود والأعوان

ثم لا يصبرون للانتظـــــار

هم كما قلت سابقا كالقرلى لا ينال المعروف منهم محلا

كثر النيل منك أو هو قلى ليس يرعون في المطامع إلا

يتولى هـذا وذا يتخلى يأخذون الظروف كالماء شكلى

وردة تتبع الرياح الذوارى

بيئة العيش أثرت في الطباع فهم في تقلب وامتناع

دائما في تنقل في البقاع من حضيض إلى على اليفاع

همهم في تتبع الأطماع أين حلوا في سائر الاصقاع

فهموا دائما على الاكوار

غير أن الامام وهو الحكيم بطباع البدو الجفاة عليم

لم يرد وضع حالة لا تديم ربما تحدث العداة الخصوم

رد فعل تصيبع فيه الحلوم وشؤون البداة لا تستقيم

قبل تقييدها بقيد الجـــدار

فدعاهم إلى بناء الدور راغبا في اقامة التحضيرى

واقتناء الحرات بعد البعير

مستعينا بالوعظ والتذكير فاستجابوا برغبة وسرور

وبلغت قرى البدو المتحضرين نحو مائتي قرية ، أهمها الغطغط والداهنة وساجر ونفي وهذه لقبيلة عتيبة والارطاوية ومبايض وفريثان والقرية العليا والقرية السفلى لقبيلة مطير ، والهيائم والرين لقبيلة قحطان ، ومشيرفه للدواسر ، والصرار وعريعرة وحنيذ ودلما لقبيلة العجمان، ودخنة وقبة لقبيلة حرب ، وثاج والحنانه للعوازم والشباك لقبيلة آل مرة وعين دار لقبيلة بنى هاجر والأجفر لقبيلة شمر .

ذكر وقعـــة تربة لجيش عبد العزيز آل سعود

على عبد الله بن حسين الشريف

وادى تربة أو وادى سبيع هو أحد الأودية الرئيسية الستة التى تجتمع فيها مياه الشعبان المنحدرة من الأمطار الماطرة على السفوح الشرقية من جبال السراة حيث تقوم على جانبيه بلدان البقوم التى أهمها تربة المشهورة وتقيم فى هذا الوادى قبيلة سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان وكان السبعان والبقوم قد لبوا داعى التوحيد أيام آل سعود الأولين ورؤساؤهم كانوا من الشرفاء أولاد لؤى ونشأت بينهم وبين آل سعود وأهل نجد صلات ود قوية لم تغيرها الأيام والليالى فلما قام عبد العزيز بن عبد الرحمن بدعوته أجابه عدد غير قليل من هاتين القبيلتين فأراد الشريف حسين بن على أمير مكة المكرمة سنة ست وثلاثين وثلثمائة والف هجرية بسط نفوذه على هذه المقاطعة فأرسل حمود بن زيد معه الف مقاتل فالتقى بالشريف خالد فى خامس وعشرين من شعبان سنة ست وثلاثين فى حوقان فهزمهم الاخوان وشتتوا شملهم ثم عاد الشريف حمود بحملة أخرى فالتقى بالشريف خالد مع الاخوان فى جبار فى سبعة عشر رمضان وانهزم فيها الشريف حمود ثم جهز الشريف حسين الشريف شاكر بن زيد ومعه الف جندى نظامى وخمسة آلاف من رجال عتيبة الموالين للشريف حسين ومن بنى سعد وهذيل وبنى سفيان ومعه أربعة مدافع وست رشاشات وكانت قوة الاخوان الف وخمسمائة مقاتل من أهل الخرمة وسبيع وخمسمائة من أهل الغطغط ومائتين وخمسين من أهل الرين وسار شاكر يريد احتلال الخرما ووصل آبار الحنو فهجم عليه الاخوان ليلا وشتتوا شمله وفر بقية جنده إلى مران وذلك فى تاسع ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، ولما فرغ الأمير عبدالله بن الشريف حســين من حصار مدينة رسول الله ﷺ أراد أن يزحف بقواته الى الخرمة ومعه العساكر الطامية وقوات من الحضر وعشرة مدافع وعشرون رشاشة وعسكر فى عشيرة ثم سار منها واحتل تربة بعد معركة دامت ساعتين ونصف ولما علم عبد العزيز بن عبد الرحمن بمسير الشريف عبدالله إلى تلك الجهة جهز حملة من الاخوان المقيمين فى نجد عدد رجالها الف ومائتان يقودها سلطان بن بجاد بن حميد من عتيبة ولما وصلوا القرين وهو ماء بين تربه والخرمة أرسلوا جواسيسهم لسبر مواقع العدو وعدد فرق معسكر الشريف ولما وصلت اليهم جواسيسهم جعلوا جيشهم ثلاث فرق على كل فرقة أمـــير ووجهوا كل فرقة إلى جهة من جهات المعسكر وساروا ليلهم على أقدامهم وكان الأمير بعد احتلاله

تربة ظن أنه حصد شوكة الاخوان والق الرعب فى قلوبهم فنام ملأ عينيه فلم يوقظه إلا تهليل الاخوان وتكبيرهم فعجز عن استجماع قوته وفر الكثيرون من جنده طالبين النجاة وتمكن الأمير عبدالله من فرسه فركبه وهرب ولم يقف الا عند الاحيضر وتمزقت قوة الأشراف كل ممزق وحصد الله فى هذه الوقعة أكثر الضباط الذين اشتركوا فى حصار مدينة الرسول ﷺ ويروى أن عدد القتلى فى هذه الوقعة نحو خمسة آلاف رجل وكان ذلك فى أربع وعشرين من شعبان سنة سبع وثلاثين وثلثمائة والف .

ذكر فتح بلد حائل مركز امارة الرشيد

لما عجز الشريف حسين عن مقاومة عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود رأى ان يجعل سعود ابن عبدالعزيز بن متعب فى وجه عبد العزيز بن سعود لعله أن يكفيه أمره فأمده بالمال والسلاح والذخيرة وكان سعود بن عبد العزيز بن متعب قد عقد صلحاً مع ابن سعود ودخل الكثير من قبيلة شمر فى طاعة عبد العزيز بن عبد الرحمن وتعلموا مبادىء التوحيد فتخلوا عن سعود بن عبد العزيز بن متعب ولما عرف ذلك منهم كتب إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود يقول إنى تسرعت إلى إجابة دعوة الشريف حسين وقد ندمت على ذلك ونرغب فى تجديد عقدالصلح فجددوا عقد الصلح ولم تطل مدة سعود بن عبد العزيز بن متعب بعد ذلك فقد قتله ابن عمه محمد بن عبدالله ابن طلال غيلة وتولى الإمارة فى حائل أخوه عبدالله بن متعب بن عبدالعزيز وعلى أثر ذلك رأى عبد العزيز بن سعود أن امارة حائل لا تستقر على حال ورأى من الصالح للمسلمين توحيد المملكة وجمع كلمة المسلمين تحت راية واحدة فجهز الجيوش لفتح حائل وأرسل أخاه محمد بن عبد الرحمن فى طائفة من الجيش وأمره بتطويق مدينة حائل وحصرها وامر ابنه سعودا ان يغير على القبائل الموالية لآل الرشيد ، وكان محمد بن طلال الرشيد مقيما فى جوف آل عمرو فجاء مسرعا إلى نجدة أهل حائل ، ولما سمع عبدالله بن متعب بذلك علم ان محمد بن طلال سيقتله غيلة ليستبد بأمر حائل فهرب إلى معسكر سعود بن عبد العزيز فقابله بالاكرام ورحل معه إلى والده عبد العزيز ودخل محمد بن طلال مدينة حائل وتولى أمر الحرب وكان باسلا شجاعا فأرسل اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن فيصل الدويش فى جمع من الاخوان فقاتلهم قتالا شديداً فى الموضع المسمى الجثامية ثم عاد إلى حائل وفى محرم سنة أربعين وثلثمائة والف سار عبد العزيز السعود فى الجيوش بنفسه وشدد الحصار على حائل وكتب لأهلها انذارات فكتب محمد بن طلال إلى السير برسى كوكس

مثل بريطانيا فى العراق بالتوسط فى الصلح فرفض عبد العزيز بن سعود كل مفاوضة بهذا الخصوص وشدد عبد العزيز الحصار على أهل حائل حتى كادوا أن يهلكوا جوعا فأذعنوا بالتسليم فدخلها عبد العزيز فاتحاً وتحصن محمد بن طلال فى القصر وذلك فى صفر سنة اربعين وثلثمائة والف هجرية وفرق الأطعمة والدراهم على جميع سكان حائل وأمر فيها ابراهيم السبهان وجعل فيها فرقة من المرابطين تحت قيادة الأمير المظفر عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ، ثم بعد مدة وجيزة كان الأمير عبد العزيز بن مساعد أميراً عاما على حائل وملحقاتها إلى حين كتابة التاريخ وكان محمود السيرة مظفراً فى مغازيه ثم سلم محمد بن طلال نفسه لعبد العزيز بن سعود

ذكر فتح مدينة أبها عاصمة مقاطعة عسير

قال ابن الفرج :

أن أبها مدينة فى عسير دينت فى حمى سعود الكبير
وتؤدى الزكاة للمأمور جعلوا عائضا لها كالأمير
وتولى بنوه هاك الأمور بالتوالى حتى الامير الأخير
حسن حيث عاث بالاضرار
فشكاه الى الامام الأهالى فنهاه بألين الاقوال
فعصى جامعا جموع القتال مستعزا بشامخات الجبال
ووعود الحسين بالاموال ثم لما دهاه جيش النكال
لاذ من حصنه بذل الفرار

مقاطعة عسير تمتد من رهران إلى ظهران من بلاد اليمن ، وقيل إنها من التيه وهى عقبة مشهورة شمالا الى تمنية جنوبا وهو جبل عظيم ، وبين الحدين مسيرة ثلاث وعشرين ساعة بالمشى السريع ومن الشرق إلى الغرب مثل ذلك ويسكنها مجموعة من القبائل التى ترجع أصولها إلى أسلم من الازد ومركزها أبها ، وكانت مركزاً لحكم آل عايض وللادارة العثمانية إلى حين زوالها ، وكان اسمها فى القديم مناظر وبقى هذا الاسم على حى من احياء المدينة وترتفع عن سطح البحر سبعة آلاف قدم وحولها من قبائل العرب بنو مغيد وبنو دليم وبنو مالك وبنو زيد وبنو بالاسمر وبنو بالاحمر وفى هذه الناحية بنو يزيد بن معاوية بن ابى سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد مناف

والرئاسة لآل عايض وكان آخرهم حسن بن على آل عايض وكان ظالما مستبدا فنفرت منه القبائل وأرسلت وفودها شاكية إلى الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فبعث لحسن بن على ستة من العلماء يعظونه ويأمرونه بالعدل والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله فأبى الامير حسن توسط العلماء فارسل الامام عبد العزيز ابن عمه عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ومعه الفان من الجنود وأمره أن يدعو ابن عايض إلى السلم ويكون كما كانت اجداده مع آل سعود السابقين، وفى شعبان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة والف وصل عبد العزيز بن مساعد أبها فخرج اليه حسن بن على بن عايض بجنوده فالتحموا بموضع يسمى حجلة بين أبها وخميس مشيط واقتتلوا قتالا شديدا وكانت الهزيمة على ابن عايض وجنوده، ودخل الامير عبد العزيز بن مساعد المدينة فاتحاً مظفراً فاستولى عليها وعلى السراة وجميع النواحى التابعة لها ورجع الأمير حسن وابن عمه محمد إلى الأمير عبد العزيز بن مساعد مستسلمين فامنهما وبعث بهما الى الامام عبد العزيز فى بلد الرياض واقاموا بها شهرا فاعطاه الامام عبد العزيز خمسة وستين الف ريالا وفرض له ولأهل بيته مرتبات شهرية ورجع حسن وابن عمه الى أبها وجعل الامام فى أبها اميرا من غير آل عايض ثم أن حسن بن على استأذن الامير فى السفر الى حرملة ليجيء بعائلته فاذن له، ولما استقر فيها اظهر العصيان ومشى بقوة معها الى أبها وحصر الامير عشرة أيام حتى اضطره الى التسليم فاسره وسجنه فى خميس مشيط، وبعد مضى شهرين ارسل الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود جيشاً بقيادة ابنه فيصل فيه ستة آلاف من أهل نجد واربعة آلاف من قحطان وزهران، ولما قرب الجيش من أبها فر منها الحسن بن عايض ومن معه وتحصنوا فى حرملة ودخل الامير فيصل مدينة أبها وأمن الناس وارسل سرية تحاصر الحسن فى حرملة وكانت فى رأس جبل لا يوصل اليها الا بمشقة ومن طرق لا يعلمها إلا أهل القرية فبذل الجيش السعودى مجهوداً كبيراً فى فتح طريق يوصل اليها حتى وصلوا اليها، وحينما أحس الامير حسن بذلك هرب منها وهرب معه جميع من كان معه وهرب معه جميع أهلها ودخلها الجيش فوجدها خالية فهدم قصورها وحصونها وعين الامير فيصل فى أبها اميراً وجعل فيها خمسمائة رجلا من الجند ثم رجع الى الرياض فى إحدى وعشرين من جمادى الاولى سنة إحدى واربعين وثلثمائة والف هجرية .

ذكر فتح مكة المكرمة

زادها الله شرفا

قد استحكم العداء فى نفس الشريف حسين للامام عبد العزيز آل سعود ولجميع أهل نجد كافة فقرر منع السعوديين من حج بيت الله الحرام، والحج أحد اركان الاسلام ولابد لكل مسلم من

الحج ولم يرد الامام عبد العزيز غزو الشريف حسين فى مكة المكرمة إلا بعد أن يعلن للملأ الاسلامى موقف الحسين العدائى ، ولما تحقق موقف الحسين عند كافة المسلمين فى جميع انحاء الدنيا عقد الامام عبد العزيز مؤتمرا فى الرياض جمع فيـــه العلماء والاخوان برئاسة والده عبد الرحمن بن فيصل وتباحثوا فى الحالة وتقرر فيه وجوب جهاد الحسين فجهز من الاخوان ثلاثة آلاف مقاتلا بقيادة الشريف خالد بن منصور بن لؤى وسلطان بن بجاد رئيس قبيلة عتيبة وتوجهوا الى الطائف ووصلوا اليه فى صفر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة والف وكان فى الطائف قوة من الجنود النظامية ، فما كان إلا جولات يسيرة حتى ولت الجنود النظامية الادبار ودخل الاخوان مدينة الطائف فجر اليوم السابع من صفر ، ولما علم ذلك الشريف حسين وهو فى مكة ارسل الفا وثلثمائة من البدو والعساكر النظامية بقيادة الامير على بن الحسين وعسكروا فى الهدى ، وهناك واجهم الاخوان ودارت بينهم معركة أدت الى انهزام جند الامير على بن الحسين ، وهرب الامير على الى جدة وترك الطريق مفتوحا للغزاة الى مكة فتوقف الاخوان عن التقدم احتراما لبيت الحرام ولما بلغ أهل مكة خبر انهزام الامير على استولى عليهم الرعب فهرب أكثر الأقوياء الى جدة واجتمع رأى أهل الحل والعقد من أهل مكة على أن يطلبوا من الشريف حسين النزول لابنه على عن عرش الحجاز ليتمكنوا من عقد صلح مع الامام عبد العزيز فامتنع الشريف حسين من ذلك فالحوا فى المطالبة ولم يجد الحسين بدأ من اجابتهم ، فتنازل عن عرش الحجاز لابنه على ، وقرر الحزب الوطنى مبايعة على بن الحسين ملكا دستوريا للحجاز ، وذلك فى رابع ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة والف ، وفى اليوم الثانى خرج الشريف حسين من مكة الى جدة واخرج معه عدة صنادق مملوءة ذهبا ثم رحل من جدة وودع الحجاز وداعا لالقاء بعده وقد رثاه وودعه الاستاذ خير الدين الزركلى بهذه القصيدة التاريخية :

صبر العظيم على العظيم جبـــار زمزم والحطيم
أن القضاء إذا تسلط ضاع فيـــه حجا الحكيم
والنفس جامحـــة فخذ ما استطعت منها بالشكيم
انهض فقد طلع الصباح ولاح عمـــــر الأديم
الق السلام على الطلول وحى شامخة الرسوم
ودع قصور ابى نمى قلت فيهـــا بالمقيم

راعتك رائعة الملوك وبؤت بالخطب الجسيم
سهم رماك الاقربون به فقلقل فى الصميم
لم يجدك الحذر الطويل من الموالى والخصوم
ايام كنت تسىء ظنك بالرضيـــع وبالفطيم
ما كنت تحفل بالنصيح وكنت احمى بلهوم
ربع الكرام بقصرك العـــالى فذو روع الكريم
اسمع انين القبو ويح الـــقبو من حنق كظيم
اعددت للاحرار فيه عقاب منتقم ظلوم
طال انقيادك للخصوم وأنت أدرى بالخصيم
عجبا لمن طلب الخلافة والخلافة فى النجوم
تلك التى ذهبت مع « أيام قبل ذوى سليم
أو لست اعجب للزعيم بغروره سهر الزعيم
الجامع المتنـــاقضات من الغرائز والفهوم
الغافل اليقظ الحريص الباذل العاتى الرحيم
الصادق الظن الصحيح الفاسد الرأى السقيم
الطيب النفس الأبيـ السىء الخلق السؤم
يا ناظم العقد النثير يا ناثر العقد النظيم
لم الف قبلك هادما ما كان يبنى من أطوم
كانت نجومك لا تنال فهل هويت مع النجوم
هذا وليدك فى الرقيم يعيش فى أهل الرقيم
يحبو جوذا ما حبوت وليس غيرك من ملوم
العرب قومك ياحسين وانت منهم فى الصميم
كم علموك فما علمت وحاولوا بك من مروم
هلا اقتديت وانت تشهد بالفتى عبد الكريم

المستعز بقـــومه والمستبد على الغشوم
التـــارك الاسبان طائشة المدارك والحلوم
رفع العقيرة فى الجوع وانت لاه فى النعيم
ونفى الهموم عن الربوع وانت تبعث بالهموم
وشفى الصدور من الكلوم وانت كنت من الكلوم
ماذا ادخرت لمثل يومك والنذير نذير شوم
أعددت خمسا سابحات فى الفضاء بلا رجوم
وسفائنا مر النسيم يحيلهن إلى الهشيم
ومدارساً ما كان ينقص حسهن سوى العلوم
أعددت أجنادا وما عودتها صد القروم
ياعبرة لذوى البصائر فى الجيد وفى الصميم
قل للذين سيخلفونك من عدو أو حميم
شر الممالك ما يساس سياسة البغى الوخيم
ما فى العروش على الجهالة والغباء بمستقيم
أترى يتم ابن السعود إذا استوى عن طيب خيم
فيؤلف الوحدات طيبة المنابت والأروم
ويهيب بالآحاد يوقظها وبالحشد الجسيم
أو يستبد كما استبد بجانب السنن القويم
فيبيت يجرع ما تجرعه سواه من سموم
ما كان والله الحسين الشيخ بالشيخ النؤوم
لكن من خاف الهزيم رمته صاعقة الهزيم
من حاد عن شرك الهموم اصطاده شرك الغموم
طلب السلامة بالونى فاذا به غير السليم

ولما تنازل الحسين عن عرش الحجاز ونودى بابنه على ملكا على الحجاز اجتمع أعضاء مجلس

الوزراء وقرروا المبادرة باخراج الحسين من الحجاز ومفاوضة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود فى أمر الصلح وفى يوم الخميس عاشر ربيع أول سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة والف سافر الحسين إلى جدة وظل بها إلى يوم أربعة عشر من شهر ربيع الأول ثم سافر مع عائلته إلى العقبة ودخل الملك الجديد على بن الحسين مكة المشرفة بعد سفر والده فوجد أهلها فى أشد حالات الخوف والهلع فاطمئنوا لما يترقبون من إجراء صلح بينه وبين السلطان عبد العزيز وقد كتب الملك على للسلطان عبد العزيز يطلب المفاوضة فى الصلح وتقرير شروطه فرد عليه عبد العزيز برقياً يخبره فيه بأنه لا صلح ما دام أبناء الحسين يتوارثون الملك فى الحجاز وأن مصير الحجاز يجب ان يقرره العالم الاسلامى وعند ذلك أيقن الملك على أن لا طاقة له على المقاومة فى مكة ، لأن جيشه لا يزيد على اربعمائة جندى ، فما وسعه إلا أن يترك مكة ليلا على حين غفلة من أهلها فخرج ليلة الاربعاء ستة عشر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثلثمائة والف ، وكانت ولاية الاشراف للامارة بمكة المشرفة وهم آل ابى نمى من سنة ثلاث وخمسين وستمائة هجرية ولم يكونوا مستقلين استقلالا تاما بل يعين القائم منهم من قبل السلاطين المسلمين ، ولم تخل سنة من سنى ولايتهم من الفتن واختلال الأمن فى مكة والطرق المؤدية اليها ، ولما انتشر الخبر بمغادرة الملك على انهلعت القلوب ووقف كل رجل حيال داره يفكر فى امره ، ولما وصلت الاخبار بالقائدين خالد بن منصور بن لؤى وسلطان بن بجاد رحلا ودخلا مكة بجيشهما محرمين بالعمرة وذلك يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول من عام ثلاث واربعين وثلثمائة والف واقبلوا الى المسجد الحرام وطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وحلقوا رؤسهم وحلوا من احرامهم واقبلوا الى دار الحكومة وقصور الحسين فاحتلوها وصعد القائدان الى المكان الذى كان يجلس فيه الحسين فتربعا فيه واقبل عليهما أهل مكة يعلنون الطاعة للسلطان عبد العزيز آل سعود ولم يسفك دم رجل واحد ، ولا نهب لأحد شىء ولم يكن أهل مكة يتوقعون ذلك ، وكان ذلك بحسب الأوامر الصادرة من السلطان عبد العزيز المشددة صيانة لحرمة مكة التى حرمها الله يوم خلق السموات والأرض واطمأن الناس على ارواحهم واموالهم ، ولما استقر المقام بالقائدين كتب خالد بن لؤى الى جماعة الحزب الوطنى الحجازى كتابا مشفوعا بكتاب من السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الى كافة من يراه من اخواننا أهل مكة وجدة وتوابعها من الاشراف والاعيان والسكان والمجاورين وفقنا الله واياهم لما يحب ويرضى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ولكم عهد الله وميثاقه على دمائكم واموالكم وأن تحرموا

بحرمة هذا البيت الذى حرمه الله على لسان خليله ابراهيم ونبيه محمد ﷺ وأن لا نعاملكم بعمل تكرهونه وأن لا يمضى فيكم دقيق ولا جليل الا بمحكم الشرع وأن نبذل جهدنا وجدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، وان لا نولى عليكم من تكرهونه ، وان لا نعاملكم معاملة الملك والجبروت ، بل نعاملكم معاملة النصح والسكينة والراحة - إلى آخره - فى ٢٢ صفر سنة ثلاث وأربعين .

ولما تلق الحزب الوطنى هـذا الكتاب كتبوا إلى خالد بن منصور يطلب هدنة حتى يتقرر مصير الحجاز ، وأجابهم الأمير خالد بكتاب يتضمن أن أمر ذلك عند السلطان عبد العزيز ، فأرسلوا اليه وفداً بقصد التفاهم ، فقطع عليهم البحث بقوله : أنتم مخيرون بين ثلاثة أمور بين إخراج الملك على من الحجاز أو ارساله الينا أو مساعدة الجيش فى دخول جدة وحينئذ انقطع أمل الحكومة الحجازية فى المفاهمة مع السلطان عبد العزيز ، ونظموا خطوط الدفاع عن جدة ، فنصبت الأسلاك الشائكة وبثت الألغام ، وعلى أثر ذلك تجهز السلطان عبد العزيز من الرياض ووصل مكة المشرفة مساء الخميس سابع جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين ودخلها محرما بالعمرة واستقبله أهل مكة بالترحيب ، وبعد أن استراح قليلا ركب مع بعض حاشيته خيولهم ، ولما وصلوا باب السلام ترجلوا ودخلوا المسجد وطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وحلقوا وحلوا من احرامهم ، وجلس السلطان للمسلمين والمهنئين ولما تم له فتح مكة المشرفة واستقر الأمن فى ربوعها من يوم وصوله وجه الجيوش والعتاد الحربى إلى جدة ووجه ابنه الأمير محمد بن عبد العزيز لتسلم المدينة المنورة وطوق جدة بالحصار إلا من جهة البحر ، وأخرج الشريف على جنوده لدفع الجيوش السعودية فطردهم الجيش السعودى وهزمهم شر هزيمة ، ولم يخرجوا بعدها وامتد الحصار من جمادى الثانية سنة ثلاث وأربعين إلى جمادى الثانية سنة أربع وأربعين وثلثمائة وألف ، وفى اليوم السادس من الشهر المذكور اضطر الشريف على إلى تسليم جدة ، ورحل عنها الى العراق وفى تاسع عشر من جمادى الاولى سلمت حامية المدينة ودخلتها الجيوش السعودية معلنين الامان والاطمئنان ، وبذلك تم فتح الحجاز بأجمعه ولله الحمد والمنة ، وفى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الثانية من هذه السنة بعث أهل مكة وفداً الى السلطان عبد العزيز وهو فى مكة ومعهم كتاب هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم - لحضرة صاحب العظمة الامام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أيده الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته المعروض الى عظمة السلطان الموفق المعان ، أنه قد اجتمع الداعون الموقعون أدناه من أهل الحل والعقد بمكة المكرمة على تقرير البيعة

راجين أن ينزل منكم منزل القبول طالبين تعيين وقت عقد البيعة عند البيت العظيم، وأرفقوه بصك البيعة وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبايعك ياعظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله ،والحجاز للحجازيين هم الذين يديرون شؤونه ، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم ، وعلى أثر ذلك عين السلطان عبد العزيز يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر جمادى الثانية لعقد البيعة عند باب الصفا خارج المسجد الحرام وبعد صلاة الجمعة وصل السلطان عبد العزيز ذلك المحل واعتلى منصة الخطابة الشيخ عبد الملك مرداد وقال : احمد رب هذا البيت على ما أنعم به وتكرم فقد من علينا بنعم لا تحصى ومن لا تستقصى حيث أبدل خوفنا أمنا وشدتنا رخاء وانقشعت عنا غمة الحرب ، وساد في هذه الربوع السلم التام ولقد توحدت الكلمة واجمع الرأى على مبايعة السلطان عبد العزيز آل فيصل آل سعود بالملك علينا ، وتفضل حفظه الله بقبول هذه البيعة منا بعد أن طلبه ذلك ، وانى اتلو عليكم أيها الاخوان الحاضرون نص وثيقة البيعة التى جرى الاتفاق عليها .

وبعد قراءة نص البيعة تقدم الناس أفرادا وجماعات يبايعون الملك ويعاهدونه على السمع والطاعة وأطلقت المدافع من قلعة جياد إيذانا بتمام البيعة ، وبعد انتهاء البيعة سار جلالة الملك إلى البيت وطاف به وصلى ركعتين خلف المقام وحمدالله وأثنى عليه وسأله التوفيق والاعانة على القيام بأعباء ماكلفه وفى سابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة والف صدر أمر جلالة الملك بأن يطلق على جميع المملكه،اسم (المملكة العربية السعودية) وأقيمت الاحتفالات فى جميع المدن بذلك .

ذكر اعتداء امام اليمن على بعض المراكز في عسير وتسيير الجنود لتأديب المعتدين

فى سابع رمضان سنة احدى وخمسين وثلثمائة والف علم جلالة الملك عبد العزيز أن الجنود اليمنية قد احتلت مركز المكرمى سادة نجران ، فأمر جيشه بالاستعداد للحرب ، وبعد فشل

المفاوضات مع الامام يحيى رأى الملك رد المعتدين بالقوة ، وفى سادس ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة سار الامير سعود بن عبد العزيز فى طائفة من الجيش وسار فيصل بن سعد بن عبد الرحمن بن فيصل فى طائفة الى (باقم) وسار الامير خالد بن محمد بن عبد الرحمن بن فيصل الى (صعدة) وأمر امير (تهامة) حمد الشويعر بالتقدم الى حرض وارسل ابنه الامير فيصل بقوة على الساحل الى تهامة ، ولم تمض الا بضعة ايام حتى استولت جنود الملك على كثير من البلاد اليمنية وأبرق الامام يحيى الى جميع الدول الاسلامية يناشدها الوساطة لايقاف الحرب فبادر المؤتمر الاسلامى بانتداب وفد من قبله مكون من الحاج امين الحسينى رئيس المجلس الاسلامى بفلسطين وصاحب الدولة هاشم الاتاسى رئيس الوزارة السورية ومحمد على علوبة وزير الاوقاف المصرية والامير شكيب أرسلان ، ووصل هذا الوفد الى جدة فى اليوم الثانى من محرم سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف ، وفى ذلك اليوم نفسه وردت الى جلالة الملك عبدالعزيز برقيـــة من الامام يحيى يطلب كف القتال وأنه على استعداد لقبول شروط الصلح ، فوافق الملك على شروط ، أهمها اخلاء نجران من القوة اليمنية وتخلية الجبال وفك الرهائن السجناء وتسليمه للادارسة فتلكأ يحيى فى قبول ذلك ومضت جنود الملك فى تقدمها حتى استولى الامير فيصل بن عبد العزيز على مدينة الحديدة التى تعد مرفأ اليمن الأكبر وذلك يوم السبت اثنين وعشرين محرم واستولت على بلدة الطائف وبيت الفقيه والزيدية والقطيعة وقدمت له قبائل الزرانيق الطاعة فلم يسع الامام يحيى الا الرضوخ لقبول الشروط وتنفيذها فاخلى الجبال وفك الرهائن وعندئذ أمر جلالة الملك جيوشه بالاحتفاظ بالاماكن التى احتلتها وتوقيف القتال فى جميع الجهات وسلم السيد الحسن الادريسى ومعه من عائلات الأدارسة نحو من ثلثمائة نفر وتسلمهم الامير فيصل فأكرم مثواهم وحضر وفد من الامام يحيى برئاسة عبد الله بن الوزير ووقعت معاهدة بين الحكومتين وصدق عليها فى سابع ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف ، وساد السلام فى تلك الربوع الى يومنا هـــذا ربيع الثانى سنة ١٣٧٩ ولله الحمد والمنة

ذكر الاعتداء على الملك عبـــد العزيز

فى المطاف يوم عيد الاضحى

فى الساعة الواحدة من صباح يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف شرع الملك عبد العزيز ومعه ابنه الاكبر سعود ورجال حاشيتهما وحرسهما وثلة من الشرطة وكان الحرس

والشرطة من أمامهما وخلفهما وكان البيت على يسارهما شرعا في الطواف وبعد انتهاء الشوط الرابع التزم الملك الحجر الاسود ثم تقدم في سيره إلى أن حاذى باب الكعبة وإذا برجل يخرج من حجر اسماعيل منتضيا خنجره وهو يصيح بكلام غير مفهوم وقابل أفراد الشرطة فتلقاه رجل منهم بمسك فطعنه وأمسك آخر فطعنه أيضا ، وفي هذه اللحظة جاء أخ للمجرم من خلف الموكب مما يلي الحجر الثاني فتلقاه عبد الله البرقاوي أحد رجال الحرس الملكي فاطلق عليه البندق فارداه قتيلا ، أما الأول فانه تقدم الى الامير سعود واهوى اليه بخنجره وأصابه منها خدش فعاجله حارس الامير — المسمى خير الله بطلقه من الرصاص فأرداه قتيلا ، وفر الثالث هاربا فرماه الحرس حتى سقط ثم مات وأمر الملك باغلاق ابواب المسجد لئلا يهرب الناس ويشيع خبر الحادث ويقع الاضطراب في الحجاج وبعد ان سلم الله الملك وابنه سعودا واهلك المعتدين اكمل الملك طوافه وسعيه وحل من احرامه ورجع الى منى واطمأن الناس وهرعوا الى سرادق الملك للتهنئة بالسلامة وبعد التحقق والتدقيق تبين ان المجرمين من افراد جيش الامام يحيي وقد ارسل الى الملك وفدا للتهنئة والاعتذار أن ذلك لم يكن عن علمه فقبل عذره واشتدت نقمة الشعوب الاسلامية وسخطها على الذين لم يحترموا البيت الحرام ولا الشهر الحرام واليوم الحرام وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقعـــة السبلة وما جرى بعدها

(سابقة) كان فيصل الدويش رئيس قبيـــلة مطير وسلطان ابن بجاد أحد رؤساء قبيلة عتيبة من أكبر القـــواد في الجيش السعودي وقد حالفهم النصر في جميـــع المعارك التي يقودونها لما قدره الله وقضاه للملك عبـــد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل من الظهور وقوة السلطان واتساع الملك الذي كان فيه الخير والسعادة لعامة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها فأمن في ذلك حجاج بيت الله الحرام على دمائهم واموالهم مما لم يسبق له مثيل إلا في أيام الخلفاء الراشدين ، أو في زمان جده سعود بن عبدالعزيز الأول حين امتد سلطانه على الحرمين وجزيرة العرب فظن هؤلاء الاغبياء أنهم احق بالسلطان والنفوذ وتدبير الملك من عبد العزيز بن عبد الرحمن وظنوا أن شوكتهم أقوى من شوكته ورهبتهم في صدور الناس أشد من رهبته فسولت لهم النفوس الخروج من طاعته وبثوا في اتباعهم أن عبد العزيز خالف الشريعة وابرم معاهدات مع الدول اعداء الله ورسوله ، واستعمل الآلات الحديثة كاللاسلكي وركب السيارات بدل الخيل

مراكب الانبياء والصحابة وانضم اليهم ابن مشهور بمن تبعه من قبيلة عنزة وكتبوا إلى ضيدان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان واجابهم بالموافقة على رأيهم إلا أنه لم يظهر للملك عداء ولا مخالفة واخذوا يعدون العدة للقيام بثورة داخلية واسعة النطاق فجمعوا جموعهم في روضة في نجد تسمى السبلة ولما علم بذلك الملك عبد العزيز ارسل اليهم بعثة من العلماء ليكشفوا لهم الشبه التي استولت على نفوسهم في الأمور التي نقموها ويقررون لهم الحق بالكتاب والسنة فلم يقبلوا واجابوا العلماء بأنكم نافقتم وتابعتم عبد العزيز لأجل الدنيا، ولما علم الملك بذلك أيس من ردهم إلا بالحرب والقتال ويجرى عليهم حكم البغاة وأمر بتعبئة جيش من حاضرة نجد وسار بهم إلى بريدة وعسكر فيها وسير جيشا بقيادة ابنه الاكبر سعود إلى مكان يقال له البقية وظل في بريدة الى عيد الفطر سنة سبع واربعين وثلثمائة والف ثم ارسل الى فيصل الدويش وسلطان ابن بجاد فدعاهم الى الطاعة ولزوم الجماعة فجاءه فيصل الدويش وحده واظهر له الطاعة وطلب منه العفو عن كل من كان معه فأجابه الملك إلى ذلك ولكن مجيء الدويش لم يكن لهذا الغرض ولكنه جاء ليسبر قوة الملك ومراكز الجيش، وقال للملك : سآتيك بعد شروق الشمس .

وكان عبد العزيز قد أرسل جواسيس ليطلعوه على ما يدبرون من الأمر فجاء الجواسيس وأخبروه ان فيصلا لما رجع الى قومه قال لهم :ان عبد العزيز ليس معه من الجند من يكافئكم وانما معه شرذمة قليلة من الحضر لا علم لهم بالقتال فتهيئوا لقتاله والقضاء عليه فسوف تكون المملكة لنا ولما طلعت الشمس ولم يرجع فيصل الدويش إلى الملك عبد العزيز عرف انهم محاربوه لا محالة فأمر جنده بالاستعداد وجعل ابنه سعودا قائد الميمنة وأخاه محمدا قائد الميسرة ، وفي صبيحة يوم السبت تاسع عشر شوال سنة ١٣٤٧هـ أمر جنده بالمسير لقتال العصاة والبغاة وقد تمالأ أنجال الملك واخوانه وأبناء عمه على منعه من مباشرة القتال بنفسه ولكن لم يقدروا على مصارحته بذلك فلما ركب الفرسان دعا بفرسه وأحضرت بين يديه ولما هم بالركوب أحدقوا به وحلفوا الايمان المغلظة عن عدم ركوبه وأنهم سيكفونه ذلك إن شاء الله وبعد أخـــذ ورد أجاب طلبهم وأمرهم بالمسير والتوكل على الله تعالى ثم ذهب إلى ربوة وأحرم بركعتين وجعل يتضرع إلى الله تعـالى ويسأله النصر ولما تراءى الجمعان أطلق الجيش السعودي رصاصهم فهيئه الله لاصابة الهدف فأباد الصف الاول بأجمعه وجرح فيصل الدويش جرحا أثخنه وعقر فرسه وعقر من خيل البغاة معظمها ، فلما رأى البغـاة ذلك عرفوا ان الله قد أذلهم وسلبهم العز والكرامة فانهزموا لا يلوى أحد على أحد ولم يقتل من الجيش السعودي إلا نفر قليل وفر فيصل الدويش وسلطان بن بجاد

إلى الأرطاوية وجاء البشير الى الملك عبد العزيز خر لله ساجداً وأكثر الدعاء والحمد وحينما وصل الدويش الارطاوية جهز النساء والاطفال إلى الملك يسألونه العفو والصفح ولما رآهم الملك يبكون بكى لبكائهم وأصدر أمره بالعفو عن فيصل الدويش وعن ابنه عبد العزيز وكذا فعل سلطان بن بجاد، فقد كتب للملك فى طلب العفو فأجابه الملك على شرط أن يسلم نفسه فسلم نفسه فسجنه الملك حتى مات.

ذكر ما حدث بين أمير المنطقة الشرقية عبدالله بن جلوي وبين العجمان وما تلا ذلك من الحوادث

كان ضيدان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان ثالثة الأثافى، وكان من المتآمرين ضد الملك عبد العزيز وكانت الرسل تتردد بينه وبين الدويش إلا أنه لم يحضر وقعة السبلة ولا أحد من قبيلته وكان أمير المنطقة الشرقية عبدالله بن جلوى بن تركى يعرف دخيلة نفسه فجهز ابنه فهدا فى سرية ومعه نايف أبو الكلاب أحد أفراد أسرة الحثلين إلى الصرار هجرة ضيدان بن حثلين ليقبض على ضيدان لاطفاء جمرة البغاة والقضاء عليهم فسار فهد بن عبدالله فى ذى القعدة سنة سبع وأربعين ونزل على بعد مسيرة أربع ساعات من الصرار وأرسل إلى ضيدان كتابا يقول فيه أنه يريد الغزو على بعض القبائل المتمردة ويرغب فى مقابلته لمشاورته والأخذ رأيه فكتب له ضيدان يدعوه لدخول الصرار للضيافة والمشاورة فأبى إلا أن يأتيه بنفسه فاستشار ضيدان بعض جلسائه فأشاروا عليه بعدم مقابلته فأجابهم انى لم أدخل فى الفتنة ولا أحب اظهار المخالفة وخرج من الصرار مع خمسة رجال على خيولهم وقدموا على فهد وبعد تناول القهوة دعاهم رجل من خاصة فهد لتناول القهوة فى خيمة خاصة، ولما استقروا فيها أمر فهد بتقييدهم بالحديد لارسالهم الى والده وبقوا مكبلين بالحديد بقية يومهم، ولما جاء العشاء ولم يرجع ضيدان إلى بلده أيقن قومه بالشر فخرجوا على بكرة أبيهم لمهاجمة فهد وفك ضيدان بالقوة، ولما قربوا من السرية أحاطوا بها وأطلقوا عليها الرصاص، وحينئذ أمر فهد بن عبدالله بقتل ضيدان ومن معه فضربت أعناقهم، والتحم الفريقان فيقال ان نايف بن حثلين والذين معه من العجمان الذين خرجوا مع فهد من الاحساء حين علموا بقتل ضيدان تمكنوا من قتل فهد بن عبدالله بن جلوى وتحيزوا إلى قومهم وقضوا على تلك السرية وأخذوا جميع معداتها وذخائرها وأسلحتها واقتسموها وانضم نايف أبا الكلاب إلى قبيلة

العجمان وتزعمها ، ثم غادروا هجرتهم الصرار ، وساروا إلى جهة الشمال ، وكان الملك عبد العزيز قد سافر إلى مكة لحضور موسم الحج ، وحينما بلغ فيصل الدويش خبر الحادث ، وقد عادت اليه صحته واندملت جراحه بادر الى نقض العهد وسار هو وابنه ومن أطاعه من قبيلة مطير إلى العجمان ، وانضم اليهم وجاءهم أيضاً ابن مشهور في جماعته من عنزة ، ولما اجتمعوا عقدوا العزم على احتلال الاحساء والمدن الساحلية كالجبيل والقطيف وساروا متجهين لتنفيذ خطتهم ، وفي طريقهم قيل لهم ان احياء من قبيلة العوازم نازلون على ماء يقال له رضى فطمعوا في أخذهم والتقوى بأموالهم ، فساروا اليهم وصبحوهم وهم غارون لا يعلمون بهم فهبوا في وجوههم مدافعين عن أموالهم وأهليهم ، وأنزل الله عليهم النصر من السماء فقتلوهم بالرصاص والسيوف والسكاكين وعمد البيوت وبالحجارة وقتلوا حملة الرايات وأخذها العوازم وهزموهم شر هزيمة لا يمحى عارها وكانت هذه أكبر وأخش في نفوسهم من كل شيء لأنهم يرون ان العوازم لا يكافئونهم في الشرف والشجاعة والعدد والعدة وفقدوا بذلك اعتزازهم بأنفسهم ومكانتهم الرفيعة عند الناس وأمن الله البلاد من شرهم ، وبعد مدة لا تزيد على شهرين أرادوا أن يستعيدوا شرفهم وحسن سمعتهم وهيبتهم التي هزت جزيرة العرب والعراق والشام فجمعوا فلولهم ، وكانت العوازم تترقب عروهم فاجتمعوا على ماء يسمى (نقير) فسار العجمان والدويش وابن مشهور اليهم في نقير ، وأغاروا عليهم فهزمهم العوازم شر هزيمة وقتلوا كثيراً من رجالهم فعادوا خائبين ، ولما يئسوا من بسط نفوذهم في المنطقة الشرقية اتجهت أنظارهم إلى الغزو في الجهة الشمالية في جهات شمر وعنزة ، فانتقى فيصل الدويش البقية الباقية من أهل النجدة والفروسية والشجاعة من مطير وكذلك فعل نايف أبا الكلاب فانتقى من قبيلة العجمان من يثق بشجاعتهم فاجتمع منهم ستمائة فارس وقائدهم عبد العزيز بن فيصل الدويش ، فأغاروا وأخذوا شيئاً من الابل وانصرفوا فجاء الخبر أمير حايل عبد العزيز بن مساعد ابن جلوي بن تركي فخرج في سرية وعرف ان قفولهم وطريقهم لا يكون الا على ماء يسمى ام رضمة ، فنزل عليه ، فبينما هو في انتظارهم وردوا في يوم صائف ، وقد تعالى النهار وهم في أشد الحاجة إلى الماء ، فثار في وجوههم ، وأطلق عليهم النار فقتلهم وقتل قائدهم ولم ينج منهم الا الشريد وخضد الله شوكتهم ، وعرف الدويش وزميله نايف أبا الكلاب أنهم إذا قبض عليهم الملك عبد العزيز بعد هذا الغدر الشائن أن مصيرهم الموت لا محالة ، فذهبوا كلاجئين إلى ملك العراق ليحتموا بالدولة الانكليزية ، وكان أكبر أسباب الخلف بين الملك عبد العزيز وفيصل الدويش هو غارة الدويش على مركز البصية في الحدود بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية ، وما كادوا

يصلون إلى العراق حتى قبضت عليهم الحكومة الانجليزية ، وكتبت إلى الملك عبد العزيز تسليمهم اليه ، وسار جلالة الملك إلى خبارى وضحا فى جهة الكويت .

وفى يوم الاثنين عشرين شعبان سنة ثمان واربعين وثلثمائة والف نزلت الطائرة بالمعتمدين السياسيين فى الخليج الفارسى والمعتمد السياسى فى الكويت ومعاون قائد الطيران بالعراق عند سرادق الملك عبد العزيز ، واستمرت بينهم المفاوضات إلى يوم سابع وعشرين من شعبان تقرر بمقتضاها أن تطرد الحكومة العراقية اللاجئين من قبائل العجمان ومطير من الأراضى العراقية حتى تدخلهم حدود نجد . وأن تحضر طائرة بريطانية الدويش ورفقته نايف ابا الكلاب وابن لامى إلى الملك عبد العزيز ، وفى صباح يوم الثلاثاء ثامن وعشرين شعبان عادت إحدى الطائرات البريطانية إلى جلالة الملك بالدويش وزميليه وسلموهم اليه ، ولما استقر بهم المكان قال الملك للدويش ، اما تخاف الله ما الذى حملك على هذه المخازى فأجاب بالبكاء والاستغفار وقال لاأعظم من هذا الخزى امام اهل نجد وامر الملك بسجنهم فى الرياض فذهبوا بهم الى الرياض وماتوا فى سجنهم واراح الله الملك والمسلمين منهم واستقر الأمن فى جميع انحاء المملكة الى يومنا هذا عام التاسع والسبعين وثلثمائة والف تسير القوافل من الشام الى اليمن ومن كل جهة لاتخشى إلا الله ولله الحمد والمنة

ذكر أخذ البيعة بولاية العهد لسمو الامير سعود بن عبد العزيز

بعد أن استقرت الأحوال فى البلاد وأمنت من الفتن أمر الملك عبد العزيز باجتماع مجلس الشورى لاختيار من يصلح لولاية العهد فاجتمعوا واتخذوا القرار الآتى : الحمد لله الذى لا اله الا هو مصرف الأمور فلا معقب لحكمه ومدبر الكائنات فلا راد لقضائه نحمده على ما أنعم به علينا من نعمة الاسلام الذى جعله دين صفوته من بريته وخص به من استخلصه من أهـــل طاعته وأقامه نبراسا نهتدى به ونستنير ، أما بعد فان حضرة صاحب الجلالة ملكنا العادل الموفق لنصر السنة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية أيده الله وأطال فى عمره وادام تأييده ونصره ووفقه لطاعته ومرضاته لما رأى بعين حكمته الساهرة على راحة رعاياه والعاملة على تثبيت دعائم هذا الملك العربى الوطيد وتشييد اركانه وادامـــة تسلسله ، ويسير فى ذلك على المنهاج الذى سار عليه خلفاء المسلمين وملوكهم أن يعقد البيعة بولاية العهد لمن كان مستجمعا لشروط

الشرعية المرعية هذا ولما كان حضرة صاحب السمو الملكى سعود نجل صاحب الجلالة الأكبر قد تحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توفرها فى من يخلف ولى الأمر أمد الله فى عمره وقد اشتهرت صفاته الممتازة بين الجميع فانا عملا بالمأثور نبايعه ولياً لعهد المملكة العربية السعودية نبايعه على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ونسأل الله له الهداية والتوفيق ، وقد اخذنا هذه البيعة ، على أنفسنا وعلقناها فى اعناقنا ، ونشهد الله على ذلك وهو خير الشاهدين ، وقد تم ذلك فى يوم الخميس المبارك الموافق سادس عشر محرم من العام الثانى والخمسين وثلثمائة والف هجرية

رئيس مجلس الوكلاء	رئيس القضاة	عضو التدقيقات
فيصل	الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ	محمد المرزوق

قاضى مكة المكرمة
احمد قارى

اعضاء مجلس الوكلاء ومجلس الشورى

يوسف ياسين ، فؤاد حمزة ، عبد الله السليمان الحمدان ، عبد الله المحمد الفضل ، صالح شطا ، محمد شرف رضا ، عبد الله الشيبى ، عبد الوهاب نائب الحرم ، محمد المغيربى ، عبد الوهاب عطار ، احمد ابراهيم الغزاوى ، عبد الله الجفالى ، حسين بن عبد الله باسلامة . ورفعوه الى جلالة الملك فوافق عليه وابرق إلى سمو الامير سعود برقم ٢٧٥ وتاريخ ١٨ محرم سنة ١٣٥٣ برقية هذا نصها: الرياض ـ الابن سعود

لقد احطت علماً بما ذكرت ، أمامى قبل ولاية العهد فارجو من الله أن يوفقك للخير ، تفهم أنا الناس جميعا لا نعز أحدا ولا نذل أحدا ، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى ومن التجأ اليه نجا ، ومن اغتر بغيره والعياذ بالله هلك ، موقفك اليوم غيره بالأمس فينبغى أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور : أولا :ـ نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وديدنك اعلاء كلمة الله ونصر دينه ، وينبغى أن تتخذ لنفسك أوقاتا خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه فى أوقات فراغك ، تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن يكون ذلك على برهان وبصيرة فى الأمر وصدق فى العزيمة ولا يصلح مع الله إلا الصدق ثانيا : عليك أن تجد وتجتهد فى النظر فى شؤون الدين سيولّيك الله امرهم بالنصح سراً وعلانية . والعدل فى المحب والمبغض وتحكيم هذه الشريعة فى الدقيق والجليل والقيام

عدمتها ظاهرا وباطنا ، ولا تأخذك فى الله لومة لائم   ثالثا : عليك أن تنظر فى أمر المسلمين عامة وفى أمر اسرتك خاصة اجعل كبيرهم لك أبا ومتوسطهم لك أخا وصغيرهم ولدا واقل عثرتهم وانصح لهم واقض لوازمهم بقدر امكانك فاذا فهمت وصيتى ولازمت الصدق والاخلاص فى العمل فابشر بالخير واوصيك بعلماء المسلمين خيراً ، احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصحهم واحرص على تعليم العلم لأن الناس لسوا بشىء إلا بالله ثم العلم ومعرفة عقيدة التوحيد واحفظ الله يحفظك ، وهذه مقدمة نصيحتى اليك والباقى يصلك إن شاء الله ، سيبايعك الناس فى الحجاز يوم الاثنين ،وسيقبل البيعة عنك اخوك فيصل ، وسيصل هو وافراد الاسرة لتبلغك بيعة أهل الحجاز وليبايعوك عن أنفسهم وارجو من الله أن يوفقك للخير

وفى يوم الاثنين المذكور بايع أهل الحجاز وأخذ البيعة الامير فيصل وبايع أهل الرياض الامير سعود نفسه وأهل الاحساء الامير عبدالله بن جلوى نيابة عن ولى العهد، وكل أهل بلد بايعوا اميرهم بالنيابة عن ولى العهد ، وأقيمت الاحتفالات فى كل بلاد ، ومدت الموائد للناس ورفعت التهانى لسمو الامير سعود ، ومما قيل فى هذه المناسبة قصيدة للشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد رحمه الله وهى هذه :

ابسط يمينا نشت فى الجود والكرم	لبيعة عقدت فى الحل والحرم
ولاية العهد ما انقادت أزمتها	إلا اليك وقد جاءتك من أمم
فقلت للناس ان الأمر متسق	وقد أحيط بعهد غير منفصم
لا تحسبوا أنها غوغا يدبرها	جلف من البدو أو علج من العجم
هذى يقوم بهاشهم أسنته	من حين نشأته ممزوجة بدم
ياابن أفضل موجود بطلعته	فى عصرنا من سراة الناس والامم
حقا نهنيك باليوم الذى طلعت	لك السعود على الأنجاد والتهم
الله سربلكم بالملك مصلحة	للعالمين بحفظ الدين والذمم
فمن ربى بلد الزيتون دان لكم	إلى (عمان) ومن (شار) الى (نقم)
فان مدحت فخر لا أعاب به	كأول المدح فى غسان أو لخم
أبناء ذروة هذا الملك قد فرعوا	سنامه بسنان غير متهم
قاموا على نور حق يستضاء به	كطالع البدر يجلو غيهب الظلم
هذا سعود بدا بالسعد طالعه	ما يختفى عن جميع الناس كالعلم

أتت له زمر من كل ناحية ... تهدى اليه بنات الأينق الرسم
أكرم بها بيعة تمت لصاحبها ... تدوم فى حلل الأفراح والنعم
هذا اليمين الذى كنا نؤمله ... أنظر ترى لها فى أول الكلم
ثم الصلاة على الهادى وشيعته ... ما غرد الطير فى الأجزاع من إضم

وقال مؤلف هذا الكتاب فى هذه المناسبة

بدا طالع الاقبال يتبعه السعد ... غداة سعود الملك تم له العهد
فثغر الهدى والمجد يبسم بالهنا ... ووجه عدو الله بالذل يسود
لك الشكر يالله وطدت ملكنا ... وجددت ذا الاحسان ربى لك الحمد
جمعت أمور المسلمين على الذى ... به تفتح الخيرات والشر ينسد
مبارك ميمون النقية باسل ... ضحوك إذا ما الباس بالناس يشتد
يرى الهول هونا من عظيم حفاظه ... معنى من مضاء السيف والفرس الورد
يداه يد تندى نوالا على الورى ... فنائله المعروف ليس له رد
وأخرى أسالت بالفرند دم العدى ... وليس بغير الشر ذو الشر يرتد
حليم إذا ما الحلم زين أهله ... لطيف وفى الهيجاء فالصارم الصلد
خلافه زال الخلاف معقدها ... وأكدها فينا المحبة والود
فان مليك العرب والأوحد الذى ... به عز حزب الله واخذل الضد
أعاد لأبناء العروبة مجدها ... ونالت فخاراً لا يحد له حد
ليهنك إذ نلنا الهناء ببيعة ... تقلدها النائى ومن ضمه المهد
فراع بحسن العطف منك رعية ... جميل رجاها فى جنابك عتد
فأنت سعود ليس سعدك واحدا ... ففى كل يوم منك يبدو لنا سعد
ودونك من ارض (المبرز) مدحة ... يفوح لها من نشر علياكم ند
مؤلفها من حبكم فى فؤاده ... مكين وعن رؤياك قد عاقه البعد
وذاك (ابن عبد القادر) المخلص الذى ... الى الخزرج الانصار يسمو به الجد
وخزرج للازد بن كهلان ينتمى ... وحسبى الى قحطان إذ ينتهى العد

ودم بأمان الله في عيشة الرضى تدوم مع التمكين ما قهقه الرعد
تحوط ذمار المسلمين بهمة يكللها النصر المؤيد والمجد
عليكم سلام الله ما هبت الصبا وما احضرت الاعشاب والبان والرند
وما قال مسرور الفؤاد ببيعة (بدا طالع الاقبال يتبعه السعد)

وفي هذا المعنى قصائد كثيرة ومن ذلك العهد والمملكة العربية السعودية تتقدم من حسن الى أحسن قد عمها الأمن، وشملها العدل واتسع الرزق وكثرت موارده، وعم اليسار معظم طبقات الشعب بما أجرى الله في جهات الاحساء من منابع الزيت، ببركة هذا الملك المصلح، فقد طبق في مملكته الأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن ونطقت بها سنة النبي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ فقتل القاتل وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر ورجم الزاني المحصن، وشدد العقاب على المفسدين والعابثين بالأمن، فنعمت البلاد بأمن لم تكن تحلم به، ولم يحصل لغيرها من رعايا الدول الكبيرة المتمدنة، وأقام الدليل الواضح على أن شريعة الاسلام هي الشريعة الكفيلة بسعادة البشر في كل زمان ومكان فجزاه الله عن المسلمين خيرا .

ذكر وفاة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي رحمه الله وعفا عنه بمنه

(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام)، في اليوم الثالث من شهر ربيع الاول في الساعة الثالثة عام ثلاث وسبعين وثلثمائة وألف هجرية توفي جلالة الملك عبد العزيز بقصره بمدينة الطائف بحضرة ولي عهده ابنه سعود، وابنه فيصل وحاشيته ، وبعد تجهيزه والصلاة عليه نقل جثمانه بالطائرة الى مدينة الرياض وصلي عليه في الرياض ايضا ودفن في مقابر آبائه الكرام ، ولم تغرب شمس ذلك اليوم حتى عم نبأ وفاته جميع الأرض وعم الحزن جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وذلك لأنه الملك الوحيد الذي حكم الشريعة في جميع الأمور صغيرها وكبيرها ،وهي الدستور الوحيد المقدس في بلاده ولما قام به من تأمين حجاج بيت الله الحرام والسهر على راحتهم ورفاهيتهم،وأقر زعماء الغرب وساستها وكتابها بكمال صفاته الكريمة ، ودمائة وقوة عقله وذكائه، فلم يستطع اكبر سياسي منهم أن يغلبه على شيء من أمره، أو يخدعه بدهائه ومكره،وقد صرح الكثير من كبارهم أن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الرجال الافذاذ الذين لا يوجدون إلا في

اوقات نادرة ، وكان ملكا مهاباً وهاما، شجاعاً باسلا حازما، منفذاً لأحكام الشريعة، لايحابى فى ذلك احداً ولو كان ولده أو أخص الناس به وكان موفقا فى جميع تصرفاته كأنما ينظر الى الغيب من ستر رقيق، وصولا للرحم لم يعاقب احداً من قرابته ولو عظمت اساءته اليه، فانهالت التعازى من جميع انحاء المعمورة الى خليفته وولى عهده الملك سعود بن عبد العزيز ونظمت المراثى من شعراء الشام ومصر والمغرب واليمن والحبشة وزنجبار والعراق والمملكة العربية السعودية وعمان والبحرين، ونرجو من المطلعين عليها أن يجمعوها ويطبعوها والشعر ديوان العرب يحفظ مجدهم للاجيال القادمة وقد ظفرنا من تلك المراثى بمرثية من نظم الامير الكريم الشيخ أحمد بن الامير الشيخ محمد بن عيسى بن على بن خليفة فى الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

. ... — واستلهموا السلوان عن فقدانه

. على الضريح فانه — قبر يضيء المجد من اركانه

ذا قبر ضرغام الجزيرة فاقرؤا — سيرا له كتبت بعدسنانه

هذا الذى نشر الوئام وهللت — من فضله الدنيا ومن أحسانه

أن تسألونى يارفاق فانه — قد مات بعد السبق فى ميدانه

ان ... غسله وأنهــا — لفته بعد الموت فى اكفانه

وسرت به نحو الخلود لعالم — ما دبت الأحقاد فى انسانه

سارت به والطهر ملء ركابه — وشذا الفخار يفوح من أردانه

بكت المكارم يوم شيع نعشه — وتهاوت العليا على جثمانه

واشتد فى قلب الطبيعة هاتف — شاجى الهوى يرن فى اكوانه

نوحوا على بطل العروبة واندبوا — نسراً رماه البين عن طيرانه

وارتدت الاعراس محض كآبة — والطير صب الحزن فى ألحانه

مات الامام وكيف أصبح نازحا — عن عرشه السامى وعن تيجانه؟

عبد العزيز فتى الملاحم والوغى — من فاز بالاكاليل عن أقرانه

هو ملهم الصحراء والبطل الذى — تكبو جياد الخيل فى ميدانه

هذى البوادى قد صحت من نومها — من صوته الداعى ومن ايمانه

هو فى الصحارى النائيات محارب يطأ المخاوف والردى بجنانه
ان هب فى الهيجاء فى يوم الوغى هب العلى والمجد يستبقانه
أحيي تراث المسلمين بعهده وأقام ركن المجد فى سلطانه
وأعاد بالسيف الصقيل لقومه ما تعجز الابطال عن اتيانه
لم يحتفل بحضارة الغرب التى قد سار منها الغرب فى طغيانه
كانت عقيدته ومنهج حكمه ما قاله الرحمن فى قرآنه
أنى (الأربا) من حصافة رأيه فالغرب يعجز عن نباهة شأنه
هو إن سرى نحو الجهاد سرى على قبس من الايمـــان فى وجدانه
فيرى على ظهر الجواد ملثما متقدما أبداً على فرسانه
والسيف فى يده يلوح كأنه برق يكل الطرف من لمعانه
ملك أقام على الهداية عرشه وبنى فكان العز فى بنيانه
ما قيل يوما ظالم فى حكمه أبداً فان العدل فى ميزانه
قد عاش فى الدنيا تقياً خاشعاً ومضى وذكر الله فوق لسانه
الشرق مهد الملهمـــين وملعب لفوارس جبلت لصون كيانه
ان العباقرة الأولى ساسوا الدنا خفقت قلوبهم على خلجانه
والمنشدون على اختلاف نبوغهم غنت مزاهرهم على كثبانه
هو مهبط الوحي القديم وموطن روح الرفاق تدب فى سكانه

وقد ألف الكتاب فى تاريخ حياته وسيرته وفتوحاته واصلاحاته مؤلفات كثيرة، ومما اطلعنا عليه تاريخ أمين الريحانى، قلب الجزيرة لفؤاد حمزة، وكتاب الجزيرة لحافظ وهبه، وكتاب الملك العادل للسيد عبد الحميد الخطيب، وكتب الكتاب الكبار فى المجلات الشهيرة مقالات مسهبة عن هذا الملك الجليل، فمنها ما كتبه وديع فلسطين، فقال: ليس بين الملوك المعاصرين ملك كعبد العزيز ابن عبدالرحمن السعود كان ذا هدف وغاية منذ أيامه الباكرة، أما هدفه فهو توحيـــد الجزيرة العربية ونشر الامن والنظام فيها، وقد نجح فى ذلك نجاحا كبيراً شهد له به الاعداء، وأما غايته فهو أن يرقى بلاده حتى يجعلها فى الرعيل الأول من الدول الاقتصادية المنيعة، وقد خطا فى هذا

المضمار خطوات واسعة ، أهمها كشف منابع الزيت فى اقليم الاحساء وما ترتب على ذلك من نهضة شملت الصحارى الجدب فجعلت الذهب أسوده وأصفره يسيل فى جزيرة العرب ، وهى اليوم تتطلع إلى الذهب الأبيض وهو القطن ، ان عبد العزيز لم يتعلم ثقافة غير ثقافة القرآن ، ولم يعلم من الفنون إلا فنون الكر والفر ولم يترك بلاده إلا مرتين أولاهما إلى البحيرة المرة حيث اجتمع رئيس الولايات المتحدة روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل وثانيتهما حين زار مصر وصار ضيفاً كريماً ، وصار عبد العزيز ملكا على بلاده ثلاثا وخمسين سنة وصان لبلاده استقلالها ، وقد سجل تاريخ ابن سعود بأقلام أكابر الكتاب أمثال مستر وبح وفيلبي وجورج خيرالله وتوتشل ، وسيقال ان أعظم عمل أقدم عليه الملك السعودي هو استخراج الزيت من بطن الارض ، فصارت المملكة العربية السعودية الدولة الثالثة المنتجة للزيت فى العالم ، ووقف فى مواقف الكرامة ، رجلا لا يهاب أحداً ، ووقف فى موقف الشهامة اريحيا لا يضرع فتح بابه للاجئين السياسيين ، وأبى ان يسلم واحداً منهم ، وأبرز أولئك اللاجئين اليوم رشيد عالى الكيلانى بطل الثورة العراقيـــة والدكتور أمين رويحه ، وكان ملكا من هامته إلى قدمه ، وصار ساسة العالم يسعون اليه خاطبين الود فيستقبل فى قصره ملوكا وأمراء وزعماء فى المواسم وغـــير المواسم ، ذهب الملك الذى ليس له فى التاريخ الحديث مثيل ، حقق احلام شبابه ، وظل حتى ودع الدنيا وفياً للرسالة التى كابد المشاق فى سبيل أدائها وترك وراءه أمة عربية مكلومة بعصاه تشاركها أساها أمم العروبة جمعاً ، وأمم ما وراء البحار

وكان له رحمه الله جملة من الأولاد أكبرهم ولى عهده جلالة الملك سعود وولى عهد سعود ووزير الخارجية الأمير فيصل ، والأمير محمد والأمير خالد والأمير عبدالله والأمير سلطان والأمير ناصر والأمير بندر والأمير مساعد والأمير متعب والأمير سلمان والأمير مشعل والأمير عبد المحسن والأمير فهد والأمير مشارى والأمير طلال والأمير فواز والأمير عبد الرحمن والأمير نواف والأمير عبد الاله والأمير بدر والأمير نايف والأمير ثامر والامير عبد المجيد والامير ممدوح ، والامير مشهور ، ونسأل الله ان يجعل الخير فيهم وفى أعقابهم إلى يوم القيامة ، ويجعلهم من أنصار دينه وإعلاء كلمة التوحيد ، ورحم الله والدهم وأسكنه الجنة برحمته .

ذكر ولاية جلالة الملك سعود بن عبد العزيز

على أثر وفاة الملك عبد العزيز بايع الناس عامة جلالة الملك سعود ، ولم يتخلف عنها أحــد وجعل ولى عهده أخاه فيصلا ، وكان الملك سعود حفظه الله السلوانة الكبرى والبلسم الشافى

لذلك الجرح الدامى فضمد جراح المسلمين بما أسدى اليهم من المعروف ، وساوى فيه بين الشريف والمشروف ، فقام برحلات عامة الى جميع مدن المملكة وقراها وبواديها ، وأسبغ العطاء على جميع الفقراء والضعفاء وساعد المكوبين وفرج كرب المكروبين ، وقضى كثيراً من دين المدينين ، وإذا كانت المدينة او القرية محتاجة إلى شيء من الاصلاح ، أو بناء مسجد ، أو اجراء ماء أو بناء مدرسة لم يفارقها حتى يأمر باصلاح ماتحتاج اليه ، وفى كل سنة يقوم بجولة فى جميع أنحاء المملكة إلى عامنا هذا عام التاسع والسبعين وثلاثمئة والف وأول زيارة قام بها الى الاحساء بعد توليه الملك فى سادس عشر ربيع الثانى سنة ١٣٧٤ فأقام له أهل الاحساء مهرجانا عظيما فى (محاسن) فى الصحراء الغربية المحاذية لبلد المبرز والقيت فيه القصائد والخطب الترحيبية بجلالته ، وفى اليوم الثانى أقام له أهل المبرز احتفالا شائقا على عين أم السبعة الشهيرة فى الاحساء وزينت العين وساحاتها بأنواع الزينة والاعلام واقواس النصر والمصابيح الكهربائية ونصب السرادق الفخم مطلا على حوض العين المملوء بمائها الأزرق الصافى ، فكان منظرا جميلا خلابا وانشدت فى ذلك الحفل القصائد الترحيبية ومنها هذه القصيدة لمؤلف الكتاب :

بوادر الخير من يمناك تبتدر	لا (أم سبعة) والنيل الذى ذكروا
وورق الجود فى لألاء غرتكم	يغار منه ضياء الشمس والقمر
هذى ام سبعة يجرى نهرها مرحا	يسمو برؤياك احقابا ويفتخر
قد اجج الشوق فى احشائه لهبا	فقد كان لهـذا الوصل ينتظر
كأنه واصفرار الشمس يصبغه	خدود غيد علاها الورس والخفر
(آل السعود) على حافاته نزلوا	سعود بدر تليه الأنجم الزهر
هم الأولى تشرق الدنيا ببهجتهم	وينزل النصر عند الباس والظفر
مساعر الحرب إن طارت عجاجتها	لا يرهبون لقا الاعدا وإن كثروا
كم عمروا مدنا كم دمروا دولا	كم ارشدوا أمما لولا هم كفروا

وكان حفظه الله قد أمر عليونى ريال مساعدة للفلاحين فى الاحساء كما ساعد غيرهم فى جميع انحاء المملكة فقلت هذه الأبيات شكراً لإحسانه وانشدت بين يديه فى ذلك الحفل

لك الاحسان والمنن الجسام	ومنا الشكر ما سجع الحمام

ملأت قلوبنا حباً وشوقا	وتم لنا بلقياك المرام
وفيت لنا بما أملى رجانا	من النعما وعادتك التمام
ولولا ما منت به علينا	لكان الحرث ليس له قوام
فهذى (هجر) ترفل فى حلاها	يسير بها التقدم والنظام
وصارت جنة يعنو اليها	طريد الفقر والقوم الكرام
فملكة تكون لها عمادا	تحل بها السعادة والوئام
جمعت بسالة وصفاء ذهن	وجوداً لا يحاكيه الغمام
ترى عقبى الأمور إذا ادلهمت	وتدرك ما يراد وما يرام
مهابتكم تقوم مقام جيش	ويغنى عنه من فيك الكلام
تقدمكم الى العلياء ملك	علا عزاً واكبره الأنام
وأنت سليله واليك تعزى	صفات المجد ليس بها انثلام
وقد أوتيت ما لم يؤت ملك	عليك صلاة ربى والسلام

ولم يزل حفظه الله مجداً فى بناء المساجد والمدارس والمستشفيات فى جميع انحاء المملكة وبناء الموانى وتعبيد الطرق ، وبذل المساعدات ، حفظه الله وبارك للمسلمين فى عمره وشد عضده باخيه وولى عهده الامير فيصل وجميع اخوته وانجاله وعامة اسرته الغر الميامين ، وايد بهم شريعة سيد المرسلين

وفاة الامير عبد الله بن جلوى

رحمه الله تعالى

وفى ٥ شعبان سنة أربع وخمسين وثلثمائة والف توفى امير الاحساء عبد الله بن جلوى بن تركى فى الاحساء رحمه الله واسكنه الجنة ، وكان رحمه الله نسيج وحده فى الحزم والانصاف والمساواة بين الناس ، ينفذ ما تحكم به الشريعة ، لا يحابى فى ذلك احدا لاقربا ولا صديقا ، شديد النقمة على المجرمين والمفسدين ، وقد وصفه العلامة الشيخ عبد العزيز العلجى بقوله :

فتى عم كل الناس صادق عدله	فما أحد إلا عن البغى اخلدا

فأدناهم أعلاهم عند حقه وأعلاهم أدناهم ان تمردا

وقد خلفه فى منصبه ابنه الاكبر الامير سعود ، فحذا حذو أبيه فى العدل والانصاف والمساواة بين الناس ، فيما تحكم الشريعة الغراء ، وقد قبض على أيدى المجرمين بيد من حديد .

نقل كرسى الامارة الى الدمام

وفى عام سبعين وثلثمائة والف أمر جلالة الملك الراحل عبد العزيز بنقل كرسى أمارة الامير سعود الى مدينة الدمام لانها أصبحت ذات أهمية كبرى ، وهو أمير المنطقة الشرقية كلها وخط الانابيب الممتد من الظهران إلى حيفا ، وعين الامير عبد المحسن بن عبدالله بن جلوى أميرا فى الاحساء ، وكان حفظه الله متحليا بالصفات الفاضلة والاخلاق الكريمة ، والعدل ، والاحسان ، جمل الله بطول بقائهم البلاد ، ونفع بهم العباد ، وقطع بهم دابر اهل البغى والفساد ، انه سميع مجيب .

═══

وقد تم ولله الحمد والمنة تبييض الجزء الاول من تاريخ الاحساء ، فى يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثلثمائة والف هجرية (ويليه الجزء الثانى ويختص بالعلم والادب فى الاحساء) بقلم مؤلفه محمد بن عبدالله بن عبد المحسن آل عبد القادر الخزرجى النجارى الانصارى القحطانى عفا الله عنه بمنه وكرمه .

ملاحق الكتاب

- ١ -

اضافات جغرافية من كتابى

(بلاد العرب) و (صفة جزيرة العرب)

(١)

قال الحسن بن عبد الله الاصفهاني ـ المعروف بلغدة ولكذة ايضا ـ من اهل القرن الثالث الهجري ـ في كتابه (بلاد العرب) من صفحة ٤٤ الى ٤٦ : (نسخة حمد الجاسر الخطية)

واما سعد بن زيد مناة فاقصاها يبرين وهو بحذاء عمان نزل فيهم بنو عوف بن سعد وناس من بني عوف بن كعب واخلاط سعد ، ثم هم متصلون الى الاحساء والاحساء من هجر على ميلين يسرتها أخلاطهم وبها سيدهم وعاملهم ابراهيم بن موسى ، فاذا خرجت من الاحساء اتيت الاجرف وهي قرى ومياه ، ثم تصعد الى بطن فلج وهو بطن فيه مياه وقرى وعيون فيها مالحة يقال لها تبرات وماء يقال لها كهل . قال الشاعر

تجانب عن شرائع بطن فلج وحاديه عن العيف الكراع

وقال في كهل

ان لها بكهل الكاهل حوضا يرد ركب النواهل

ثم تخرج من بطن فلج وتقع في الستار وفيه لهم اكثر من مائة قرية لافناء سعد ولامرىء القيس بن زيد ومن قراها ـ ثاج ـ وبها سوق . قال ذو الرمة

نحاها لثاج نحية ثم انه توخى بها العينين عيني متالع

وعينا متالع منها وقرية يقال لها ملح وقرية يقال لها نطاع قال العجاج

ان تك دعنا ظعنت عن دارها ظاعنة لملح او ستارها

فقد نصيد العين باجوازها وكفل يصار باصيارها

فاذا خرجت من الستار وقعت في القاعة فيها مياه كثيرة وماء يقال له العتيد، قال الشاعر

يا حبذا عتيد وسنامه فكل ماء حوله قدامه

وماء يقال له الطريفة لبني مالك بن سعد ، اقتتلوا فيها هم وبنو عوف بن كعب ، فصارت لبني مالك وبها حصن يعرفونه فيها الكدل ، ولبني مالك القصيبة منزل العجاج وولده ، ثم بني مالك من ناحية طويلع قريبان يقال لهما تيتل والتاج ، ولهم بناحية اليمامة قرى كثيرة، ولهم وراء الدهناء ماآن عظيمان يقال لهم وسيع ودحرض ، وفيهما يقول الشاعر

شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

ولهم وراء الدهناء بجنب حفر سعد ماء يقال له الثبير ، قال الراجز

بالثبير والله ذباب والحفر

ولهم بنقى الصمان الحماسة وهي ماءة لبني حمان والربيعية لبني ربيع بن الحرث ، وهم محتلطون بالصمان ، والصمان اسفل من الدو والسيدان هم وبنو الحرمار بن مالك في مياه كثيرة ، منها مسمحة والوقراء وكاظمة ، وهم متصلون الى سفوان من يبرين ، وذلك اكثر من مسيرة شهر ، وعرضهم من البحرين الى الدهناء ووراء الدهناء عشر وزيادة ، واما بنو عبد الله بن دارم فليس لهم في البادية الا الفرعاء، وهي ماء اسفل من الصمان ، وهي بينه وبين الدو ولهم غيرها غير مسمعة لها ، يقال لها الخمة بالصمان ، وكانت الفرعاء لرجل من بني تيم الله بن ثعلبة ، يقال له الاقرع ، وتحسب الفرعاء لصافه ، وفي الفرعاء يقول ابن المقدم القيسي.

بكى فلك الفرعاء من لؤم اهلها ... وما قاتلتها من ثنايا الموارد
تروح حطام اللؤم فوق انوفهم ... كما لاح في ورق الحمام القلائد

ثم يحبسها من ما يلي فلجا لصاف وهي لنهشل، وفيها يقول الراجز :

يا ليت عنا وبني مناف ... والنهشليين على لصاف
قد ارتميا حجري قذاف

ولهم يقول ابو مهوش الاسدي :

قد كنت احسبكم اسود خفية ... فاذا لصاف بها يبيض الحمر

ولبني نهشل غيرها وغير العمية وهي نعني فلج دون الحمر ، وفي ناحية البدو ماء عذب يقال لها الرمادة لبني نعيم بن حرير ، ولبني مناف بن دارم ثم بين طويلع والرمادة ماء عذب لها سور وهي لبني مناف بن دارم ، وماء منحة تسمى [illegible] قريبة من الشيطين لهم ايضا ، ولبني نعيم ماء قريبة من طويلع يقال لها الجرباء ، وفيها يقول الشاعر

ظلت على الجرباء ذات القود

وقال ذو الرمة في الرمادة :

احرقاه عن قيظ الرمال راجع ... لياليه او ايامهن الصوالح

والفرعاء والنهابة ولصاف وطويلع وما حولهن تسمى السباحة وهو في اسافل الصمان ، قال ذو الرمة :

اتتنا بريا برقة شاجبيه ... خشاشات انفاس الرياح الزواحف

(٢)

وقال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (المتوفي سنة ٣٣٤ تقريباً) في كتاب (صفة جزيرة العرب) ص ١٣٦ - طبعة الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله في مصر سنة ١٣٧٣ -

البحرين ونواحيها

عن ابي مالك احمد بن محمد بن سهل بن صباح اليشكري وكان قد سكن هذه المواضع ونجعها ورعاها وسافر فيها وكان بها خبيرا.

مدينة البحرين العظمى هجر وهي سوق بني محارب من عبد القيس ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين فالقطيف موضع نخل وقرية عظيمة الشان وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبد القيس سيدهم ابن مسمار وزعيمه . ثم العقير من دونه وهو ساحل وقرية دون القطيف من القطيف وبه نخل ويسكنها العرب من بني محارب . ثم السيف سيف البحر وهو من اوال على يوم واوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم في يوم وفيها جميع الحيوان كله الا السباع، ثم الستار تعرف بستار البحرين وهو بوادي بني تميم فيه منصبة البيضاء وكان بها نخل وسكن، والقطع وهو طريق بين الستار والبحر الى البصرة ومن المياه المتصلات مغلات ثم خمس ثم معقلا طويلع وهو عن يمين سنام ثم كاظمة البحور ساحل وفيها يقول عروة الاسدي

عدتهن المخاوف عن سبيح وعن رمل القصار فهن زور

من النقار ومن الجفار ومن الحطائر حظائر مدرك

ضمنت لهن ان يهجرن نجدا وان يحللن كاظمة البحور

ثم رحيبه الى البصرة، ومن مياه ستار البحرين تيتل والنباج والثباج والنباك وكل فيه نخل كثير وماء يقال له قطر .

ثم ترجع الى البحرين فالاحساء منازل ودور لبني تميم ثم لسعد من بني تميم . وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب، وعن يمين البحرين ودونها يبرين والحس موضع فيه نخل كثير لبني ودعة، ويبرين نخل وحصون وعيون جارية وغير جارية وسباخ . والبحرين انما سميت البحرين من اجل نهرها محلم ولنهر عين الجريب .

(×) انظر عن أبي مسلم الوارد ذكره في كلام الهمداني ما يأتي في الملحق الثالث

- ٢ -

الولاة العيـــــــونيون

- ٣ -

الولاة العيـــــونيون

كما جاء تاريخ في مخطوط مجهول المؤلف ، موجود في دار الكتب المصرية

(المكتبة التيمورية) رقم ٦٣٧ تاريخ

(هذا المخطوط في التراجم ، وجل من ترجموا فيه من الشيعة ، ويظهر ان مؤلفه شيعي ، اذ اورد فيه من شعره قولـه -

قل للمطايـــا اذا ابلغتـــني حسنـــا	اجـــارك الله من شد وترحـــال
ترعين سوما وتنشـــا في حمى حسن	رعي الجـــوازي وآرام بذي ضـــال

ويبدو ان المؤلف كان رحالة ، فقد جاء الى المدينة ، قادما من الهند (الورقة ٤٠٩) والمؤلف من اهل القرن العاشر الهجري، وكان في سنة ٩٧٨ في مدينة (احمد انكر) في الهـــــند (الورقة ٤٣٩) قال في الورقة ٣٥٨)

ترجمـــة ابن المقرب

الامير الكبير جمال الدين ابو عبدالله علي بن مقرب العيوني البحراني فريد دهره وهو المقدم على مقدمي عصره ، حسن السبك في شعره ، جزل الالفاظ في كلمه ، كثير الامثال في نظمه ، ولم يكتسب بالشعر لعطاء ولم يمدح ذي ثروة في البرايا ، وانما كان مديحه اكثره في اهل بيته وعشيرته وهم ملوك البحرين كمـــا سياتي ، وله فيهم المدائح ، والمعاتبات والنصائح ثم انه لما لم ينجع فيهم النصح هاجر من هجرهم واستبـــدل من قربهم بهجرهم ، يقصد العـــراق ومدح الخليفة الناصر لدين الله بقصيدة اولها

ارتها المآقي ما تكن الجوانـــح	فبح فالمعاني بالصبابة بائـــح

ثم انه قصد ديار بكر للقاء الملك الاشرف بن العادل فلما بلغ الموصل خبر ان الاشرف نهض هو واخوته وجنوده الى لقاء الافرنج وانه نازل دمياط ، فامتدح والي الموصل بدر الدين لؤلـؤ وكان ذلك سنة ٦١٨ ورجع من الموصل .

العيونيـــون

ا) ابتداء ملكهم مملكة البحرين :

وهي ثلاث مدن هجر وهي الحســاء واوال وهي البحرين ، والخط وهي القطيف فملخصه ان عبد الله بن علي كاتب السلطان ملك شاه السلجوقي ووزيره نظام الملك وشرح احوالـه واحوال القرامطه وانه يريد اقامة الدولـــــة العباسيه والجلالية يريد السلطان ملك شـــاه فوافق ذلك منهم القبول فارسلوا من الخــــمسمئة الاف عنها اكسك سلار الملقب ارتق بك

(المتقدم ذكره في حرف الجمرة) فاستولوا على ملك الاحساء في سنة سبع وستين واربعمائة فلما رجع الرسول الى الديوان واخبر بذلك خرج بذلك توقيع ، وفي ذلك يقول ابن المقرب في القصيدة المقدمة قوله :

وجمعنا في مثني اربعين قصرت ... عدا ولكنها أعلى الورى همما

وهذه القصيدة مشتملة على تواريخ جمة تركناها ايثارا للاختصار واحالة عليها فانها مسطورة في ديوانه المشروح ،

اذا تقرر ذلك فاول من ملك تلك الديار .

١ ــ عبد الله بن علي بن محمد بن ابراهيم .

وبقي بها لم يكن فيها منازعا ، واجتمع لـــه ملك البحرين كما سياتي الى ان توفي ، وكان ملكه من اخراجه القرامطة ستون سنة .

ثم ملك

٢ ــ الفضل بن عبد الله بن علي

اوال والقطيف في زمان ابيه ، وكان مـــدة ملكه سبع سنين ، وقتل في تاروت ، قتله خدام لـــه .

ثم ملك

٣ ــ الامير ابو سنان محمد بن الفضل بن عبدالله

بعد جده ، وملك القطيف واوال ثمان عشرةسنة وزيادة ، ثم عمه ابو المنصور ، وابو علي وهما عماه .

ثم ملك

٤ ــ ابو الحسين :

وبقي في القطيف واوال مدة احدى عشرةسنة وتوفي واولاده صغار .

ثم ملك بعده :

٥ ــ عزيز بن مقلد المكنى بالتراكي

ومدة ملكه سبع سنين ، وكان مجيء باكرزاملك قيس الى اوال في ايامه ثامن عشر جمادى الاولى سنة تسع واربعين وخمسمائة فنهبهــا وخرج بعد ان بقي فيها مدة ثم قتل عزيز قتلـه ابن عمه .

٦ ــ هجرس بن محمد بن عبد الله

وكان مدة ملكه سنة واحدة ، ثم توفي .

ثم ملك

٧ ــ شكر ابن ابي الحسن بن عبدالله بن علي

وكان مدة ملكه ثمانية عشر سنة وكان في زمانه تأتي عساكر باكرزا (١) الى اوال مرارا كثيرة ، وتوفي ثم ملك بعده اخوه .

(١) كذا وفي شرح ديوان ابن المقرب (باكرزار)

٨ ـ علي بن الحسين بن عبدالله بن علي بن الحسن

اوال من باكرزا (١) بعد مدة قليلة ، ورجع باكرزا بعساكره والتجهيز من ناحية ستترة فسعيا عسكر علي بن الحسن وكان امير العسكر اخوه الزير فظفر الزير بعسكر باكرزا فقتل منهم خلق كثير وانه اخا كسر الملك واسمه بشار وكان هذا كثر العسكر .

ثم بعد ذلك عبر الزير الى القطيف وبعد مدة جاء الامير واخوه الزير الى اوال فدخل المسجد معروف بسبب من صدف فعل الزير اخاه الامير علي بن الحسن .

ثم بعده ملك

٩ ـ الزير

وكان مدة ملكه سنتين واشهر . ثم دخل محمد بن احمد بن محمد بن الفضل في اوال في السفن واصاب الامير الزير سهم نشاب وكان رامها رجل اعجمي .

ثم ملك بعده

١٠ ـ محمد بن احمد بن الفضل

دون سنة فخرج محاربا .

ثم ان اهل القطيف ملكوا عليهم رجلا وهو اسفنديار الصوري فملك مقدار اربعين يوما وبعد ذلك استقال منها .

وملكوا عليهم بعده رجلا يقال له مسيب وهو من بني عبد الله فبقي مدة شهرين

ثم ملك

١١ ـ حسن بن شكر بن ابي عبد الله

وبقي مدة ثلاث سنوات وزيادة ثم قتله شكر واخوه عبد الله بن منصور وملك القطيف مدة سبع سنين وجلب عساكر شاه بن باكرزا وكانت الوقعة في البحرين وهذه الوقعة تعرف بوقعة ابن الحسن وزير الامير عبد الله فكتب اهل اوال من ولد باكرزا ان يعود اليهم بالعساكر ليعبروا على القطيف .

١٢ ـ ثم ان محمد بن احمد بن الفضل جاء الى القطيف وملكها وخرج منها عبد الله بن منصور وراح الى اخيه في الاحساء .

وكان ملك محمد بن ابي سنان بها ثمان عشرة سنة ، وكان وزيره في مدة ملكه الحاج علي بن الفارس الكازروني .

ثم ان الامير محمد قتله اصهاره من العماير

وملك بعده .

١٣ ـ غرير بن الحسن بن شكر

وبقي الملك بيده سنة .

١٤ ـ ثم ان الامير فضل بن محمد بن احمد استعان بديوان الخلافة وجاء الى القطيف وحاربهم وقتل غريرا وملكها وبقي فيها مدة عشر سنين وزيادة ، وفي زمانه استقر الصلح بينه وبين ملك فارس غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد وكتب بينهما

(١) كذا وفي شرح ديوان ابن المقرب باكرزو بن سعد بن قيصر

كتابا وعهدا على ان تكون جزيرة اكل ومقاسمها وخراجها وبرها وبحرها وما يتعلق بهـــا ، وجزيرة الخادم وما يتعلق بها ، وجزيرة الطيور وهي بواره وقتان وحرم المربعة ما خلا ماتلقى جلده وما في بحر الحوره وظهرها سماهيـــج وجميع عسكر السمك الى ساحل بني المروان وخمسمائة دينار في كل سنة لملك قيس خاصة وان يكون الخراج والمقاسم والخاصة والحلقة وطرار الخاصة والنظر والطيارات والعسور بين ملك قيس وملك العرب نصفين ، وان يكون لملك قيس من مقاسم تاروت الخمس والخماسي ومقسم القصر ومن مقاسم القطيف بستـــان مختصر وبستان المشعري ودالية ابدار والمدارة العايدية ونصف طرار الخاصة الذين هم ليسوا من اهل القطيف وخمسة وثلاثـــون بهارا من الخراج لملك قيس زيادة على النصـــف عوض بستان المصفاة التي بالاحساء فلم يزل عمال قيس يقبضون ذلك من البحرين الى

ثم ان العمائر حاربوا الامير الفضل بن محمـــد وملكوا بعد ان اخرج فضل مــن البلد .

١٥ ــ وبقي الملك بيد مقلد .

وتوفي وملك بعده : ــ

١٦ ــ فاضل بن معن :

ثلاث سنين ، وملك بعده اخوه :

١٧ ــ جعفر بن معن

غدرا ، فاحبه الناس وبقي ملكه

شهرا ثم ان المساعيد حاربوه فاطلعوه من البلد قهرا وملك بعده .

١٨ ــ الامير محمد بن مسعود واخوه حسن وحسين مدة سنتين ونصف وبعد ذلك حاربهم الامير منصور بن علي واخرجهم من البلد قهرا ، وملك بعده :

١٩ ــ الامير منصور

وكان مدة ملكه ثلاث سنين ونصف ، وفي زمانه بعث ابو المظفر الهرموزي والنجابة قيس في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة وابعد بواته الى البحرين ، وكان يقبضون القواعد التي كانت لملك قيس بالبحرين الى ان جرى عليها العهد في زمان الامير الفضل بن محمد الى ان وصل السلطان بن قيس واخرجوا ابا المظفر واصحابه قهرا وملكوا جزيرة قيس ومضافاتها وبعد ذلك انفذ السلطان شهاب الدين خسرو الفتى عاملا ونجيب الدين عثمان مشرفا الى اوال فكان يقبض السلطان القواعد التي الى اعمال حسن وابا النظر × ذلك

الى ان وقع بين الامير الاعظم وعبد محمد بن محمد الى اوال وقبضه

ثم ان الامير منصور بن علي بن العادة فجاء اليه الامير محمد بن محمد وركب غدرا .

ثم ملك :

٢٠ ــ الامير محمد بن محمد

وبقي **اوال خمس سنين وخمسة اشهر وفي القطيف ثلاث**

سنين **ثلاث سنين وخمسة اشهر ثم ان عساكر السلطان**

القطيف في سنة ست وعشرين وستمائة فكسرهم محمد بن محمد وعبر وسكن فيها وذلك سنة ثلاثين وستمائة ، فبعد وصوله بسبعة اشهر جاء عسكر السلطان الى اوال وهم

(×) البياض في هذه الصفحة بياض في الاصل .

وحمله نعرب في سنة ثلاثين وستمائة فكسرهم محمد بن محمد وبقي في اوال بعد عسكرهم الى سنة ست وثلاثين وستمائة وجاء الى اوال عسكر السلطان المنصور حمد الله دولته والعوا من ناحيه المغرب والتقوا واياهم وكان الظفر للعسكر المنصور وعسكر السلطان فقتلوا محمد .

وملك السلطان الاعظم خلد الله ملكه في سنة ست وثلاثين وستمائة . قلت قد عرفت مما تقدم ان هذه الاقطار كانت تحت يد القرامطه .

فاولهم —

الحسين

تولى سنة تسع وثمانين ومئتين وقتله غلامه سنة ٣٠٢ .

وملك بعده ولده :

ابو طاهر

وهو اصغر اولاده ومات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائه .

وملك بعده اخوه

ابو القاسم سعيد واسحاق ويعقوب ويوسف

وكان الامر بينهم ، ومات سعيد سنة ٣٦٦ ومات يوسف سنه ٣٩٦ وعقد الامر بينهم لتسعة وكان الامر بينهم شركه وسموا السادة وكانت كلمتهم واحدة واراؤهم متفقه وما زال القرامطه بعد ذلك يتوارثون ملك البحرين كلما هلك واحد ملكت بعده آخر الى ان ضعف امرهم فخرج عليهم في اوال رجل يقال له ابو البهلول واسمه عوام بن محمد واخذها منهم سنة

ثم انتزع يحيى بن عباس منهم القطيف سنة وبقي ملكه في الاحساء الى سنة تسع واربعين واربعمائة ثم ملكها عبد الله كما سبق ذكره ولم تزل هذه الممالك بيد العيونيين المذكورين الى .... (١)

(تابع ترجمة ابن المقرب)

ثم بعد ان اورد عددا من قصائد الشاعر ابن مقرب قال :

(وكانت وفاته بقريه بساحل البحر العماني، سمه مررنا عليها في ذهابنا من الهند الى هرمز يقال بها طيوى — بالمهملة والمثناتين سمهما زاه — فلما نزلها سماها (طيبى) بالموحدة . انتهى) .

(١) هنا بياض في الاصل ورقة كاملة

- ٣ -

من أخبار البحرين (الاحساء)

من أخبار البحرين (الاحســـاء)

(نقلا عن نسخة من شرح ديوان ابن مقرب ، كتبها ناصر بن حمد بن لاحق سنة ١١٩٤ هـ لشيخه الشيخ صالح الصيقل ـ من علماء القصيم في نجد ـ والنسخة يملكها الاستاذ الشيخ محمد صادق بن الشيخ ماجد الكردي مدير المكتبات العلمية السعودية في الاسكندرية).

بنو العياش ، بنو العريان ، بنو مسمار

قال ابن المقرب :ـ

اني لاخشى ان تلاقوا مثلما لاقى بنو العياش والعريان
كرهوا الجلاء عن الديار فاهلكوا بالسيف عن عرض وبالنيران

يعني بالعياش عياش بن سعيد رئيس بني محارب كان منزله بالنخل المعروف بالشعبان من جبال هجر وهو في وسطها تحف به انهارها وبساتينها والعريان رئيس بني مالك وهو العريان بن ابراهيم بن الرحاف بن العريان بن موزق بن رجا بن سمر بن صهبان بن محارث ابن وهب بن عصمة بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر ابن الحارث وذلك ان عبد القيس حين اختلفت كلمتهـــم وكثرت بينهم الحروب ضعفوا ووهنوا ووهى امرهم بالبحرين فوثب القرمطي وهو ابو سعيد الحسن بن بهرام بن بهرشت على القطيف وهو يومئذ ضامن مكوسها وضامن فرضها وكان قد جمع مالا عظيما استمال به قلوب الناس وكان رياسة القطيف يومئذ وملكها لبني حديمة وكان اولو الامر فيهم بنو ابي الحسن علي بن مسمار بن مسلم بن مدحور بن صعصعة بن مالك بن عمرو بن محاشن بن معدي بن كنيب بن عامر بن سعد بن علبة بن جذيمة بن عوف بن بكر ابن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز ابن افصى بن عبد القيس وجمع جيشا من اعرابها ومن البادية ومن اهل عمان وحارب بهم اهل القطيف حتى ملكها بعد ان حرق الزارة وهي مدينتها ودار مملكتها وسار حينئذ الى الاحساء بجموع عظيمة وكان بملكي العياش وآل العريان ومن يتعلق بهم من قوم الانتقال فلم ينتقلوا في محاربهم ابو سعيد حتى هزمهم وملك الاحساء فحين استقر له الملك جمع من بها من عبد القيس في محلة من الاحساء تسمى الرمــــادة واضرمها عليهم نارا وقد اعد لهم الرجـــال بالسلاح حول تلك المحلة فمن خرج قتله ومن لم يخرج اكلته النار فهلك منهم يومئذ بالحرق والقتل قوم لا يحصى عددهم وكان فيهم من حملة القرآن خلق كثير .

حديث ملك ابن البهلول

واسمه العوام بن محمد بن يوسف الزجاج

أخذ عبد القيس جزيرة اوال من القرامطة

كان له اخ يسمى مسلما ويكنى بابي الوليد وكان خطيب اوال وهو من اهل التدين والمتظاهرين بالسنن وعز لهم ان ينتسبوا للقرامطة وكان له اخ يسمى جعفر وعز لهم ان يبذلوا للقرامطة عن يد جعفر بن ابي محمد بن عرهم وهو يومئذ الناظر بجزيرة اوال ثلاثة آلاف دينار على تمكينهم ان يبنوا جامعا يجمع اليهم الجمع والمسافرون فانهم نافرون من خلو البلد من جامع تصلى فيه الجمعة وهم خائفون من انقطاعهم بذلك عنهم بالجملة وذكروا ان هذا مما يجلب العجم الى جزيرتهم ويضاعف بهم الفائدة في معاملتهم ومبايعتهم وكتب ابن عرهم الى القرامطة بذلك واستأذنهم فيما قالوا فكتبوا ان تأخذ ما بذلوه وتفسح لهم ما التمسوه فاعطوه ما ضمنوه وتشاغلوا ببناء الجامع فلما تم بناؤه صعد ابو الوليد الزجاج المنبر وخطب للخليفة القائم بأمر الله (١) وصلى الجمعة فقال من يهوى القرامطة هذه سنة وبدعة قد احدثها الزجاج بالحيلة والخداع ويجب ان يبطلوا الخطبة ويمنعوا من الصلاة الجامعة فلما خوطبوا على ذلك قالوا ما بذلنا ما بذلناه ونقصنا من اموالنا ما نقصناه الا لهذا الامر ولاجل هذا الدين قصدنا لاستجلاب العجم الى معاملتنا فان كرهتموه فردوا ما اخذتموه منا ونمسك عما قصدناه وان نقصت به معيشتنا ونقصت به فائدتنا . وكوتب القرامطة بالحال فاجابوا الا يعترضوا في مذهبهم ولا يمنعوا من خطبتهم فجروا على سننهم وصار ما نقموه السوق الكبيرة والميرة الكثيرة لان تلك النواحي الى ذلك مائلون وبه متدينون . واتفق ان اعترض المخالفون لهذا المذهب ابا الوليد ابن الزجاج ومنعوه من الخطبة وقالوا له : الذي كنت تخطب له قد بطل وصارت الخطبة بالعراق لمستنصر (٢) بالله صاحب مصر [illegible] ان تكون الخطبة له دون من بطل حكمه فامتنع من ذلك وانفذ ابو البهلول الى القرامطة هدية قرنها بمسألة لهم في اجرائهم على رسمهم من غير تغيير ومعينا لهم وكتب الى القرامطة بما يحسن فعلهم ويلطفهم املهم ومضت على ذلك مديدة وابو البهلول يزيد امره وينمو ويقوى ويعلو وكتب الى ابن عرهم بتقسيط بعضه على اهل البلد ويحمله اليهم فلحسن سيرته فيهم وجميل طريقته معهم استدعى ابو البهلول ومن يجري مجراه واطلعهم على ما ورد عليه ووافقهم على النفور عليه اذا خاطبهم بالتقسيط المتقدم ومنع خاطبهم فيه حتى يجعل ذلك ومنع خاطبهم منه حتى يجعل لذلك سببا يعتذر به ففعلوا وكتب الى القرامطة باضطراب القوم عليه وانه لم يمكنه مخاشنتهم فكف عنهم ويشير بالاضطراب عما طلب منهم فغاظهم فعله وفعلهم وانفذوا بمن عزله وتولى عليهم بدله وامروه بالقبض على [illegible] ومصادرتهم على ما اقدموا عليه من عصيانهم واستعملوا من امتناعهم فجمع ابو البهلول عشيرته واقاربه ومن انس اليه ووثق به من متقدمي البلد وعرفهم ما ورد ابن العرياني فادخلوه فيما فعلتموه وكان ابن ابي العرياني متقدما على اوال من ذوي العشائر والاصحاب فقالوا له افعل ما ترى وقد رددنا امرنا اليك وعولنا فيه عليك فعم بهم اليه وحكى له مثل ما حكى لهم وقال هؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لي واطاعوا فلا أصلح لذاك الا ان تدخل معي ويكون يدي ويدك فان فعلت تعاضدنا

(١) تولى الخلافة في ذي الحجة سنة ٤٢٢ وتوفي في شعبان سنة ٤٦٧ .

(٢) تولى الحكم سنة ٤٢٧ وتوفي سنة ٤٧٨

وتساندنا وحمينا انفسنا واموالنا كل هـذا ونحن نعول على ان لا نطيعوا القرامطة الا بعد اعادة ابن عرهم وان يحفظوا نفوسهم من الناظر ومكانه فخالفهم ابن ابي العريان على ذلك واحد هو وابن ابي العريان في استدعاء متقدمي الضياع والسواد واظهارهم على ما تعدوه وادخالهم وقال لهم الخراج موقوف على اربابه وعشر مأخوذ من اصحابه فان رجع ابن عرهم سلم اليه والا فليفز كل منكم بما عنده فسروا بهذا القول وكان اكثر الاسباب في اتساق الامر وحصل معهما نحوا من ثلاثين الف رجل وعرف الوالي الجديد ما تم من ذلك فجمع اليه من يتعلق به واعتزم القبض على ابن ابي العريان وعلى ابي البهلول بغتة فعاجلاه بالرجال وراجعاه القتال فهرب الى الشذوات وانصرف عنهما بعد ما قتل من اصحابه عدة فكتب الى القرامطة بانه لا يعود الى الطاعة ولا يرجع الى الموافقة عن المخالفة الا بعد رد ابن عرهم الينا ونظره علينا فورد الجواب اليهما بالضعف الاسد وبان لا سبيل لابن عرهم الى العود وان العساكر تجيئهم وتتحكم فيهم . وانفذ ابو عبد الله بن شنبر وزير القرامطة بعض اولاده الى عمان بحمل مال وسلاح من هناك وعرف ابو البهلول وابن ابي العريان ذلك فكمنا له في عوده من عمان فقتلاه وقتلا اربعين رجلا معه صبرا بين ايديهما واحدا فواحدا من اصحابه وكان معه خمسة الاف دينار وثلاثة الاف رمح ففرقاه في رجالهما وبلغ ابن شنبر ما جرى فعدل الى مكاتبة ابن ابي العريان سرا وبذل له البذل الجزيل ووعده الوعد الجميل وان يوليه الجزيرة ويمكنه منها فمال ابن ابي العريان الى ذلك واجاب بالسمع والطاعة ولا يخالف الجماعة واشار بانفاذ عسكر في البحر الى الجزيرة فاذا قرب منها وثب هو على ابي البهلول وقتله وقال لاصحابه وعشيرته هذا الذي نحن فيه امر لا يتم ومالنا بالقرامطة قدرة ولا في ازالة ملكهم حيلة ويجب ان ندبر امرنا بغير ما دبرناه وتحتمل تلافي ما فرطناه فقالوا له الامر اليك ونحن معك واشدنا معهم في فسخ ما شجر وبعض ما استمر وعرف ابو البهلول الحال فارتفع وجمع اهله واطلعهم عليها وقال لهم مالنا قدرة على ابن ابي العريان الا بوجه لطيف لانه اقوى جانبا واكثر رجالا ونحن ان ترصدوا له فرصة سهرونها في قتله فهو الكفيا وتعرفون ... ونزل مع ابن ابي العريان ابن عم ابي القاسم عمه وتعرفوا على ذلك وعرف على كونه في غيضة يسمى ابو زيدان يغتسل فيها ومن معه ومعه غلام فقتلاه وقتلا غلامه وقت غيبة وتأخر امر ابي العريان عن اهله واصحابه فابتغوا في طلبه فوجدوه مقتولا فساروا وجاؤا الى ابي البهلول واتهموه بقتله وسالوه بسبب تحلف لهم زعمين يمينا انه ما قتله ورضي وجوههم بما كان له فاعرضوا عنه ورضوا وجاء ابو عبد الله بن شنبر على ما استقر بينه وبين ابن ابي العريان في مائة وسبعين شذاة فيها من عامر ربيعة عدد كثير وجمع ابو البهلول الشذوات ونزل على حاله فلما التقى الفريقان وكانت شذوات ابي البهلول مائة قطعة قد شحنها بالرجال وكان عند نزوله الى الشذوات قد وقع من على الفرس فانكسرت ساقه واجتهد به اخوه ان يرجع فلم يرجع وتقدم بان ترفع الاعلام وتضرب الدبادب والبوقات واتفق من اتفاق السوء لابن شنبر ان حط معه في الشذوات خمس مائة فرس اكثرها لعامر بن ربيعة تصوروا معه دخول البلد من غير حرب ولم يشعر بما حدث لابن ابي العريان وتجدد فلما سمعت الخيل صوت الدبادب والبوقات ورأت المطارد والاعلام وهي خيل بدوية نفرت فعرقت بعض الشذوات ووقع الرعب الى البحر وهرب ابن شنبر الى الساحل واستولى ابو البهلول على بقية الشذاة واخذ نحوا من مائتي فرس وشيئا كثيرا من السلاح واستأمن اليه من كان فيها من اهل السواد وحلفوا ان ابن شنبر اخذهم قهرا لا ايثارا وقسرا لا اختيارا وظفر باربعين رجلا من اصحاب القرامطة فقتلهم وعاد وقد ثبت قدمه وقوى امره وتم غرضه واستقامت حاله وورد الى اخيه ابي الوليد وزارته وكاتب الديوان وكان كتابه الى ابن ابي منصور يوسف صاحب ديوان الخلافة يطلب العون والمدد على القرامطة لتصير اليه ملك البحرين ويزيل دولة القرامطة ويقيم الخطبة للدولة العباسية .

حديث ملك عبد الله بن علي البلاد

وهلاك عامر بن ربيعة ، ومكاتبة زين الدين للسلطان ، والسلطان يومئذ ملك شاه بن بويه ، والوزير يومئذ نظام الملك وشرح أحواله وأحوال القرامطة

وانه يريد اقامة الدعوة العباسية والجلالية ، ويظهر لها الخطبة بالاحساء وحيث سنن القرامطة واجابته اياه الى ذلك

وذلك انه لما طالت الحرب بين عبد الله بن علي وبين القرامطة والعس وعامر بن ربيعة بعد سنة أو نحو منها بعث ... السلطان اليه من الجند سبعة الاف فارس وسار بهم اكسك سلار فارتحل ... حلوان واكوارها وفي نفسه بوصله الى القطيف وما جرى كحكيم من ابن عباس وبهم معسكره ورجوعه بما لا يجب ونزل في طريقه ... فحسف بها اصحابه ونهبوا وزرعوا ما مروا به من زروعها وغلقت الاسواق فيها والدروس والدروب وسدت ابواب الدور واقاموا ثلاثة ايام لا يخرجون يستقون من الماء فخرج اليه من خاصته علي فعله وسأله الرجوع الى ما هو الاسهل به فقال ما يمكنني المسير الى الاحساء ونقل الاعمال الا ان تعطوني على ما عندي الف جمل وخمسمائة الف مد دقيق ومثلها شعيرا ومثلها تمرا وعشرة الاف دينار افرقها دون اصحابي فاعطى من ذلك ما قنع به واستنزل عن الباقي وسار منها الى رحب وقال اقتدي بالقطيف فلما وصلها حتى يحيى بن عباس قد جاءها وانتقل الى جزيرة اوال فسار الى الاحساء فنهب ما ظفر به وحاصرها مع عبد الله بن علي وصار يغزو العرب ويأخذهم حتى نفد العرب وانهزم عامر بن ربيعة لما علم بوصوله فلما مضت به مدة على الحصار راسلته القرامطة والتمس على مال كثير يدفعونه اليه فقبل منهم وعلم انه قد اشفقوا منه وقل عليهم الزاد وما عادوا يجدون غير ... ولا يجدون غير السمك وما غلب الاقوات اهل البحرين والنخل ارتفع عنهم وقيت النخل والحنطة في ذلك الوقت فلهذا ... لانقطاع زرعها (١) .

وهؤلاء يدفع عنهم ونفهم مقدار شهر او اقل ليعسكروا وتطمئنوا ويتشاغلوا بتسييف المال على من به ضيقه وملك ومعيشة ويسلموا اليها زهاء على ذلك ثلاثة عشر رجلا منهم فوجه اكسك سلار يومئذ عنهم فخرجوا الى الامكنة التي كانوا يحملون بها الطعام لما خافوا وما تغوا يقدرون على رفعه من آبار ومغارات ومكاسات خافية في مساكنهم واحتملوها الى البلد وتقووا بها ، فلما رأى اكسك سلار ذلك منهم علم انهم قد مكروا به فرجع اليهم فوجدهم غادرين على اشد ما كانوا فيه من الخلاف فقتل بعض الرهائن واحبس بعضا ممن رأى فيه رايا منعه من قتله وما فعلوا ذلك الا لانهم عرفوا ان النجم قد قابلها وقت الحر ولا نقدر ان تقيم في تلك الارض مع نفاد الزاد وقلة المأكول وعرف ايضا اكسك سلار من نفسه واصحابه ذلك وانه قد اخرب البلاد واعمالها وسوادها ولم يبق فيه من الزروع شيئا وان اصحابه ما بقوا يحصلون الطعام وطلبوا بيوتهم وقاسوا من الحر مقاساة عظيمة فشاور عبد الله بن علي في امره فقال تحمل عندي مثتي فارس وتمضي لشانك فتحق بعض الحاجة ان شاء الله ففعل وجعل

(١) هنا انقطاع في الكلام .

(×) تكرر هنا وفيما يأتي (ابن عباس) وهو (ابي عباس) .

عنده مائتي فارس مع اخيه البغوش وعاد بمن معه من البصرة وقد اخذ في طريقه من العرب اموالا كثيرة تقوى بها وكل ذلك من عائشوقبات والاحلاف ما سلموا الا على خيولهم وكان مسيرهم الى الاحساء في سنة سبع وستين واربعمائة فلما بلغ اكسك سلار الى الديوان خدم وذكر ما فعله في حرب الاحساء وما رزقه الله عليهم من المعونة والنصر وانه نية العود واخذ الاحساء ومن فيها بغير توقف وانهى الى الخليفة ذلك فاخرج اليه توقيع قرئ عليه واتصرف بعد ذلك مضمون نسخة التوقيع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتوحد بالجلال والبهاء المنفرد بالقدرة والكبرياء المنجي من عاقب الشرك بانوار الحق المختار برسالته ودينه اكرم خلقه محتدا واصلا واشرفهم درجة ومحلا النبي العربي سيد الانبياء وخاتم الاصفياء صلى الله عليه وآله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والحمد لله الذي عضد الاسلام بالخلفاء الراشدين من بني العباس المهديين الذين ازال الله بهم البدع والمنكر وجعل ولاءهم سبيل النجاة يوم الفزع الاكبر وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله فقال عز من قائل واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حتى اصار الى امير المؤمنين شرف الامامة ارثه بالوجوب أصبحت قلوب اهل الزيغ في ايامه الهيم والوجوب وعدت رايات اوليائه حيث امت منصوره ظاهره وامداد الفتوح اليهم متواطرة متناظرة والله يمنع امير المؤمنين بالنعمة . ولا يخلي دولته من حمد متابعة فقد الاثر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام عليه قباء اسود وفي وسطه كالخنجر فقلت يا جبرئيل ما هذه فقال في ولد العباس بن عبد المطلب فقلت يا جبرئيل اتباعهم ممن يكون فقال لي من اهل خراسان اصحاب مناطق ومن وراء دهاقنة ... وهل الخناجر من ... الجبال ... جبرئيل اى شيء تملك ولد العباس فقال يا محمد تملك ولد العباس المدر والعرب والاحمر والاصفر والمروة والمشعر والصفا والمنبر والقبة والمحراب والسرير والدنيا الى المحشر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وينعم ان توبك بن اكسك الوفود على خدمته والامتثال على طاعته والاجتهاد في متابعته في جهاد المفسدين والقرامطة الملحدين وليستمر معه مجاهدة لله تعالى في استئصال ذكرهم وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وليعتمد اجتهاد السريرة والسيرة فيما يصلحه من الاعمال وليقدم امدا بعيد ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد فقام وقبل الارض وشكر ودعا وانصرف وحمل اليه انزال وشيء من الثياب وفرس بمركوب مخصوص ومحوق بثلاث شدات ثيابه تشريف واكراما رغب فيه وحضر لاجله واتحدر الى واسط يروم الانضمام الى البصرة فلقيه الرسول من اخيه المقيم مع عبد الله بن علي بالاحساء بكتب يتضمن ان القرامطة وايمن الى عامر بن ربيعة وجاءهم منه خلق كثير وسار وراي عدد لا يحصى ولا يبقى ورأينا امرا عظيما واظهرنا مسيرنا اليهم مستشعرين بالخوف واغتمين من كثرتهم مع قلة عددنا لانا لا نجمع منهم سهما من خمسين منهما فدأنا بعامر بن ربيعة فهزمناهم وملنا على القرامطة واليمن فقاتلناهم حتى قتل منهم جمعا كثيرا لا يحصى عدده وكانت الوقعة بيننا وبينهم بالمكان الذي يعرف بما بين الرحلين وقتلناهم حتى ادخلناهم القصر فعند ذلك اذعنوا وذلوا والامان التمسوا على انفسهم وقد اخذهم عبد الله بن علي الى ذلك وذلك بعدان اتى اهل على جمهورهم وقد ملك عبد الله ابن علي القصر وضرب الدبادب والبوقات وصعده ولم يمكن العجم من الصعود معه وقد خطب المشائخ والرؤساء (١)

ولذلك حمل المال على انه للدولة العباسيه وذلك في سنة تسع وستين واربعمائة .

---

(١) الكلام هنا غير متصل بما بعده وكذا وقع تحريف في نص (مرسوم) اكسك سلار ، ويمكن تصحيحه بمقابلته بما تقدم ص ٩٩

حديث قتل عامر ربيعة بالاحساء

وسبي نسائهم وذراريهم وأخذ أموالهم

ذكر اهل العلم بذلك انه لما تولى عبد الله بن علي الاحساء وسارت عنهم العجم وبقيت معه منهم بقية قليلة وكان عبد الله بن علي حين ملك امر القرامطة والتمر بالبلد ولم يخرجهم منها ولا قتل احدا منهم فصعب القرامطة والتمر الى عامر ربيعة واطمعوهم بالبلد فاقبلوا في خلق كثير وحطوا عليها وارسلوا الى عبد الله بن علي فطلبوا منه ان يجدد لهم ما كان على عهد بقية القرامطة وايمن فامتنع من ذلك فاجتمعوا ولبسوا السلاح وجمعوا الخيل وساقوا النعم قدامهم وخرج اليهم عبد الله بن علي ومن معه والتقوا بين النهرين محلم وسليسل وقد قدمت عامر ربيعة الابل واضلت الفرسان والرجالة يسوقونها من ورائها ويحملونها على اصحاب عبد الله بن علي ليدوسهم فلما اقبلت وصار اولها في نهر محلم امر عبد الله بن علي بضرب الدبادب والطبول والبوقات وامر اهل الخيل ان يرجعوا عليها وامر العجم ان يرشقوها بالنشاب وان يصرخوا وجوه الابل ففعلوا ذلك فرجعت الابل على عامر ربيعة فداستهم وحمل عليهم عبد الله ابن علي واصحابه بالخيل والرجال من كل ناحية فلم يفلت منهم صغيرا ولا كبيرا غير الرئيس وهو احمد بن مسعر وغير ابي فراس ابن الشماس كان نازلا فيهم وكان احمد بن مسعر على فرس له شقراء جواد فحصل هو وابو فراس في حلة المنتفق المقاربة للبصرة على صورة قبيحة من الفرص وسبوا الحال فحاز عبد الله بن علي الحرم والذراري وجلي سبيهم ولم يمكن العجم منهم وحصل له من غنائمهم اربعة آلاف ناقة منها فحولها ورعاتها واحد من احسن ارادته وترك بقية الغنم للعجم وللعساكر وذلك في سنة سبعين واربعمائة

الخبر الذي جرى لكسك سلار

على الابتداء بالقطيف عند انحداره من البصرة الى الاحساء في نصرة عبد الله بن علي

لما كان ذلك عصيانا لكمشتكين احد حجاب السلطان جلال الدين صاحب الدولة ملك شاه
شاه بن بويه لانه كان وصل الى القطيف في عسكر اكثره العرب فهزم عسكره ونهب رحله
الى رمال يحيى بن عباس الحسني وسبب ذلك انه رجل علوي يعرف بابن الزراد يخدم كمشتكين
احد حجاب السلطان واتفق له انه انحدر الى البصرة فلقيه بها رجال من [illegible] القطيف من
اصحاب الامير يحيى بن عباس صاحب القطيف وجرى بينه قول فجرى بينهم وبينه احاديث
فقالوا له ان السلطان يدفع الى صاحبنا شيئا ونحن من العرب كان يأخذ مدينة الاحساء بها
ومن معه وكان يخطب بها للسلطان ويحمل اليه من الاموال من اعمالها كل سنة حملا كثيرا
فقال لهم ابن الزراد انا افعل هذا واقوم به وعضده رجل بدوي يقال له عذاف من اصحاب
ابن مهارش العقيلي ومضى معهم الى القطيف واجتمعوا مع ابن عباس وضمن لهم ذلك وانفذ
ابن الزراد كتبه الى السلطان جلال الدولة والى عميد الجيش وعاد فلم يكن منه ما ضمنه حتى
اطمعه انه استولى على بيت الاموال بهذه الجهة فوق عدد ذلك وشرع كمشتكين لذلك فكتب
له من يلقاه من اصحابه في البصرة ويسيرون في خدمته الى ان يصل اليه ويجتمعان على التدبير
وعاد ابن الزراد هذا الى القطيف ثم رجع وجاء الى بغداد وجرد سعد الدولة الكوهرائي معه على
عدة يساعده لمعاونته ومعاونة جماعة على الكوفة ونمي خبره وانحدروا على ان يلحق بهم سعد
الدولة بتميم البصرة ليسمع العرب بكونه هناك فيحترمونهم ويخدمونه بعربه ويعرف عسكره
منهم ووصلوا الى واسط وجاءهم عذاف البدوي بمكاتبة تقدمت منهم اليه وجمعنا وتحالف
وتعاهدوا على ان يكون الغنم مقسوما على احد عشر سهما سهم للخليفة وسهم للسلطان وسهم
لنظام الملك وسعد الكوهرائي والبقية اربعة اسهم لكمشتكين واربعة لاصحاب مهارش واقاموا
مدة فلما عرفوا حصول سعد الدولة بواسط سنة لانسام بالبصرة خرجوا منها بعد ان وقع
بينهم وبين الاشراف من وجوه ربيعة خيشية واعدوا في اربعمائة فارس من العرب والعجم
سوى اتباعهم وخرجوا مع عذاف وجماعته وقد ترددوا الشهر استظهارا لقطع الطريق الى
القطيف وساروا حتى وصلوا موضعا يعرف بحصن سنام وهم يتوقعون ان المتفق يسيرون
معهم وكانوا راسلوهم فوعدوهم وهم معهم على نية فجيء وصلوا حصن سنام قيل لهم ان قطعا
من العرب يعرف بعبس وقبات قد نزلوا على طريقهم طمعا فيهم فتحقق عندهم الخوف منهم
ومن غدر اسدو الدين معهم وطال مقامهم في الطريق حتى بلغت القوصرة التمر خمسة دنانير
وسبعة واقل واكثر وكذلك الشعير والسدرة بالاشياء المغاربة وخافوا من عبس وقبات ان
يقصدوهم فاجتمعوا وسروا ليلا ومعهم الدليل فوصلوا بعد يومين الى قبات وعبس فقاتلوهم
يومهم فلم يظفروا بهم فعملوا حيلة بان حملوا امتعتهم وجعلوهم وراء تل وامروا بضرب
الطبول وضرب البوقات ونشر الاعلام حتى كانهم نجدة قد وصلت فغنموا اموالهم وحللهم واجار
كمشتكين النساء والثقل وسرحن الى اهلهن في ظعنهن وجمالهن فشكرت له عبس وقبات ذلك
وارسلوا اليهم بعد ان ساروا يومين يشكرونهم ويعرضون عليهم الخدمة والمسير معهم ويطلبون
منهم الخلع فبذلوا لهم ما التمسوا وشكروا لهم ما قالوا ووعدوهم ما طمعوا فيه وفرحوا وتعاهدوا

وتوالتوا وجاء مقدمهم في نحو ثلاثمائة راكب على المطايا وفي ايديهم الحراب وحملوا عليه وعلى نيف من وعشرين من اصحابه وعلى صاحب ابن مهارش وخمسة رجال كانوا معه وضمنوا لهم رد اموالهم بعد فراغهم من قصدهم ورجوعهم الى البصره وساروا معهم يتناعون منهم التمر والذرة بالثمن الذي يريدونه ويطلبونه من غير مماطله ولا مراجعه الى ان صاروا من القطيف على اربعه فراسخ وراسلوا ابن عباس بوصولهم فوجدوه بخلاف ما قيل لهم بالغوا فيما ذكروا فعلموا ان ابن الزراد قد كذبهم وعاد جواب ابن عباس اليهم بان الذي استغر مع هذا الغلام يعني ابن الزراد ان يبعد الى السلطان بمائتي فارس من العجم اكون متقدمهم ورغبهم اصرحهم على رأيي واجريهم مجرى جندي واما صاحب طبل واعلام فلا ولست ابن الى مخالطتك ومشاركتك ايها الحاجب بعني كحكما ولا آمن الاجتماع معك ولا الالتقاء بك وقد تعب في بني قيس وثمالة ما اتسعت به نيات العرب عليك وعلي وكثرت عرضي وحصلت ها هنا كالسبع الذي في الاجمه وحولها الاعداء ولا يمكنك المقام ولا العود فان ابت سلمت الى مما معك من الجند ورجعت رددتك الى البصرة سليما وقصدت انا الاحساء واعمالها واخذتها واقمت الخطبه بها وجمعت اموالها وبعثت بها الى السلطان ووفيت بما ضمنته فيها وان ابيت ذلك واردت ان تكون انت المقدم بهذه السرية بين يديك فامض كيف شئت - وجرت بينه وبينه مراسلات الى ان لبسوا السلاح وقصدوه وجرت بينهم وبينه حرب قتل فيها اخوه وابوه وجماعة من هؤلاء وهؤلاء وذلك في يوم الاربعاء ورجعوا غانمين مستظهرين ذلك اليوم بعد ان ايقنوا بالهلاك لكثرة من خرج من عساكر القطيف وباكروا القتال يوم الخميس فوردت عليهم الرسائل بالرغائب والتلطف مخادعة لهم ومحاتلة ثم بيته علمهم ابيها وشرع ابن عباس في الحديث مع قيس وثمالة ومنعهم ومناهم على ان يغدروا بهم فعمدوا ذلك بكره يوم الجمعه فاخذوا جمالهم التي اخذوها منهم وقد حملوا عليها زادهم واثقالهم واخذوا ايضا جمالهم التي كانوا خرجوا عليها من البصرة وجميع ما عليها من زاد وقماش فتبع الاعاجم ذلك فساروا وراءهم وخرج اهل القطيف الى معسكرهم فنهبوه واخذوه ولم يظفروا هم بالحرب ولا كان لهم من خوف ابن عباس فرجع فاتاهم شبانه ابن الشبابات فدنا منهم ولولاه ماتوا جوعا وعطشا لعمه رئيسهم كحكيا فخلع على شبانة واصحابه وطيب نفسه ووعدهم ومناهم وطلب منه ومن صحابه احضار ازواد ليشتروا منهم كيف امرحوا فارس شبانة ولده الى اصحابه فاجتمعوا بهم فصاروا يشترون الجنة التمر بثلاثين دينارا او ثوب ديباج يساوي اكثر من الثلاثين ويشترون منهم البعير بعرس لان الجمال اقوى من الخيل ولا عندهم زاد للخيل فعقروا منهم عنائم كثيره وساروا على اقبح حال واسوأه حتى بلغوا البصرة على هذه الصورة بعد الاشفاء على الهلاك وذلك في سنة ثمان وستين واربعمائة والامير عبد الله بن علي قد اشفى على ملك الاحساء (×)

(×) ابن عباس المذكور في هذا الخبر هو ابن (عياش) .

حديث القاروني وجيوشه

الذين سار بهم الى الاحساء يريد ملكها علي بن عبد الله بن علي

وذلك ان ملكاً من ملوك العجم كان قاضي بلاد قارون قد خرج يريد الاحساء في جيش وكان قد سبقه اليها ملك آخر في عسكر عظيم عن طريق البصرة من جهة جمار تكين وقد نقل اسمه الى تلك الاعمال بعد ان بعث اكسك سلار الى الشام وخدم هذا القاضي الديوان قديماً وضمنت الجيوش مع الامراء الاحساء فطلب الامير عبد الله بن علي الرأي بطناً وظهراً فلم يجد غير استقبالهم باظهار الطاعة والتحمل في الاموال والاعمال منهم الا انه لم ينزلهم عنده في القصر بل اقام بهم الانزال تاماً وبعث الى متقدميهم وامرائهم واشار عليهم بالمسير الى عمان ورغبهم في ملكها وهونه عليهم ووصف لهم كثرة ما بها من الذهب والفضة ومن ثياب الابريسم والكتان والمتاعات ، واكثر ورغبوا في ملكها وطلبوا منه الادلاء فبعث اليهم قوماً من بني خارجة ممن يسكنون الرمل الذي بين عمان والبحرين فحاذوهم فتقدم اليهم بان يسيروا معهم ويدلوهم على الطريق اليها وقد اسر اليهم بان اذا توسطتم بهم الرمل وبعد ماؤهم فانزلوهم على غير ماء واستتروا بهم في ذلك المكان فاذا ذهب شطر من الليل بحيث لا يرونكم فانصرفوا واتركوهم فامتثلوا ما تقدم به اليهم فسروا فلما توسطوا بهم في الرمل ذهبوا وتركوهم فهلكوا جميعاً ولم يسلم منهم الا شخص واحد بلغ به فرسه الاحساء وهو لا يدري اين هو ذاهب فسلم هو وحده من ذلك الجمع الكثير ، وذلك في سنة اربع وسبعين واربعمائة .

حديث العجم الذين سار بهم ركن الدين والدولة

يطلب البغوش الذي كان قتله عبد الله بن علي

كان البغوش الذي هو امير المائتي فارس الذي رماها عبد الله بن علي من السبعة الالاف الذين جاؤا لنصرته من الديوان هم بمصارعة عبد الله بن علي الملك فعمله عبد الله في السجن فسار ركن الدين في الفي فارس وقصد الاحساء فأقام محاصرا لها حولا كاملا وامده اهل الاحساء بعض رغبة وبعض رهبة ولم يبق عند عبد الله بن علي غير اهل بيته آل ابراهيم ونفر قليل من اصحابه وخواصه وارباب دولته ووجوه عشيرته ونزلوا جميعا القصر فبعد الحول لم يبق لـه طمع في الملك فراسل في الصلح فصالحه عبد الله بن علي ورحل عن البلاد بمن معه وسار عنده خلق لا يحصى من اهل البلد ممن كان قاتـل معه خوفا ان يعاقبهم عبد الله بن علي بما فعلوا من خذلانه وعون العجم عليه فنادى لهم بالامان وطيب قلوبهم وبذلك السبب استرد املاكا كثيرة ممن كان قد اقطع رجالا من وجوه البلد حين ملكه وصفح عن ذلك الذنب واحتجب بعد ذلك عنهم وتحفظ منهم .

وقعة ناظرة في عهد عبد الله بن علي (×)

العكروف رجل من اهل اوال كانت فيـــه شجاعه وابن عباس هو زكريـــا بن يحيى بن عباس وذلك ان زكريا بن يحيى بن عباس حين قتل اخاه الحسن بن يحيى جهز سرية وسار بها الى الاحساء فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناظرة حل هناك واغارت خيله فاتى الصريخ عبد الله بن علي فركب وخرج بمن معه من اولاده من اولاده واولاد اولاده واهل بيته وبني عمـــه وجنوده واهل بلاده فالتقوا هناك فهزمت سرية ابن يحيى ونهب رحاله وانهزم وتبعه عبد الله ابن علي يأخذ خيله في الف فارس واكثر من ذلك حتى بلغ القطيف فلم يطمع زكريا ان القطيف يمنعه فعبر الى جزيرة اوال فتبعه الفضل بن عبد الله بن علي فقاتله بمن معه حتى قتل الامير الفضل رجلا كان يقال له العكروف اشجع اصحاب زكريا فانهزم جيشه زكريا وركب البحر وخرج منه الى البر واجتمع بقوم من البادية فاقـــام معهم ايام حتى حشد حشدا كثيرا وجند جنودا من العرب واغار بهم على القطيف فلقيه عبد الله ابن علي فحمل على جموعه فهزمها وقتل حينئذ زكريا بن يحيى واستقر ملك البحرين جميعـــاً في يد عبد الله بن علي

(×) العنوان ليس في الأصل ، ويلاحظ ان اسم (ابن عباس) ورد هكذا بالسين المهملة وهو في الشرح المطبوع (ابن عياش) بالمثناة والشين المعجمة ، وهو الصواب .

وقعة بني مالك

في عهد الامير محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان بن الفضل

قال ابن مقرب يمدحه سنة ٥٩٩ هـ :ـ

فسائل به في الحرب ابناء مالك		وما حاضر في علمه مثل غائب

بنو مالك قبيلة من قبائل طيء عظيمة ذات بأس ونجدة . وكان قد اغار عليهم واوقع بهم وقعة عظيمة اخذ فيها الاموال وملك الحريم وكانت بنو مالك هؤلاء جمرة من جمـــــرات العرب ثم هلكوا بعد ايقاعه بهم بسنوات وكان سبب هلاكهم ان ارضهم اجدبت وتتابع عليهم الجدب فساروا يطلبون النجعة من بلـــــد العراق فاصابهم برد شديد وهبت عليهـــم ريح بليل ، فقتلت جميع المواشي من خيل وابل وغنم وماتت اكثرهم . وسارت بقيتهم بعــد ان اصبحوا فلم يصل الى العراق من بقيتهم الا القليل . وافترقوا في قرى العراق ولم يبق لهم جماعة يرجعون اليها ، وذلك في سنة سبـــع وستمائة .

يوم صفوى

في عهد الامير محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان بن افضل

قال ابن المقرب :—

لما اتت اهل القطيف بجحفل	مثل الاسود بجافتي خفان
في آل جحاف وآل شبانة	متوقد كتوقد النـــــيران
نزلوا على صفواء صبحا وابتنوا	فيها القباب وايقنوا بامان

كان من حديث صفوا وهي ارض بالقطيف من البحرين انه لما ملك الامير الحسن بن شكر ابي الحسن بن عبد الله بن علي بعد خـــروج محمد بن ابي الحسين منها وتركه لها ومضيه به مدة رجع الامير محمد بن الحسين يحمل عليها في القحط وعنده عميرة بن سنان من بني عقيل وشردمة قليلة من القديمات فنزلوا على صفوا فان الامير محمد بن عقيلة بن شكـــر واولاد شبانة فاشتانت احواله وانضاف اليهم عمران بن جحاف وهو يومئذ شيخ الجحافية وكان فارسا مشهورا وكان عنده يومئذ والده الامير طريفة بن شبانة وتبعه الجحافية وقد امكنهم الامير الحسن بن شكر من البـــــلاد واقطعهم واكثر اموالهم واملاكهم حين نـــزل الامير محمد بن الحسين وعميرة بن سنان ومن معهم على صفوى فكبر ذلك خوفا منه ونكرت اولاد شبانة واولاد جحاف فجمع على ذلك الامير الحسن بن شكر عساكر القطيف فرسانهـــا ورجالها وعجمها واظهر العدد والســـــلاح واستنفر آل شبانة وآل جحاف جميع من يتبعهم من القديمات ومن ينزل عندهم من جار ونزيل وخادم واقبلوا مع الحسن ليدفعـــو محمد بن ابي الحسين وعميرة بن سنان عـــن ذلك المنزل ولينهبوا بيوتهم فلما بلغوا صفوا خرج اليهم عميرة بمن اجتمع من عنده ولم يكـــن كثيرا وقد اخرجت الشبانات والجحافية جملا وجعلت عليه قبة وثيابا وحملوا في القبة طريفة بنت شبانة تحرض بينهم طراد وشيء من العبد والامير محمد بن ابي الحسين موقوف عن القتال في الحلة فلم يكن لاصحاب الامير محمد بن ابي الحسين واصحاب عميرة بن سنان بما اتاهم من الجموع طاقة فولوا منهزمين حتى خرجوا من الحلة ووردت اهل القطيف ومن معهم اول الحلة وصاروا فيها النهب فلما رآهم الامـــير محمد قد بلغوا الحلة قال للذين تكفلوا بطرده اتركوني فترة فاعرى وصاح صيحة هائلة ب كاد ان ينصرع في الارض وحمل عليهم حملـــة لم يثبت منها غير اولاد شبانة فضاربهـــم وضاربوه حتى استوثقوا واستوثق الســـدوري والحصري ولم يكن يعطف كل ساعة غير اولاد شبانة وكان فيمن ذكر ذلك اليوم زيد بن عقبة الحارثي ومن اصحاب ابن ابي الحسين محمد بن ابي عميرة بن سنان ولم يزل الامير يطردهم حتى دفعهم عن الجمل الذي عليه الهودج واحده وعليه المرأة ودفعها الى اصحابه وقد تراجـــع اليه بعض منهم وذلك قوله وحوى المطامـــع طماعهم ... ولم يقف منهزمهم الى ان بلغـــوا البلد فبلغت القتلى والاسرى ذلك اليوم ما لا يحصى عدده وبعد هذه الهزيمة نزلوا بأجمعهم البلد وحصرهم فيها وذلك قوله وامرتهـــم بشر مكن يعني البلد لان البدوي ما شيء اشد عليه من نزول البلد .

حالة الاحساء

في عهد عزيز بن حسن بن شكر

احدوا الحساء من القطيف الى هجر — ديث العيون الى نقا حلوان
والخط من صفواء حازوها قما — اقروا بها شمرا الى الطهران
والبحر فاستولوا على ما فيه من — صيد الى در الى مرجان
واعض شيء للقلوب قطائم — بالمروزان لهم وكرزكان

الحساء لغة في الاحساء والكثيب طرفها الجنوبي والعيون طرفها الشمالي والمجاز بين من ارض العيون وحلوان مكان بالاحساء والقطيف والخط هي القطيف وصفوى طرفها شمال وعيران طرفها الجنوبي والمروزان وكركان قريتان من سواد جزيرة اوال . وكان من الامر ان الامير عزيز بن حسن بن شكر بن علي حالف راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة وهو يومئذ شيخ عقيل بالبحرين على ان يقتل الامير محمد بن ابي الحسين صاحب القطيف ويتولى عزيز بن حسن مكانه ويكون لراشد بن عميرة كل ملك السلطان في القطيف من ارض ونخل وعدة بساتين من اوال مسماة وعدة مراكب من مراكب البحرين مما يكون للسفر ومما يكون للغوص وعدة الوف دنانير تكون رسما كل سنة وعدة من الثياب لراشد منه شيء معلوم وعليه زيادة فضة واشياء غيرها ويفرق الثاني على عشيرة راشد واصحابه وقومه ومن اراد به ذلك من اهل اسند فعله على ذلك الشرط ووفى له عزيز بن الحسن بجميع ذلك ولم يبق للسلطان في جميع بساتين القطيف وارضها نخل ولا كرم فبعد قتل راشد بن عميرة للامير محمد بن ابي الحسين وملك عزيز بن الحسين البلاد مضى بعد مسار ولد محمد بن ابي الحسين الفضل بن محمد الى بغداد مستنصرا بالخليفة الناصر لدين الله وطلب اليه ان يمده بشيء من السلاح فامده بمنجنيقات وبقوم يرمون عن الجرخ وبقوم يزرقون بالنفط فانحدر من بغداد وسار الى القطيف وسار معه خاله الحسين بن المقدادي بمن تبعه من عامر وغيرها وحاربوها معه فخالفه قوم من اهلها فملكها بعد حرب اشهر فحين ملكها وثب على جميع املاك اهلها فصار يقطع الرجل من عامر العين الجارية بما تسقي من النخل والارض وقسم جميع الحضور التي في البحر لصيد السمك ايضا على عامر واقطعهم ايضا املاكا من بساتين اوال وقسم عليهم عدة مراكب من مراكب السفر وعدة مراكب من مراكب الغوص ومكنهم العاصمة التي فيها وصاروا يتوارثون ذلك الولد عن الوالد والحي عن الميت وكان اول هلاك القطيف واول خروجها من ايدي اهلها قتل الامير محمد بن ابي الحسين وملك الامير عزيز بن الحسن وتتمته ملك الفضل بن محمد وكلاهما زين له ذلك قوم من اهل البلد وساعدوه عليه وهونوا امر الرعية عليه ولو لم يزينوا ذلك لم يفعل .

حالة الاحساء

في عهد مقدم بن عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي

(مقدمة القصيدة التي مطلعها   كم بالنهوض الى العلا تعداني)

وقال بمدينة القطيف بعد خروجه من الاحساء يريد العراق من البحرين وكان سبب قولها انه حين خرج الامير علي بن ماجد من الاحساء بعث قوم من اهل البلد الى مقدم بن عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي فادخلوه الى البلد فملكها وكانت السلطنة بالبحرين قد ضعفت وساء تدبير اهلها وذلك انهم صاروا يقدمون قوما ليسوا من اهل الشرف ولا من اهل الدولة ولا القرابة لهم ويؤخرون اهل قراباتهم ومن هم من اربساب الدولة ويتحاملون عليهم حتى زهد فيهم العبيد فانتصبهم ذوو قراباتهم وطمع فيهم العدو فصارت العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من السلاطين ومما بلغ من سوء تدبير ملوكها واستحواذ العامة عليهم انه صار اذا ملك احدهم اخرج جميع مملكته من اقاربه ونفى عنه وبقي فردا وكانت اموال السلطنة قد خرجت من يدي اهلها وصارت لعدوها ولخصومها الذين هم البدو فما بقي السلطان يقدر على مال يجنده به جنودا يمنعه وتحفظ بلاده وتدفع عنها باس رعيته فاجترت الرعية وصار كل له هوى يميل اليه وكل يريد ان يكون الملك على يديه وصار بعضهم يريد هلاك بعض ليكون الامر كله اليه فعند ذلك حملت القوم الذين كانوا ادخلوا مقدم بن عزيز وملكوه عليهم وقالوا لا بد ان تقبض على قوم واحدا واحدا من بني مرة من آل ابراهيم العيونيين اقارب اهل بيت السلطان وكان اذ ذاك مقدم بن عزيز جاهلا بالبلد واهلها وغير مكترث بالنسب لانه نشأ في البادية ولم ينشأ في البلد ولم يكن يعرف اهلها فاجابهم الى ذلك فقبض على عدة رجال والقاهم في المطمورة ونهب ما في خزائنهم فاتاه قائل هذه القصيدة قبل خروجه ولامه في ذلك وقبح عليه ذلك الفعل بعد ان سأله وقال ما ذنب هؤلاء الرجال الذين قبضت عليهم فقال ما قبضت عليهم وانما قبض عليهم اصحابي فلان وفلان وما لي قدرة على خلافهم ولا طاقة لي بمعصيتهم فقال هذه القصيدة عند وصوله القطيف وبعث بها الى ابي علي ابراهيم بن عبدالله بن عزيز بن ابراهيم بن ابي جروان وكان يومئذ راس من بالاحساء وكان هو الذي ادخل مقدم بن عزيز وملكه وجعل الخطاب فيها الى عبد القيس لانهم جل اهل البحرين وبهم يعرف وابراهيم هذا جدهم .

حالة الاحساء

في عهد ماجـد بن محمد بن علي

كم للعشيرة مذ تولى ماجـد   من سابق بغشم ومن بهتان

مذ تولى مذ ملك وماجد هو ابن محمد بن علي وذلك انه حين ملك استخف باهل الاحساء استخفافا عظيما واخذ في سفك دمائهم واستباحة اموالهم حتى تعدى حد الجور ومال الى البدو ميلا عظيما حتى بلغ من ميله اليهم ومحبته لهم ان اعطاهم جميع مال السلطنة من مال وعقار وكراع ولامة حرب واكثر املاك اهل البلد وجميع حقولهم والمشهور من سلاحهم حتى بلغ من محبته الى البدو ومحبته لهم فيما حكي عنه انه سمع في ذات يوم رغاء بعير فقال : اللهم وحي راكبه فقال له بعض من يحضره اتعرف راكبه فقال عرفت انه بدوي وكان قد قرب عدة رجال من اوباش اهل الاحساء واخرين منهم يعرفون بقلة المروة والخسة وعظم الحمق فصار الرجل منهم يبيع البستان من بساتين اهل الاحساء الذي يساوي مئتي دينار او اقل او اكثر على البدوي بدينار وبدينارين وبثوب وبجرور وما اشبه ذلك فلا يعترض عليه ولا يسال عما فعل ويمضي البيع وربما استغاث الرجل حين باع بستانه فيستخف به ويناله من الهوان اعظم من قيمة البستان وربما صار اهل البلد تشتري ثلاث مائة فرس واربعمائة فرس واقل واكثر على انهم يركبونها ويتقوى بها البلد فاذا اكمل شراؤهم لها وثب عليهم فما يحول الحول الا وقد اعطاها البدو وفعل ذلك مرارا عدة فلم يزل ذلك دأبه ودأب اصحابه في اهل البلد مدة عشر سنين حتى بعث اهل الاحساء الى الامير علي بن الحسين بن عبد الله بن علي فسار اليهم فادخلوه البلد وحاصروا ماجد بن محمد في القوت حتى اخرجوه منها وملكها علي بن علي وكان سببا لاستخفافه بالرعية واعطاء البلد البدو واملاكهم وخيلهم وسلاحهم مع ميل الامير الى هاؤلاء الرجال .

والله ما تحمي البلاد سواكم   لا بالعدى انتحست ولاالسلطان

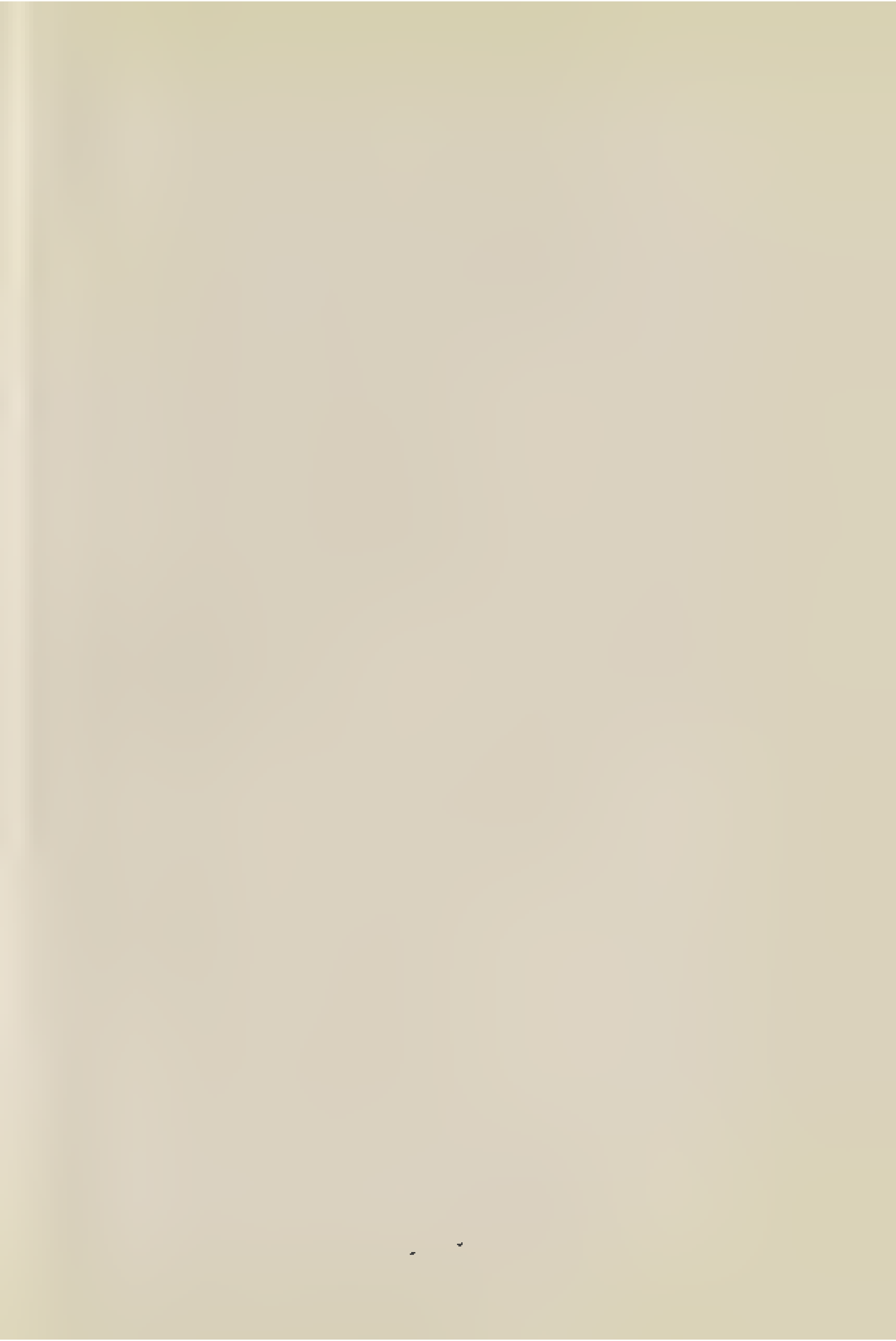

- ٤ -

تراجم

(١) اكسك سلار ، القائد _ (٢) ابن المقرب الشاعر

اكسك سلار

(هو قائد الجيش الذي ارسله الخليفة العباسي لنجدة عبد الله بن علي العيوني حينما ثار على القرامطة (انظر ص ٩٨ من هذا الكتاب وما ورد في الملحق الثالث) قال ابن خلكان في كتابه « وفيات الاعيان ج١ ص١٧١ طبعة الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد سنة ١٣٦٧)

ارتق بن أكسب ، جد الملوك الارتقية

هو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ، ثم صار الى الشام معاونا لفخر الدولة ابي نصر محمد بن جهير نائبا عن السلطان محمد بن ملكشاه ، وذلك في سنة ثمان او تسع وسبعين واربعمائة ، وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ، ولم يزل ارتق في التاريخ المذكور فيه ولاه بعده ولداه سكمان وايلغازي ابناء ارتق ، ولم يزالا به حتى قصدهما الافضل شاهنشاه امير الجيوش الآتي ذكره ان شاء الله تعالى من مصر بالعساكر واخذه منهما في شوال سنة احدى وتسعين واربعمائة ، وتوجها الى بلاد الجزيرة [?] وملك ديار بكر ، وصاحب قلعة ماردين الآن من اولاده ، وملك ولده نجم الدين ايلغازي مدينة ماردين سنة احدى وخمسمائة وكان والي السلطان محمد شحنكية بغداد وتوفي سكمان بن ارتق بقلعة [?] في طريق الفرات بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين واربعمائة .

وكان ارتق رجلا شهما ، ذا عزمة وسعادة ، وجد واجتهاد وتوفي سنة اربع وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى .

وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها ، وبعدها قاف .

واكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة ، وبعدها باء موحدة

وقيل هو أكسك بالكاف بدل الباء والله اعلم

ابن المقرب

(ورد اسم هذا الشاعر مرات كثيرة في هذا الكتاب ، وقد وعد المؤلف الفاضل بأن يورد ترجمته في القسم الثاني من هذا الكتاب ، غير أننا رأينا أن نورد أولى ترجمة واقدم ترجمة اطلعنا عليها للشاعر المذكور ، في هذا الجزء ليكون لدى القارئ معرفة بعصره · قال الحافظ المنذري في كتابه (التكملة ، لوفيات النقلة) نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة في ذكر وفيات سنة ٦٢٩ هـ) ·

، (×) ويقال ابو الحسن علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الربيعي العيوني البحراني الاحسائي الشاعر بالبحرين ومولده في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بالاحساء من بلاد البحرين وقيل انه توفي في رجب من هذه السنة · قدم بغداد وحدث بها بشيء من شعره ، كتب عنه غير واحد من الفضلاء ودخل الموصل ايضا ، ومدح ملكها وافضل عليه اهل البلد ايضا ، وكان شاعرا مجيدا مليح الشعر وقيل انه من بكر بن وائل ·

وعزيز بفتح العين المهملة وكسر الزاي وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وزاي ·

وضبار بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعد الالف راء مهملة ·
والعيوني بضم العين المهملة والياء آخر الحروف جمع عين وهي ناحية بالبحرين ·

والعيون ايضا موضع قرب واسط

والعيون ايضا مدينة بالاندلس يقال لها جبل العيون ·

والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وبعد الالف نون وياء النسبة ·

والاحساء ممدود الهمزة وبسكون الحاء وفتح السين المهملة ·

وفي بلاد العرب مواضع تسمى الاحساء غير هذا ايضا انتهى ·

(×) هذا الكلام بجملة (ويقال) مما يدل على أن وفاته في سنة ٦٢٩ ليست ثابتة ·

- ٥ -

خبر قرامطة البحرين، ودولة بني الجنابي فيها

وذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة

(نقلا عن تاريخ العلامة ابن خلدون)

قال ابن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (ج ٤ ص ٨٨ الى ٩٢ الطبعة الاولى) .

خبر قرامطة البحرين ودولة بني الجنابي فيها

وفي سنة احدى وثمانين جاء الى القطيف من البحرين رجل تسمى بيحيى بن المهدي وزعم انه رسول من المهدي وانه قد قرب خروجه وقصد من اهل القطيف علي بن المعلى بن احمد الزيادي وكان مغاليا في التشيع فجمع الشيعة واقرأهم كتاب المهدي وشاع الخبر في سائر قرى البحرين فاجابوا كلهم ومنهم ابو سعيد الجنابي واسمه الحسن بن بهرام وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على اجابتهم ويامرهم ان يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلاثين × عن كل رجل فدفعوه ثم غاب وجاء بكتاب آخر يدفعوا اليه خمس اموالهم فدفعوا وقام يتردد في قبائل قيس ثم اظهر ابو سعيد الجنابي الدعوة في البحرين سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليه القرامطة والاعراب وسار الى القطيف طالبا البصرة وكان عليها أحمد بن محمد بن يحيى الواثقي فادار السور على البصرة وبعث المعتضد عن ابي عمر الغنوي وكان على فارس فاقطعه اليمامة والبحرين وضم اليه الفين من المقاتلة وسيره الى البصرة فحشد وخرج للقاء الجنابي ومن معه ورجع عنه عبد القيس ثم صدقه فانهزم واسره الجنابي واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار ثم من عليه واطلقه وسار الى الابلة ومنها الى بغداد وعاد ابو سعيد الى هجر فملكها وامنها واضطرب اهل البصرة للهزيمة وهم اهلها بالارتحال فمنعهم الواثقي ومن كتاب ابن سعيد في خبر قرامطة البحرين ملخصا من كلام الطبري قلبه كما ذكره قال كان ابتداء امر القرامطة سنة ثمان وستمائة فنقل الكلام وكان ابو سعيد عهد لابنه الاكبر سعيد فقام × به وثار به اخوه الاصغر ابو الطاهر سليمان فقتله وقام بامرهم وبايعه العقدانية وجاءه كتاب عبيد الله المهدي بالولاية وفي سنة ست وثمانين وصل ابو القاسم القائم الى مصر واستدعى ابا طاهر القرمطي واستطرد فاعجله مؤنس الخادم عن انتظاره وسار من قبل المقتدر فهزمه ورجع الى المهدية ثم سار ابو الطاهر سنة سبع الى البصرة واستباحها وخرب الجامع وتركها خربة ثم خرج سنة اثنتي عشرة لاعتراض الحاج فاوقع بهم وهزم قواد السلطان الذين كانوا معهم واسر اميرهم ابا الهيجاء بن حمدان واستصفى النساء والصبيان وترك الباقي بالبرية فهلكوا ثم خرج سنة اربع عشرة الى العراق فعاث في السواد ودخل الكوفة وفعل فيها أشد من البصرة وفي سنة اربع عشرة وقع بين العقدانية واهل البحرين خلاف فخرج ابو طاهر وبنى مدينة الاحساء وسماها المؤمنية فلم تعرف الا به وبنى قصره واصحابه حوله ، وفي سنة خمس عشرة استولى على عمان وهرب واليها في البحر الى فارس وزحف سنة ست عشرة الى الفرات وعاث في بلاده ، وبعث المقتدر عن يوسف بن ابي الساج من اذربيجان وولاه واسط وبعثه لحربه فالتقوا بظاهر الكوفة وهزمه ابو طاهر واسره وارجف اهل بغداد وسار ابو طاهر الى الانبار وخرجت العساكر من بغداد لدفاعه مع مؤنس المظفر وهرون بن غريب الخال فلم يطيقوا دفاعه وتواقعوا ثم تحاجزوا وعاد مؤنس الى بغداد وسار هو الى الرحبة واستباحها ودوخ بلاد الجزيرة بسراياه وسار الى هيت والكوفة وقاتل الرقة فامتنعت عليه وفرض الاتاوة على اعراب الجزيرة يحملونها الى هجر ودخل في دعوته جماعة من بني سليم

× بياض في الاصل .

ابن منصور وبني عامر بن صعصعة وخرج اليه غريب بن غريب الخال فانصرف ابو طاهر الى البرية وظفر جنود غريب منهم فقتلهم وعـادوا الى بغداد . وفي سنة سبع عشرة هجم على مكة وقتل كثيرا من الحاج ومن اهلها ونهب أموالهم جميعا وقلع باب البيت والميزاب وقسم كسوة البيت في أصحابه واقتلع الحجر الاسود وانصرف به ؛ وأراد ان يجعل الحج عنده وكتب اليه عبيد الله المهدي من القيروان يوبخه على ذلك ويتهدده فكتب اليه بالعجز عن رده من الناس ووعد برد الحجر فرده سنة سبع وثلاثين بعد ان خاطبه منصور اسماعيل من القيروان في رده فردوه وقد كان بجكم المتغلب على الدولة ببغداد ايام المستكفي بذل لهم خمسين الفا من الذهب على أن يردوه فابوا وزعموا انهم أنما حملوه بامر امامهم عبيد الله وانما يردونه بامره وامر خليفته واقام ابو طاهر بالبحرين وهو يعاود العراق والشام بالغزو حتى ضربت له الاتـاوة ببغداد وبدمشق على بني طغج ثم هلك ابـو طاهر سنة اثنتين وثلاثين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه ومات عن عشرة من الولد كبيرهم سابور وولي اخوه الاكبر أحمد بن الحسن واختلف بعض العقدانية عليه ومالوا الى ولاية سابور بن ابي طاهر وكاتبوا القائم في ذلك فجاء جوابه بولاية الاخ احمد وان يكون الولد سابور ولي عهـده فاستمر احمد في الولاية عليهم وكنوه ابا منصور وهو الذي رد الحجر الاسود الى مكانه كما قلناه ثم قبض سابور على عمه ابي منصـور فاعتقله بموافقة اخوته له على ذلك وذلك سنة ثمان وخمسين ثم ثار بهم اخوه فاخرجه من الاعتقال وقتل سابور ونفى اخوته واشياعهم الى جزيرة اوال ثم هلك ابو منصور سنة تسع وخمسين يقال مسموما على يد شيعة سابور وولي ابنه ابو علي الحسن بن احمد ويلقب الاعصم وقيل الاغنم فطالت مدته وعظمت وقائعه ونفى جماعة كثيرة من ولد ابي طاهر يقال اجتمع منهم بجزيرة اوال نحو من ثلثمائة وحج هذا الاعصم بنفسه ولم يتعرض للحاج ولا انكر بخطبة للمطيع .

فتنة القرامطة مع المعز العلوي

ولما استولى جوهر قائد المعز لدين الله على مصر وجعفر بن فلاح الكتامي على دمشق طالب الحسن بالضريبة التي كانت له على دمشق فمنعوه وبادؤه وكتب له المعز واغلظ عليه ودس بشيعة ابي طاهر ونبه ان الامر لولده واطلع الحسن على ذلك فجمع امره سنة ستين وخطب للمطيع العباسي في منبره ولبس السواد ثم زحف الى دمشق وخرج جعفر بن فلاح لحربه فهزمه الاعصم وقتله وملك دمشق وسار الى مصر فحاصر جوهرا بها وضيق عليه ثم غدر بــه العرب واختلوا فاجفل منهم وعاد الى الشـام ونزل الرملة وكتب اليه المعز سنة احدى وستين بالنعي والتوبيخ وعزله عن القرامطة وولى بني ابي طاهر فخرجوا من اوال ونهبوا الاحسـاء في غيبته وكتب اليهم الطائع العباسي بالتـزام الطاعة وان يصطلحوا ابن عمهم ويقيموا بجزيرة اوال وبعث من أحكم بينهم الصلح ثم ســار الاعصم الى الشام وتخطاها دون مصر فقاتلوه وراء الخنادق وبذل جوهر المال للعرب فافترق جمعه وانهزم ونهب معسكره وجاء المعز من افريقية ودخل القاهرة سنة ثلاث وستين وسرح العساكر الى الشام فاستولوا عليه فنهض الاعصم اليهم فاوقع بهم وأثخن فيهم وانتزع ما ملكوه من الشام وسار الى مصر وبعث المعز لدين الله ابنه عبد الله فلقيهم على بلبيس وانهزم الاعصـم وفشا القتل والاسر في أصحابه فكانوا نحوا من ثلاثة آلاف ورجع الاعصم الى الاحساء واستخلص المعز بني الجراح امراء الشام من طيء حتى استرجع بهم ما غلب عليه القرامطة من الشام بعد حروب وحصار ثم مات المعز سنـة خمس وستين وطمع الاعصم في بلاد الشام وكان افتكين التركي مولى معز الدولة بن بويه لما استعصى على

ابنه بختيار وهزمه ببغداد سار افتكين منهزما الى دمشق وكانوا مضطربين فخرجوا اليه وولوه عليهم وصالح المعز الى ان توفي فسار اليه العزيز وبعث اليه جوهر في العساكر فحاصره فكتب افتكين الى الاعصم واستدعاه فجاء الى الشام سنة ست وستين وخرج معه افتكين ونازلوا الرملة فملكوها من يد جوهر وزحف اليهم العزيز وهزمهم وقبض على افتكين ولحق الاعصم بطبرية منهزما ثم ارتحل منها الى الاحساء وانكروا ما فعله الاعصم من البيعة لبني العباس واجمعوا على اخراج الامر عن ولد ابي سعيد الجنابي وقدموا رجلين منهم وهما جعفر واسحق وسار بنو ابي سعيد الى جزيرة اوال وكان بنو ابي طاهر قبلهم فقتلوا كل من دخل اليهم من ولد احمد بن ابي سعيد واشياعه ثم قام بامر القرامطة جعفر واسحق هذان ورجعوا الى دعوة العلوية ومحاربة بني (بياض بالاصل) ورجعوا سنة اربع وستين الى الكوفة فملكوها وبعث صمصام الدولة بن بويه العساكر اليهم فهزمهم على الفرات وقتل منهم خلق واتبعوهم الى القادسية ثم اختلف جعفر واسحق وطمع كل منهما بالرياسة على صاحبه وافترق امرهم وتلاشت دعوتهم الى أن استولى الاصفر بن ابي الحسن الثعلبي سنة ثمان وتسعين عليهم وملك الاحساء من أيديهم واذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه .

ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة

كان باعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستنجدونهم على اعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم في بعض الاوقات وكان اعظم قبائلهم هنالك بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم واظهرهم في الكثرة والعزة بنو ثعلب ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بني بويه بعد انقراض ملك بني الجنابي وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكانت خالصة للقرامطة ودعاه الى اذهاب دولتهم فاجابه وداخل بني مكرم رؤساء عمان في مثل ذلك فاجابوه واستولى الاصفر على البحرين واورثها بنيه واستولى بنو مكرم على عمان ثم غلب بنو ثعلب بني سليم واستعانوا عليهم ببني عقيل وطردوهم من البحرين فساروا الى مصر ومنها كان دخولهم الى افريقية كما يأتي ثم اختلف بنو ثعلب وبنو عقيل بعد مدة وطردهم بنو ثعلب الى العراق فملكوا الكوفة والبلاد العراقية وامتد ملك الاصفر وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل وحارب بني عقيل سنة ثمان وثلاثين واربعمائة وانتزع منهم بلاد الجزيرة وعظم شأنه فسار نصر الدولة بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر فقام له وجمع له الملوك من كل ناحية فهزمه واعتقله ثم أطلقه ومات وبقي الملك متوارثا في بنيه في البحرين الى ان ضعفوا وتلاشوا وانقرضت دولة بني عقيل بالجزيرة وغلبهم عليها وعلى تلك البلاد اولياء الدولة السلجوقية فتحولوا عنها الى البحرين مواطنهم الاولى ووجدوا بني ثعلب قد ادركهم الهرم فغلبوا عليهم - قال ابن سعيد سألت اهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة احدى وخمسين وستمائة عن البحرين فقالوا الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو ثعلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم اصحاب الاحساء (ولنذكر) هنا نبذة في التعريف بكاتب القرامطة وامصار البحرين وعمان وما الى ذلك من توابع اخبارهم .

(الكاتب) كان كاتبهم ابو الفتح الحسين بن محمود ويعرف بكشاجم كان من اعلام الشعراء وذكره الثعالبي في اليتيمة والحصري في زهر الآداب وهو بغدادي المولد واشتهر بخدمة القرامطة فيما ذكره البيهقي وكتب لهم بعده ابنه ابو الفتح نصر ولقبه كشاجم مثل أبيه وكان كاتبا للاعصم

« البحرين » اقليم يسمى باسم مدينته ويقال هجر باسم مدينة أخرى ومنه كانت
حاضرة هجر بها القرامطة وبنوا الاحساء وصارت حاضرة وهذا الاقليم مسافته شهر على بحر فارس
بين البصرة وعمان شرقيه بحر فارس وغربيه متصل باليمامة وشماله البصرة وجنوبه عمان
كثيرة المياه ينبطونها على القامة والقامتين كثيرة النخل والفواكه مفرطة الحر ينهال الكثبان
بسبب الرمل عليهم في منازلهم وهي من الاقليم الثاني وبعضها في الثالث كانت في الجاهلية
لعبد القيس وبكر بن وائل من ربيعة وملكها الفرس وعاملها من قبلهم المنذر بن ساوى التميمي
ثم صارت رياستها صدر الاسلام لبني عبد زودي ولم تكن ولاة بني العباس يمرون هجر الى ان
ملكها ابو سعيد القرمطي بعد حصار ثلاث سنين واستباحها قتلا واحراقا وتخريبا ثم بنى ابنه ابو
طاهر مدينة الاحساء وزالت دولة القرامطة وغلب على البحرين بنو ابي الحسن بن ثعلب
وبعدهم بنو عامر بن عقيل قال ابن سعيد والملك الآن فيهم لبني عصفور .

« الاحساء » بناها ابو طاهر القرمطي في المائة الرابعة وسميت بذلك لما فيها من احساء المياه
في الرمال ومراعي الابل وكانت للقرامطة بها دولة عظيمة في خلافة بني العباس والعراق ومصر
والحجاز وملكوا الشام وعمان .

« دارين » هي من بلاد البحرين ينسب اليها الطيب كما ينسب الرماح الى الخط بحاشيتها
فيقال مسك دارين والرماح الخطية .

الفهرس

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة	

رقم الصفحة

رقم الصحيفه

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

تحفة المستفيد

بتاريخ الأحساء في القديم والجديد

تأليف

محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر
الأنصاري الأحسائي

أشرف على طبعه وفهرس له

محمد زهير الشاويش

القسم الثاني

هذا الجزء يختص بالعلم والأدب في هجر

الطبعة الأولى

١٣٨٢هـ ١٩٦٣م

منشورات المكتب الإسلامي بدمشق

مقدمة الناشر

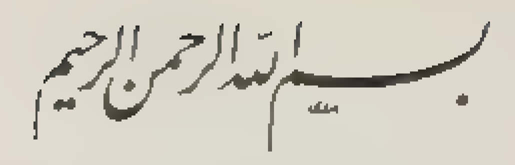

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد، فهذا هو الجزء الثاني من كتاب «تاريخ الأحساء» لمؤلفه الصديق المربي علامة الأحساء **الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر وفقه الله.**

ـ بدأنا بطبعه بعد أن طبع منه الجزء الأول في مطابع الرياض ـ زادها الله تقدماً ـ وها هو ذا يظهر للقراء بعد أن تكرم

صاحب السمو الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حفظه الله

وشمل هذا الكتاب برعايته كما شمل الجزء السابق. وسوف يجد فيه القارئ صفحة جديدة من تاريخنا المجيد مختصة بمنطقة لم توف حقها في التعريف بها ونشر آثار علمائها، ونرجو الله أن يوفق عدداً من المحسنين للعمل ونشر العلم ليكون ذلك رابطاً بين سائر أبناء الأمة التي تلعب بها الأهواء ـ وتعصف بهم الشدائد،

ونسأل الله تعالى أن يمد في عمر المؤلف، وأن يزيد في توفيقه ويحسن مثوبة من ساعد على نشر هذا الكتاب، وأخص بالذكر صاحب السمو الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حفظه الله.

هذا وقد قمنا بوضع التعليقات التي كتبها أستاذنا العلامة الشيخ محمد بن مانع بعد أن اطلع على مخطوطة الكتاب في مواضعها، وقابلنا أكثر القصائد على الأصول التي يظن أن المؤلف ـ حفظه الله ـ نقل عنها، وأصلحنا الأخطاء التي ظهرت لنا، وكان منشؤها سبق القلم، وهو مما لا يخلو عادة منه مؤلف. وكذلك عملنا فهرساً للقصائد الوارد ذكرها في الكتاب، وفهرساً عاماً للتراجم التي تضمنها، سائلين المولى عز وجل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق في ١٠ رمضان المبارك سنة ١٣٨٢ هـ الموافق في ٤ شباط سنة ١٩٦٣ م.

ابو بكر

زهير الشاويش

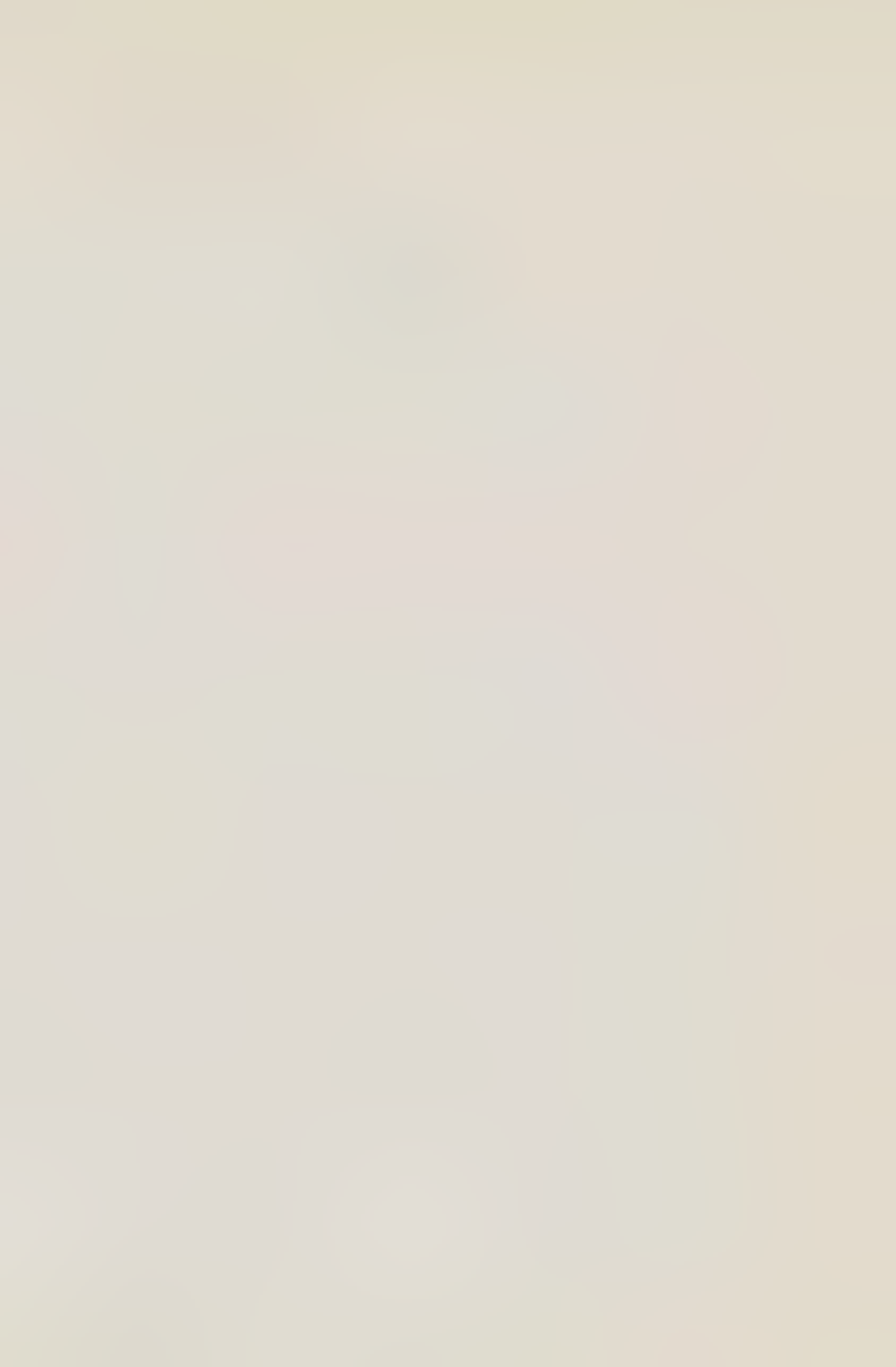

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

ان هذا الجزء يختص بالعلم والأدب في هجر وهي « الأحساء » قاعدة بلاد البحرين

كانت هجر من المدن العامرة بالعلم والأدب قبل الاسلام وبعده ، وفيها جماعة من أحبار أهل الكتاب ورهبانهم ، أشهرهم :

(١) **ابو الجلد الهجري** . ذكر ابن جرير الطبري ، رحمه الله ، في تفسيره عند قول الله عز وجل : (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق) البقرة : ١٩ . قال : حدثنا بن حميد ، قال : حدثنا جرير عن عطاء عن رجل من أهل البصرة من قرائهم قال : كتب ابن عباس رضي الله عنهما الى أبي الجلد رجل من أهل هجر يسأله عن البرق ، فكتب اليه : كتبت الي تسألني عن البرق ؟ وانه من الماء .

وحدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : حدثنا بشر ابن اسماعيل عن أبي كثير ، قال : كنت عند أبي الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس رضي الله عنهما بكتاب اليه فكتب اليه : كتبت الي تسألني عن البرق ؟ فالبرق من الماء

وبهذا الإسناد عن ابن عباس كتب اليه يسأله عن الرعد ؟ فقال : الرعد ريح تختنق تحت السحاب

ومن المشهورين من بني عبد القيس سكان هجر بالعلم والأدب .

(٢) **الجارود بن المعلى بن حنش العبدي** ، وكان نصرانياً ، ولما جاء الاسلام أسلم وحسن اسلامه . قال ابن كثير رحمه الله في « البداية والنهاية » أخبرنا الرحالة المسند : أحمد بن أبي طالب الحجار ، قال : أخبرنا جعفر بن علي الهمداني ، قال أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السلفي سماعاً ، وقرأت على شيخنا الحافظ أبي عبد الله الذهبي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي ابن أبي بكر الخلال سماعاً قال : أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي قال ، أخبرنا ابو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي المقرىء قال . حدثنا أبو محمد بن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ، قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن أحمد السعدي قاضي فارس ، قال : حدثنا أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم

الطائي من أهل حران، قال حدثنا أبو عمرو سعيد بن يربوع عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال:

كان الجارود بن المعلى بن حنش بن المعلى العبدي نصرانياً حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها، عالماً بسير الفرس وأقاويلها، بصيراً بالفلسفة والطب، ظاهر الدهاء والأدب، كامل الجمال، ذا ثروة ومال، وإنه قدم على رسول الله ﷺ، وافداً مع رجال من عبد القيس ذوي آراء وأسنان وفصاحة وبيان، وحجج وبرهان، ولما قدموا على رسول الله ﷺ، وقف بين يديه الجارود وأنشد:

يا نبي الهـــدى أتتك رجـــال	قطعت فدفداً وآلاً فآلا
وطوت نحوك الصحصح تهوي	بكماة كأنجم تتـــلالا
كل بهماء قصـــر الطرف عنها	أرقلتهـــا قلاصنا إرقـــالا
وطوتها العتاق يجمح فيهـــا	لا تعد الكلال فيك كلالا
تتقي وقـــع بأس يوم عظيم	هـــائل أوجع القلوب وهالا
ومزاداً لمحشر الخلـــق طراً	وفراقـــاً لمن تمـــادى ضلالا
نحـــو نور من الإله وبرهـــان	وبر ونعمة أن تنالا
خصـــك الله يا ابـــن آمنـــة الخير	بها إذ أتت سجالاً سجالا
فاجعل الحـــظ منك يا حجـــة الله	جزيـــلاً لا حـــظ خلف أحالا

فأدناه النبي ﷺ، وقرب مجلسه، وقال له: «يا جارود، لقد تأخر الموعود بك وبقومك».
فقال: فداك أبي وأمي! أما من تأخر فقد فاته حظه، وتلك أعظم عقوبة وأغلظ حوبة! وها أنا الآن على دين قد جئتك به، وها أنا تاركه لدينك، أفذلك مما يمحص الذنوب ويرضي الرب عن المربوب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ضامن لك ذلك، وأخلص الآن لله بالوحدانية، ودع عنك دين النصرانية». فقال الجارود: فداك أبي وأمي: مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنك محمد عبده ورسوله. قال: فأسلم، وأسلم معه رجال من قومه، فسر بهم النبي ﷺ، وبإسلامه، وأظهر من إكرامهم ما سروا به وابتهجوا بـــه، ثم أقبل عليهم رسول الله ﷺ، فقال: «أفيكم من يعرف قس بن ســـاعدة الإيادي؟» فقال الجارود: كلنا يعرفه، فداك أبي وأمي، وإني من بينهم لعالم به وواقف على أمره. كان قس يا رسول الله سبطاً من أسباط العرب، عمر ستمائة سنة، تقفر منها خمسة أعمار في البراري والقفار، يضج بالتسبيح على مثال المسيح، لا يقره قرار، ولا تكنه دار، ولا يستمتع به جار، كان يلبس الأمســـاح، ويفوق السواح، ولا يفتر من رهبانيته، يتحسى في سياحته بيض النعام، ويأنس بالهوام، ويستمتع بالظلام،

يبصر ويعتبر ، ويفكر ويخبر ، بصير بذلك واحداً تضرب الأمثال بحكمته ، أدرك رأس الحواريين سمعان ، وهو أول رجل تأله من العرب ووحد ، وحذر سوء مآب ، وأيقن بالبعث والحساب وأمر بالعمل قبل الفوت ، ووعظ بالموت ، وسلم بالقضاء على السخط والرضى ، وزار القبور ، وذكر النشور ، وندب بالأشعار ، وفكر في الأقدار ، وأنبأ عن السماء والماء ، وذكر النجوم والماء ، ووصف البحار ، وعرف الآثار ، ورسل الرسائل ، وذكر كل هائل ، وخوف الدهر ، وحذر الأزر ، وعظم الأمر ، وشوق إلى الحنيفية ، ودعا إلى اللاهوتية ، وهو القائل يوم عكاظ : شرق وغرب ، وسلم وحرب ، ويابس ورطب وأجاج وعذب ، وشموس وأقمار ، ورياح وأمطار ، وليل ونهار ، وإناث وذكور ، وعشي وبكور ، وبراري وبحور ، وحب ونبات ، وآباء وأمهات ، وجمع وشتات ، ونور وظلام ، ويسر وإعدام ، وفقير وغني ، ومحسن ومسيء ، إن لذلك رباً واحداً ، ليس بمولود ولا والد ، أعاد وأبدى ، وأمات وأحيا ، رب الآخرة والأولى .

أما بعد ، فيا معشر إياد ، أين ثمود وعاد ؟! وأين الآباء والأجداد ؟! وأين العليل والعواد ؟ كل له معاد . يقسم قس برب العباد ، وساطح المهاد ، لتحشرن على الانفراد ، في يوم التناد ، إذا نفخ في الصور ونقر في الناقور ، وويل لمن صدف عن الحق الأشهر ، والنور الأزهر ، والعرض الأكبر ، في يوم الفصل ، وميزان العدل ، إذا شهد القدير وحكم القدير ، وبعد النصير ، وظهر التقصير ، ففريق في الجنة وفريق في السعير .

وله شعر يقول فيه :

أيقظ القلب من عراه ادكار ... وليال خلالهن نهار

وسجال هواطل من غمام ... ثرن ماء وفي جواهن نار

ضوؤها يطمس العيون وأرعا ... د شداد في الخافقين تطار

وقصور مشيدة حوت الخير ... وأخرى خلت فهن قفار

وجبال شوامخ راسيات ... وبحار مياههن غزار

ونجوم تلوح في ظلم الليل ... نراها في كل يوم تدار

وصغير وأشمط وكبير ... كلهم في الصعيد يوماً مزار

فالذي قد ذكرت دل على الله ... نفوساً لها هدى واعتبار

فقال رسول الله ﷺ : « مهما نسيت ، فلست أنساه بسوق عكاظ ، واقفاً على جمل أحمر يخطب الناس ، فيقول : اجتمعوا وعوا ، وإذا وعيتم فانتفعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبحر عجاج ، إن في الأرض لعبرا ، وإن في السماء لخبرا ،

أقسم قس قسماً ، لا إثم فيه ولا آثم ، إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ، وهذا زمانه وأوانه ، ثم قال : مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟! ، ثم التفت رسول الله ، ﷺ ، إلى أصحابه ، فقال : « أيكم يروي شعره ؟ » فقال أبو بكر الصديق : فداك أبي وأمي : أنا سمعته يقول :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر

لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

ثم قال رسول الله ، ﷺ ، « رحم الله قساً ، إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده » . وقد رواه البيهقي والحافظ أبو القاسم بن عساكر ، من حديث محمد بن عيسى بن محمد الإخباري .

(قلت) : ويظهر من قول الجارود : كلنا يعرفه يا رسول الله ، أن سياحة قس كانت في صحاري بلاد البحرين ، وأنه من بقايا الذين سكنوا هجر قبل مجيء عبد القيس .

(ذكر مشاهير الصحابة من عبد القيس)

(من سكان هجر وجواثى)

قال الإمام القسطلاني في « المواهب اللدنية »:

كان لعبد القيس وفادتان إلى رسول الله ﷺ:

إحداهما : قبل الفتح ، سنة خمس أو قبلها ، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلاً ، كما رواه البيهقي وغيره . وقيل : أربعة عشر رجلا كما جزم به القرطبي والنووي وهم :

(١) المنذر بن عائذ، وهو الأشج ، وقيل : اسمه عبد الله العصري من ولد بكير بن أفصى.

(٢) منقذ بن حبان . (٣) مزيدة بن مالك ، على وزن كبيرة . (٤) عمرو بن مرجوم ، بالجيم المعجمة

(٥) الحارث بن شبيب . (٦) عبيدة بن همام . (٧) الحارث بن جندب .

(٨) صحار بن العياش العبدي ، أحـد الفصحاء المشهورين . قال ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي : يا أزرق ، قال : البازي أزرق . قال : يا أحمر ، قال : الذهب أحمر . قال معاوية : ما هذه البلاغة فيكم يا عبد القيس ؟. قال : شيء يختلج في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد . قال : فما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال : أن تقول فلا تخطىء ، وتجيب فلا تبطىء .

(٩) عقبة بن جروة. (١٠) الجهم بن قثم . (١١) جويرية العبدي . (١٢) رستم العبدي.

(١٣) الزراع . (١٤) ابن عامر .

والوفادة الثانية : كانت في سنة الوفود، سنة تسع من الهجرة ، وكان عددهم أربعين رجلاً، وهم:

(١) الجـارود بن المعلى بن حنش العبدي . (٢) مطر بن عـامر أخو الزراع . (٣) وسفيان بن خولي . (٤) ومحارب بن مزيـدة . (٥) والزراع بن الوزاع . (٦) وشهاب بن متروك . (٧) وعمرو بن عبد قيس . (٨) وطريف بن أبان . (٩) وعمرو بن شعيب . (١٠) وعامر بن عبد قيس . (١١) وسفيان بن همـام (١٢) وهمام بن معاوية (١٣) مسرح السعدي (١٤) جابر بن الحارث (١٥) خزيمة بن عبد عمرو . (١٦) همـام بن ربيعة . (١٧) جاريـة بن جابر . (١٨) نوح بن مخلد . (١٩) أبو خيرة الصباحي . (٢٠) أخينة بن

مسلم العبدي . (٢١) جــابر بن عبيد العبدي . (٢٢) جندب بن كعب العبدي الذي قتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة بالبصرة .

قال الحافظ ابن كثير ، رحمه الله ، في تفسيره عند قول الله تعالى (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) سورة البقرة : ١٠٣ . قال الإمام أبو بكر الخلال أخبرنا عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي قال : أخبرنا يحيى بن سعيد ، قال : حدثني أبو إسحاق ، قال : حدثني حارثة ، قال : كان عند بعض الأمراء رجل يلعب ، فجاء جندب مشتملاً على سيفه فقتله ، قال : أراه كان ساحراً . قال : وقد روي من طرق متعددة أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ، ثم يصيح به فيرد إليه رأسه ، فقال الناس : سبحان الله ! يحيي الموتى ؟! فرآه رجل من صالحي المهاجرين ، فلما كان الغد جاء مشتملاً على سيفه ، وذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه ، فضرب عنق الساحر ، وقال : إن كان صادقاً فليحيي نفسه ، ثم تلا قول الله تعالى : (أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) سورة الأنبياء ٣ . فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك ، فسجنه ثم أطلقه .

ومنهم (٢٢) الحكيم بن جبلة العبدي ، أرسله أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، إلى السند يختبرها ، فذهب إليها ثم رجع فقال لعثمان ، رضي الله عنه : ماؤها وشل ؛ أي : قليل . ولصها بطل – يعني شجاع – وسهلها جبل ، إن كثر بها الجند جاعوا – يعني لقلة خيراتها – وإن قلوا ضاعوا لكثرة سكانها . فلم يوجه لها عثمان ، رضي الله عنه ، أحداً خوفاً على المسلمين من الضياع والجوع . وكان رضي الله عنه ، شجاعاً جريئاً ، حضر وقعة الجمل مع علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فزحف إليه طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه في ثلاثة رجال ، فتقدم حكيم وجعل يضرب بالسيف وهو يقول

أضربهم باليابس   ضرب غلام عابس   من الحياة يائس   في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها ، فحبا إليها حتى أخذها ، وضرب بها الرجل حتى قتله ، ثم اتكأ عليه ، وأنشد :

يا ساق لن تراعي   إن معي ذراعي   أحمي بها كراعي

فمر عليه رجل وهو رثيث ، فقال : ما لك يا حكيم ؟ قال : قتلت . قال : من قتلك ؟ قال : وسادتي ، فاحتمله وضمه إلى سبعين من أصحابه .

ومن مشاهير الصحابـــة من عبد القيس . (٢٣) خزيمة بن حزي بن شهاب العبدي . (٢٤) زيد

ابن صوحان العبدي، وكان رضي الله عنه خطيباً مفوهاً وشجاعاً باسلا قتل يوم الجمل في حرب علي، رضي الله عنه، قال فيه رسول الله ﷺ: «زيد ما زيد؟! تسبقه يده إلى الجنة ثم يتبعها جسده» فقطعت يده يوم الجمل، ثم قتل، رضي الله عنه.

ومنهم (٢٥) صعصعة بن صوحان، رضي الله عنه. قال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: أسلم على عهد رسول الله ﷺ، ولم ير النبي ﷺ لصغره، فلا يعد في الصحابة، ولكنه كان سيداً من سادات عبد القيس، وكان خطيباً فصيحاً عاقلا لسناً ديناً يعد في أصحاب علي، رضي الله عنه، قال يحيى ابن معين: صعصعة وزيد وسيحان، بنو صوحان كانوا خطباء من عبد القيس قتل زيد وسيحان يوم الجمل.

ومن الصحابة (٢٦) عمرو بن تغلب العبدي، رضي الله عنه، من أهل جواثى روى عنه الحسن ابن أبي الحسن، والحكم بن الأعرج. حدثنا أحمد. قال حدثنا مسلمة، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني، قال حدثنا يونس بن حبيب، قال أخبرنا أبو داود الطيالسي، قال: أخبرنا ابن فضالة عن الحسن عن عمرو بن تغلب، رضي الله عنه، قال قال لي رسول الله، ﷺ، كلمة ما أحب أن لي بها حمر النعم: أتي رسول الله ﷺ بشيء فأعطى قوماً ومنع قوماً، وقال: إنا لنعطي قوماً نخشى هلعهم وجزعهم، ونكل قوماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الايمان، منهم «عمرو بن تغلب» ورواه البخاري أيضاً.

(٢٧) معبد بن وهب العبدي العصري، ذكره ابن أبي حاتم وغيره في الصحابة، تزوج هريرة بنت زمعة أخت سودة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وشهد بدراً مع الرسول، ﷺ، وقاتل بسيفين، فقال: رسول الله ﷺ، «لقي علي فتيان عبد القيس، إنما منهم أسد الله في أرضه» ذكر ذلك في «الإصابة» ومن الصحابة من عبد القيس: (٢٨) شهاب بن متروك. (٢٩) عمرو بن عبد القيس. (٣٠) طويف بن أبان من جذيمة بن أسد (٣١) عمرو بن شعيب (٣٢) جابر بن جابر.

(ذكر أعلام التابعين من أهل هجر)

(١) ابراهيم بن مسلم الهجري العبدي روى عن عبد الله بن أبي أوفى، رضي الله عنه، وأبي الأحوص عوف بن مالك، وروى عنه السفيان وشعبة. (٢) الحضرمي بن العجلان مولى الجارود العبدي، روى عن نافع مولى ابن عمر، وروى عنه الربيع بن زياد (٣) حوشب بن عقيل العبدي. (٤) أبو دحية الهجري، روى عن أبيه وابن مهدي، وسليمان بن حرب، وثقه أحمد والنسائي.

(٢) خلاس بن عمرو الهجري: روى عن علي، رضي الله عنه، وعمار وعائشة، رضي الله عنهم. وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي.

(٣) **عوف بن أبي جميلة** : معروف بابن الأعرابي هجري

(٤) **زياد بن سليمان العبدي** : مولاهم هجري ، معروف بالأعجم ، وهو من الشعراء ، وسيأتي بعض شعره . روى عن أبي موسى الأشعري ، وعبد الله بن عمر ، رضي الله عنهم . وروى عنه طاووس وغيره .

(٥) **ويد بن علي أبو القموص العبدي** : روى عن طلحة بن عبد الله وابن عباس ، رضي الله عنهم . وروى عنه قتادة وعوف بن أبي جميلة .

(٦) **سليمان بن جابر الهجري** : روى عن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه . وروى عنه عوف ابن أبي جميلة . خرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه .

(٧) **عبد الحميد بن المنذر بن الجارود العبدي** : روى عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، وروى عنه أنس بن سيرين . وثقه النسائي .

(٨) **عثمان بن الجهم الهجري** : روى عن زر بن حبيش ، رضي الله عنه ، وروى عنه وكيع ابن الجراح . وثقه ابن حبان .

(٩) **الزبير بن جنادة الهجري** . روى عن عطاء ، وروى عنه حرمي بن عمارة وزيد بن الحباب . وثقه ابن حبان .

(١٠) **مهدي بن حرب الهجري العبدي** : روى عنه حوشب بن عقيل ، صحح الحاكم حديثه في « المستدرك » .

انتهى نقلا من خلاصة « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » للعلامة صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي .

(ذكر أعلام الشعراء في بلاد البحرين)

(وعبد القيس)

١ — **المثقب العبدي** .

هو عائذ بن محصن بن ثعلبة ، من بني عبد القيس المتوفى قبل الهجرة بتسع سنين ؛ وكان من جملة الذين كانوا يترددون على عمرو بن هند ، ويمدحونه ، وله فيه قصائد ، منها هذه القصيدة :

أفاطم قبل بينك متعيني ومنعك ما سألت كأن تبيني
فلا تعدي مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني

فإني لو تخالفني شمالي   خلافك ما وصلت بها يميني
إذاً لقطعتها ولقلت بيني   كذلك أجتوي من يجتويني
لمن ظعن تطالع من ضبيب   فما خرجت من الوادي لحين
مررن على شراف فذات رحل   ونكبن الذرانح عن يمين
وهن كذاك حين قطعن فلجاً   كأن حدوجهن على سفين
ويشبهن السفين وهن بخت   عراضات الأباهر والشؤون
وهن على الرجائز واكنات   قواتل كل أشجع مستكين
كغزلان خذلن بذات ضال   تنوش الدانيات من الغصون
ظهرن بكلة وسدلن أخرى   وثقبن الوصاوص [1] للعيون
وهن على الظلام مطلبات   طويلات الذوائب والقرون
ومن ذهب يلوح على تريب   كلون العاج ليس بذي غضون
إذا ما فتنه يوماً برهن   يعز عليه لم يرجع بحين
بتلهية أريش بها سهامي   تبذ المرشقات من القطين
علون رباوة وهبطن غيباً   فلم يرجعن قائلة لحين
فقلت لبعضهن وشد رحلي   لهاجرة نصبت لها جبيني
لعلك إن صرمت الحبل مني   كذاك أكون مصحبتي قروني
فسل الهم عنك بذات لوث   عذافرة كمطرقة القيون
بصادقة الوجيف كأن هراً   يباريها ويأخذ بالوضين
كساها تامكاً قرداً عليها   سوادي الرضيح مع اللجين
إذا قلقت أشد لها سنافاً   أمام الزور من قلق الوضين
كأن مواقع الثفنات منها   معرس باكرات الورد جون
يجد تنفس الصعداء منها   قوى النسع المحرم ذي المتون
تصك الحالبين بمشفتر   له صوت أبح من الرنين
كأن نفي ما تنفي يداها   قذاف غريبة بيدي معين
تسد بدائم الخطران جثل   خواية فرج مقلات دهين
وتسمع للذباب إذا تغنى   كتغريد الحمام على الوكون
وألقيت الزمام لها فنامت   لعادتها من السدف المبين

---

(١) الوصاوص: البرقع الذي يعم جميع الوجه؛ وبه لقب المثقب بهذا البيت.

كأن مناخها ملقى لجام … على معزائها وعلى الوجين

كأن الكور والأنساع منها … على قرواء ماهرة دهين

يشق الماء جؤجؤها ويعلو … غوارب كل ذي حدب بطين

غدت قوداء منشقاً نساها … تجاسر بالنخاع وبالوتين

إذا ما قمت أرحلها بليل … تأوه آهة الرجل الحزين

تقول إذا درأت لها وضيناً … أهذا دينه أبداً وديني ؟

أكل الدهر حل وارتحال … أما يبقي علي ولا يقيني ؟

فأبقى باطلي والجد منها … كدكان الدرابنة المطين

ثنيت زمامها ووضعت رحلي … ونمرقة رفدت بها يميني

فرحت بها تعارض مسبطراً … على صحصاحه وعلى المتون

الى عمرو ومن عمرو أتتني … أخي النجدات والحلم الرصين

فإما أن تكون أخي بحق … فأعرف منك غثي من سميني

وإلا فاطرحني واتخذني … عدواً أتقيك وتتقيني

فما أدري اذا يممت أمراً … أريد الخير أيها يليني

ألخير الذي أنا أبتغيه … أم الشر الذي هو يبتغيني ؟

ومن ظريف قول المثقب ماقاله في خالد بن الحارث ، وذلك أن مثقب العبدي كان أسيراً عند بعض الملوك ، فكلمه فيه خالد بن الحارث فوهبه له ، فقال المثقب .

إنما جاد بشأس خالد … بعد ما حاقت به إحدى العظم

باكر الجفنة ربعي الندى … حسن مجلسه غير لطم

يجعل المال عطايا جمة … إن بذل المال في العرض أمم

مثلاً تضربه حكامنا … من يجد يحمد ومن يبخل يذم

أيها الباخل عنا بالندى … وهو بالجود كما كان زعم

شيمة قد فرعت من شيم … إنما الإمساك والجود شيم

لا يبالي طيب النفس إذا … عطب المال إذا العرض سلم

أكرم الجار وأرع حقه … إن عرفان الفتى جهد الكرم

لا تقولن إذا ما لم ترد … أن تتم الوعد في شيء نعم

حسن قول نعم من بعد لا … وقبيح قول لا بعد نعم

إن لا بعد نعم فاحشة … فبلا فابدأ إذا خفت الندم

وإذا قلت نعم فاصبر لها ... بنجاز الوعد ان الخلف ذم

لو تبينت إذا جاورتني ... إن عهدي لايغيره القدم

لاتراني راتعاً في مجلسي ... في لحوم الناس كالسبع القرم

ان شر الناس من يشكرني ... حين يلقاني وإن غبت شتم

رب فقر حل من بعد غنى ... وغناء حل من بعد عدم

وقال أيضاً :

ألا حيا الدار المحيل رسومها ... تجيب علينا ماتهيج قديمها

سقى تلك من دار ومن حل ربعها ... رهام العرادي [illegible] وديمها

ظللت أرد العين من عبراتها ... إذا نزفت كانت سراعاً سجومها

كأني أقاسي من سوابق عبرة ... ومن ليلة ضافت بصدري همومها

هبت أمم الركبين إلى الحشا ... كأني رقي حية أو سليمها

سيكفيك من اهم عزمك صرمه ... ويكفيك عوج الأمور صريمها

ويعملة أربى بها البيد في السرى ... يقطع [illegible] وسيمها

رجوم بأثقال شداد رحيلة ... إذا الآل في [illegible] استقلت حزومها

كأني وأفتادي على حشمة الشرى ... بجون [illegible] ويقيمها

أمضي بها الأهوال في كل قفرة ... يبادي [illegible] آخر الليل بومها

أنص السرى فيها بكل هجيرة ... يغير ألوان الرجال سمومها

أرى بدعاً مستحدثات تريبني ... يجور بها مستضعف وحليمها

فإن تك أموال أصيبت وحولت ... ديار فقد كنا بدار نقيمها

ونحمي عن الثغر المخوف ونتقي ... بغارتنا كيد العدى وصبومها

صبرنا لها حتى تفرج بأسنا ... وفئنا لنا أسلابها وغنيمها

نعد لأيام الحفاظ مكارماً ... فعالاً وأعراضاً صحيحاً أديمها

أبي أصبح الحيين بكراً وتغلباً ... وقد أرعشت بكر وخف حلومها

وقام بصلح بين عوف وعامر ... وخطة فصل لايعاب زعيمها

وقال يمدح النعمان بن المنذر ملك العرب .

ألا ان هنداً أمس رث جديدها ... وضنت وما كانت لمتاع يؤودها

فلو أنها من قبل دامت [illegible] ... على العهد إذ تصطادني وأصيدها

ولكنها مما تميط بوده ... بشاشة أدنى خلة تستفيدها

أجدك مايدريك أن رب بلدة ... إذا الشمس في الأيام طال ركودها

وصاحت صراويح النهار وأعرضت لوامع يطوى ريطها وبرودها
فظلت بفتلاء الدواعين حرة يقول البلاد سومها ويريدها
فبت وباتت كالنعامة ناقتي وباتت عليها صفنتي وقتودها
وأغضت كما أغضت عيوني وعرست على الثفنات والجران هجودها
على طرق عند الأراكة ربة بوادي شريم ايجر وهو قصيدها
كأن حنيباً عند مقعد غرزها تحاوله عن نفسها ويريدها
فنهنهت منها والمناسم ترتمي بمعزاء شتى لايرد عتودها
وأبقت من شاء الإله فونه سنامي أجلادها وقصيدها
فإن أباقابوس عندي بلاؤها جراء بمعمى لايحل كدودها
رأيت زفاد الصالحين نميته قديماً كما بذ النجوم سعودها
ولو علم الله الجبال عصينه لجاء بأمراس الجبال يقودها
فإن تك منا في عمان قبيلة تواصت بأحساب وطال عمودها
فقد أدركتها المدركات فأصبحت إلى خير من تحت السماء وفودها
إلى ملك بذ الملوك فلم يسع أداعيه حزم الملوك وجودها
وأي الناس ما أباح بغارة يوازي كبيدات السماء عمودها
وجأواء فيها كوكب الموت فخمة يقمص بالأرض القضاء وئيدها
لها فرط يجري الذباب كأنه لوامع عقبان مروع طريدها
وطار فشاري الحديد كأنه تخالة أقراع يطير حديدها
فانعم ابيت اللعن أنك أصبحت لديك لكيز كهلها ووليدها
وأطلقهم تمشي النساء خلالهم مفككة وسط الرجال قيودها

(٢٠) **العلنان العبدي** : قال في « خزانة الأدب » للبغدادي : اسمه : قثم ، بضم القاف وفتح الثاء ، ابن خبية ، بفتح الخاء وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية ، وهو أحد بني محارب ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس : هو شاعر مشهور خبيث اللسان ومن مشهور شعره :

أشاب الصغير وأفنى الكبير كر الغداة ومر العشي
إذا هرمت ليلة يومها أتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لاتنقضي
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة مابقي

اذا قلت يوماً لمن قد ترى … أروني السري أروك الغني
ألم تر لقمان أوصى ابنه … وأوصيت عمراً ونعم ىوصي
بني بدا خب، نجـــوى الرجال … فكن عند سرك خب، النجي
وسرك ماكان عند امرىء … وسر الثلاثـــة غير الخفي
كما الصمت أدنى لبعض الرشاد … فبعض التكلم أدنـــى لعي
ودع النفس من اتباع هوى … فـــا لاق كل مايشـــتهي
فكن كابن ليل على أسود … ذا ماسواد بليـــل خشي
فكل سواد وان هبتـــه … من الـــيل يخشى كما تختشي
اود محكم الشعر ان قلته … فإن الكلام كثير الردي
كما الصمت أدنى لبعض الرشاد … وبعض التـــكلم أدنى لعي

وقيل له : احكم بين الفرزدق وجرير ، فقال :

أنا الصلتان الذي قد علمتم … متى مايحـــكم فهو بالحق قاطع
أتتني تميم حين هابت قضاءها … وإني لبالفضل المبـــين صادع
كما أنفذ الاعشى قضية عامر … وماالتميم في قضائي رواجع
ساقضي قضاء بينهم غير جائر … فهل أنت الحكم المبين سامع ؟
قضاء امرىء لايتقي الشتم منهم … وليس له في المدح منهم منافع
فـــان كنتما حكمتماني فأنصتا … ولا تجزعا وليرض بالحكم قانع
فإن يبك عمر الحنظلي وحداً … لما تستوي حيتانه والضفادع
وليس الذنابي كالقدامى وريشها … وما تستوي في الكف منك الأصابع
ألا انما تحظى كليب بشعرها … وبالجد تحظى دارم والأقارع
أرى الخطفي الفرزدق شـــأوه … ولكن خيراً من كليب مجاشع
فيا شاعراً لاشاعر اليوم مثله … جرير ولكن في كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه … له باذخ من ذي الخبيـــة رافع
وقد يحمد الســـيف الدوات بغمده … وتلقاه رثاً غمده وهو قاطع
يناشـــدني النصر الفرزدق بعدما … ألاحت عليـــه من جرير صواقع

فحكم لجرير بجودة الشعر ، وحكم للفرزدق بالشرف على جرير

(ومن شعراء البحرين التي عاصمتها هجر)

(٢١) طرفة بن العبد ، المتوفى قبل هجرة نبينا محمد ، ﷺ ، بثلاثين سنة ، قال في

و معهد التنصيص شرح شواهد التلخيص » هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة . ويقال : ن اسمه عمرو ، وأمه وردة من عشيرة أبيه ، وكان أحدث الشعراء سنا وأقصرهم عمرا قتل وهو ابن عشرين سنة ، فيقال له : ابن العشرين ، ويقال : إنه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة ، وإلى ذلك تشير أخته حيث قالت ترثيه :

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفاها استوى سيداً ضخما
فجعنا به لما انتظرنا إيابه على خير حين لا وليداً ولا قحما ؟

وكان السبب في قتله أنه كان ينادم عمرو بن هند ملك العرب ، فأشرفت ذات يوم أخته ، فرأى طرفة ظلها في الجام ، فقال فيها شعراً ، فغضب عمرو بن هند على طرفة وخاله المتلمس ، وأمرهما بمنادمة أخيه أبي قابوس ، وكان أبو قابوس قسم وقته يوماً لمطاردة الصيد ويوماً لشرب الخمر ، وكانا يركبان معه حيث كان فيصيبهما التعب والنصب ، وفي اليوم الثاني يقفان على بابه حتى يفيق من سكره ، فلا يؤذن في الدخول عليه ، فسئما ذلك الحال ، فقال طرفة يهجو عمرواً وأخاه أبا قابوس :

فليت لنا مكان الملك عمرواً رغوثاً حول قبتنا تخور
من الزمرات أسبل قادماها وضرتها مركنة درور
يشاركنا لنا رخلان فيها وتعلوها الكباش فما تنور
لعمرك إن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر في زمن رخي كذاك الحكم يقصد أو يجور
لنا يوم وللكروان يوم تطير البائسات ولا نطير
فأما يومهن فيوم سوء تطاردهن بالحدب الصقور
وأما يومنا فنظل ركباً وقوفاً لانحل ولا نسير

قال المفضل بن سلمة : كان لطرفة ابن عم اسمه عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرشد ، وكان ينافس طرفة على منادمة الملك وكان عبد عمرو سميناً بديناً ، فدخل عمرو بن هند الحمام ، فرأى عبد عمرو متجرداً ، فقال عمرو بن هند . كأن طرفة رآك حين قال :

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحاً إذا قام أهضما

فقال عبد عمرو : أيها الملك إن الذي قال فيك شر مما قال فيَّ وأنشده قوله :

فليت لنا مكان الملك عمرواً ..

وبعد ذلك دعا الملك المتلمس وطرفة وقال لهما : لعلكما اشتقتما إلى أهلكما ؟ قالا : نعم !

فكتب الى المكعبر عامل كسرى على البحرين — وكان له عليه رياسة ، وكان المكعبر يقيم في هجر — أن يقتلهما ، وأعطى كل واحد كتاباً وأوهمه أنه أمر له بصلة ، فخرجا من عنده ، فشك المتلمس في الأمر فمرا على نهر الحيرة وفيه غلمان يلعبون ، فقال المتلمس لطرفة : هل لك أن تنظر في كتابينا ؟ فإن كان فيهما خير مضينا له ، وإن كان شراً اتقيناه ، فأبى عليه طرفة ، فأعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأه ، فبدا فيه السوء ، فألقى كتابه في الماء ، وقال لطرفة . أطعني وألق كتابك ، فأبى طرفة ومضى بكتابه الى العامل فقتله ، ومضى المتلمس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام .

ويروى أن عامل البحرين واسمه ربيعة بن الحرث العبدي ، لما قدم عليه طرفة بن العبد قال له : ان بيني وبينك خؤولة ، وأنا لهم راع ، فاهرب من ليلتك هذه ، فأبى طرفة وقال . إني لم أذنب ، ولا أجعل لعمرو بن هند علي سبيلا ، ولكن ثقلت عليك جائزتي فلما أصبح أمر بحبس طرفة ، وجاءت بكر بن وائل وقالت : أخرج لنا طرفة ، فدعا به صاحب البحرين فقرأ عليهم كتاب الملك ، ثم أمر بطرفة فحبس ، وتكرم عن قتله ، وكتب الى عمرو بن هند : أن ابعث الى عملك من يتولاه ، فإني غير قاتل الرجل ، فبعث الملك الى عمله رجلا من بني تغلب يقال له : عبد هند بن جرد ، وكان رجلاً شجاعاً ، وقد أمره الملك بقتل طرفة وقتل ربيعة بن الحرث العبدي ، ولما قدم عبد هند قرأ عهده على أهل البحرين ، ولبث أياماً واجتمعت بكر بن وائل ، وهمت به ، وكان طرفة يحضهم عليه ، فانتدب رجل من عبد القيس من الحواثر يقال له : أبو ريشة فقتله ، فقبره اليوم معروف بهجر ، وزعموا أن الحواثر سلمت ديته الى أبيه وقومه ، وقالت أخت طرفة تهجو عبد هند :

ألا ثكلتك أمك عبد هند ... أبا الخربات آخيت الملوكا
هم دحوك للوركين دحاً ... ولو سألوا لأعطيت البروكا

ومن أشهر شعر طرفة القصيدة المشهورة بالمعلقة ، لأن العرب اختاروها مع بقية السبع المعلقات ، وكتبوهن بماء الذهب ، وعلقوهن في بطن الكعبة حفظاً لها وتشريفاً وتنويهاً بشأنها ، وحيث أن هذه القصيدة لا توجد في كثير من كتب الأدب أحببت ذكرها هنا ، وإن كانت أشهر من أن تذكر تقريباً للقراء ، وهي هذه .

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد (١)
وقوفاً بها صحبي علي مطيهم ... يقولون : لا تهلك أسى ، وتجلد

---

(١) اسم امرأة . الطلل : رسم الدار . برقة : أرض ذات حجارة .

كأن حدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد[1]

عدولية أو من سفين ابن يامن يجور بها الملاح طوراً ويهتدي[2]

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد[3]

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد[4]

خذول تراعي ربرباً بخميلة تناول أطراف البرير وترتدي[5]

وتبسم عن ألمى كأن منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندي[6]

سقته إياة الشمس إلا لثاته أسف ولم تكدم عليه بإثمد

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقي اللون لم يتخدد

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي[7]

أمون كألواح الإران نصأتها على لاحب كأنه ظهر برجد[8]

جمالية وجناء تردي كأنها سفنجة تبري لأزعر أربد[9]

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد[10]

تربعت القفين في الشول ترتعي حدائق مولي الأسرة أغيد[11]

تريع إلى صوت المهيب وتتقي بذي خصل روعات أكلف ملبد[12]

كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد[13]

فطوراً به خلف الزميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدد[14]

---

(١) النواصف متسع الوادي . ودد : وادي بالبحرين .

(٢) ابن يامن رجل من هجر .

(٣) حيزومها : الحيزوم الصدر . المفايل : لاعب الفيال يدفن شيئاً في التراب ، ثم يقسمه بيده .

(٤) المرد : ثمر الاراك : الشادن : الصبي .

(٥) الربرب : قطيع الظباء اذا اسود سيرها . الخميلة : المعشبة . البرير : ثمر الاراك .

(٦) الألمى : حمرة الشفة .

(٧) العوجاء : المشمعة . مرقال : سريعة في مشيها .

(٨) الأمون : التي لا تعثر . الاران : التابوت . نصأتها : زجرتها . لاحب : طريق واضح . ظهر برجد : كساء مخطط .

(٩) جماليه : تشبه الجمل . وجناء : عظيمة الوجنات . تردي : تعدو . سفنجة : نعامة . تبري : تعرض . الأزعر : ذكر النعام . الأربد : الذي لونه كلون التراب .

(١٠) عتاقاً : كريمات . الوظيف : من الرسغ الى الركبة .

(١١) تربعت : رعت مدة الربيع . القفين : موضعين مرتفعين . الشول : جمع شائلة . مولي : مطر بعد الوسمي ، وهو المطر الثاني .

(١٢) المهيب : الداعي .

(١٣) المضرحي : العتيق من النسور .

(١٤) الزميل : الرديف .

لها فخذان أكمل النحض فيها ... كأنهما بابا منيف ممرد[1]
وطي محال كالحني خلوفه ... وأجرنة لزت بدأي منضد[2]
كأن كناسي ضالة يكنفانها ... وأطر قسي تحت صلب مؤيد[3]
لها مرفقان أفتلان كأنما ... تمر بسلمي دالج متشدد[4]
كقنطرة الرومي أقسم ربها ... لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
صهابية العثنون موجدة القرى ... بعيدة وخد الرجل موارة اليد[5]
أمرت يداها فتل شزر وأجنحت ... لها عضداها في سقيف مسند
جنوح دفاق عندل ثم أفرعت ... لها كتفاها في معالي مصعد
كأن علوب النسع في دأياتها ... موارد من خلقاء في ظهر قردد[6]
وأتلع نهاض إذا ارتفقت به ... كسكان بوصي بدجلة مصعد[7]
وجمجمة مثل العلاة كأنما ... وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد
وخد كقرطاس الشآمي ومشفر ... كسبت اليماني قده لم يجرد
وعينان كالماويتين استكنتا ... بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد[8]
طحوران عوار القذى فتراهما ... كمكحولتي مذعورة أم فرقد[9]
وصادقتا سمع التوجس للسرى ... لهجس خفي او لصوت مندد
مؤللتان تعرف العتق فيهما ... كسامعتي شاة بحومل مفرد
وأروع نباض أحذململم ... كمرداة صخر في صفيح مصمد[10]
وأعلم مخروت من الأنف مارن ... عتيق متى ترجم به الأرض يزدد

---

(١) النحض : اللحم . منيف : قصر عالي .

(٢) وأجرنة : باطن العنق .

(٣) ضالة . السدر

(٤) بسلمي . لدو .

(٥) العثنون . شعر تحت الحنك . موجدة القرى : قوية الظهر

(٦) علوب : آثار . دأيات . خرز ظهرها . الخلقاء : الصخرة الملساء . قردد : الارض الغليظة

(٧) وأتلع : طويل العنق . كسكان : الذي تدار به السفينة .

(٨) كالماويتين : المرآتين . قلت : النقرة في الجبل .

(٩) فرقد : ولد بقر الوحش .

(١٠) وأروع : قلب .

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت   مخافة ملوي من القد محصد[1]

وان شئت سامى واسط الكور رأسها   وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد[2]

على مثلها أمضي اذا قال صاحبي   ألا ليتني أفديك منها وأفتدي

وجاشت اليه النفس خوفاً وخاله   مصاباً ولو أمسى على غير مرصد

اذا القوم قالوا من فتى خلت أنني   عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

أحلت عليها بالقطيع فأجذمت   وقد خب آل الأمعز المتوقد[3]

فذالت كما ذالت وليدة مجلس   تري ربها أذيال سحل ممدد[4]

ولست بحلال التلاع مخافة   ولكن متى يسترفد القوم أرفد

فإن تبغني في حلقة القوم تلقني   وان تلتمسني في الحوانيت تصطد

وإن يلتق الحي الجميع تلاقني   الى ذروة البيت الشريف المصمد

ندامي بيض كالنجوم وقينة   تروح علينا بين برد ومجسد

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة   بجس الندامى بضة المتجرد

اذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا   على رسلها مطروقة لم تشدد

اذا رجعت في صوتها خلت صوتها   تجاوب أظآر على ربع ردي

ومازال تشرابي الخمور ولذتي   وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي

الى أن تحامتني العشيرة كلها   وأفردت افراد البعير المعبد[5]

رأيت بني الغبراء لاينكرونني   ولا أهل هذاك الطراف الممدد

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى   وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ؟

فإن كنت لاتستطيع دفع منيتي   فدعني أبادرها بما ملكت يدي

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى   وجدك لم أحفل متى قام عوّدي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة   كميت متى ماتعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف محنباً   كسيد الغضا نبهته المتورد[6]

---

(١) ملوي : سوط .

(٢) الخفيدد : ذكر النعام .

(٣) بالقطيع : السوط . فأجذمت : أسرعت . آل : سراب .

(٤) سحل : ثوب أبيض .

(٥) المعبد : الاجرب المطلي

(٦) المضاف : الخائف .

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الخباء المعمد[1]

كأن البرين والدماليج علقت ... على عشر أو خروع لم يخضد

كريم يروي نفسه في حياته ... ستعلم إن متنا غداً أينا الصدي ؟

أرى قبر نحام البخيل بماله ... كقبر غوي في البطالة مفسد[2]

ترى جثوتين من تراب عليهما ... صفائح صم من صفيح منضد

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي ... عقيلة مال الفاحش المتشدد

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة ... وما تنقص الأيام والدهر ينفد

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

يلوم وما أدري على ما يلومني ... كما لامني في الحي قرط بن معبد

فمالي أراني وابن عمي مالكاً ... متى أدن منه ينأ عني ويبعد

وأيأسني من كل خير طلبته ... كأنا وضعناه على رمس ملحد

على غير شيء قلته غير أنني ... نشدت ولم أغفل حمولة معبد

وإن أدع للجلى أكن من حماتها ... وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد

وإن يقذفوا بالقذع عرضك أسقهم ... بشرب حياض الموت قبل التهدد

فلو كان مولاي امرأً هو غيره ... لفرج كربي أو لأنظرني غدي

ولكن مولاي امرؤ هو خانقي ... على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على النفس من وقع الحسام المهند

فدعني وشأني إنني لك شاكر ... ولو حل بيتي نائياً عند ضرغد[3]

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ... ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

فأصبحت ذا مال كثير وزارني ... بنون كرام سادة لمسود

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه ... خشاش كرأس الحية المتوقد[4]

فآليت لا ينفك كشحي بطانة ... لعضب رقيق الشفرتين مهند

حسام إذا ما قمت منتصراً به ... كفى العود منه البدء ليس بمعضد

أخي ثقة لا ينثني عن ضريبة ... إذا قيل مهلاً قال حاجزه قد

إذا ابتدر القوم السلاح وجدتني ... منيعاً إذا بلت بقائمه يدي

وبرك هجود قد أثارت مخافتي ... بواديها أمشي بعضب مجرد

فمرت كهاة ذات خيف جلالة ... عقيلة شيخ كالوبيل يلندد[5]

---

(١) الدجن : الغيم . ببهكنة : المرأة السمينة

(٢) نحام : الحريص .

(٣) ضرغد : ماء عند جبل وهضاب

(٤) الضرب : خفيف اللحم . خشاش : يدخل في الامور بلطف .

(٥) كهاة : ناقة سمينة . يلندد : شديد الخصومة .

يقول وقد ترّ الوظيف وساقها ... ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد[1]

وقال ألا ماذا ترون بشارب ... شديد علينا بغيه متعمد

وقال ذروه إنما نفعها له ... وإلا تكفوا قاصي البرك يزدد

فظل الإماء يمتللن حوارها ... ويسعى علينا بالسديف المسرهد[2]

إذا مت فانعيني بما أنا أهله ... وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرىء ليس همه ... كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي

بطيء عن الجلى سريع الى الخنا ... ذلول بأجماع الرجال ملهد

فلو كنت وغلاً في الرجال لضرني ... عداوة ذي الأصحاب والمتوحد[3]

ولكن نفى عني الرجال جراءتي ... عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي

لعمرك ما أمري علي بغمة ... نهاري ولا ليلي علي بسرمد

ويوم حبست النفس عند عراكها ... حفاظاً على عوراته والتهدد

على موطن يخشى الفتى عنده الردى ... متى تعترك فيه الفرائص ترعد

وأصفر مضبوح نظرت حواره ... على النار واستودعته كف مجمد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له ... بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

وقال طرفة أيضاً :

ذاد عني النوم هم بعدهم ... ومن الهم عناء وسقم

كل من أمسى رخياً باله ... بت والهم ضجيعي لم أنم

صادت القلب بعيني جؤذر ... وبأنف مرقه فرع أجم

وبصبغ لاح في وجنتها ... مثل برق لاح في جنح الظلم

وجبين لم يعبه عائب ... ربة البيت وربة النعم

منية الناظر لما أسفرت ... ومشت فوق فؤادي بالقدم

لا تلوموني عليها أنها ... قد برت جسمي كما يبرى القلم

تركت في القلب جرحاً مؤلماً ... مثل خط الزبر في أولى الأمم

سائلوا عنا الذي يعرفنا ... بقوانا يوم تحلاق اللمم

يوم تبدي البيض عن أوجهها ... ذاهلات للقريب وابن عم

---

(١) بمؤيد : داهية .

(٢) بالسديف : قطع السنام .

(٣) وغلاً : ضيفاً .

يوم لاتعرف بيض بعلها ووجوه عابسات كالحمم
يوم لا يحمل إلا فارساً ورث الطعنة من خال وعم
وترى الخيل اذا ما ألحقوا من بداة الشدق يعلكن اللجم
يصغي الداعي الى الداعي اذا صوت الناعي وقد عم الندم
وشباب وكهول بيسا كليوث ضاريات في الأكم
وبنو بكر اذا ما اجتمعوا دوحة الحرب وجرثوم الكرم
يدع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس منا كالحرم
ونكر الخيل في مكروهها حين لايقدم الا ذو كرم
ندع لأبطال صرعى بالقنا تأكل العقبان منهم والرخم
ان لله علينا نعما ولأيدينا على الناس نعم

وله ايضاً :

كل خليل كنت خاللته لاترك الله له واضحة
فكلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

ومن مشاهير شعراء البحرين خال طرفة بن العبد المعروف بالمتلمس .

قال ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» في ترجمة الفرزدق : اسم المتلمس جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة الأضجم بن ربيعة ، وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة .

فهذا أوان العرض حي ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس

وكان قد هجا عمرو بن هند ملك الحيرة وكتب لعامله بالبحرين بقتل المتلمس وأعطاه الصحيفة ، وأوهمه أن له فيها حباء ، فارتاب المتلمس فيه ، ولما قرئت له وعرف ما فيها رماها في نهر الحيرة ، وهرب الى ملك غسان في حوران ومن غرر شعره قصيدة يقول فيها :

وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من ميله فتقوما
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما
ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وقوله :

وأعلم علم حق غير ظن ... وتقوى الله من خير العتاد
لحفظ المال خير من بغاه ... وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير على الفساد

وهو من اصحاب المنتقيات ، وهذه قصيدته المنتقاة :

كم دون مية من مستعمل قذف ... ومن فلاة بها تستعمل العيس
ومن ذرى عالم طام مناهله ... كأنه في حباب الماء مغموس
جاوزته بأمون ذات معجمة ... تهوي بكلكلها والرأس منكوس
يا آل بكر ألا لله دركم ... طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شأني فأغنوا اليوم شأنكم ... وشمروا في مراس الحرب أوكيسوا
أدى عقالا وما بالحق من حصن ... لما رأوا آية رأي خلابيس
معقولة شطر الاشراف واكبها ... كأنه ضرم بالكف مقبوس
لن يشتكي سبل النوماة مجحدة ... ما عاش عمرو ولا ما عاش قابوس
آليت حب العراق اليوم آكله ... والحب يأكله في القرية السوس
وان تبدلت من قوم بغيرهم ... إني اذاً لضعيف الرأي مألوس
لم تدر بصرى بما آليت من قسم ... ولا دمشق اذا ديس الكراديس
حنت الى النخلة القصوى فقلت لها ... حجر حرام ولا تنك العلاميس

(لطيفة) : ذكروا أن المتلمس طالت غيبته بالشام ، فالح أهل زوجته عليها بان تتزوج بغيره وكانت تكره ذلك وتفضل الصبر حتى يرجع زوجها ، فغلبها اهلها وزوجوها وهي كارهة وفي ليلة الزفاف قدم المتلمس ، وعلم بذلك فتنطف ودخل بيت العرس وأدخلت المرأة على الرجل ، وأنشدت تقول :

الا ليت شعري والحوادث جمة ... بأي بلاد أنت يا متلمس
فأجابها المتلمس يقول :
فإني قريب يا أمامة فاعلمي ... وإني مشتاق اذ الركب عرسوا
فأجابها الرجل يقول :
فبيتا بخير ثم عيشا بغبطة ... خلا لكما بيت كريم ومجلس

وخرج عنها وتركها ووهب لها البيت وما فيه .

ومنهم الممزق العبدي واسمه شأس بن نهار وسمي الممزق بقوله :

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي ... وإلا فأدركني ولما أمزق

ومن جيد شعره قوله :

صحا من تصابيه الفؤاد المشوق ... وحان من الحي الجميع التفرق
وأصبح لا يشفي له من فؤاده ... قطار السحاب والرحيق المروق
من مانع الصهال أن ابن أخته ... على العين يشتد الصف ويبرق
وأن لكيزاً لم تكن رب عكة ... لدن صرحت حجاجهم فتفرقوا
قضى لجميع الناس إذ جد أمرهم ... بأن يجسوا أفراسهم ثم يلحقوا
بيوم من الحزم خرق سميدع ... أحد كصدر الهندواني محقق
وقال جميع الناس أين مصيرنا ؟ ... فأصغر منها خشت نفس محرق
ووجهها غريبة عن بلادنا ... وود الذين حولنا لو تشرق

وله أيضاً :

هل للفتى من بنات الدهر من واقي ... أم هل له من حمام الموت من راقي ؟
قد رجلوني وما رجلت من شعث ... وألبسوني ثياباً غير أخلاق
ورفعوني وقالوا أيما رجل ... وأدرجوني كأني طي مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسباً ... ليسندوا في ضريح الترب أطباقي
هون عليك ولا تولع بإشفاق ... فإنما مالنا للوارث الباقي
كأني قد رماني الدهر عن عرض ... بنافذات بلا ريش وأفواق

ومن أعلام شعراء البحرين عمرو بن قميئة :

قال البغدادي في « خزانة الأدب » عمرو بن قميئة ، على وزن فعيلة ، مؤنث قميء على وزن فعيل ، مهموز اللام ، من قمؤ الرجل - بضم الميم ، قماءً : بسكونها ، وقماءة : بفتحها ، أي : صار قميئاً ، وهو : الصغير الذليل .

قال ابن قتيبة في كتاب : « الشعر والشعراء » - عمرو بن قميئة من قيس بن ثعلبة بن مالك رهط طرفة بن العبد ، وهو قديم جاهلي كان مع حجر أبي امرىء القيس ، فلما خرج امرؤ القيس الى الروم صحبه ، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وايقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له : لاتبك عينك انما ... نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

ثم قال ابن قتيبة : وفي عبد القيس عمرو بن قميئة الصغير .

ومما ينسب لعمرو بن قميئة من الشعر قوله :

خليلي لاتستعجلا أن تزودا ... وأن تجمعا شملي وتنتظرا غدا
فما لبثي يوماً بسابق مغنم ... ولا سرعتي يوماً بسابقة الردى
وان تنظراني اليوم أقض لبانة ... وتستوجبا مناً علي وتحمدا
لعمرك مانفسي بجد رشيدة ... تآمرني سراً لأصرم مرثدا
وان ظهرت منه قوارص جمة ... وأفرع في لومي مراراً وأصعدا
على غير ذنب أن أكون جنيته ... سوى قول باغ كادني فتجهدا
لعمري لنعم المرء تدعو بحية ... اذا ماالمنادي في المقامة نددا
عظيم رماد القدر لامتعبس ... ولا مؤيس منها اذا هو أوقدا
وان صرحت كحل وهبت عرية ... من الريح لم تترك لذي المال مرفدا
صبرت على وطء الموالي وحطمهم ... اذا ضن ذو القربى عليهم وأخمدا
ولم يحم فرج الحي الا محافظ ... كريم المحيا ماجد غير أحردا

وله أيضاً :

أن أك قد أقصرت عن طول رحلة ... فيارب أصحاب بعثت كرام
فقلت لهم سيروا فدآ خالتي لكم ... أما تجدون الريح ذات سهام
فقاموا إلى عيس قد انضم لحمها ... مرفقة أرساغها بخدام
وقمت إلى وجناء كالفحل جبلة ... تجاوب شدي نسمها ببغام
فأدلج حتى تطلع الشمس قاصداً ... ولو خفت خلفاؤها بقتام
فأوردتهم ماء على حين ورده ... عليه خبيط من قطاً وحمام
وأهون كف لاتضيرك ضيرة ... يد بين أيد في اناء طعام
يد من بعيد أو قريب أتت به ... شآمية غبراء ذات قتام
كأني وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها يوماً عذار لجام
على الراحتين مرة وعلى العصا ... أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي
رمتني بنات الدهر من حيث لاأرى ... فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنها نبل اذاً لاتقيتها ... ولكني أرمى بغير سهام

إذا مارآني الناس قالوا ألم تكن ... حديثاً جديد البز غير كهام
وأفنى وما أفني من الدهر ليلة ... ولم يغن ماأفنيت سلك نظام
وأهلكني تأميل يوم وليلة ... وتأميل عام بعد ذاك وعام

وله أيضاً :

يالهف نفسي على الشباب ولم ... أفقد به إذ فقدته أمما
قد كنت في ميعة أسر بها ... أمنع ضيمي وأهبط العصما
وأسحب الريط والبرود إلى ... أدنى تجاري وأنفض اللمما
لاتغبط المرء أن يقال له ... أمسى فلان لعمره حكما
أن سره طول عيشه فلقد ... أضحى على الوجه طول ماسلما
أن من القوم من يعاش به ... ومنهم من ترى به وصما

وله أيضاً :

نحن خيلنا إلى مالك ... فحي حنينك إني مقالي
إلى دار قوم حسان الوجوه ... عظام القباب طوال العوالي
فوجهتهن إلى مهمه ... قليل الوغى غير صوت الرئال
سراعاً دوائب مايشتكين ... حتى احتللن بحي حلال
بسعد بن ثعلبة الأكرمين ... أهل الفضائل أهل النوال
ليالي يجبرنني ودهم ... ويجبون قدرك غير المتالي
فتصبح في المحل عدرة ... لفيء أعالتها كالظلال
فإن كنت ساقية معشراً ... كرام الضرائب في كل حال
على كرم وعلى نجدة ... رحيقاً بماء نطف زلال
فعكوني أولئك تسقينها ... هدى لأولئك عمي وخالي
أليسوا الفوارس يوم الفرات ... والخيل بالقوم مثل السعالي
وهم مالهم يوم المنات ... دا زعزع الطلح ريح الشمال
بدهم صوامر لمعتدين ... يحوطهن قبل العيال

وله أيضاً :

ان قلبي عن تكتم غير سالي ... تيمتني وما أرادت وصالي
هل ترى عيرها تجيز سراعاً ... كالعدولي رائماً من أوال
نزلوا من سويقة الماء ظهراً ... ثم راحوا للنعف نعف مطال
ثم أضحوا إلى الدثينة لايؤلون ... أن يرفقوا صدور الجمال
ثم كان الحداء منهم مصيفاً ... صادرات الخدور فوق الكلال

فزعت تكتم ، وقالت عجباً ··· ان رأتني تغير اليوم حالي

يابنة الخير إنما نحن رهن ··· لصروف الأيام بعد الليالي

جلح الدهر وانتحى لي وقدماً ··· كان ينحي القوى على أمثالي

أقصدتني سهامه اذ رمتني ··· وتولت عنه سليماً نبالي

لاعجيب فيما رأيت ولكن ··· عجب من تفرط لآجال

تدرك التمسح المولع في اللجـ ··· ـة والعصم في رؤوس الجبال

والفريد المفلع الوجه ذا الجد ··· د يختار آمنات الرمال

وتصدى لتصرع البطل الأرو ··· ع بين العلهاد وسربال

وله ايضاً :

غشيت منازلاً من آل هند ··· تعاراً بدلت بعدي غضبا

تبين رمادها وعطا نؤه ··· وأشعث ماثلا فيها شوبا

فكادت من معارفها دموعي ··· تهم تشأن ثم ذكرت حبا

وكان الجهل لو أبكاك رسم ··· ولست أحب أن أدعى سعيا ؟

وندمان كريم الجد سمح ··· صحت بسحرة كأساً سباً

يحاذر أن تباكر عادلات ··· يبب له أمسى عريبا

فقال لنا ألا هل من شواء ··· بتعريض ولم يكتبه عيا ؟

فأرسلت الغلام ولم ألبث ··· ى خير البوائك توهريبا

فنادت للقيام بغير شوق ··· وأتبعها براز آ مشرفيا

فظل بنعمه يحى عليه ··· وراح حب كريماً أجفلبا

و كنت اذا الهموم تضيفني ··· قريت الهم أعوج دوسريا

بوزل عامه مردى قذاف ··· على التأويب لا يشكو الونيا

يشبح على الفلاة فيعتليها ··· وأدرع ما صدعت به المطيا

كأني حين أزجره بصوتي ··· زجرت به مدلا أحدريا

أطال الشد والتقريب حتى ··· ذكرت به بمراً أندريا

بها في روضة شهري ربيع ··· فساف لها أديما أدلصيا

مسيماً هل يرى شبحاً قريباً ··· ويوقي دونها العلم العليا

إذا لاقى بظاهره دلاقاً ··· أمر عليها يوماً قسيا

فلما قلصت عند البقايا ··· وأعوز عن مراتعه اللوبا

أرن فصكها صخب دؤول   يعب على مناكبها الصبيا
فأوردها على طفل يمان   يجل إذا رأى لحماً طريا
له شريانة شغلت يديه   وكان على تقلدها قويا

ومن مشاهير شعراء عبد القيس زياد الأعجم ، هو من موالي بني عامر بن الحارث بطن من عبد القيس ، وكان ينزل اصطخر ، فغلبت العجمة على لسانه ، فسموه الأعجم ، وكان شاعراً جزل الشعر ، وقد خص بمدحه المغيرة بن المهلب ، وله فيه قصيدة يرثيه بها مشهورة وهي قوله :

قل للقوافل والغزاة إذا غزوا   والباكرين وللمجد الرائح
إن السماحة والمروءة ضمنا   قبراً بمرو على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به   كوم الهجان وكل طرف سابح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه   زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت   منا القلوب لذاك غير صحائح
الآن لما كنت أكرم من مشى   وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها   وأعنت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزناً ببيت حله   أخرى المنون فليس عنه ببارح
فعفت منابره وحط سروجه   عن كل طامحة وطرف طامح
وإذا يناح على امرىء فتعلمن   أن المغيرة فوق نوح النائح
تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا   والباكيات برنة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض   للموت بين أسنة وصفائح
وإذا الأمور على الرجال تشابهت   وتوعرت مغلاقها ومفاتح
فتل السحيل بمبرم ذي مرة   دون الرجال بفضل عقل راجح
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت   تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى   وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب للمغيرة كالذي   ألقى الدلاء إلى قليب المائح
وأصاب جمة ما استقى فسقى له   في حوضه بنوازع وموائح
أيام لو يحتل وسط مفازة   فاضت معاطشها بشرب سائح
إن المهالب لن يزال لها فتى   يمري قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقاً آطالها   يجتاب سهل سباسب وصحاصح

متلهبا تهلو الكتائب حوله ... لمع المتون من النصيح الرامح
ملك أغر متوج يسمو له ... طرف الصديق بغض طرف الكاشح
رفاع ألوية الحروب الى العدى ... بسعود طير سوانح وبوارح

وقال يمدح عمر بن عبد الله بن معمر :

سألناه الجزيل فما تأنى ... فأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ما دنوت إليه إلا ... تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا
أخ لك لا تراه الدهر إلا ... على العلات مبتسماً جوادا

وقال يمدحه أيضاً :

أبلغ أبا حفص رسالة ناصح ... أتت من زياد مستبيناً كلامها
فإنك مثل الشمس لاستر دونها ... فكيف أبا حفص علي ظلامها
لقد كنت أدعو الله في السر أن أرى ... أمور معد في يديك نظامها
فلما أتاني ما أردت تباشرت ... بناتي وقلن العام لاشك عامها
فإني وأرضاً أنت فيها ابن معمر ... كمكة لم يطرب لأرض حمامها
إذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها ... لنفسي ولم يثقل علي مقامها
وكنت أمني النفس عنك ابن معمر ... أماني أرجو أن يتم تمامها
فلا أك كالمجري الى رأس غاية ... يرجي سماء لم يصبه غمامها

وقال يمدح عبد الله بن الحشرج .

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائل ... للمعتفين يمينه لم تشنج
يا خير من صعد المنابر بالتقى ... بعد النبي المصطفى المتحرج
لما أتيتك راجياً لنوالكم ... ألفيت باب نوالكم لم يرتج

وروي أن الفرزدق هم بهجاء عبد القيس وبلغ ذلك زياداً الأعجم فبعث إلى الفرزدق، أن لا تعجل حتى أهدي لك هدية، فانتظر الفرزدق ، فبعث إليه هذه الأبيات :

وما ترك الهاجون لي إن هجوته ... مصحاً أراه في أديم الفرزدق
ولا تركوا عظماً يرى تحت لحمه ... لكاسره أبقوه للمتعرق

ما كسر ما أبقوا له من عظامه   وأنحكت مخ الساق منه وأنتقي
فإنا وما تهدي لنا أن هجوتنا   لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فلما بلغه ذلك قال : ليس لي هجاء هؤلاء من سبيل مادام هذا العبد فيهم .

ومات رحمه الله على رأس المائة من الهجرة .

ومن شعراء الأحساء في القرن السادس :

(علي بن المقرب) : هو جمال الدين أبو عبد الله علي بن مقرب بن منصور بن عزيز بن ضبار بن محمد بن ابراهيم العيوني وعلي بن عبد الله العيوني مؤسس دولة العيوني في الاحساء ، جده من قبل الأمومة ، وكان أبوه قائداً من قواد الدولة العيونية ، وكان ابن المقرب من شعراء الحماسة ، قصر شعره على عد مفاخر قومه ، والافتخار بربيعة بن نزار ، البطن الذي ينتمي إليه ، وعد أيامهم في الجاهلية والإسلام ، ومني من بني عمه بالاضطهاد والإبعاد ، فظل يشكو ذلك في شعره ، فسمعه يقول :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد   وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه   فواعجباً إن سالمتك الأباعد

الى أن يقول :

أولئك إخواني ورهطي وأسرتي   وقومي إذا ما استنهضتني الحقائد
فإن ساءني منهم على القرب معشر   وأصبح من تلقائهم ما أكابد
فقد باعت الأسباط قبلي أخاهم   بنحس وكل منهم فيه زاهد

وكان السبب في ذلك أنه لا يرى سياسة اللين ومجاملة الأعداء ، ويحمل ولاة الأمر من بني عمه على الأخذ بالحزم والعزم ، وقهر الأعداء بالسيف والقوة ، كقوله :

إلى كم مناجاة الهموم العوازب ؟   وحتام تأميل الظنون الكواذب ؟
أما حان للعضب اليماني أن يرى   بيمناك كالمخراق في كف لاعب ؟
لعلك خلت الذل حتماً أو العلى   حراماً أو ان الشر ضربة لازب
فلم قام ناعي من يقيم بمنزل   يضام به والأرض شتى المذاهب
ولا عاش من يغضي على الضيم جفنه   وفي قائم الهندي فضل لضارب
وروح واغد في كيد العدو ولا تنم   على صمد فالصبر كسوة سالب
أتظما لديك المشرفية والقنا   وفي قتل الباغين ورد لشارب

ذشر وأوردها فقد زاد ظمؤها	على العشر لاتشبير نحو موارب
فإن بها ترقى الدماء كما بها	تراق وفيها عاليات المراتب
ومن لم يرو السيف يظمأ ومن جن	جن ومحاويب العلى للمحارب
ومن لم تخف منه العدى في بلادها	تخفه وعقبى الذل شر العواقب
أرى الناس مذ كانوا عبيداً لغاشم	وخصماً لمغلوب وجنداً لغالب
وما يبلغ العلياء إلا ابن حرة	قليل افتكار في أمور العواقب
ولا تتوهم أن إكرامك العدى	سخاء وأن العز ضيم الأقارب
لعمرك ماعز امرؤ ذل قومه	ولا جاد من يعطي عصية راهب
خليلي عن دار الهوان فقوضا	خيامي وزما لارتحال النجائب
ولا تذكرا عندي لعل ولا عسى	فما بعسى يقضي نجاح لطالب
وليس عسى أو ربما أو عسى	وباطالما ، إلا قيود المعاطب
عجبت لقوم أصبحوا وعيونهم	تحاذرني من تحت تلك الحواجب
إذا مابدا شخصي لهم خلت عاصفاً	من الريح قد ثارت عليهم بحاصب

ورحل الى العراق ، فدخل البصرة وبغداد والموصل ، وبقال انه مات في عمان ، وفي قرية « طيوي » من بلاد عمان محل شاهق وفي رأسه قبر ، ويقول أهل طيوي : انه قبر ابن المقرب ، والله أعلم .

ومن أشعاره في الحماسة قوله :

خليـــاني من وطاء ووساد	لاأرى النوم على شوك القتاد
وارحلا من قبل أن لاترحلا	فالبلايا كل يوم في ازدياد
واتركاني من أباطيـــل المنى	فهو بحر ليس يروى منه صادي
وابـــدلا في العز مجهودكما	لاينلام المرء بعد الاجتهاد
إنما تدرك عـــايات المنى	بسير أو طعان وجلاد
من نصيري من زمان فاسد	جعل الأمر الى أهل الفساد
كلما قلت له : ذا سرف	في التعدي ، قال لي : هذا اقتصادي
كنت قبل اليوم أبكي بشجى	هم نفسي وطريفي وتلادي

ثم قد أصبحت أبكي دمي   شجو اخواني ووطني وبلادي

زوبعة في جوها عاصفة   ذات اعصار تضاهي ريح عاد

مابجى من نارها غير امرىء   عاف منها بفضل غير هادي

تركت عجب ساعليها   والرعان القرد سهلا لوهادي

ياقومي من أراكم حسناً   بيعا بالبخس في سوق الكساد

أصبح عليكم أم ناصح   مضمر البغضاء مبد للوداد ؟

عجباً منكم ومن تصديقكم   وتمنيكم لنار من رماد

واللبيب الحي لايخدعه   لمعان الآل عن حفظ المزاد

والقديم العتق لايرمى به   باسل الغارات من نسل الكداد[1]

آه واشقوة أرباب العلى   هلك الجد الى يوم التنادي

يابغث الطير صيري واطري   هرب الأجدل من كلب الجراد

وارتعي يابقر الحرث فقد   ظفر الضيون بالأسد الوراد[2]

مت بموت متى شئت حرر   ليس عيش الذل يوماً من مرادي !

قبح الله حياة قرنت   بشقا الضيم وشمت الأعادي !

غير محط ان تمنيت الردى   دولة الأوباش من مقم الفؤاد

كم تقاضي امعالي عزمة   يهتف الشادي بها في كل وادي

فإذا رمت نهوضاً قعدت   بي أمور أنا منها في جهاد

قلة المال وكثر في العدى   وابن عم رأيه غير السداد

لامعين لي من قومي ولا   حدني تحمل جدي واجتهادي

ياندعي اتركاني وادعيا   ليس وادي لذل للحر بوادي

كيف حالي وأنا الانعيا   يوم تأتي مشرئبات الهوادي

تعثر العقبان في عثيرها   وتظل الشمس منها في حدادي

حاملات لوغى كل فتى   محصد النجدة مسترخي النجاد

---

(١) الكداد : الحير .

(٢) الضيون : السنور .

طاب ليلي بين مولى خادل … ومعاد وصديق كالعدي
ضع الأنام خي عبث … ليس بعد المضغ الا الازدراد
لاحد ابي ضع خ ر ولا … نائلي يرجى ولا يخشى عنادي
احذار الموت أبقى هكذا ؟ … لا ويجري الماء رزقاً للعباد
ان تر شخصي لأمر ساكناً … فلعمري ان قلبي في طراد
رب ذي هم تراه مطرقاً … وهو في اطراقه حية وادي
ما انتظاري برؤوس أينعت … ليس هذا الينع إلا للحصاد
يا جفوني طلقي عنك الكرى … إنما طاب الكرى بعد السهاد
ما الذي يقعدني عن همتي … وللمنايا رائحات وغوادي
لأقيمن لأسواق الوغى … سوق اقدام وطعن وجلادي
ان يكن عز وإلا فردى … لست من دون شبيب ومصاد
لا يطيب العز ما لم تجنه … باللدان السمر والبيض الحداد
ما اعتدادي ولو غى تعرمي … والعوالي والمواضي والهوادي
قد تساوى في مضائي صارمي … وسناني ولساني وفؤادي
فارم بي ما شئت واعلم أنني … ليث غاب وشهاب ذو اتقاد
لست بالترعية الغمر ولا … واهن العزم ولا كابي الزناد
منصبي في المجد أعلى منصب … وعمادي في العلى أوفى عماد
وأنا ابن السادة الغر الأولى … ورثوا المجد جواداً عن جواد
لم يزل فينا ربيع مربع … وحمى حام وهاد للرشاد
يقرع الشيزى إذا البر غدت … ليس فيها قوت يوم للقراد[1]
ونصك البيض بالبيض إذا … حطمت في الصيد أطراف الصعاد
ولنا فضل حلوم ما ادعى … مثلها قيس ولا قس إياد

وله أيضاً ، رحمه الله تعالى :

ردي مر الحتوف ولا تراعي … فما خوف المنية من طباع
ومن هاب المنية أدركته … ومات أذل من فقع بقاع
ذريني والملوك بكل أرض … أكايلها الردى صاعاً بصاع
فما أيمانهم تعلو شمالي … ولا أبواعهم تعلو ذراعي

---

(١) الشيزى : هو خشب أسود تصنع منه قصاع الكبار .

تخوفني ابنة السعدي حتفي واقحامي المهالك واقتراعي
وبعدي على عنق مابي وتزعم انه للفقر داعي
أما والأريحية ان سمعي لما تهدي العواذل غير واعي
أأحفل بالفراق وكل شعب تصيره المنون الى انصداع
وأرهب أن أموت وكل حي سينعاه الى الاقوام ناعي
وأخشى الفقر والدنيا متاع وربي بالكرام أبر راعي
فما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع
وبين نماره الفقر شبع ولكن بين آساد جياع
وهل يجني البهيمة خصب مرعى اذا ما آنست صوت السباع
اذا راع الوداع قلوب قوم فلي قلب يحن الى الوداع
وان ينزع الى الأوطان غمر فإني الى النوى أبدا نزاعي
يراع لفرقة الأوطان نكس ضعيف العزم أخلى من يراع
وكم من فرقة طالت فكانت بعيد اليأس داعية اجتماع
تقارعني الحوادث عن مرادي وأرجو أن يذللها قراعي
واني والعلى فرسا رهان كما أنا والندى أخوا رضاع
ولست اذا الهموم تأوبتني ألا فهـــ بذرّاء شعاع
ولكني ألاقيها بعزم وباع في المكارم أي باع
سئمت تقلبي فوق الحشايا ونومي بالهواجر واضطجاع
اذا يوم نبت بي دار قوم فما تنبو المطي عن انتجاع
سأطلب حق آبائي وحقي ولو من بين أنياب الأفاعي
وان نموت في طلب ارتفاع لدي ولا حياة في اتضاع
يخادعني عن العليا وجهل وأين بنو الفواعل من خداعي؟
يطاولني بقومي كل عبد تنقل من لكاع في لكاع
اعم جدودهم فأرى ضلالاً هجاءي دون رهط ابن الرقاع
أنا ابن السابقين الى المعالي وأرباب الممالك والمساعي
حللنا من ربيعة في ذراها وجاوزنا الفروع الى الفراعي
وقد علمت نزار بأن قومي سيوف صرامها عند المصاع

ونا الداعون حمى معد … وأهل الذب عنها والدفاع
حمى لها البلاد ولا تحاشي … ونوطنها البلاد ولا نراعى
ونشدي النعت بكل خطب … عناها لا البيع وابتياع
وما حفظ العلى ونجد شيء … من الأشياء كالمال المضاع
وإن نفخر نجيء بكل ملك … حليم قادر عاص مطاع
بنيه عزنا ورسا علاه … بضرب الهام والكرم المشاع
بما يفتخر المصدور عزاً … ونخشى الأسد صولات نصاع
ورائس قد تركه رتناً … يسوم الناس غير المستطاع
مصدر بعد ذا رأي وعقل … وكان يعد في الهيج الرعاع
وذرع يدنج صعب أمرقي … فككه فادى بانقشاع
فلايستعرفن الحق قومي … فكم من رفعة نصب نصاع
هرب سيوفنا مدرك فتح … شفاء للرؤوس من الصداع
تحير تبع عم وكسرى … بذا والمنذران وذو الكلاع
وكم قدمنا رفعا من ربوع … يمن وكم أبرنا من رباع

وقال يفتخر بملوك قومه :

لم ماشدد العيس للترحال معتزما … وارم الفجاج فإن الخطب قد عظما
ولاتنفت الى أهل ولا وطن … فالحر يرحل عن دار الأذى كرما
كم رحلة وهبت عزاً تدين به … شوس الرجال وكم قد أورثت نعما
وكم اقامة مغدور له جلبت … حتفاً وساقت الى ساحاته نقما
واسمع ولا تلع ما أنشأت من حكم … فذو الحجا لم يزل يستنبط الحكما
إليك من رمدت عيناه أوسلبت … حقناه الا الخوف من حدوث عمى
ان المنية لا يسلم عند ذي حسب … ولا الدنية هان الأمر أو عظما
من سالم الناس لم تسلم مقاتله … منهم ومن عاث فيهم بالأذى سدا
لايقبل الضيم الا عاجز ضرع … اذا رأى الشر يغلي قدره وجما
وذو النباهة لايرضى بمنقصة … لو لم يجد غير أطراف القنا عصما
وذو الدناءة لومزقت جلدته … بشفرة الضيم لم يحسس لها ألما
ومن رأى الضيم عاراً لم تربه … شرارة منه إلا خافها اطما
وكل مجد اذا لم يبن محتده … بالبأس نقره الأعداء فهدما

لايضبط الأمر من في عوده خور ... ليس البغاث تساوي أجدلاً قطما

وللبيوت سطاعات تقوم بها ... لاخروع [illegible] ولاعم

ماكل ساع الى العلياء يدركها ... من حكم السيف في اعدائه حكم

من أوعف السيف في هام العدى غضباً ... للمجد حق له ان يرعف القلما

لا يطلب [illegible] بلا مس حي ثقه ... لايصدر القوم من لايورد العلما

ولا يعد كريماً من مواهبه ... تسي وتصبح في اعدائه ديما

والبخل خير من الاحسان في نفر ... أبرم بك من أعدى ومن شتما

وواصع الجود في اعداء نعمته ... كمودع الذئب في برية غنما

من استمد بأرباب العلى سفهاً ... وسامه الخسف أدمى كفه ندما

ألا فسل عن كليب كيف جد له ... جساس هل كان الا أن حمى فرمى

ولا يعر [illegible] بلا [illegible] ... لو كان في البأس عمرو والندى هرما

لاترص ناهوب في حسن تعشره ... فلن ترى غير جار الذل مهتضما

وخسر [illegible] رب مملكة ... أطاع في أمره النسوان والخدما

وقائل قال لي إذ راقه أدبي ... والمرء قد ربما أخطا وما علما

ود [illegible] بعد سؤال منه عن خبري ... والصدق من شيمي لو أورث البكما

هلا امتدحت رجالاً في العراق هم ... مال وكام وجود يطرد العدما

فجاشت النفس غيظاً بعد ماشرقت ... عيناي بالدمع حتى فاض وانسجما

فقلت كلا وهل مثلي يليق به ... مدح الرجال وكم جرح قد التأما

اني على حادثات الدهر ذو جلد ... تجلو الحوادث مني صارماً خذما

ولست أول ذي مجد له ظلمت ... صروف [illegible] العوصاء فانظلما

يأبى لي الشرف العالي منصبه ... ان أورد النفس حرصاً موردآوحما

أنا ابن أركان بيت المجد لا كذبا ... والنازلين ذرا العلياء والقمما

قومي هم القوم في بأس وفي كرم ... ان ادعى غيرهم ماديهم وهما

في الجاهلية سدنا كل ذي شرف ... بالمأثرات وسدنا العرب والعجما

وصار كل معدي لنا تبعاً ... يرعى بأسيافنا الوحمي حيث همى

حطنا نزاراً وذدنا عن محارمها ... ولم ندع لمناوي عزها حرما

حتى أتى الله بالاسلام وافتتحت ... كل البلاد وأضحت للأنام حمى

وفضل آخرنا عن فضل اولنـــا … يغني ولكن بجراً هـــاج فالتطما

شدنا من المجد بيتاً لايقاس بـــه … ذات العماد ولكن لم تكن ارمـــا

سل القرامط من شظى جماجمهم … منا وغادرهم بعد العلى خدما

من بعد أن جل بالبحرين شأنهم … وارجفوا الشام بالغارات والحرما

ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها … ارض العراق وتغشى تارة أدما

وحرقوا [illegible] في [illegible] … وصيروا الامر من سادتهم [illegible]

وأبطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا … شهر الصيام ونصوا منهم صنما

وما بنوا مسجداً [illegible] … بل كلما ادركوه قائماً هدما

حتى حمينا على الاسلام وانتدبت … منا فوارس تجلو الكرب والظلما

وطالبتنا بنو الاعمام عادتنا … [illegible]

وقلد الأمر منا ماجد نجد … يشفي ويكفي اذا ماحادث دهما

ماضي العزيمة محمود نقيبته … أعلى نزار الى غاياتها هما

وصار يتبعه غر غطارفـــة … لوزاحمت سد ذي القرنين لانهدما

اذا دعوا بال ابراهيم ظل لهم … يوم يشيب من هام العدى اللمما

حتى أناخ بباب الحصن يدفعه … عزم يهد الجبال الصم والأكما

ولم نزل نرد الهيجاء يقدمنا … ماض على الهول وراد اذا عزما

ابو علي وفضل ذو الندى وابو … مسيب وهما تحت العجاج هما

ومسعر الحرب مسعود اذا حدثت … وماجد وابن فضل خيرهـــا شيما

هم بنوه فلا ميل ولاعزل … ولاترى فيهـــم وهناً ولاسأما

كل يعد لألف لايضيق بها … ذرعاً ويوسعها ضرباً اذا ارتطما

ومالك حين تدعـــوه فأي فتى … حرب اذا ماالتقى الزحفان فالتطما(١)

ومن بني الشيخ عبد الله كل فتى … يجال في الروع فحل الشول مغتلما

ينمـــي لفضل وصبار واخوتهـــا … بني علي [illegible]

تنكـم بنات العلى لاقول منتحل … كنا ولا كان لاباعاً ولا قدما

سقوا صدور القنا علا وقد نهلت … وأكرهوا المارن الخطي فانحطما

---

(١) مالك: هو مالك بن جطال بن مالك بن ابراهيم العيوني واليه تنسب قرية المطابية بالاحساء

وظل البيض في الهامات ضربهم من بعد ما نهلوها في المكر دما
يروي شبا درعاً من صرامتهم في حملة تركت هاماتهم رمما
وكم لنا مثلها لم تبق باقية الا الرعايب والاطفال والحرما
فسلم الأمر أهل الأمر وانتزحوا عن سورة الملك لا زهداً ولا كرما
وأصبحت آل عبد القيس قد ثلجت صدورها وترى امرتور قد بسما
ثم انتحينا لعوف بعد ما ورمت أنوفها ففششنا ذلك الورما
دسناهم دوسة جرمية جمعت أشلاءهم وصنع البر والرحما
ثم شنينا بجرد الخيل نحسها تقاتذاً وأطأنا السبي والنعما
وسل بقاروت هل فازت كتائبهم لما تقتا وهل كان لها غنماً ؟
والشركبة إذ حمت تطببا دم العروس وفيها تقسم القسما
فرح الله ونجى الحدد ما وعرة لم تكن يوما سا عشها
فأصبحت حاسدونا من قبائلنا خبأ أقدم له جزاره وجما
لكن عفونا وكان العفو عادتنا ولم نؤاخذ أخا جرم بما اجترما
ولم ينج ابن عياش بمهجته يم إذا ما رآه الناظر ارتسما
أتى مغيراً فوافى جو ناظرة فصب الموت مت فوق ما رغما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى حبل السلامة إلا السوط والقدما
فانصاع نحو أوال يبتغي عصماً اذ لم يجد في نواحي «الخط» معتصما
فأقحم البحر منا خلفه ملك ما زال مذ كان للأهوال مقتحما
فحاز ملك أوال بعد ما ترك مكروث بالسيف للبوغاء ملتزما
وصرملك «ابن عياش» وملك أبي بهلول مع ملكنا عقداً لنا نظما
منا الذي قام سلطان «العراق» له جلالة والمدى والبعد بينهما
منا الذي حاز من «نابع» الى «قطر» وصير الرمل من أرض العدو حمى
منا الذي من نداه مات عامله غماً وتصبح في الأموات مخترم
منا الذي جاد إيثاراً بما ملكت كفاه لا يبد مجزيها ولا رحما
منا الذي فض أموال الخراج في عوث الرعة لا قرضاً ولا سلما
وأهمل الدخل ذاك العام وانتعشت به لرعيه حتى حدوث العدم
منا الذي جعل الإقطاع من كرم إرثاً يوزعه الوراث مقتسما
وجاد في بعض يوم وهو مرتفق بأربعين جواداً تعلك اللجما

ومطعم الطير عام المحل [illegible] به — منا إذا صر خلف العيث [illegible]

منا الذي أنفق الاموال عن عرض — حتى [illegible]

ملا الملوك قناطيراً مقنطرة — ما خاف في جمعها حوباً ولا اثما

منا الذي كل يوم فوق داوته — داع ينادي إليه الجائع الضرما[1]

منا الذي يوم حرب الثاني على — يوم السبيع ويوم الحبش القمما

منا الذي منع الأعداء هيبته — حرب البلاد فما شدوا لهم حزما

ومات يطلب يوماً [illegible] به — [illegible]

منا الذي ضربت حمر القباب له — « بالمشهدين » وأعطى الامن والنقما

منا الذي أمن الجتـاز من حلب — الى « العراق » الى « نجد » الى وأدماء

منا الذي كل عام بالعراق له — [illegible] الرحما

منا الذي ركز الرمحين ضاحية — وجوز [illegible] العرباء بينهما[2]

حتى احتوى [illegible] — غصباً وهان عليه رغم من رغما

ويوم [illegible] منا كان صاحبه — لاقت به [illegible] والحالك الرهما

القين غادر منهم مع ثمان مئن — صرعى فكم مرضع من بعد ها يتما

منا ابو [illegible] — زين الامارة والبيت المنيف [illegible]

منا الذي ابطل [illegible] فانقطعت — آثاره وانمحى في الناس وانطمسا

منا الامير ابو الفضل متى اختصمت — بنو الوغى كان في ارواحها حكما

[illegible] الألف الا واثق [illegible] — كأنها الوحش لاقت ضيغما [illegible]

وفي [illegible] لنا عز ومفتخر — [illegible] وهما [illegible]

وفي أمير وسلطان لنا شرف — تسمو به وابن بدر الليث بعدهما

منا أبو فاصل والمودعي أبو — مذكور القرم [illegible]

وكم لنا من بني [illegible] من بطل — اذا رأى من عدو [illegible] صدما

منا الثلاثة والفرد الذين [illegible] — [illegible]

[illegible] أحيناً وآونة — ام [illegible] والحصاف بينهما

يوم [illegible] — بل كلهم يصطلي نيرانها قدما

منا الرجال الثلاثون الذين هم — يوم القطيعة أوفى معشر ذمما

(١) هو ابو منصور ، وكان اميراً على [illegible]

(٢) تفعله ملوك العرب عند حمى [illegible] .

لاقوا ثلاثة آلاف وما جبنوا عنهم ولا استشعروا خوفاً ولا برما
مطاعنوهم الى ان عاف طعنهم من كان يحسبهم غنماً اذا قدما
فسال آنائهم يوم الركين ومن يشبه اباه فلا والله ما ظلما
قد طير القلب يوم النصر كرهم على الأعاجم حتى باد بينها
نحن الشهب من يكفر بعمتنا كالمنهل ندي الحتف والسقما
أبيات سدي حجت متنجع اذا الزمن تزكى الميز او عزما
ومن عددت عشيراً من مناقب ومن يعد ترى ديرين مرتكما

وقد مضت في جزء الأول من هذا الكتاب عدة قصائد لهذا الشاعر عند ذكر الدولة العيونية ، واظن انه توفي في منتصف القرن السابع لأني لم أجد تاريخاً لشيء من قصائده بعد منتصف القرن السابع رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ذكر اعلام القرن الحادي عشر

من اهل الاحساء

الشيخ ابراهيم بن حسن الاحسائي الحنفي

ذكر لي من أثق به أن والده حسن الحافظ كان أحد قادة الجند التركي الذي قدم لفتح الأحساء بقيادة محمد باشا فروخ عام ثلاث وستين وتسعمائة ، وكان قد قدم مع الجند الشيخ علي الواعظ آل ملا ، جد أسرة آل ملا الموجودين في الأحساء ، لوعظ الجند وإرشادهم ، وكان عالماً جليلاً عاملاً فأعجب حسن الحافظ بعلمه وعمله وأخلاقه ، فقال يوماً . ليت لي ولداً مثل الشيخ علي الواعظ ؛ فأجابه بعض جلسائه قائلاً ، ان الشيخ علي قد قدم ومعه أخت له صالحة للزواج ، فاخطبها منه ، فلعل الله يرزقك منها ولداً يشبه أخاها ، فخطبها وتزوجها لهذا الغرض ، فجاءت بالشيخ ابراهيم بن حسن . قال الشيخ محمد المحبي في كتابه « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » مانصه - الشيخ ابراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي من أكابر العلماء الأئمة المتحلين بالقناعة ، المتحلين للطاعة ، كان فقيهاً نحوياً متقناً في علوم كثيرة ، قرأ ببلده على شيوخ كثيرة (قلت - مع الأسف اننا لم نقف على معرفة أحد من شيوخه الأحسائيين ولا على شيء من آثارهم ، وأخذ بمكة عن مفتيها الشيخ عبد الرحمن ابن عيسى المرشدي ، وكتب له اجازة حافلة أشار فيها الى تمكنه في العلوم وأخذ الطريق عن

العارف الشيخ تاج الدين الهندي حتى قدم الأحساء ، وأخذ عنه الأمير يحيى بن علي باشا حاكم الأحساء . وله مؤلفات كثيرة في فنون عديدة منها : « شرح نظم الأجرومية » للعمريطي ، ورسالة سماها « دمع الأسى في أذكار الصبح والمسا » وشرحها . وله أشعار كثيرة . (قلت) : لم نقف على شيء منها إلا قوله :

ولاتك في الدنيا مضافاً وكن بها   مضافاً إليه إن قدرت عليه

فكل مضاف للعوامل عرضة   وقد خص بالخفض المضاف إليه

وكانت وفاته في اليوم السابع من شوال سنة ثمان وأربعين وألف ببلدة الأحساء .

(الامير ابو بكر بن علي باشا) (الاحسائي ثم المدني)

قال الشيخ محمد المحبي في « خلاصة الأثر » : الأمير الكبير الجليل القدر أحد أسخياء العالم رأيت في بعض التعاليق ترجمته ، وقد ذكر مترجمه أن ولادته بمدينة الأحساء في حدود الألف ، ونشأ على الاشتغال بالعلم ، ثم رحل صحبة والده إلى المدينة المنورة وتوطنها ، وكان بها ملازماً للعبادة ، مواظباً على قيام الليل ، حتى إنه كان يجيء إلى مسجد النبي الشريف ، فيقف ببابه نحو ساعة حتى يفتحه الخدام ، إلى أن أدركه أجله يوم عرفة بعرفة وهو محرم ، فحمل بمحفة إلى مكة ودفن بالمعلاة ، وذلك سنة ست وسبعين وألف ، وتوفي ولده علي باشا بالمدينة في سنة إحدى وخمسين وألف ، وله ديوان شعر في مجلد ، ومن شعره قوله مادحاً الشريف زيد بن محسن صاحب مكة :

زفت لعز مقامك العلياء   وعليك قد فضت راحها الجوزاء

فالبدر كأس والشموس عقارها   فاشرب بكأس شمسه صهباء

وحبابها نجم السها فكأنها   ذات وذاك بشكله الأسماء

وأتتك بكراً قبل فض ختامها   يقتادها إبريقها وذكاء

خضعت لعزك فاستقم في عرشها   بالطاهر آلا لا نظير به خفاء

وانصب لواء العدل منتشر الثنا   قد ضوعت بعبيره الأرجاء

يسعى بظل أمانه بين الورى   ذو البأس والأبعد والضعفاء

فالدهر سيفك فاتخذه مجرداً   متوشحاً بالنصر وهو رداء

وعلاك قد شهد الحسود بفضله   والفضل ما شهدت به الأعداء

وحماك أمن الخائفين تؤمه   شم الأنوف القادة الأكفاء

ولقد حظيت من الإله بنصره   رد مديد الكيد وهو هباء

وحبيت منه بما تقاعس دونه — هم الملوك الصيد والعظماء
فالله أظهر ذا الجناب بصنعه — فالخلق أرض والجناب سماء
لو قيل لي من ذا أردت أجبتهم — هل غير زيد تمدح الشعراء؟
واذا ادير حديثه في محفل — فلسمعي من طيب ذاك غذاء
ملك اذا وعد الجميل وفى به — ولذا توعد شأنه الإغضاء
ملك اذا كتمت وعود سمائنا — فعلى انسكاب ندى يديه نداء
ملك اذا جار الزمان على امرىء — فجنابه السامي الرفيع وقاء
ملك اذا ماالقرن أوقد ناره — فسيوفه تخمودها أنواء
فالله يبقي ملكه السامي الذي — قد كانه بنورها الزهراء
ويديمه في الدولة الغرا التي — ظهرت بها الآباء والأبناء
فاليك بكر قريحة بكرية — زفت إليك تحفها الأضواء
كلمات حق شرفت بمديحكم — ومديحكم تسمو به الفضلاء

وكتب الى العلامة عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي ثم المكي مادحاً :

يامن سما فوق السهى مقامه — وغدا يرى الكل أنت امامه
حزت الفضائل والكمال بأسره — وعلوت قدرا فيك تم نظامه
لو قيل من حاز العلوم جميعها — لأقول أنت المسك فض ختامه
كم صنت من بكر العلوم خرائداً — عن غير كفء لم يجب اكرامه
واعلم بأني غير كفء لائق — ان لم يكن ذا الفضل منك تمامه

وأتبعه بنثر هذا نصه :

لما أضاء نور المحبة في قناديل القلوب ، صفت مرآة الحقيقة فظهر المطلوب ، فاتضحت الرسوم الطامسة وبانت الطرق الدارسة فاكتحلت عين القريحة ، فسالت في انهر النطق ، فأثمرت بالمسطور ، وهو المقدور ، وأما المقام ، فهو اسمى من ذلك وأجل ، وليس يدري ذلك إلا من وصل ، وأما العبد ؛ فهو مقر انه قصرت به الركاب عن بلوغ ذلك ، وعاقته عقبات الأسباب عن سلوك هذه المسالك ، لكن حيث أن ثياب الستر من فضلكم على امثاله منشورة ؛ فيكون انه يدخل في ضمن الأمثال مطلوبه ومأموله :

فأجابه الشيخ عيسى :

لله درك يا فريد محاسن … أربى على البدر التمام تمامه
قد صغت من سر البلاغة مفردا … فاق الفرائد نثره ونظامه
وكسوته من جزل لفظك سابغاً … ووشيت بكل لطيفة أكمامه
وجلوته يختال تيهاً آمناً … من أن يشابه في الوجود قوامه
أعربت فيه عن اعتقاد خالص … ومكين ود أحكمت أحكامه
وحوت دا شكر [illegible] قصيدة … و[illegible] خدمة [illegible] سوامه
اهلا به فرداً أتى من مفرد … وحبابه ضيفاً بجل مقامه
حتما علي ولازماً تبجيله … فرداً وحقاً واجباً اكرامه
لكن على قدري وسمت بكفء من … وطئت على هام العلى أقدامه
والبكها عذرا على مهل أتت … خجلى لمثلك [illegible] مرامه
فاصفح بفضلك عن صحيفة نقدها … [illegible] واست [illegible]
واسحب رداء الفضل غير مدافع … [illegible] واست ختامه

ثم أتبعه بنثر صورته :

دام جدك في صعود ، ومجدك في صمود ، عجرفة [illegible] فائز الفكر الأعرج ، وقاصر الدهن المهرج ، تتعثر في مروط الخجل [illegible] من خط [illegible] ، [illegible] حضرتك الواسعة الأرجاء ، [illegible] بتحقيق الرجاء ، [illegible] بالقبول والإغضاء ، والحظها بعين الرضى ، [illegible] ذوي الفضل ومحبيه ، ومنتحيه ومختتمه ، ولولا [illegible] المطاع ، وواجب تعطيك [illegible] في [illegible] ، لما [illegible] عجزها ولا [illegible] ، ولا امتنان لسامع خبرها ، ولكن عند [illegible] تلتمس [illegible] ، ولدى الأفاضل يرتجى الصفح ، عن التقصير والسلام .

(**محمد بن خليل الاحسائي**) قال المحبي نقلا عن « سلافة العصر » المعصومي : هو فاضل قصي من الأدب الأرب ، وحظي [illegible] من [illegible] ، [illegible] الفضل [illegible] حتى تقلد القضاء [illegible] ، وكان [illegible] في [illegible] والعروض ، مع إلمام جيد باللغة والإعراب [illegible] ، وهو من أبدع الناس ، وأتقنهم للكتب نقلا وضبطاً ، [illegible] على [illegible] ، [illegible] معروف ومألوف ، وله شعر أجاد فيه وأبدع ، وأودعه من الإحسان ما أودع ، فمنه قوله مهنئاً للشيخ عبد الرحمن المرشدي بالتدريس بالمدرسة السليمانية ، وهو قوله :

لقد سرني ما قــد سمعت فهوى … [illegible] من المدام فأسكر
وذلك لما أن عدى [illegible] … لأهمه من بعد الصلاة مسكر
فدونكم معنى الأدام حقيقـة … [illegible] فوق ذلك مظهر

وقوله

وشادن كالبدر شـاهدته … عيونه [illegible] بيت الأنام
بـدأت بالتسـليم حباً له … فقال بالمبسم : عليك سلام

وكتب الى القاضي الشيخ أمين آل مكي وقد فوض له تفريق الصدقات

إمـام هــذا العصر لا … تجعل عبك في الإضاعه
ما خلت حـاجـاتي اليك … وإن نأت داري مضاعـه
لا تنس شـدي مودتي … بيني وبينـك وارتضاعـه
وقـد عهدتك في الوفـا … [illegible] لا قصاعه
صدقات قطر الهند قـد … عادت إليك بلا دعاعـه
لا تتركني في الرعـاع … اذا تفرقت البضـاعـه

ووعده الشيخ أمين بعمل وهو بالطائف فأبطأ عليه فكتب له

قاضي الشرع فقت هذا الأناما … وبمجد ثابت وعز قدامـا
وذكاء يفيد كل ذكي … واطلاع يجمل النظامـا
إن أهل الكمال [illegible] … [illegible] الأقوامـا
منذ حللت الحجاز ضاء ومـذ … غبت رأينا عليه حزناً ظلاما
كل وقت لم أنس ذكرك فيه … فاحفظن للحب منك الذماما

فكتب له الشيخ أمين

وصلت رقعة الحبيب ولكن … اقتضى النظم أن أقول الحماما
ذكرتني وأذكرت غير ناس … لا تخلني أنساك حاشا المقاما
فكأني أراك تمرك بالتفكير … فيها منك القذال دواما
إن تكن قد ضعفت لما تراخى … بعثها عن وصولنا يا هماما
يا لهـا من مطية امتطتها … عجباك زائداً بسامـا
قد لعمري وريت فيها بلطف … واحكمت التنكيت فيها احكاما
كل أبياتهـا قصور ولكن … كان بيت القصيد منها الختاما
فانتشقنا فتيت مسك ختام … زاد نشراً بما افتتحت النظاما

عجل الله ذلك الفأل منه … وأقام المحب ذاك المقاما

فأعاد الجواب عليها بقوله :

وصلت زورة الفريد على ما … كان في حلها عجباً فقاما
وهي في كنه يفكر فيها … أترى ذروة لها أم سناما ؟
أم يجلي سبيلها في عقاه … ليرى أنها تقيم النظاما
وإذا احتجتها ليوم نزال … فحميمي يكون فيها اماما
زينة يوم زينة وهي في الكف سلاح إذا أردنا اللطاما
ثم لازلت من أياديك حظي … كل وجناه لا تمل الزماما
يا أخا الفضل أي في زمان … سل من جور عي الحساما
صد عني فصد عني صحبي … ورآني لا أستحق السلاما
هذه قسمتي جرت من قديم … كلما رمته أراه حراما
وابق ياسيدي وقرة عيني … في سرور ونعمة لا تسامى

وأتبعه نثراً قال فيه

وصلت المطية حمراء الوبر ، المركوبة في الحضر والبدو ، التي لا تشرب الماء ولا ترعى الشجر ، فقبلها المملوك وقبلها ، وحمدها بعد ما قرأها (١) ، فشكر الله صنيعكم ، ولا أعدم أحبابكم طولكم والسلام .

ولما تولى القاضي محمد بن حسين قضاء الطائف سنة ثلاث وثلاثين وألف ؛ أرخ ولايته الباشا رضا الشهير بعجم زاده ولايته بقوله « القاضي محمد » . وأرخه القاضي تاج الدين المالكي بقوله « قاضي بالطائف » ، وكتب اليه :

قاض طريقته المثلى قد اشتهرت … فليس يخفي سناها منه كتمان
تبدي سريرته محمود سيرته … كالطرس دل على ما فيه عنوان
محبه لصلاح الخلق كلهم … سجية لم يحزها قط إنسان
ما زال يبذل في المعروف قدرته … حتى تناقلت الأخبار ركبان
فصان عن غير إحسان حكومته … فطاب استعبد الإنسان احسان

وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى .

(السيد علوي الصدوي) قال المحبي في « خلاصة الأثر » هو السيد علوي بن اسماعيل ذكره ابن

---

(١) لعلها : جعل لها دبغ

معصوم ، فقال في وصفه شاعر مجيد ، ومحقق أبدى وأحسن أنطق الفضل وما هجر ، يفسح للبيان مجالاً ، ويوضح منه غرراً وأحجالاً ، ويطلع في أفقه بدوراً وشموساً ، ويروض من صعابه جموحاً وشموساً ، ومعظم شعره فائق مستجاد ، فمنه قوله في النسيب وأجاد :

بنفسي أفدي وقل الفدى … غزالاً بوادي النقا أغيدا
مليحاً اذا نض عن وجهه … نقاب الحيا خلت بدراً بدا
غزال ولكن اذا ما نضت … شراكاً لأعدائه استأسدا
سقيم اللواحظ مكحولها … ولم يعرف الميل ولا الإثمدا
رشيق القوام اذا هزه … رأيت الغصون له سجدا
له ريقة طعمها سكر … يحيي الصدى ويروي الصدا
ولحظ كعضب ولكنه … يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا … فسبحان مولى له أفردا
رعى الله تلك الساحات … وعيشاً أتانا بها أرغدا
وصب على ترب تلك الربو … ع منهمراً مبرقاً مرعداً
الى حيث أخنت صروف الزمان … وشمل الوصال بها بددا
وأضحت قفاراً وليس بها … من ذلك الجمع الا الصدى

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وألف هجرية .

(ذكر أعلام القرن الثاني عشر والثالث عشر)

(من أهل الأحساء)

(الشيخ أحمد بن عبد الله عبد القادر)

هو الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن علي ، وهو الجد الخامس لمؤلف هذا التاريخ من ذرية أبي أيوب الأنصاري ، الصحابي الجليل ، وأبو أيوب اسمه خالد بن زيد ابن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، واسم النجار تيم الله بن ثعلبة ، سمي النجار لأنه ضرب وجه رجل اسمه العمر بقدوم فنجره فسمي النجار بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكان الشيخ أحمد بن عبد الله يشغل في حياته منصب المستشار الأول لحاكم الأحساء عرعر بن دجين وابنه سعدون بن عرعر ، فتوجهت إليه

آمال الآملين ، وقصده [illegible] في قضاء حوائجهم ، وكان من محمود الشيء الكثير . قال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي في كتابه الذي شرح به منظومته حروف المعاني المسمى «صرف العناية بشرح الكفاية» ، وقد صدر النظم بمقدمة ذكر فيها الشيخ أحمد المذكور بقوله :

فقلت ياشوق ألست تدري … ماأنا فيه من جفاء الدهر

وهل ترى لحملة المعاني … من لابس في هذه الأزمان

ولايرون النظم لا نظما … [illegible] فيهم من اليه يظما

فلاتسمني خطة الإدلال … ولاتدعني ضحكة الجهال

فقال لي واين أنت من سري … راقي مراقي سؤدد ومفخر

يلعب بالألباب في الباب … تلعب النسيم بالأغصان

ولن ترى في الفضل مثله فتى … قلد منه الدهر عضبا مصلتا

يفوح من ذكر شذاه المحفل … فالمسك فالمندل فالقرنفل

فقلت صرح لي واترك الكنى … ففكرتي في صدا من العنا

فقال لي أذكى [illegible] … [illegible] حتى فضل ابن جلا

ذاك ابن عبد الله أحمد الذي … من امتطى مطا المعالي واعتلى

قد شهدت بفضله الحساد … وذلت لعزه الآساد

ذو نسب كالعلم المنصوب … والرمح أنبوب على أنبوب

[illegible] أشرف من الأحرار … [illegible]

فقلت والله لقد ذكرتني … من كنت قدماً بهواه معتني

وهو الذي علمني الآدابا … والبحث والسؤال والجوابا

وطالما كنا كغصني بان … لكن نما وزدت في النقصان

وقال في شرحه : والممدوح المذكور هو أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري الخزرجي الأحسائي ، دأب في اقتناء الأدب ، وبرع في لسان العرب ، ونشأ على كاهل مجده حتى اكتهل ، وألقت اليه المعاني أعنتها من غير مين ، ولم يزل [illegible] حتى تمكنت من [illegible] الخصر يده فاكتسى من الشمس غرة واعترف [illegible] من [illegible] ، وصافحت ذراع سعده ، حتى هم اختناء عمود الثريا على بعده وقلب طرفه في [illegible] ، ولم يترك دار جدوده الجدولة [illegible] في بعض بلدانه كدأب [illegible] ، وكان [illegible] الى أن تقمصه [illegible] من بلدة الأحساء كالقلب من الصدر ، وهي منه كالهالة من البدر ، سقى الله ثراه شآبيب الرحمة ، ووسع مسلكه يوم الزحمة .

(ذكر القصائد التى مدح بها المترجم له)

فمنها ماقاله الشيخ عبد الله بن محمد بكر دي يهنئه بعيد الفطر سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف :

ياأجود المأمول ياخير من　　مهد طرق المجد تمهيدا

وخير من ألقى إليه الحجى　　والعلم والحلم مقاليدا

هذا هلال الفطر وافى وقد　　بدد نحل الصوم تبديدا

كحربة أودعها الطعن في　　صدور أعدائك تأويدا

أو منجل [illegible] [illegible] به　　عمر [illegible] بقلاك محصودا

فاشرب على [illegible] [illegible] منتشي　　[illegible] الشراب [illegible]

مقول ماشدت في شهرك ال　　ماضي من الخيرات تشييدا

مغرداً طير المسرات في　　أفنان إقبالك تغريدا

تعيد [illegible] والآلاء ميتشي　　وتترك الحاسد مفؤودا

وأيهلك [illegible] [illegible]　　أنصفت هنيت بك العيدا

وأي يوم أنت [illegible] يرى　　لسائر الأيام محسودا

أنور ولا وردة لم يكن　　دون شهور العام محمودا

حمت لأنس [illegible] [illegible]　　بأنا قد ضمن العودا

عودك [illegible] من [illegible] [illegible]　　من عودك الباري بنا الجودا

خنقة [illegible] الورد عن ورده　　خلقت أجدادك محدودا

تروي أحاديث الندى [illegible]　　مصححاً تلك الأسانيدا

ووفت لولا صحبة المصطفى　　أولئك الصيد الأماجيدا

أجلت طرفي بين أهل الورى　　وجبت في تطوافي البيدا

فلم أجد أحفى بكسب الثنا　　منك ولا أبذل مجهوداً

عزمك يوماً لا يرى مغمداً　　ولم يزل صكرك مشدوداً

أنت لنا روح ولا فضل لا　　جسم بدون الروح ممدودا

ما مهمل اللفظ مفيداً ولو　　ردد بالألحان ترديدا

هل جاحد فضلك إلا الذي　　لم يؤت توفيقاً وتسديدا

إن لم ير الأكمه شمس الضحى　　فليس فضل الشمس مجحودا

ياسيداً منطقه لؤلؤ　　يروق محلولاً ومعقوداً

وخلقه السهل النسيم الذي　　باكر روضاً طل أو جيدا

وطبعه ماء الحياة الذي　　يجدد الأعمار تجديدا

هاك ثناء مثلما يخضل الرو   ض من الطل وتمجيدا

ما فيه من عيب سوى أنه   جنب تطويلا وتعقيدا

من حافظ الود القديم الذي   أكده الإخلاص تأكيدا

هاجر في حبك أحبابه   طرا وأهلا ومواليدا

ما إن تراه في الورى ملحداً   حتى يرى في الرمس ملحودا

فطالما منّ بغير من رأى   طرق منه جودك الجيدا

جود بلا وعد ولا خيرَ في   من تتقاضاه المواعيدا

عش في أمان من صروف الردى   محولاً عمراً وتأبيدا

والجد لا زال وظل العلى   عليك مقصوراً وممدوداً

ترفل في ذيل المنى والهنا   مادام عيد عاقباً عيدا

وقال يودعه في سفرة ما سافرها :

أيا ويح صب لا يزال يروعه   نذير النوى من متهم ثم منجد

ضنى لم يدع مس الهوى من رسومه   سوى نفس في طمره متردد

تناجت غوادي الطير يا ليتها غدت   فريسة أفنى ذي مخالب معتد

وقالت : غداً ينأى أبو المجد أحمد   ولا صبر لي يوماً على نأي أحمد

فتى إن يكن رضوى يحمل بعض ما   يعانيه في العلياء والمجد ينأد

وهل أنا إلا الكف وهو أناملي   ولا خير من بعد الأنامل في اليد

من لي وأنى للفتى كل بغية ؟   بحارس هذا اليوم أو دافع الغد

فيا يوم لا تدبر لك الخير كله   ويا غد لا تقبل وعش عيش مقعد

على أنه لا شك ذلك مدبر   وإني على إقبال هذا بمرصد

وقد يرتجي ما لا يراه بناله   حليف الجوى واهي القوى والتجلد

فإن سار فليحذر أمير أخوه لم   يزل كل ليل في مبيت مجدد

سألت الذي فوق السموات عرشه   يقيك الردى في كل مهوى ومصعد

فترجع في عز منيع ومنصب   رفيع وإقبال وسيع وسؤدد

تشفى حزازات النفوس وتشتفي   حرارة أنفاس وغلة أكبد

وقال يمدحه أيضاً وذلك في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائة وألف

أمير أقبل ما علمت فواصلي   ماذا التجافي منك يا ابنة وائل

أأن تصرمي حبلي فلست بصارمي   أو حلت عن عهدي فلست بحائل

أو تنكري شيئاً ألم يفــرق ... فكما علمت تكرمي وشمائلي

يا أخت ذهل ملت عن من لم يمل ... وذهلت عن من ليس عنك بذاهل

ان كنت من أغنى الحسان ملاحة ... طرا فإني اليوم أحوج سائــل

أمسي وأصبح والأسى حشو الحشـ ... ـى بين السهاد وبين عـذل العاذل

لم أنس ما قــد قلت للأتراب إذ ... تمشي الصعائن في خبوب حلائل

من ذا الفتى البادي لنــا في بردتي ... سمل الشباب ولون أشيب ناحل؟

أغريب دار أم له في وائــل ... نسب يؤول اليه دون قبائلي

وأراه مقتول الغرام فمن به ... ولأنت أدرى العالمين بقاتلي

يا من حكته الشمس في لين وفي ... ترف كما زعموه نور خمائل

لولاك عنســي لم تبت بعقالهـا ... تشكو وجاها في سبسب عاقل

بين الصدى والبوم والغيلان والعر ... ج الجياع وكل أطلس خاتل

حيث القطا لاتهتدي لفراخها ... والريح لم تأمن طروق غوائل

باعدت فيك أقاربي وغششت فيك ... مناصحي وقطعت فيك مواصلي

وأكلت صمغ الطلح فيك ولم يكن ... غير القصور الشامخات منازلي

وألفت عترش الضباب وحبذا ... ووردت مر موارد ومناهل

وبذلت جهدي في رضاك ولم أزل ... مما أأمل من هواك بطائل

ان الذي يرجو الوفــاء من الدمى ... كالمرتجي لدوام ظل زائل

من يمتدح بين الأنام ببخله ... هيهات ان تحظى لديه بنائل

أشمت بي الواشين والحساد والـ ... ـلوام لي في لوعتي وعواذلي

وتركت ذلي بعد عزي في الورى ... مثلاً بكل مشاهد ومحافل

فلأذهبن قباً غريراً ماسلا ... مما وعدت له بدارة ماسل

ولأعذلن وكلب شوقي عنك يا ... من ليس في شرع الغرام بعادل

لاعود مني يا أمامة بعد ما ... عدت لمولاي الإمام الفاضل

عم النوال أخو العلوم أبو العلى ... والجد خدن المجد ليس بهازل

هو أحمد الندب المصفى فرع من ... ساموا القبائل بالقنا وقنابل

قبل النبي وحيث نصروه بالـ ... ـبيض الرقاق وكل أسمر ذابل

قـادي الصحائف والصفاح فمنه إمـ ... ـلاء العلوم وقتـل دهر ماحل

تنفي العفاة المجدبين وبه   في الجدب كالأصداف حول الساحل

[illegible]   والحب شبه لعاب أسود سائل

قل للذي يرجو محامد أحمد   أنى الدراري من يد المتطاول؟

بسب أصيل في شمائل مثلما   رق شمول من نسيم شمائل

وبديع نظم مثلما خلع الربيـ   ع على الروابي من نفيس غلائل

ورزين حلم لو حوته الأرض ما   خشيا عليها من طروق زلازل

ونجوم آراء له كم قد جلت   عنا دياجي خطب ليل هائل

ويمينه في الجود نهر سائل   ما إن رأينا مثله نهر السائل

[illegible] على [illegible]   [illegible]

عجز الأواخر عن لحوقك في العلى   [illegible]

متوركا الأعجاز حين رأوك قد   ملكت كل غوارب وكواهل

من تعبه الفرسان في جولاتها   وطرادها بقنع بخشية راجل

ومدا مطلقت على الجياد رواحلا   فضل الرعاة على صهيل الصاهل

للبدو كل الفخر ان تك منهم   أو في القرى فلهن كل فضائل

ياليت شعري هل غفلت عن الذي   ما ليس يوماً عن هواك بذاهل

وأنا الوفي وشر من والبته   من وده [illegible]

[illegible]   أهواك في يومي نوى ووصل

[illegible] سيدي   لا [illegible] آيل

مازلت مسلوب القوى حلف الفرا   ش رهين قيد حوادث ونوازل

ضعفت فمن لي أن أخط لسيدي   شكواي [illegible] دمعي

ان الفتى غرض وما أيامه   الا النبال وصرفها كالنابل

والعذر منك ومني التقصير في   [illegible]

ساحاتك تخطر في البرى وخلاخل   وغلائل مثل القضيب المائل

[illegible] في فصول مروجهم   ترنو إليك بلحظ طرف خاذل

حسن الحضارة في [illegible]   جمعت فقابلها بوجه القابل

ولئن [illegible]   غير الإله اذا نظرت بكامل

لأزلت عز الجار معمور الديار   مكين حظ قبلة للآمل

ماحن رعد أو بكت سحب على   ميت النبات بسح دمع هاطل

وقال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي يمدحه أيضاً :

يامن يرجى عدله الملسا ... العيطموس العرس العريدسا
يطوي عليها بسبساً فبسبسا ... من كل مرت كالمرات أملسا
بلغ تحيات مريض نكسا ... سيده الحجاج غطريف الحسا
أبا المعالي أحمد المرأسا ... خير طبيب لكلومنا أسا
ومن إذا ما الدهر يوماً عبسا ... حتى اطلخم جوه وعسعسا
الآن منه بالذي ماقدقسا ... ورد ماقد كان منه حندسا
بعزمه الماضي المضاهي قبسا ... أجلى من الصبح إذا تنفسا
ومن إذا خيل القوافي شمسا ... أضحت ولم تلق لهن عبسا
باتت له شعث النواصي نكسا ... أو صبحت من العموم التبسا
فرح عنه ضيقه ونفسا ... ومن إذا ما قيل من ينفي الأسى
عن مستجير مستضام أبلسا ... أومت له كف الرجال والنسا
لو رآه من شكى كروسا ... لقال لا يا أحمد لا ينقعسا ؟
ومن على جودي كفه رسا ... سفينة الجود ونعم المرتسى
فأي در للمعالي ماكتسى ... وأي در للمعالي مااحتسى
ترى الفصيح في علاه أخرسا ... ماذا عسى أقوله ماذا عسا

حياه ربي في الصباح والمسا

ومدحه الشاعر المجيد حسن بن مبارك القطيفي بهذه القصيدة .

تنفس الصبح والأنفاس في لهب ... مني وقد سح دمع العين كالسحب
في ليلة طال شجوي في دياجرها ... لقى طول بدي ما كان من أربي
دعني خليلي مما هي هوى دعة ... ولا الفوت وصال الخرد العرب
وإنما همي الشكوى وهد قوى الصبر ... الخيل وأحمى الروع بالوصب
دهر أذل رؤوس الصيد من صعة ... وصعد السوقة لأذناب في الرتب
وملك الأسد ضبث الضحاح كما ... في بيض سود سود الثوب بالثوب
وأرشف السلسل الصافي أراذله ... والقادة الغر أسقى الصاب بالوصب
ماكان ذ عير أني قد طويت على ... التقوى حشاً ووقيت الدين من عطب
والقوم باعو بدنيا الغير دينهم ... واستعقروا حذر العقبى ورا العقب
ذاك الذي ذك طودي عن تطاولهم ... والجاه طولي وأدنى دونهم صلبي

وأسبق الشوط مني خطو خبطهم … وليس عن سبق حس كان أو حسب
فكيف يسبق في المضمار جرد تقى … جردانها في مدى عدو وفي خبب
أم كيف تولى بغاث الطير سلطة … على السراة ويرخى الرأس للذنب؟!
وكيف لا وازمان الجسم رب عمى … فهو يمر بعين التيه والعجب؟!
والدهر راع ذوي آله وخبا … وآذن الرشد حيث الرشد بالحرب
والوقت قد سفهت أخلاقه فعلا … السفاه واحط أهل الفضل والأدب
هذا الذي اذهل الألباب من دهش … وقطع النفس والأنفاس من كرب
فلا معين على هـذا الزمان وما … أعدى علينا من الإعلال والتعب
ولا نصير ولا ملجا يصون سوى … نتيجة النجب من أنصار خير نبي
مولى ملا ساحة الآفاق فيض ندى … ففاق كل سخي في النـدى وأبي
وماجد ورث الأحساب كابرها … عن كابر وحواها حرث مكتسب
أسلافه في العلى أقمار هالتها … لكنها الدهـر لم تنقص ولم تغب
ذاك العزيز ابن عبد الله أحمد من … حر غوامد من مجد ومن حسب
نته من عصبة الأنصار أطولها … باعاً إلى الفخر من خال أب وأب
سم علا قائم التوحيد وانصحت … أنهجه بالعوالي السمر والقضب
ومضله كل الماضي وزاد بما … لا يستطاع من الآتي لمنتخب
مديد مجد طويل الصيت وافره … بسيط خلق بجود غير مقتضب
وكيف لا وهو المرجو نائله … والخائف البطش في رهب وفي رغب
ابضاح مشكلها كشاف معضلها … تبيان خافي معاني غامض الكتب
كعب السماح إياس الفهم حاتمه … في الجود سحبان حوك النظم والخطب
فيا ملاذ بني الآمال إن دهمت … بنى الحوادث في جد وفي لعب
وناعط رحى اللاحي الضعيف عسا … من كل هول من الأهوال مرتهب
عطفاً علينا بمعنى منك ناصرة … ما نحن فيه من الأشجان والنصب
من معشر مارعوا فينا معاشرة … ظلماً وما ارتقبوا حقاً لمرتقب
بل ايقنوا ان فينا الظلم معـدلة … والزور والبهت فينا أقرب القرب
وأنت أنت المرجى في الخطوب وما … نخشاه من تعب يدوى ومن عتب
فلا تزال به كهفاً نلوذ به … في حادث شيب الأحداث من كأب
فلا برحت لنا غوثاً وغيث ندى … وناصراً حيث عز النصر من عصب

واسلم ودم ما تغنى بالعقيق على … الأغصان ساجعة في الدوح من طرب

هذا ونقري سلاماً لايزال وان … زال الزمان بمنهل ومنسكب

عليكم ثم آل والرفاق ومن … يليك من عز أحباب ومن صحب

أزكى السلام وأوفى الحمد ما صدحت … ورق وما افتر ثغر الكأس عن حبب

ذكر مساجلاته مع الخاصة من أدباء مصر

كتب إليه الشيخ العلامة الشاعر الحديد[1] عبد الله بن محمد الكردي رحمه الله تعالى يشكو إليه قلة القهوة ، وكان الشيخ مسافراً في بادية سنة ١١٩٤ :

لي شهر ان لم يكن شهران … منذ فارقت لذة الفنجان

ساء خلقي من بعده ولقد كـ … ـنت كما كنت دمثاً حسان

ولقد ضاق بي مكاني حتى … ضاق صدري عن احتمال جناني

ياخليلي عشي أبلما عني الدامـ … ـي حالي الشجي تربني

فهوتي الورق المياه وهم يهـ … ـوون حمراء كالأرجوان

رب ليل أطار نومي هواي … بيوت الحيوان قبيل الأذان

فيه أشكو بثي وحزني إلى … الله وحالي لديه رأي العيان

أنهم يرضهم معيشتي النكدا … ء فلا خير في بقايا الزمان

فعارضها أبيات الشيخ أحمد يدل له المسؤول ، وكتب إليه يقول :

اشرب بكأس فائق بالتهاني … آمن العدم ماجرى الملوان

واصطبح قهوة كحمرة صبح … بعد هزم الكرى قبيل الأذان

بنت بن لابنت كرم حرام … لم تذل بعصرها في الدنان

تجلب الأنس للفتى وتحلي … دارس العهد حنية الفتيان

فاسع في طبخها وقف جلاها … ثم طف للوداع نحو الحسان

لاتكن للسرور يوما مضيعاً … فالفتى يستفيته القتيان[2]

وانتهب لذة الزمان فيارب … سرور نهبته من زمان

ياخليلي إذ تذكرت مامضى … مع مقلتاي بالهملان

ليت شعري هل رجعة أرتجيها … أم مضى مثلما مضى القرطان ؟

أشتكي للذي يراني دهراً … بالهموم المثقلات يرانا

---

(١) الحديد . الشاعر المجيد المفلق .

(٢) القتيان : الليل والنهار

أسهر العين وابتلاني بقيـد ... منع الرجل أن تسير الثاني

قال ذلك لأجل قرحة أصابته في رجله منعته المشي :

كلما رمت نهضة قال مهلا ... لاتقس أولاً قياس الثواني

ليته اذ جفا ولم يرع عهدي ... لم يكن جالباً خلاف الأماني

لارعى الله صاحباً لايراعي ... سالك الود والعهود المثان

وكتب اليه شيخ عبد الله الكردي هذه القصيدة جواباً وتسلية له

هاجك البرق أم نسيم يماني ... أم حمام رقت على الاغصان؟

ياحمام الأراك رفقاً بصب ... ذي فؤاد من الجوى حران

ياحمام لأراك مالي أراك ... تحوين في ذرى الأغصـ

أخمـاص طاوي ولايحكي ... شكوى من ظامىء خصان

أم بطرتم اذ بتن يوماً ... من فروع من البشام لدان

أم ذكرتن مألفاً وغريب الدا ... ر يشجوه تذكر الأوطان

أم تكالى تندى والسدب فرحى ... في طراق ابوه على المكلان

[illegible] أن رأى هود الأماني ... مع طول البكا وخصب البنان

ان بكيتن يابسات شؤون ... فدموعي سالت على الأردان

ان شاني وشأنكن جميعاً ... عند أهل الهوى لمختلفان

بان لي أنكن عيم فلافر ... ق بين السرور والأحزان

ذاك صنع [illegible] لالأخي [illegible] ... لديه [illegible] ولا الحدلان

ساعداني على البكا ساعدلي ... [illegible] من أن تبكيان

أو عيرا حبي حقاً صحيحاً ... [illegible] قريحة لأحزان

أودعاني وودعاني وكم ... عن ملامي وخليلي وشاني

أتلوماني [illegible] وهل ... يسمع صب ليست به أذنان

أوتناماني عن شيخ شفه الو ... جد حسب السهاد ولاشجان

فهو يصلى زفيره مابقي ... منه [illegible] الاعيان [illegible]

خنتماني العهود حين الثماني ... أسلمتني الى يد الحدثان

صرح الوجد برح الهم فر ... الصبر فر الأسى فلا تخذلاني

لارعى الله صاحباً ليس عونا ... لأخيه على ورايا الزمان

من لمضنى يرعى النجوم وحيداً ... ـل حتى رثى له الفرقدان

ظل من طول ليله أنها سمر ... ن أفلاكها عن الدوران

بات يرمي اليها بطرف كليل ... من سهاد دامي المدامع وان

وبه منه حرق كبد جريح ... [illegible] الوحي

يسأل السمح والشفاء ربـ ... ـب الجود والمجد والمزايا الحسان

خزرجي النجار فرع بـني النجا ... رجم الفخار عالي المباني

طيب العود والعلا عريق العر ... ق [illegible]

أحمد المرتجى الهدى بن عبد ... [illegible] ذو [illegible] واحد [illegible]

ومكـ[illegible] من [illegible] ... [illegible] من دون [illegible]

[illegible] دون من ... [illegible] رحى أرحى

رب [illegible] كالشهد في دمع ... [illegible]

[illegible] كي [illegible] ... [illegible] في خوض عيشه [illegible]

فهو كالشمعة الصبور على النار ... [illegible] للمدمن

سود أقلامه تضيء دياجـي ... [illegible] الآفاق في [illegible]

أريحي [illegible] للجدوى ... [illegible] الخطي [illegible]

كم له في الهدى شواهد صدق ... [illegible] سود لأماني

لوحوت كفه نقود الدراري ... [illegible] هلا [illegible]

ذو قواف يدخلن من غير إذن ... [illegible] في الآذان

[illegible] من اللطافة في الأر ... واح مسرى الأرواح في الأبدان

رق [illegible] مع جزالة لفظ ... رقة الحدريس حشو الدنان

ماليـد لديه إلا بيد ... في المعاني مما بديع الزمان

صادق القول صادق الفعل عف ... السهد عف الهجود عف اللسان

وبه تمت المكـارم طراً ... مثلما تمت القنا بالسنان

[illegible] ... يالساني يامقلتي ياجناني

يأبا المكرمات أبقاك [illegible] ... ك بقاء النسرين والسرطان

جاوني مشتكاك في ضمن أبيا ... ت [illegible] كؤوس [illegible]

[illegible] ... [illegible] الصب [illegible] لأقحوان

[illegible] من [illegible] ... ودهاني من الأسى ما دهاني

ان رجلا تشكو أذاها لأهل ... أن تفدي بوضع التيجان

هزك الدهر بالجفاء وماهز ... سوى عطف صارم هندوان

أنت تشكو وليس يشكو ... سوى الفضل وعض الحمى ولب المعاني

ان تكن خانك الزمان فقد خا ... ن أباك الصفي وسط الجنان

بعد أن كان في الفراديس يجتا ... ل مسروراً في الروح والريحان

لقي البؤس والعناء وسوء الـ ... ـعيش في دار ذله وامتهان

مدمجا من أذاه نوح نجي الـ ... ـه من قبل آية الطوفان

نال مانال من سباب وضرب ... متماد من عابدي الأوثان

يتواصون فيه بالصبر والصبـ ... ـر كما قد سمعت والشنآن

والخليل الجليل اقحم تلك ... النار كرهاً اذ جاء بالتبيان

كان يبغيهم النجاة من النا ... ر فجهلا جازوه بالنيران

ولاهل التسليم منا تسل ... في الذبيح المفدى بالقربان

حين ينقاد للبلاء مطيعا ... لنفوذ القضاء دون تواني

صحح الدهر يوسف بأبيـ ... ـه وأباه بيوسف الكنعان

كلفت الملمات في الحزن من ... هذا وذاك بيع بيع الهوان

بات في مصر برهة نائي الدا ... ر غريباً في قبضة السجان

بعدما ذاق وحشة الجب وال ... ايذاء والجور من يد الاخوان

لو ثبيراً يمس ما مس أيوب ... من الضر هم بالسيلان

وبلاء الكليم ماهو يتلى ... كبلاء المسيح في القرآن

ولنا في الرسول أسوة خير ... خاتم الرسل سيد الاكوان

اخرجوه من بطن مكة صباً ... فبكى رحمة له الأخشبان

ورموا ثغره وشجوا جبيناً ... منه من بعض نوره النيران

انما الدهر هكذا فتصبر ... صبر لاعاجز ولا متواني

أول العنكبوت أولى اداها ... أعضل الداء من دوا لقمان

من يرم صفوة الحياة دواماً ... خانه لانالة العقبان

ان شكوى الفتى الى الدهر يوماً ... مثل شكوى الجريح للعقبان

رب يسر أتاك من بعد عسر ... ورزايا تبدلت بالتهاني

أي ليل لم يتله واضح الصبـ ... ـح وغيم لم ينكشف بعد آن

ربما النيران يعروهم الكسـ ف كما قد ترى فينجليان

دم شفاك الاله موفور أجر موق مترتجي من لديان

في ظلال من المسرات دان وأمان من نائبات الزمان

وقال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي يمدح الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ويشكو إليه قسوة الدهر على أهل الفضل والأدب:

أما آن للدهر أن يستكين فتنجلي غمرة قلبي الحزين

لقد لانت من أحداثه صم الرواسي وأبى أن يلين

كم من هجين دمث مركباً ومهرة وحماء تشكو الوجين

وجاهل في منصب شامخ وعاقل في أسفل السافلين

وباتر أغفى شباه الصدى في خلق رهن الزوايا مهين

وهو إذا ماعبست أوجه الأ ران يوم الروع نعم القرين

وباتر الحد يرى حده فخراً أثيلا عاتق الدارعين

مصقل في خمل وشيت بعسجد محض ودر ثمين

يشقى به الكامل من غير جد وى فهو كالاثم على الآثمين

ءش خر ما الحزن مص الثرى ومكرع الكراث ماء معين

وضيغم في الغاب يشكو الطوى وللثعالي شهوة المشتهي

قد عطلت شهادة الكف والـ خنصر في الحلي من المزدهين

يلمع تبدو واوعمرو سدى وهز بسم الله في المختفين

عاداني الدهر على مضجع أقض والمشرب ماء وطين

تقول ماذا الهم لي جدرني إني أراها في ضلال مبين

لام إلا هم دي همه عليه يجني ... مهين

بجحت بما بجحت لامعهد يجني ... ولا لي معين

أسامي أحفى الأخلاء لي وريح ... أسهم ...

والمرء قد يلقى من الأقربيـ ن ما ليس يلقاه من الأبعدين

بقيت في بيتي كالعضب في قرابه ليس له من خدين

وبت من بين الملا حائفاً كشمعة أوقدتها للعمين

لا دب لي إلا حصي يرتضى ولي أخلاق وجأش متين

يادهر حتام التعامي أما بك فيك أم لست من المبصرين ؟

أم لست تدري أنني جار خير ... المرقد النيران للمحتفي

صلب قناة البأس للمعتدي ... وخير وكاء الكيس للمجتدي

أبو المعالي أحمد المرتجى الـ ... حبر الهمام الهبرزي[1] الرزين

أصيد إما جئته تلقه أز ... هر كالبدر أغر الجبين

يفوح من أعراقه المندى ... ما لآس، ما الورس، ما ياسمين؟

ذو مقول كالصارم المنتضى ... من حده أبيض عرض ردين

رقت حواشي برد أذكاره ... س تراه في اشتداد ولين

يغار للحق مطيعاً له ... فليس يخشى لومة اللائمين

دان له من كل فخر أبى ... عن غيره مالم تخله يدين

سارت معاليه وأخلاقه ... كالمثل السائر في العالمين

وإن تجدهات فأنصار دين الـ ... ـه من آبائه الأكرمين

هم قوموا الدين بحد القنا ... بعد اعوجاج من يد الكافرين

كم مشهد قرت بهم أعين الأ ... ملاك فيهم جبرئيل الأمين

تتلون ما يحمي وسمر القنا ... وراية طه سيد المرسلين

مني صلاة وسلام على ... روضة مثواه همت كل حين

يافارس الأقران والنظم والـ ... ـنثور بل ياكعبة المتقين

أهل أتاكم أنني لم أزل ... مذ بنتم حلف الجوى والحنين؟

ماساغ لي بعدكم بارد ... ولا تمتعت بأكل السمين

ماشام جفني لكم بارقاً ... إلا وإنساني من المغرقين

ولا تنسمت نسيم الصبا ... إلا ومن تذكاركم لي أنين

فدتك بالنفس نفسي ومن ... أعزى إليهم من كرام الأبين

متى ترى أينقكم عندنا ... تحط من أكوارها والوضين

فيفرج الهم ويفك عا ... ن بات في كف البلايا رهين

دمت كما شئت عماد العلى ... عن غير الدهر من الآمنين

مخلداً حيك دنيا ... وعقبى في الفراديس مع الخالدين

ووصلت هذه القصيدة للشيخ أحمد بن عبد الله وهو في البادية لقيام مهم مهمته ، فأجاب الشيخ بهذه القصيدة ، وفيها تسمية للشيخ الكردي :

---

(١) الهبرزي - اسم الأسد والوسيم من كل شيء.

لله أم الكرد أن أنجبت ... إذ منحت كل همام متين
أبدت لنا من أفقها كوكباً ... يضيء للسارين والسائرين
ذو فكرة عزت على الأولين ... من منّ بها الله على الآخرين
ألفاظه كالدرّ حكمها ... من بعده عزت على الطالبين
صارت له معجزة أثبتت ... بالصدق والتصديق للكافرين
بواحد الفضل وثاني الحيا ... وثالث القطبين حقاً يقين
أبياتك الغر بست مهجتي ... فكدت منها أعتق الصدرين
كأنها لما تبدت عصا ... موسى تلقف زخرف الساحرين
هذا هو السهل المنيع الذي ... يطرب من يسمو لعلم ودين
إن قلت: در فهو من مالح ... وهذه من ماء بحر معين
أو قلت: بل نظم درار أتت ... في سلك أسلاك الدراري دنى
بلا وتخفى أن أنا مجرها ... وليس فيها من هدى للعمى
وهذه مصباح أفكاره ... تدنو ويهدي العمي والمبصرين
لا عيب فيها غير أن الورى ... تدرسوها بينهم كل حين
يا ليت شعري ما الذي أغفل الدهـ ... ـر عن الأنجاب والفاضلين ؟
بليته أرض أماماً يرى ... في كل فن قدوة مقتدين

الشيخ عبد الله كردي بيتوش الهمام بن الهمام الرزين

علامة الوقت وإحسانه ... قد وسم الصلاب فوق الجبين
إن كان ذو المال له قائل ... وقتاً فهذا نيله لا يبين(١)
أو كان يختار به قبة ... فالعلم نعم المقتنى والخدين
شتان ما بينهما في العلى ... ولا يساوي المقتنى والهجين
العلم يبقى ذووه في رفعة ... والمال لا يبقى وذووه مهين
يا سيداً حاز المعالي بما ... له نظير في العلى أو قرين
لا ذنب للدهر هذا دأبه ... قدماً على أهل المعالي حسين
كالماء لا يعلو الروابي وقد ... يتبع ما انحط من السافلين
وأنت أعلى منه قدراً إذا ... جاء مثيباً ضارعاً مستكين
ولله والمختار حظاً على ... قبول من جاء من التائبين
وخذ ثناه جاء من مدنف ... مشرد النوم حليف الأنين

---

(١) لا يبين: لا ينقص.

طوين أشعث مديد الجوى … بسيط أحزانٍ مريع الحنين

مشتت القلب معنى أ برا … ء امره حتى لم تجده يبين[1]

بصاحبة عيناه نا ويه … قد فارق الأصحاب والأقربين

طالت نواه بث عمر النوى … عمر كراه مد دهر أبين[2]

قد قطع الوجد حشاه ف … تلقاه الا في عذاب مهين

يكفيه ما أشجاه من دهره … من مقلة عبرى ودمع سخين

إذا سها النوام في سكرهم … ته عراب الدواهي تبين

فاعذر وسامح شجناً عره … من دهره هم يشيب الجنين[3]

بقيت في الدنيا سعيداً وقي … أخراك من أصحاب ذات اليمين

وقال الشيخ أحمد بن عبد الله وهو في البادية سنة ١١٩٤ يشوق إلى أهله وندمائه ويمدح الشيخ عبد الله بن محمد الكردي رحمهم الله :

ساجع الورق على الأغصان غنى … أطرب الخالي واجتاح المعنى

هائماً يمرح في أفنانه … كلما ازداد غراماً زاد هماً

أهب الشوق بأحشائي وما … ورق الربيع ولا إلف الأغنا

بل إذا أطربه الروض اعتلى … صهوة الدوح طروباً يتغنى

أذكر الصب عهوداً بالحمى … وليلات مضت فيها تهنى

وندامى كأس للاخى لهم … سمر يحلو إذا ما الليل جن

هم في العلم أقدام رست … وعليهم باهر الفضل أبنا[4]

ليت شعري والأماني رقى … هل ترهم مقلتي بالقرب منا

أو ترى من قد رآم لحظة … أنني أرضى بها منهم تسنى

حال لاح برق نحوهم … يجذب القلب هوى الربع فحنا

يا أحبابا بهجر خيموا … لم أبن من بعدكم للضحك سنا

إن تغيبوا عن عيوني فلكم … في سويدا القلب قد شيدت سكنا

أو يحول القفر من دونكم … فخيال منكم يسري لدنا

حار شوقي بعدكم همٌ رس … م يرلي دون بثم ودنا

غنا كم وهيهات المنى … عز ماترجوه من دهري وأنى

---

(١) يبين يفصح (٢) أبين ، أبعد (٣) عره عمه (٤) أبنا أقام .

ما لقلبي لم يفارقه الجوى   وعيوني دمعها لم يتأت
وفؤادي كلما هبت صبا   قرحى حبه في الحال جوا
اغراماً وسهاداً وضنى   يا لقومي لفتى لم يطمئنا
خانه الصبر وأعياه الهوى   فإذا الليل دجى حن وأنّ
وإذا نام المعافى خالياً   نأته الأفكار من ثم وهنا
سهر الشرق وأحيى وحده   محشا خوف عدو يتجنى
وعذول جد يرجو سلوتي   يحسب السلوان لي حلوى ومن
غره مني نهاه ثابت   وجنان ليس يدري ما أجنا
مادرى أن الهوى قد عزني   وعلى احشائي الغارات شنا
كل يوم أطلب الصلح فلم   ألقه الا اعتلى الخيل وهنا
ليس يرضيه سوى قتل امرىء   أماله من ناصر حامي فنا
يازماني كف عنا إننا   ناهش الكردي في الحرب استعنا
ماجد قد حاز أصناف العلى   ألمعي لم يعد يخش ظنا
ذو سنان وبنان راعف   واكف إن أحجم الغيث وضنا
كل معنى رائق في لفظه   كزناد فيه لمع النار كنا
دبج النظم براعي نظمه   فالحق الداني لنا منه تدنى
إماماً صار بدراً للورى   في دجا الليل إن البدر استكنا
أبلغ التسليم عني خلة   مرض الحب لهم مني ومنا
هم مؤذي ومرادي وهم   نصب عيني حيثما كانوا وكنا
في ربى هجر أقاموا صوراً   وأرى أشباحهم مني تدنى
سقى الله ربى هجر حيا   ينفض الودق مريعاً مرجعا
أينبت الزهر بأكناف الصرى   وربى الحرم[1] عدت روضاً أغنا
والعديب العذب شرقي الحمى   مه اوبل ورواه وهنا

(قلت العديب هو محلة معروفة ببلد المبرز من فريق السياسب ، تقرب من المدرسة الثالثة في الشمال الشرقي

تلك أطلال لنا لم أنسها   هاجرت روحي وهو الريح هنا
أسأل رحمن بها رجعة   تغسل الهم الذي للقلب عنا

---

(١) الحرم : هو ما جاور بلد المبرز من الجهة الغربية ، وفيه القصر المسمى صاهود .

وصلاة الله تغشى المصطفى   من به الله هدى انساً وجنا
وكذا الآل مع الأصحاب ما   ساجع الورق على الأغصان غنى

فأجابه الشيخ عبد الله بن محمد الكردي بكتاب جاء فيه

لم ازل منذ نأى مولانا ، أمد الله ظلاله ، وزاد جلاله ، اسعى جاداً برؤية حسن آثاره ، كما أعي النسيم بالصعيد ، وأشكو الى طيب خبائه بعد مزاره ، كما يشكو العميد الى العميد ، وكلما تفرقت حواسي من الجوى ، كنثت لآراء في الأوى ، ونعست في أيدي النوى ، كتلعب الأفعال بالأسماء ، وعضت نوائب البين جناني ، كما يعض على الدروب الغنب ، وبثت الى بعض الرواتي ، عسى أن يجف ماتي ، الى أن ورد كتاب ، من ذلك الجناب ، فمحى سلامي له صورة الاكتئاب ، فوجدته منظوماً يفتر عن اللؤلؤ المنثور من المعاني ، كما الغيث يفتر عن البرق والرعد ، واحكمت خلاله البلاغة التي هي أرفع المباني ، كما أحكمت في النظم واسطة العقد ، فأعرضت عن جوابه زماناً ممتداً ، فلما لم أجد لمحيا عن رد التحية بدا ، قلت : وأظن ذلك المولى يقول : (لقد جئتم شيئاً ادا)

هاجه الوجد الى نجد فأنى   وغى الأبرق الفرد وأنى
أيها الغادي الى وادي الغضا   ست من حسن الغضا ماتتمنى
إن ترى الظبي الأغن الأحور الـ   مصطفى مصطافه الروض الأغنا
قل له عن نازح صب ترى   دمعه صباً متى ما البرق عنا
من لمسحور فؤاد سحراً   ولمجنون إذا ماالليل جنا
هائم مازال سكران وما   شرب الكاس ولاجاوز دنا
واصب القلب رأى المكروه من   عذل في لحظك المسنون سنا
طالما كان بتيه الهوى   أن يرى مصرعه فيك تمنا
وهن لعظم وأوهى جلدي   عظم مابي فارحم المضنى المعنا
دقت فيك الصبر من صبري وقد   كنت خلواً خالي العيش مهنا
أدن مشتاقاً يذيب الحجر الصلـ   ـد أدنى وهج فيك إجنا
منّ في أسري بالفك وإن   ترقتلي أره سلوى ومنا
وإلى ترضى فإذلالي لم   يرض لي من صار لي كهفاً وكنا
أحمد الأوحد من صار لنا   جنة إن قلب الدهر المجنا
حامل الكل عن الكل صفو   ح عن الخل ، منه تسنى
زبدة الأنصار أخلاقه بأن   صار بين الخلق بالمجد يكنى
نال شأو العلم طفلاً والندى   يافعاً والحزم والرأي مسنا
ذو حياء وحبى إن بالحيا   ضنت السحب فلن يخلف ظنا

كم كفى حراً وقد همه ... فغدا الحر له بالجود أثنا
طوق لأعناق مما من ننا ... د ثقال ماترى فيهن منا
بدماماً عمت أسيقه ... أرض نجد راضياً بالنأي عنا
حده من غرر النظم بكم ... مبجاكي روضة بالحزن غنا
رمل الأعفر لكن دره ... عدد الرمل أفراداً ومثنى
مباشير التهاني أقبلت ... بعد طول اليأس من هنا وهنا
هالنا هيلكم تلك المعا ... ني فاقصروا بالوزن منا
سيدي مازال وجدي فيكم ... بين أحشائي مقيماً مستكنا
ماترى في معرم مهما سرت ... نسمة نجدية هام وجن
أيها كنتم وأنتم سادة ... وترى أنا عبيد حيث كنا
هجر من هجركم هجرة ... مدرى فيها حب مطمئنا
فكان موردنا معكم ... عذب مر وكان ما عطنا
كم وكم شن علي الهم من ... جيشه الغارات حتى صرت شنا
فعسى شكر أيدي يجب ... هد شكره إذ بفنائك بنا
فترد الروح في الميت أمى ... ويرد العقل فيمن كان جنا
هاكها مني صعاباً شرداً ... دن لي كرها وماكدن يدنا
أوقرت من درر المدح ملا ... غرو أن سرن بطاء تتأنى
دم خلوداً في حمى الانس والا ... أمن من شر لوري اسأوحنا
وصلاة لله تغشى من لنا ... سنن الخير وسيف الحق سنا
وكذا أصحابه ماوراق ... هاجه الوجد الى نجد فغنى

وكتب إليه السيد العلامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزواوي المكي برسل لله المبرز من الاحساء هذه القصيدة يمدحه ويعتذر إليه من أمر نسب إليه

هادل سلمى لاتنيل وصالا ... وتهز الهجر الديد نصالا
وتريش سل حقوها انصمي لأ ع ... شار القلوب تحبباً ومطالا
وتحل عقد وصالها من بعد ما ... قد أحكمته ولم ترث حبالا
أفلا تصد وتهجر المضنى ولا ... ذنب هنالك أم تصد دلالا
فلقد كلفت بها وخامر حبها ... قلبي وصار عن السلو عقالا
فبها أميل وعن هواها لاأحول ... وإن أضر وقطع الأوصالا

ولما أولي وجهي متوليـــاً   عن غيرها ولها هوى أتوالا
وأرى السلو وإن تناءت أو دنت   وأطاعت العزال في عـــالا
أتطبع في حسود ود غاظـــة   قربي فتبق عندهـــا الأقوالا
وتذودني عن ورد كوثرها وقد   اصفتني منه زلاله السلســالا
وتصدني أن أجتني من وجهها   بدر المحاسن نوره يتلالا
أو أن أشـــيم بريق دياك اللمى   وأمر أسمر قدهـــا العسالا
أو أجتني من ورد وجنتها التي   جرى فيها ماء الجمال وسالا
فبورد وجنتها ومشرق نحرهـــا   وبفرع الليل ادلهـــم وطـــالا
وبذلك الخد الأسيل وفاتر الـــلحظ   الكحيل وقده الأبطالا
وببارق الثغر الشهي وقامة   مثل القضيب لها الشباب أمالا
وبلين عطف الميوائع عاطف   لا حلت عن عهدي وان هو حالا
فلأصبرن على أليم جفائـــه   جهدي وأحمل في الهوى الأثقـــالا
ولأسفحن بسفح وادي حله   دمعي السفوح وأندب الأطلالا
وأخوض من غمرات وجدي لجة   ذات اضطراب موجها يتعالى
وأواصل الليل الطويل مسامراً   نجم الغرام وأركب الأهوالا
لاغرو أن سمع العدى في مدتي   وأهان موصول الإخا وزالا
فلقد أطاع الحاسدين أخو الحجى   فيا غـــاه كذوبهم فأحالا
أعني به الندب الهمام أخا الندى   الماجـــد المتقدم المفضالا
من فاق أهل زمانه وسما   حلماً وسمتاً فائقاً وكمالا
نجل الألى صحبوا النبي وقاسموا   أصحابه الأوطان والأموالا
نصروا وآووا وارتضاهم ربهم   وعليهم أثنى الإله تعـــالى
زين المحافل صدرها ومشارها   يصغي بإذعان الى ماقالا
دست الرياسة قد حلا بحلوله   فيه وزاد مهابة وجـــلالا
شمس المعارف والمحاسن والعلى   ظهرت ولم يك نورها أفالا
بحر العلوم فليس يدرك قعره   حـــلو المناهل مده يتوالى
أبدى لنا درر البيان بطيه   وأفاض منه على العطاش سجالا
ذو الفهم والذهن الذي من شأنه   فك العويص وفتحه الاقفالا
يا ابن الألى حازوا الفخار وذللوا   صعب المعالي والعلى اذلالا
اني سمعت بأنه قد رابكم   قول تقوله الحســـود ضلالا

وعزاه عني آنفاً ومبدلاً ... مني الجميل بما يسيء مقالا
وأتاكم من دونكم فتبينوا ... مع كون هذا فاسقاً محتالا
وعرفتم عهدي القديم وصحبتي ... وصفاء ود لايزال زلالا
فبأي شيء قد تحقق صدقه ... منفي المحقق عندكم وأزالا
ما والذي حج الحجيج لبيته ... يرجون منه تفضلاً ونوالا
ماصار مني مايقول ولم أكن ... سببا ولايمن عليه تقالا
فاصفح وسامح لاعدمتك مولياً ... صدق المودة والاخا افضالا
واسلم ودم في رغد عيش واسع ... أرجوه لاتخشى عليه زوالا

فأجابه الشيخ أحمد بن عبد الله بهذه القصيدة :

ما والذي رزق الحجى ونالا ... كل الأنام تفضلاً ونوالا
وبنى السماوات العلى وطحا طبا ... ق الأرض حكمة وجلالا(1)
وحمى قلوب ذوي المودة والصفا ... عن دس شكل ينتج الأدغالا
وأعاد منتجة أبيه وطابـا ... منه [illegible] ونوالا
ماحلت عن سنن المودة والإخا ... قسماً ولاأرضى التحول حالا
أو ملت عن ود قديم راسخ ... قلبي عليه مع الفؤاد غالا
حاشى لقلبي أن يميل لعاذل ... قد خاض في بحر الشقاق وبالا
إني إذاً لعديم رأي في الهوى ... وصبابتي حكت السراب زوالا
إن رمت عن سعدى سلواً أوترى ... لاساعدت يمنى يدي شمالا
أأطيع فيها الكاشحين وانثني ... عن حبها أعظم بذاك ضلالا
فبحقها وبحبها وبحسنها ... لم أرع للواشي المريب بالا
لاأنثني لاأنتهي عن حبها ... لو ذقت فيه إهانة وكلالا
ياسيداً حاز المكارم والتقى ... والجود والاحسان والافضالا
والعلم والحلم الذي قد شابه ... بشجاعة فسما بذاك وصالا
مهجة الدنيا وناجي الحمى ... من سادة كانوا بذاك جبالا
إكرامكم حق علينا واجب ... وبه أتى أمر الإله تعالى
وبجدكم نشا الهدى بعد العمى ... وبحبكم [illegible] وكمالا
أهديت لي من نظم فيك خريدة ... بكراً عبس تأنقاً ودلالا
معسولة الالفاظ قد هذبتها ... فاتت كعقد لآلىء يتلالا

(1) كذا الاصل ، ولا يستقيم وزن البيت .

عجورسه وبه أبوبة وكرة · وفادة كست الزمان جمالا
لاعرو من كانت تتحفه فارس · جاءت له عصم الروي دلالا
مصمونها عـــدر حي واضح · من ناصح قد دان فيك وغالى
مستطلع من حكم مصع · لولا أنـــه ولنحو حبك مالا
قد جرد العضب الجريء يدب عنــ · كم ذا السفاهة ان أراش نبالا
ولئن قصد غركم متشدق · بمقال سوء بئس ذاك مقالا[1]
فالله حسبي منـــه يدفـــع شره · ويثيبه بما جناه وبالا
كذب وبهتان وغيبـــة غافـــل · وتهاتت يرجو بذاك جدالا
والعذر منكم واضح ياسيدي · لكن تثبتكم أعز منالا
فالله عز يقول ان جا فاسق · فتبينوا أعظم بذاك مثالا
والفضل أنتم أهله ومقامكم · عن كل شيء في زمان تعالى
واسلم ودم في نعمة وكفاية · وحماية ووقاية تتوالى
ماهيجت ورق الحمام متيماً · ووجا المحب من الحبيب وصالا
وأديم تكرار الصلاة على الذي · سحق الضلال بشرعه وأزالا

ومن ألغاز الشيخ أحمد بن عبد الله قوله :

أشكو الى الرحمن من عاذل · أذاب قلبي كلما
ألح في العذل ولم يرعو · في عاشق يبكي الدما في الدمى
أقصر قلت بالمدعوي · لولت ماأحصي ورب السما

فقال لسامعها : أين مفعول ثلت ؟ وقال فيا جمعه بألف وتاء :

ماجمعه بألف مع تاه · خمسة أشياء بلا امتراه
دو تاه تأنيث بغير جنسه · وعلم التأنيث واسم جنسه
مالم يكن على له فعلان · أو أفعل فافهم لك الاحسان
مثاله صحرا ومــاله يلي · وصف مذكر لغير عاقل
تصغيره كذا وتم قيلي · نص على ذلك في التسهيـــل

وله في المواضع التي تكون الباء فيها للسببية والمواضع التي تحذف فيها ...

وان يلي بالبث ورب حبذا · تكن لتنبيه فلا تعدل بذا
وقيل أمر احذف المنادى · كيا اسجدوا لمن برا العبادا

---

(١) كذا الاصل .

كذلك من قبل الدعاء عزلا كنا أسلمي يادارمي على البلى
ويا الندا الزم في كلا الحالين فحدقها بحصر في هاتين

وتوفي حمد أحمد بن عبد الله المترجم له ، رحمه الله تعالى ، عام ست وسبعين ومائة وألف ، وكان أشهر أولاده الشيخ عبد الله بن أحمد وهو جد أسرة آل عبد اللطيف ، وكان عالماً جليلاً وصدراً نبيلاً ، ولما استولى الإمام سعود بن عبد العزيز على بلاد الأحساء ، وقويت ثقة الإمام بالمترجم له وبعلمه وفضله وتمسكه بما عليه السلف الصالح في اعتقاده وعمله خرج له من الإمام توقيع هذا نصه : بسم الله الرحمن الرحيم ، الأمر من الأمير سعود بن عبد العزيز ، شرفه الله في الآفاق حسبته وعزه وعدله ، ونشر في الرعايا معروفه وإحسانه وفضله ، بإقامة الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر مدرساً ومعلماً للناس ماخلق الله لأجله الخليقة ، ونصب الدلائل على أنه الواجب المقدم ، واللازم المحتم في الحقيقة ، وهو توحيد الله جل جلاله في أسمائه وذاته وصفاته ، وخلقه وأمره ونهيه ، وما يتبع ذلك من تفسير كتاب الله وقراءة حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وعليه في ذلك تقوى الله سراً وعلانية ومراعاة ماتجب مراعاته ، وبذل الوسع في بث هذا الخير الذي خص الله به من شاء من عباده فشرفوا به ، وظهروا على أهل الضلال والإلحاد ، وملكوا ببركته أقاصي البلاد .

حرر في اليوم الحادي والعشرين من شهر رجب الحرام ، عام واحد وعشرين ومائتين وألف

وعلى التوقيع هذه العبارة : ليعلم الواقف عليه أن الأمير سعود بن عبد العزيز قرر ما في هذه السجلة بحضرة مني ، وختمه بيده . قال ذلك عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .
وقد مدح العلامة الشيخ حسين بن أبو بكر بن غنام الشيخ عبد الله بن أحمد بهذه القصيدة :

هل الدعص الا مستواه بزورها أو البان الا مااثنى اختصارها
أو الفجر الا مبدأ من جبينها أو الورد الا ما جلاه احمرارها
أو الليل الا من مصمص شعرها أو الخمر الا ظلمها لاعقارها
أو السهم الا ماتريش جفونها أو البيض الا لحظها لاغرارها
مهاة تريك الشمس طلعة وجهها إذا أسفرت يمحو الظلام نهارها
سقى كل هطال ربك العربي حيها ولا برحت حلف الحياء دارها
فكم قد ركضنا في ميادين هوها جياد هوى ماخيل منها نفادها
وأوقات لذات قضينا بسوحها وأيام وصل واصلتها قصارها
فيا من لعين حالف السهد جفنها لفقد حبيب مايكف انهارها
كأن حشا من لاعج البين والنوى وفرط الجوى قد أوقدت فيه نارها

كأن فؤادي مذ دهى البين عمر ... بأن قد جفاه ذو المعالي وجارها

إمام الهدى رب الندى عمل الجدى ... كما للعدى منه دواماً دمارها

زكي ذكي كم جلى نور فكره ... دجى مشكلات بان منها استتارها

حوى العلم والأخلاق والحزم والتقى ... همام به الأحساء كان افتخارها

سلالة حاوي المجد والفخر أحمد ... وآثاره للمكرمات مدارها

وهم عصبة الحق ومأمن خائف ... ومنبع الأدب علاها [illegible]

فكم فرجوا من كربة بعد كربة ... وكم أخمدوا ناراً يطير شرارها

فهم جدود في اللقاء ضراغم ... فيبقى به المختار دام انتصارها

لئن بان [illegible] منهم [illegible] ... على العهد لا نخشى عليه ازورارها

فلا برحوا شمس المعالي على المدى ... ومنهم رحى العلم عليهم مدارها

ولا برحوا ظلا تقيل به الورى ... وكعبة أفضال يدوم اعتمارها

فكم فتحوا من غامض الرأي مقفلا ... [illegible] عم أرباب العقول احتيارها

فقل لمن قد رام إدراك شأوهم ... أفق [illegible] يودي [illegible] اعتزارها

تحاول ما [illegible] تقصر دونه ... [illegible] بنو الصخر [illegible] ؟

فما الآن يطفي غلة [illegible] ... [illegible] الشيخ [illegible] المعالي [illegible]

[illegible] حيرت [illegible] الكرام [illegible] ... لكان لعبد الله [illegible] اختيارها

همام علا هام السماكين رفعة ... ورتبته فوق الثريا قرارها

وتوفي الشيخ عبد الله بن محمد رحمه الله تعالى في عام رابع والستين ومائتين وألف، وله من الولد محمد وحسن وعبد العزيز وعبد الرحمن وعبد الوهاب وأحمد، وكلهم علماء وحملة قرآن، رحمهم الله تعالى، وآل عبد القادر الموجودون الآن في بلد المبرز كلهم من أولاد محمد وحسين وعبد العزيز وعبد الرحمن.

وكان أشهرهم بالعلم والفضل الشيخ محمد ويلقب عند علماء الأحساء سحبان، لفصاحته وكمال ذكائه، ولد رحمه الله تعالى على رأس مائتين وألف وأرسله والده إلى الدرعية، فقرأ على العلامة المحقق الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب علم الأصول، والعقيدة السلفية، ومكث في الدرعية ثلاث سنين، ثم رجع إلى وطنه وأخذ عن أبيه فقه الإمام الشافعي، رحمه الله، وأخذ علم العربية عن الشيخ أحمد بن [illegible] المالكي، وأخذ علم الفرائض عن الشيخ رشيد الحنبلي وبعد موت أبيه تصدى للإقراء والتعليم وقصده طلبة العلم من أهل فارس وعمان واليمن، وقرأ عليه جم غفير من أهل الأحساء، ولما بنى الإمام فيصل بن تركي، رحمه الله، الجامع الكبير في بلد المبرز جعل الخطابة والإمامة فيه محبسة عليه وعلى أولاده من بعده، وتوفي رحمه الله تعالى في رجب سنة ثمان وثمانين ومائتين

وأنف ، وهو الجد الثاني للمؤلف ، وله عدة أولاد ، وكان أشهرهم الشيخ علي بن محمد والشيخ عبد المحسن بن محمد ، والمؤلف هو محمد بن عبد الله بن عبد المحسن ، وهذان الاثنان علماء مدرسون .
وكان الشيخ علي ، رحمه الله ، أغزر علماً وأبعد صيتاً ، وتولى القضاء في بلد المبرز حسبة بعد والده ، ومن أولاده الشيخ عبد الله بن علي المشهور بالعلم والأدب ، وستأتي ترجمته في أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر .

وقد مدح العلامة الأديب الشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك التميمي المالكي الأحسائي بيت آل عبد القادر بهذه القصيدة العصماء ، ونوه بذكر الشيخ علي بن محمد وابنه الشيخ عبد الله بن علي وابن عمهما الشيخ عبد الرحمن بن صالح بن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله ، وهو غير المهدى له في صدر القصيدة ، فإنه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد آل عبد القادر ، قالها وهو في أبي ظبي سنة ١٣٠٩ :

ذكر الربع وأهليه فأنا … وشجاه البارق الساري فحنا
وغريب الدار يخلو بالأسى … والصبابات إذا ما الليل جنا
يا أخي يا عابد الرحمن يا … منجدي يا مسعدي حساً ومعنى
يا سميري في الهوى إذ لامني … منك أوفى بالهوى فيمن عشقنا
فمطارحي أحاديث الهوى … وارو لي أخبار عفراء ولبنى
أسفاً لشباب ينقضي … عاطلاً من وصل ريا القد حسنا
طال ليلي في أبي ظبي ولا … ظبي لي فيه يضاهي البدر حسناً
أقصر الليل به مقتطفاً … ثمر اللذات من هنا وهنا
من أقاح حوله الورد إلى … نرجس من فوق تفاح أبنا
فهو انسان وبستان وإن … شئت كان البدر والظبي الأغنا
إن رنا جرد سيفاً فاتكاً … أو تثنى هز من عطفيه لدنا
وكما في الثغر في النحر وإن … رمته نثراً فعقد اللفظ يجنى
وإذا قبلته مرتشفاً … ريقه فت بدا أسكر حقنا
وإذا غازلت غازلت رشاً … وإذا عانقته عانقت غصناً
ويريني ساعة البرقع عن … وجهه كيف تبدى الشمس وهنا
وإذا أرسل جثلاً وارداً … فوق متنيه أراني الليل مثنى
أهيف الخصر ثقيل ردفه … أتلع الجيد رقيق الأنف أقنى
حرمت نهداه والردف على … قمصه تمسها ظهراً وبطناً

ودنا ما نشربه سمة ... صحبت من عرفه حبياً وردنا

فإذا ما سعدنا حالفنا ... واطرحنا العتب والإعتاب عنا

ومجادبنا حوشي سمر ... هل رأيت الروض والعود المرنا

خد الدالة من كوب ... بشمال وأدار الكأس يمنا

واستوى يحكي هس ناقوه ... في حب الكأس عن سميه ذا

كلما أنعم الكأس ملا ... مثلها من طرفه الساجي عننا

دنا شرب الكأس وشا ... إث الثغر فما أحلى وأهنا

وسعدنا وشقي حاسدنا ... بالتثام والتزام كيف شئنا

فإذا ما الشهب للغرب انتحت ... مثل أسراب القطا يعلن وكنا

وتمشاه الكرى وسدته ... ساعدي ثم تعانقنا وبتنا

آمنين العار والإثم فلا ... عبرت لي فرحة تعقب حزنا

بالها أمنية لم تعدها ... منيتي الا الى أسنى وأمنى

نفحة قدسية تسعدني ... برضى الله الذي أغنى واقنى

وترقي رتبة في العلم من ... دونها المريخ بالأعمال تقنى

وسمو في العلى تصحبه ... قدرة بالمال والحال لأهنا

ولقا الإخوان من كل فتى ... حسن الأخلاق بالفضل معنى

كأصيحاب أناجيب لهم ... أصبح المجد كما شاؤوه قنا

ورثوه كابراً عن كابر ... وسيبقى بعدهم ارثا للابنا

في الكرام الخزرج الزهر سما ... لهم أصل أفاد الفخر ضمنا

شمخت أسماء نخبتهم ... ونداهم لعلاهم صار قرنا

حملوا العلم فزانوه تقى ... وحموا جانبه ذباً وصونا

أوطنوا الأحساء فارتاحت بهم ... واكتسى الدهر بهم زيناً وحسنا

حسبهم فخراً علي وابنه ... فلقد فاقا على الأقصى والادنى

وفتى صالح الندب الذي ... طاب خلقاً وصفا قلبا وذهنا

إنني صب بهم لا أرتضي ... بدلاً منهم ومن أين وأنى

كم أويقات صفا طابت لنا ... بهم والدهر معصي عطرف عنا

وعهيدات سرور كلما ... عن لي تذكارها للقلب عنّا

بالقبيليات لازالت بهم ... جنة منها غار الخير تجنى

(قلت) القبيبات . حديقة غناء كانت ملكاً للشيخ عبد الرحمن بن صالح آل عبد القادر ، وكان أكثرها يجتمعون فيها ، أما في الوقت الحاضر فهي ملك للفاضل سليمان بن محمد بالعنيم .

والفدى تعني لأمثاله الفدى ... إنه للأنس والأفراح معنى

(قلت) : والفدى : اسم حديقة بجوار القبيبات بني فيها مجلس جميل رحب ، وهي للشيخ عبد الرحمن بن صالح آل عبد القادر ، وفي الوقت الحاضر لسليمان بن محمد بالعنيم .

حف بالأشجار والنخل فما ... شئت فيه من ثمر تتمنى
والعريش الرحب من غربيه ... روضة أزهارها الآداب غنى
كم هصرنا فيه أغصان المنى ... والنوادر بمكاهات فتغنى
ليت شعري وسوى ظلمات متى ... مجتمع الشمل في ذلك بهنا
وأراه قد زهى في جيده ... عقد مجد مفرد منهم ومثنى
يا ندامي بمغناك الحمى ... بلغ الله بكم ما نتمنى
أمزجوا الكأس بذكري عاصفا ... كم يوماً كما مر فنا
واقرؤوا مني على ساقي الفدا ... تحف السلام مفرداً ومثنى
وصلاة الله ما برق سرى ... أو شدا الورق وما الودق ارجحنا
وسلام مثلها يترى على ... خاتم الرسل الذي للدين سنا
وكذاك الآل والأصحاب من ... شيدوا ملته ركناً فركنا

وستأتي ترجمة الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك في ذكر أعلام القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى.

وفي أول القرن الثاني عشر دخل الأحساء الشيخ العلامة محمد بن أحمد العمري الموصلي واجتمع بكثير من علمائها وأخذ عن جماعة منهم ، وقد نظم قصيدة ذكر فيها من لقي من العلماء ، فقال فيها :

جبت الفيافي والقفار جميعها ... براً وبحراً كي أنال مناني
وشرعت في السفر الحميد بسدني ... دار لأفاضل موصل الحدباء
حتى إلى الأحساء أحسن كل ما ... في الأرض من بلد بغير مراء
فأقمت فيها مدة أجني جنى ... ثمرات روضة لذتي وصفائي
ووجدت أهليها مشايخ سادة ... صافين من حسد ومن بغضاء
ورأيتهم أهل اعتقاد صادق ... وبها اجتمعت بغالب العلماء
منهم أناس شافعية مذهب ... وهم الكثير بها بغير خفاء
فأجلهم بحر المعارف ذو التقى ... قاضي القضاة وملجأ الفقراء

من أحرز المجد المؤثل واغتدى   سباق غايات إلى العلياء
ومن ارتدى برداء فضل سابغ   وسما مقاماً حين عن نظراء
كهف الأرامل مقصد العافين من   طلاب علم مع جزيل حباء
هو سيدي الشيخ الأجل حسين من   هو في الزمان شبه عين الرائي
نجل الأجـل اللوذعي محمد   ابن النبيل حسين المعطائي
لازال ملحوظاً بعين عنـاية   من ربه ما انهل ماطر ماء

(قلت) هو الشيخ حسين بن العلامة القاضي الشيخ محمد بن العلامة الشيخ حسين العدساني ، وينتمون الى محمد بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ، ولي الشيخ حسين بن محمد القضاء في بلد الأحساء من عام ثماني ومائة وألف هجرية ، الى عام [illegible] ومائتين ، وكان نقش خاتمه « كفى بالموت واعظاً يا حسين » .

والشيخ سيدنا الذي عن شأوه   في الفضل قصر سائر القدمـاء
حاز الشرفين علماً مع ندى   والجامع الحكرمين باستقراء
عين الزمان ودوح جنات الوفى   صدر الأفاضل سيد العظـماء
من فضله قـد عمّ وحمله   ولحسبيه علي بث ثناء
قسماً بمن أرسى بقلبي حبه   إن اسمه في المخمصات غذائي
مولاي أحمد نجل عبد الله من   هو طاهر الآباء والأبناء
ابن الإمـام محمد بن المرتضى   عبد اللطيف سلالة الكرماء

(قلت) : هو العلامة الشيخ أحمد بن العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، ووالد المترجم به هو جدي أحمد عبد الله الشيخ إمام لدعوة محمد بن عبد الوهاب حين قدم الأحساء في صدر القرن الثاني عشر ، رحمهم الله تعالى

والشيخ مولانا المهذب من غدا   في الفضل متفردا عن الشركاء
مولى تسنم ذروة الشعرى وقد   أضحى مخالف رتبـة قعساء
ندب حوى ما عنه يعجز غيره   لوجد في صبح وكل مساء
شهم هو القمر الذي ما فيه من   كلف وشمس معاهد النبلاء
فخر الأفـاضل أحمد بن محمد   من جده عثمان ذو اللألاء

(قلت) : هو الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان وعندنا من خط يده حاشية الشيخ علي الشبراملسي على « نهاية المحتاج بشرح المنهاج » أربعة أجزاء كبار ، و « فتح الجواد شرح الإرشاد » للامام أحمد بن

حجر الهيتمي ، الجميع في فقه الشافعية ، رحمه الله تعالى :

والشيخ من هو بالتقى متوشح ومن الفضائل مرتد برداء
الأكمل الحاوي محاسن قد سمت عن ثلب حصر بل عن استقصاء
الماجد المتقن الورع الذي قد ساد أهل زمانه بعلاء
هو أحمد فرع الأجل محمد درويش ابن السادة النجباء

(قلت) : هو درويش العدساني المتقدم ذكره :

والشيخ نادرة الأوان حقيقة فرد المعالي أورع الفقهاء
من أرضعته المكرمات لبانها طفلا فساد به على الرضعاء
وغدا خطيب بجية التقوى التي قالت لعمرك أنت من أكفائي
ونشا بروض الزهد غصن حسبه ولقد ترعرع في مهود حياء
ترب الندى عمر بن محمد نجل عبد الله نجل عمير الوداء
والشيخ من حلي بزاغد نظمه مثل المهارق فهي ذات رواء
الماهر النحرير مفرد عصره وجواده في حلبة الإنشاء
فرد الكمال محمد نصف اسمه وسعيد الثاني فتى العلياء
حاوي المفاخر نجل عبد الله فر ع محمد بن عمير الفضلاء

(قلت) : هو العلامة الشيخ محمد سعيد بن عبد الله بن محمد بن عمير ذكره في وسبائك العسجد، بقوله : الذي طرز الطروس بجواهر علمه ، وأطرب النفوس ببديع نظمه ، له الخطب البليغة ، والمواعظ النافعة الأنيقة ، ولد في محلة الكوت من مدينة الهفوف عاصمة الأحساء عام ستين ومائة وألف تقريباً ، وقرأ على مشايخ بلده ، وبلغ الغاية المنشودة من التحصيل ، ونظم ألفية في علم العربية ، افتتحها بقوله :

الحمد لله الذي قد فتحا باب العطاء دائماً لمن نحا

وله أشعار كثيرة في مدح النبي ﷺ ، وفي الزهديات ، قد اطلعنا عليها عند بعض حملة العلم ، وقد أضاعوها ، ولم يبق لدينا إلا قطعة واحدة في الوعظ والنصيحة ، وبعد كل بيت منها نثر مسجع في معناه وهي قوله :

ضياع العمر ميلك للبطاله وكل الخسر شغلك بالجهاله

من ركن إلى البطالة والدعة ، ذهب عمره في غير منفعة ، ومن ترب من الجهل بساحة ، أضل يوم رحيله الراحة .

ورأس النقص فوزك بازدياد من الدنيا وحبك أن تناله

انما الدنيا كالسراب غرّ من أمله وخاب من أمله .

وأمر النفس يوقع في البلايا   وحسبك للذي تهوى ضلاله

من كان لأمر نفسه ممتثلا ، أصبح في الغابرين مثلاً وعلاقة ، النفس دليل العقل وطريق ذوي الفضل الى الفضل .

هي النفس العدو اذا تولت   تذيق مطيعها أبداً وباله

من أطاع نفسه أطالت حبسه ، وأظهرت بغضه .

فيا مملوك شهوته مريعاً   إلى ماحاولته وما بدا له

الجاهل مملوك لشهوته ، ومقتول سطوته ، وأسير همته ، ومن كان لقضاء شهوته سريعاً ، كان للشيطان مطيعاً .

متى تصحو وتسعد باعتداد   وتلحق أن ترد سبقاً رجاله

ألم تأسف على زمن تقضى   بسكرة غفلة صرمت حباله

مد الحياة قريب المدى ، وهو سعة قليل الجدا ، من تمادى في سكرته ، أخذ على ، وغرته فائدة الندم ، قبل سكون القدم .

وكم وافاك ويحك من نذير   وأخلص في نصيحتك المقاله

أوّل نذير الانسان ، شهود جنائز الأقران ، وأبلغ داع للصواب ، موارة الأتراب ، في التراب ، ومن لم ينذره المشيب فليس لدائه طبيب .

وقد أعطيت نفسك مشتهاها   وما استعملت من عقل عقاله

العاقل من عقل نفسه على المكروه بعقال الاصطبار ، وعدها بدار الجنة من مقارفة الأوزار .

وما نزعت شيبك عن تصاب   ولا راعيت بالتقوى كماله

وتقوى الله أعظم مستفاد   من الدنيا لمن حمد انتقاله

الشيب نور ووقار ، والتقى أوضاح وأقمار ومن لم تكن التقوى له غنيمة ، كانت حسرته في الآخرة عظيمة

فبادر بالمتاب فلست تدري   زمان الموت وارتقب اغتياله

فما لك لا تضن بوقت عمر   ستبكي عند آخره زواله

من خشي العذاب بادر بالمتاب والسماح بضياع الزمان دليل الخسران .

إذا عرض يلوح فأنت ذئب   وفي الطاعات أروغ من ثعاله

تبارك كله لهو ولغو ... وليلك بالكرى تلقى انسداله

وتأتي للصلاة بغير قلب ... وتقضيها وأنت على ملاله

وتلبس في العباد رداء كبر ... وقد أغفلت أنك من سلاله

فكن برّاً الى الخيرات تسعى ... وصاحب من لديه لها دلاله

ودونك من مفيد القول نظماً ... حوت كالدر من حكم عجيبه

وخذ صدقاً بسنة خير هاد ... ومن محق الضلالة والجهالة

محمد الذي هو في المعالي ... فريد لم ينل أحد كماله

عليه الله بالتسليم صلى ... ودم بها مع الأصحاب آله

وشغل الشيخ محمد سعيد بن غيّر منصب القضاء في الأحساء مدة ثلاث سنين من سنة احدى ومائتين وألف ، الى سنة ثلاث ومائتين وألف ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، رحمه الله .

★ ★ ★ ★ ★ ★

والشيخ مولانا الرفيع مراتباً ... من فضله قد سد كل فضاء

المرتقي أوج العلوم ومن له ... جاد الإله بسابغ النعماء

الأوحد البحر الخضم ومن به ... ذا العصر أصبح ذا سنا وسناء

هو عابد الرحمن نجل خليفة ... ابن الأجل نعيم المعطاء

(قلت) : لم أقف للشيخ المذكور على شيء من المؤلفات أو الأشعار .

والشيخ قدوة كل مفت جامع ... أشتات كل فضيلة وعلاء

مفتي الأنام فلا ترى أبوابه ... تخلو من الغرباء والبعداء

ما جاءه طلاب علم قاصداً ... إلا وآب بثروة وعطاء

أعني محمد بن عفالق به ... لطف المهيمن ألطف اللطفاء

وكل هؤلاء العلماء الحنابلة المذكورون في هذه المنظومة متعاصرون ومتجاورون في محلة الكوت من بلد الهفوف ، أما بقية الشافعية الذين سيأتي ذكرهم في النظم ، فهم في مدينة المبرز من الأحساء .

ومن علماء الشافعية المشهورين في ذلك العصر من سكنة الكوت من بلد الهفوف العلامة الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف ، ذكره الشيخ عثمان بن سند في كتابه الذي سماه « سبائك العسجد في فضائل الشيخ أحمد بن رزق الجواد المشهور في بلد الزبارة من أرض قطر » فقال : ومن الواردين على الشيخ أحمد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف ، وذكره بسعة المعرفة والاطلاع في علوم الحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان ، فكان العمدة في عصره والوردة في رياض مصره ، تخرج على أبيه

وغيره من العلماء الأجلاء ، والأفاضل النبلاء ، وتأدب بهم ، وطلع بدراً في سماء رتبهم ، وذكر أنه مدح الشيخ محمد بن رزيق بغرر القصائد ، ولكنه لم يذكر منها شيئاً ، ثم قال : ان الشيخ محمد بن عبد اللطيف خرج من بلده قاصداً حج بيت الله الحرام ، فمر ببلد الزبارة ، واجتمع بفضلائها ، وتأدب به عامة أدبائها ، حتى صار لأدباء تلك النوادي ، كالعبهر والجادي ثم خرج من الزبارة الى أرض عمان ، فلقي من [illegible] وكرماء سكانه الجوائز البالغة ، ثم اجتاز في طريقه الى مكة المشرفة ببلاد اليمن ، وروى عن [illegible] ، ثم سار الى مكة وحج ، ثم سار الى المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ثم رجع الى بلده الأحساء ، ومكث فيه سبعة اعوام ، ثم خرج من بلده بقصد السفر الى بيت الله الحرام ، فقصد بلد الزبارة ، ثم سافر الى مكة المشرفة ، وبعد فراغه من الحج رجع الى بلده ، فكان طريقه على عمان ، فلما وصلها وافته منيته هناك ومات في عمان ، ولم يذكر المؤرخ البلد الذي مات فيه من أرض عمان ، وذلك سنة احدى وعشرين ومائتين وألف ، وله منظومة في علم تجويد القرآن ووجدت منها قطعة من أحكام اظهار الميم الساكنة واخفائها ، واليك ما وجدناه من المنظومة.

(الميم الساكنة)

تظهر عند أحرف الهجاء   جميعها لا مثلها والباء

في كلمة تكون حين تظهر   وكلمتين مثلها قد قرروا

فعند مثلها لها قد أدغموا   بغنة وهو لها عمم

نحو الوشاة في قلوبهم مرض   وعند حرف الباء الاخفا مفترض

نحوه كقول رب على   من يعتصم بالله فيما أنزلا

وهاك أمثالاً لها في حال   إظهارها سرداً على التوالي

ظمآن قلب كنت إذ أطمعتني   هواك بالأمثال قد ألحقتني

والمحنة الشاق صرم بجفا   ودعهم يحو السلو والوفا

دلالهم خارق أمر الحب   وشملهم دوام فقد القرب

أحبتي من هجركم داب الحشا   عطفاً لكم ربي ينيل ما يشا

هل صدرت مني عليكم زله   من بعدكم صرت لي المذله

يمشي بي الشرق اليكم صادقا   فيكم ضربت الدق غرباً مشرقا

عن الكرى ليلاً حجبتم طرفي   والصبر عنكم ظل حلف الحتف

جمع العدى بكم غدى مفرقاً   ومالهم في السعد حظ بل شقا

هل عندكم قبل الممات مرحمه ... للصب أم كل رأى أن يعدمه ؟
أملي لكم إخبار أموات الغزا ... والصبر والسلوان كي ألقى الجزا
أنعمن لي بالعدو عادلاً لي ... فصرن لي بهدنه في الآني
يافاتني فيه محسن بوصفي ... لم يأن أن تسمع بالتعطف
واحرص على الإظهار بالخصوص ... في الواو والفا حسب المنصوص

فصل

(في الاظهار لبعض الحروف)

والواو عند الواو في الأداء ... قد أظهروا كالياء عند الياء
تقول : في يوم الوداع عني ... ساروا وسار القلب إثر الظعن
وأظهروا كذاك حرف الحاء ... حال الأداء عند حرف الهاء
نحو : فسبحه ، إذ الحلقي لا ... يدغم فيما كان منه أدخلا
والغين عند القاف نحو : ربنا ... يا ذا الجلال لا تزغ قلوبنا
وهي لدى العين كما في قوي : ... أفرغ علينا الصبر يا ذا الحول
واللام في المثل كما في : قل ... ونحوه كقوله : أرسلنا
وعند حرف النون نحو : قل : نعم ... وعند حرف الزاي نحو : بل زعم
والراء في النون ك : انظرني الى ... وهي بحرف اللام ك : اصبر للبلا
واللام عند التا نحو : قلتم ... والصاد في الصاد ك : يعص الصدم
والظاء في التاء كما في قوله ... سبحانه وعظت في تنزيله
وبين التحريك للهمزة في ... أئنكم في الصدق كي لا تختفي
وأظهر الواو وحرف الياء ... فذاك واجب لدى القراء
اذا مع النون أتى كلاهما ... في كلمة وهي مثالي فيهما
يا ساكراً من خمرة الدنيا أفق ... وعد عن بنيان ما لا يتفق
بستان طاعاتك ذو صنوان ... خاوية فاسدة القنوان
لأنه لو قيل بالإدغام في ... ذين لخيف اللبس بالمضاعف
وهو الذي أصوله متجاورة ... في النطق حرف واحد مكررا
نحو : رميت الواشي بالصوان ... وحسبه العرض على الديان

(باب الادعام ، يعي : ادغام النون الساكنة) والتنوين

وقد أتى في اللغة الإدخال له … معى ولم تثبت سواه القـمله
وفي اصطلاح قل هو إيصالكا … حرفاً مسكناً بما محركا
بحيث يسمان حرفاً واحداً … في حالة النطق بـه مشدداً
وهو أي الإدغام عد أربعه … ونبي فهي ستة مجتمعة
الباء والراء وميم لام … والواو والنون لها تمام
وللفظ يرمون جامع لها … وناظم بعد افتراق شملها
قالوا وقد جاء على قسمين لا … غير بغنة وما عنها خلا

(فصل في الادغام بغنة)

وذا أتى في أحرف أربعة … وقد أتت مجموعة في لفظة
يومن أو منوي أو ينمو ها … أمثلتي وقس عليها مثلها
من يأتي مبشراً يلق الجزا … من وله وف له عر العزا
وليت لي ممن مضى بقلبي … والروح عطفاً ما ودعي الحب
من نار أحشائي فؤادي احترق … والطرف من شوق نمى حلف الأرق
وسائر القراء إلا خلفا … يتلون بالغنة هذي الأحرفا
وهو يغن الميم والواو فقط … وقال تعبى سواها سقط

(فصل في ادغام الميم والنون الساكنتين في مثلهما)

أوجب لذين في الأدا أن يدغما … في حالة لإتيان في مثليما
بغنة كليس لي من ناصر … وما لكم تمنوى سوى في صامري
وان يك التشديد يأتي فيها … نغنة كاملة واخصصها
وما خنت نون وميم مطلقا … عن غنة أصلاً كما قد حققا
لكنها كاملة في القلب مع … تشديد ادغام وخفاء وقع
ذوات نقص في سوى هذا ولا … يضبط ذا إلا شفاه حصلا

ومنهم الإدغام حتماً عنا ... في قوله : (مالك لاتأمنا)
عليه مجمعاً مع الإشارة ... فاحذر اذا قرأته اظهاره

(فصل في بيان الغنة)

ودونك التعريف بالغنة في ... كلامهم لتقتدي وتقتفي
صوت من الخيشوم في التسكين ... وعدم الإظهار والتبيين
للميم والنون ولو تبيناً ... وقد مضى تفصيلها مبيناً
وليس للسان فيها من عمل ... كما على ذاك من الخيشوم دل
قالوا ولو مسكت منك الأنفا ... فإنها حينئذ لا تلفى
وقدرها في المد قالوا ألف ... وغير هذا ليس فيها يعرف

(فصل في الادغام بلا غنة)

وذا بحرف الرا وحرف اللام ... يكون واقعاً بلا كلام
نحو : سألت القلب من رب البها ... ومهجة رقت فأوحى سابها
من ليس يدري كيف طعم الحب ... كيف يلوم شيقاً للقرب
فلا تجوز هاهنا الغنة مع ... ما هو معدود له من التبع
في قولهم ومنه إدغامان ... أيضاً من الغنة خاليان
دغام مثلين وإدغام لما ... تقاربا في مخرج كلاهما

(فصل في ادغام المثلين)

علم بأن كل حرف قد سكن ... في مثله يدغم نحو لا يهن
وإنما يدغم إن لم تأت ... مدياً اذ تخشى من الفوات
لبعده كالبائين والتائين ... وحرفي الكسر والهائين
وغيرها من كل ما قد تلا ... مما به التمثيل ها هنا حلا
نحو بدت تروي بشهب الأفق ... ليلى فشبت بحلاها وارفق
فكانت الأوصاب ذاهبة هبا ... قلت ادعي يشركك حربي عصبا

لم تستطع على الفراق صبراء ... يا قلب هل لاقيت شيئاً نكرا
عقبي الغرام والهوى قد دلك ... إذ ذهبت سعدى لك السقم نهك
كذلك وجه الى مولاك في ... شفاء دائك الدفين المتلف
واجمعوا جرأ على الإدغام في ... واو يكون المد عنها منتفي
ساكنة والفتح فيما قبلها ... آت بغير غنة في مثلها
كقولنا : لي قد وثوا ومالوا ... لما لهم مني استبان الحال
كذاك في الياء التي قد سكنت ... ن مع ياء دات فتح التقت
كاركاشم العساقي يروم القصعا ... للوصل د بالامتراء يسعى

« فصل في ادغام المتقاربين »

وكل ما من الحروف يقرب ... مخرجه بما سواه أوجبوا
ادغامه في الثاني مثل التاء ... بحرف دال أو بحرف طاء
والطاء في التاء وحرف الدال ... في تلك والدال بحرف الدال
والذال في الظاء ولام في الرا ... والتاء في الدال بوفق القرا
وباء في الميم وحرف القاف ... من كلمة واحدة في الكاف
نحو أجيبت دعوتي لرؤيتي ... متيمي اذ قال . صادت طعنتي
بسطت مطوي بساط الشكر ... والنفس قدت : دام نث البر
كدت أصير فرحة لما عدا ... واشي يلهث ذلك كالكلب عدا
اذ حدثني العادلات في الهوى ... آسيت قل ربي ودمعي قد هوى
قد قلت للصبر . ألم تركب معي ... نقال : لم أعلقك بي لا تطمع
والحسود لابقيت اذ ذهب ... ودام منك القلب مملوءاً لهب
فكل ذا خال لدى القراء ... من غنة في حالة الأداء
وابق في مثل بسطت لازماً ... وصفاً للاستعلاء مهما أدغما
خشية أن يشبه حرف الطاء ... بحرف تاء مدغم في التاء
ولا تقلقله فليس القلقلة ... بجائزة في حالة الأداء له

(باب الاقلاب)

وذاك يأتي عند حرف الباء ... ولا يرى عند سواه جائي

وهو ذنب تعقب عند الموت   سيئاً كذا عند اللقا المشوي

بعة كأنيء العود لا   بأنهم حسم بهم وفر البلا

وينبغي لكل طالب عزي   للحرص أن يكون ذا تحرز

من كزه الشفاه عند الميم   خشية تطبط من الخيشوم

وهذا ما وجدنا من هذه المنظومة الغريبة في موضوعها ، أحببت ذكرها حفظاً لها ، لعدم وجودها ، وعدم إمكان طبعها مفردة ، وهي دليل واضح على طول باعه ، وجودة طبعه ، ومن هنا شرع صاحب التحفة الشيخ محمد بن أحمد العمري الموصلي في ذكر ترجمة علامة كان في بلد «المبرز» من بلد الأحساء ، فقال :

والشيخ من هو للعلوم عمادها   وأميرها السامي على الأمراء

وبليغ هذا العصر بل وبديعه   ملك المعاني أسوة البلغاء

من جر فخراً فوق هامة قسهم   ذيل الفصاحة فائق الفصحاء

امصقع اللسن الذكي ومن حوى   شرفاً به أخنى على الشرفاء

الشامخ الهمم التي لا ترتضي   [illegible]

الحائز الرتب الرفيعة سابقاً   من حين كان بظلمة الأحشاء

هو ذو العلى والمجد عبد الله فرع محمد الكردي ذو الإملاء

قلت : هو الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الكردي الجامع بين علمي الشريعة والأدب ، ومالك خزانة لغة العرب . ولد في «بيتوش» ، وهي قرية صغيرة في منحدر الجبل المشرف على نهر الزاب الصغير من كردستان ، نحو سنة ثلاثين ومائة وألف تقريباً ، وتعلم مبادىء العلوم على علماء بلده ، ثم رحل إلى بغداد ، وأخذ عن الكثير من علمائها ، أشهرهم الشيخ عبيد الله أفندي بن صبغة الله أفندي ، ثم رحل هو وعمه العلامة الشيخ محمود الكردي إلى بلد الأحساء في عام ثلاث وسبعين ومائة وألف ، وسكنا مدينة «المبرز» متفيئين ظلال الجد الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر ، فكان يظلهما برعايته وجوده ، وما طاب لهما في الأحساء المقام ، ولقيا من أهلها الحفاوة والإكرام وبهرهما ما رأيا فيها من العلماء الأعلام .

كتب الشيخ عبد الله الكردي إلى شيخه عبيد الله أفندي رسالة مطولة هذا نصها .

بسم الله الرحمن الرحيم

إني أحن إلى العراق ولم أكن   لا من رصافته ولا من كرخه

لكن في بغداد لي من قربه … أشهى الي من الشباب وشرخه
يأتي لدي شوقي له … شوق السقيم الى الشفاء أو الظمي افرخه
أو شوق أعرابية حنت الى … أطلال نجد فارقته ومرخه
قلبي أسير عنده وقف فقل … ان لم يحل أساره فليرخه

نهدي من السلام ريحاً تعتبق من أكمام الولاء أزهارها ، وتدفقت من ينابيع الوفاء أنهارها وسجعت بمحض الوداد أطيارها ، ورقت من رقة نسيم الإخلاص حمائم وأسكارها ، ومن التحيات ما تهتز البيوت نوارها ، ومن الثناء ما لو لمسه محروم لأوجد عليه بعدى لأنه مشرطيا أو ستنشقه مقعد لراح وعدا ، وقد وفي من ماء الحياة حسب ، ومن امداحه ما هيب عليه قبول القبول ، وتكفل بحصول السول على الوجه المأمول ، الى من بيده تموم في حصرها ، وعدد من أعوق درها ، حتى توعرع دبوع ، حتى يلوح به عن مضمرات الأحكام ، بمدن قصر مشيد وأصدق أعنة لأفكار في فتناص الفرائد ، وقيد الأوابد ، فلذلك الإطلاق كيف تردد ارتقى مناهجه فصلاه عصره ، وسلاه مصره فهو محرم الى كل حقيقة ، والقطب الذي تدور عليه كل دقيقة .

جامع أشتات علوم الورى … فاستشهدت أقلامه تشهد
وما على الله بمستنكر … أن يجمع العالم في واحد
كما حوى كل حروف الهجا … بيت قصير مستمع واعدد
جاحظ فضل غوث مستصرخ … هش ذكي قطب عز ندي

أعني به شمس سماء المشرقة في الأفق ، شيخ مشائخ العراق على الإطلاق ، حضرة المكرم عبيد الله أفندي بن صبغة الله أفندي . أسأل الله الذي جعل أمجاده ، وعمت آلاؤه أن يبقيه مميزاً بتفوق وتبرير ، منصوباً على ذلك التمييز ، مدفوعاً جاهه مصروفاً باله ، على ما فيه من العدل والمعروف عن اشتغاله بالتنازع على الدنيا المتزخرفة .

وبعد ، فإني منذ طوحت بي طوائح الاغتراب ، ونأت بي عن شرف تلك الأعتاب ، لم يزل الدهر يرمقني شزراً ، ويلحظني حزراً ويوسعني هجراً وهجراً ، ويطيني عزب كل محن ، ويبيح بي على كل وجن ، لا أسري منه إلا في دجى دجن ، ولا أرد منه إلا على ماء آجن ، يسومني خطة الأذى ، ويقلاني قلى المقلة للقذى ، لكنه يزاول مني فتى شديد الشكيمة صب ، ويستمري مني دمعاً عصيا ، لا يتعثر مني إلا بحد حازم قضيب ، ولا يعجم مني غير عود على ناب زمان صليب ، لم يحكمني ولله الحمد تصريفه لأحوالي ، وعلاله لآمالي ، على اقتدائي بالتمسك بذيل ولائي ، حياء من قولي الذي شرق به الركبان وغربوا ، وأطرب أولي الألباب لما صعدوا النظر فيه وصوبوا .

لاتقذفن يداً يوماً لأخذ يدٍ ... ولو أضرت بك اللأواء والنوب

فالصبر مر على من الرجال وإن ... أربى على المن والسلوى الذي وهبوا

على أن التعفف كان دأبي، وأحمل ثيابي، قبل أن تطوي برد شبابي، فكيف وليل الشباب قد انقضى، وصبح المشيب أضا.

إذا الفتى دام عفيفاً في شبيبته ... فكيف يقول إذا صبح المشيب أضا؟

بل كنت، شاهدت من تقلب الزمان بين ذوي الود والحر وتبدله من الشر إلى الخير، ومن الخير إلى الشر، مغتبطاً بالعلى، ... وأجتني من غصون المنى أثمار الغنى، اقتفاء لأسلاف كان ذلك سيماهم وقليل ما هم، وإني في أثناء ذلك، جنب الله سيدي المهالك، وسلك به إلى رضوانه أحسن المسالك، لم آل في اقتفاء علم الأدب، وتتبع خفايا كلام العرب، فهبطت من تلك متون الشجراء والمرداء، وصوبت منها الآهل والبيداء، ولم أترك منها مورداً إلا وعرجت عليه، ولا منهلاً إلا وحثثت ركابي إليه، حتى صار الأدب حشو إهابي، وملء جرابي، فطفقت أصوغ من الغزل والتشبيب ما تغني به الغواني في سهراتها، ومن الوعظ ما ترفض منه مآقي العباد في خلواتهم، ومن المديح، ما تندى له صفحة الشحيح، ومن الهزل والمجون، ما يطرب له العاقل والمجنون كما قلت ملتزماً فيه ما لا يلزم:

وكم من قليب خضخضته دلاؤنا ... فعاد نميراً بعد ما كان آجنا

وليل قدحنا فيه زند احتيالنا ... فصار منيراً بعد ما كان داجنا

وما رأيت الجد لم يجد طائلاً ... برزت ولم أحمل لنا قبل ماجنا

تراني أبيع اللؤلؤ الرطب ساعة ... وسود براد ساعة ومعاجنا

لحى الله دهراً لم يزل في مشئ ... نوائبه من كل الجهات عجاجنا

ومن كثرة شغفي في البكر والأصائل، بارتشاف رضاب الطل من ثغور أقحوان تلك الخمائل، ووفرة كلفي بالتقي، في سجع صوت الصليل، كنت أنكب عن صحبة من لا يدأب جناه ثمرة الأدب، ولا يتعلق من أهدابه بهدب، وأرى أنف في التصوف على الجنيد، وفي التقشف على عمرو بن عبيد، ظناً مني أنه من أنجع المعاقل للعاقل، وأوثق الوسائل للنائل اغتراراً مني بقول القائل:

لا تيأسن إذا ما كنت ذا أدب ... على خمولك أن ترقى إلى الفلك

أما ترى الذهب الإبريز مطرحاً ... في الترب قد صار إكليلاً على الملك

بيد أني كلما زدت في ذلك ارتقاء، زاد حظي نقصاً واتضاعاً، كما قلت فيما بثثت

[illegible] شعوري ، قبل أن يطلع فجر المشيب من [illegible]

حتى متى أرقى المعالي ولا [illegible] [illegible] في [illegible]
أعلو ورأسي في انتكاس إلى [illegible] [illegible]

وأصبحت [illegible] على [illegible] ، و [illegible] [illegible] [illegible] وأقسم
أن ذلك عقوبة [illegible] ، [illegible] [illegible] ، فصار في زيادة
أو رتني في العيون زهادة ، وليتها كالزهادة في الآن ، إن لم تكسبه تعريفاً فهي تنكيرها في أمان ،
بل كانت [illegible] التصغير ، الكتابة [illegible] التحقير ، [illegible] [illegible] ،
[illegible] تجاهر ، [illegible] على كل [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible]
فاتنه [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible]
في ضيق [illegible] ، [illegible] ، ورحم الله العلامة [illegible] ، [illegible] يقول [illegible]
بحسبة ميزان.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وحتى [illegible] الفنون وملتها تبين لي أن الفنون [illegible]

ومع ذلك لم ألتفت يمنة ولا يسرة ، لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أعز ،
كالنجم ، في بلهنية النعيم ، وتصرف [illegible] ، في [illegible] [illegible] ،
[illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] مع الأيام [illegible] ، لا [illegible]
. لا [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، لا [illegible] ، [illegible] . لا [illegible] ، [illegible]
[illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] لا [illegible] ،
وقت للأدب : [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] من [illegible] كل
[illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، وحبة
فضل شأنتي لدى العطل :

وهبك كالشمس في حسن ألم ترنا نفر منها إذا مالت إلى الضرر

[illegible] على الانتظام في سلك [illegible] ، [illegible] [illegible] عن [illegible] لأكيس ، [illegible]
[illegible] الأدب ، في سوق الكرب ، [illegible] [illegible] جلبابا ، وفتحت على من الفهاهة أبوابا ،
وأريت الناس أني أرى الصواب [illegible] [illegible] ، فتذكرت [illegible] معرة النعمان أبي العلاء أحمد بن
سليمان ، حيث يقول وقد رشقته سهام الزمان :

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً   تجاهلت حتى ظن أني جاهل
فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص   ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل !

فكيف وقد سمعت معرباً في محفل الأدباء ، يقول : زيد مجرور بالباء ، إذ كان في قول
ويح ذلك الفتى ، الذي مر بزيد وبقي ، والذي جر زيداً هو الباء ، وهل يجر الرجل إلا بيده أو رجله ، ورأيت
من يقول عمرو مرفوع ، فقلت أهل ذلك شيطان مرفوع على [illegible] ، ورأيت أحدهم يعرب
[illegible] ، والذي يبتدئ من [illegible] ، فهمي معنى الرفع ، وما يقصد به في ذلك الموضع ، فأقول . ما
بال لا تقرأ في بيوت [illegible] ترفع [illegible] ، وهل بعد ذلك إنه في زعمهم من دفع ؟
وهل بين الوضعين فرق ؟ فيقول : نعم بينهما فارق قوي ، ذاك اصطلاحي وهذا لغوي ، فقلت : لقد
أخطأت ، وكيف النصب على خرش ، هلا كسرت الهاء من فرق ، وفتحت من لغوي اللام ،
[illegible] ؟ أم قرأت في الكتاب المستحيل كل فرق كالطود العظيم ؟ (واللغوي [illegible])
فتضحك من تلك [illegible] ، ويقولون ، [illegible] من تعرف جهلك [illegible] ، وقاتله الله بطرق
[illegible] ، أعلم من الشعبي [illegible] ، [illegible] ، أهدى من قطا ، وقد مت على هذا
[illegible] أهل العصر من كل [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، حتى سكنت
عن تلك [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الأدب [illegible] ، بعد اكفهرارها ، وتوطأت
في الأيام بعد شمخرارها ، [illegible] طرف حظي بعد طول [illegible] ، [illegible] على أخلاف النعيم من عبر
الناس ، [illegible] من [illegible] ، [illegible] سهامي المرامي ، فلا علي إذا أنشدت من حوشي
جناني ووشي بناني .

[illegible] الأيام للجهل حتى   غشيتني وأهل بيتي التهاني
فأنا اليوم في الأنام أبو جهل   وعرضي من المنام هاني

[illegible] عندي يد لا أفتر عن ذكرها ، ولا أقوم ما حييت بشكرها ،
[illegible] أنا في الأحياء [illegible] في روض من العيش [illegible] ، [illegible] في برد من العافية
طويل عريض ، بين سادة [illegible] يكرمون ولا يتكبرون ، ويطعمون ولا يمنون ، [illegible] يتكرمون
ولا يتكلفون ، ويجيرون ، ولا يرهقون ، لا تمل [illegible] ، ولا تخشى مداحتهم ، [illegible] أخلاق في
رقة النسيم ، [illegible] التسنيم ، لا تنكر في [illegible] ، ولا تصد في مشاهد [illegible] ،
[illegible] فيهم [illegible] ، [illegible] في ورقة قلبي

لا عيب فيهم سوى أن [illegible]   سلو عن الأهل والأوطان والحشم

ومنذ أصبحت في رحاب أفنيتهم ، واستنشقت من ند أنديتهم ، وأنا أذيع من جميل صفات حضرة
سيدي ما يبقي كلف الدهر [illegible] في [illegible] ، ومن حسن أخلاقه ، وطيب أعراقه ، [illegible]

شجرة علمه وثمرة عمله ، وعدم ازدهائه ، بسعة جاهه ، على شأنه ، ومذ فتىء قلبي من تذكر مبادئه في ذهول ، وجسمي في ذبول ، وزفراتي في صعود ودمعي في نزول ، فإذا ضاقت بي رحبة البلد بما بي من الكمد ، برزت إلى الرياض ، وغصت في الغياض ، علي أبل من مسلسل أنهارها صدى ، أو أجد على جلنارها هدى ، فما أنثني إلا وصبري في انتقاص ، ووجدي في مزيد ، منشداً ما قاله الأمين بن الرشيد :

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أني أرى وأني أراكا
وإذا ما تنفس النرجس الغض توهمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللني فيـ ـك بإشراق ذا وبهجة ذاكا
لأقيمن ما حييت على الشكر لهذا وذا إذا حكياكا

وليت شعري هل درى ، أني أبعث إليه مع كل برق سرى ونسيم جرى ، مثل قولي الذي يملأ العين عبرا ، ويصدع القلب ولو كان حجر :

هل ترى زورة محب مولع بهواكم فترى هل فترى
ستري إن جئته خلف أسى فيك كم داء دفين سترا
وترى من في الغداة شابه القوس لكن في نحول وترا

وما برحت من الشجى وخلي في نوب متعددة وتعب ، حتى أتاني من جنابه الشريف ، لا زالت حضرته للصلات تخصب وتريف ، كتاب محراه أرق من ماء الشباب ، ومعانيه أحلى من رضاب الكعاب ، لم يترك من الحلاوة طريقة إلا حواها ، ولا من البلاغة كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها ، فوقفت على ما فيه من الفنون ، وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه ، فألفيت محل عقد سره ، كما فصل الياقوت بالدر ناظمه ، ورأيت أصداف فصاحته تنشق عن اللؤلؤ المكنون ، كما افتر عن زهر الرياض كمائمه ، فتضاعف عندي قراءته على آتي المحزون من هم والترجيع مما قد علمه ، وكأن جفني حين بادره لدمع هتون ، كريماً رأى ضيفاً فدرت مكارمه ، فإنه كاتب الخط ، فقد أتى بما لم يسبق إليه قط ، فلقد قرر وحرر ، وجمع جمع تصحيح لا مكسر ، من حسن كتابة سحرت ألفاتها بالقدود ، وواواتها بالأصداغ فوق الخدود ، وسيناتها بالطرر على الغرر ، وصاداتها بالعيون المكحلة بالحور ، وميماتها بمباسم العذارى ، وإن تركت واشيها سكارى ، ونوناتها بالحواجب ، وإن أضحت على قوس حاجب ، فلا غرو أن وقعت تلك الألوكة من قلوب الأدباء ، موقع القطر من أقاح الربى ، فشكرت عند ورودها ذلك الحسب ، شكر الروض للسحاب ، وحمدت الله على أن أحياني ثمرة إخلاصي في ولائه ، وإذاعي لعبير ثنائه ، ولقد زادني سيدي ما كتب ، إجلالاً عند جحاجحة العرب ، وقلدني

نعمة لا أقوى كفرها ، ولا أدرك شكرها ، وقد أمللت بعد ابعد جنابه الخطير ، وأبرمته بما لا طائل تحته ، لأني من أهل التقصير ، لكن لا عتب على نازح صدع قلبه تذكر أوطانه صدع الزجاج ، وأحل جنبيه في إحوانه مهد المزاج ، ففي دماعي من السوداء ما لو صب في الفرات لانقلب نيلا ، او حل غيري ما حملت لاندق عنقه ولو كان فيلا ، ولولا أني كحلت طرف همي الجموح ، وعضضت حرفي الطموح ، لأفضى بي الى عقد فصول ، من جنس هذا الفضول ، ومؤلفات من هذه الخرافات ، فليحمد سيدي على العافية مولاه ، وليعذر من ابتلاه ، أدام الله له مكارمه التي عمت ، ولم أسأل زيادتها فقد تمت (انتهت الرسالة) .

وكان مجيئه الى الأحساء في العقد السابع من القرن الثاني عشر ، وبقي فيها الى عام ثمانية وسبعين ومائة والف ، ثم رجع الى بيتوش ، ورجع الى الأحساء عام ثمانين ومائة والف ، ورجع الى بيتوش سنة احدى وثمانين ، وفي أواخر سنة تسعين رجع الى الاحساء ، ومكث فيها الى سنة عشر ومائتين والف ، ثم رحل الى البصرة ، ونزل عند الشيخ احمد بن درويش العباسي المعروف بـ كوار ، وبنى له مدرسة كبيرة ، فتوفي الشيخ عبد الله الكردي في البصرة سنة احدى عشرة ومائتين والف قبل القراءة في المدرسة ، وتوفي الشيخ أحمد بن درويش قبل اكمالها ، رحمه الله تعالى ، رحمة واسعة ، وكانت إقامته في الاحساء قريباً من ثلاثين سنة ، فكان يعد من سكانها وأعلام اهلها .

وله في الشيخ احمد بن درويش قصائد فرائد منها هذه القصيدة العصماء رسمها له وهو في الاحساء

هتفت ورق الضحى شجواً فهاما	وبدا البرق فأمسى مستهاما
لائم المغرم دع عنك فيا	رب لوم زاد عشقاً وغراما
من يلم في ريم وادي رامة	هائم القلب فلا نال مراما
يا حمام الأيك ساعدن أخا	شجن لاقى من البين الحماما
كلما هب الصبا مـاد كمن	نال من صرف الطلا جاماً فجاما
من حنين حتى أروى ثرى	كنفي ربع الغضا دمعاً سجاما
شاقه سكان جرعاء الحمى	لا أقاحيها ولا ريح الخزاما
من يعني من أويقات الصبى	أعطه من عمري سبعين عاما
تلك أيام تولت ومضت	وكأن لم نرها إلا مناما
يا سميري في ليال المنحنى	وأخا سري من دون الأناما
أترى تصغي الى شكوى شج	أرق أورثه البين السقاما
ان بالبصرة في مشراقها	لي ظبياً قمر البدر التماما

جاءني منه ملام بعدما   كنت دهراً أرتجي منه سلاما
هتكت ألحاظه ستري وما   طالما كنت أرى الحب أثاما
كنت من قبل هواه ناسكا   واعظاً معتقداً شيخاً اماما
فغدى خلع عذاري في الهوى   مثلاً بين الورى مصراً وشاما
بأبي نشوان من خمر الصبا   كقضيب البان ليناً وانهضاما
قمر ان في لثامه بدا   بدر تم إن نضا عنه اللثاما
كوثري الريق معسول اللمى   جوهري اللفظ حصني قواما
خضر العارض منه [illegible]   وعوسى اللحظ أوهاني كلاما
عبث يقتل أرباب الهوى   لا يبالي أحلالاً أم حراما
يقتل الصب صدوداً وقلى   ثم يحييه التفاتاً وابتساما
عطر الأنفاس يغني ثغره   عن تعاطي الكأس من رام مداما
ريقه ماء حياة من يذق   منه لا بدع [illegible] عاش دواما
خلت أن لو تصحو منه نرى   أول الأموات هابيل لقاما
فاق كل الناس في الحسن كما   احمد دام علا فاق الأناما
نجل درويش الندى غيظ العدى   من عطى من درى [illegible]
من [illegible] بجدواه عملا   أو يحاربه يرى الموت الزؤاما
باسل يحسب ضوضاء الوغى   صوت شاد ودم القرن مداما
مهما مكر حرج لست ترى   فيه إلا جثثاً صرعى وهاما
سار ان سار لواء المجد والجود   وأقاما ان اقاما
ذو مضيف حسنت افناؤه   للبرايا مستقراً ومقاما
قد روت بناه أخبار الندى   لمساكين وأسرى ويتامى
عن أبيه المرتجى عن اس   عن بني العباس من سادوا الاناما
وبحسن الرأي كم داهية   قد رأيناه جلى فيها الظلاما
لاترى أنجز نيلاً منه ان   جئته يوماً ولا أوفى ذماما
ماجد فاق شيوخ العصر في   حلبة الفخر وقد كان غلاما
تترام خشعاً ابصارهم   حول ناديه قعوداً وقياماً
فهو كالبحر طمى تياره   وهم كالصدف الملقى ركاما
من بني العباس [illegible]   كالمع الجدب كما الجو قتاما

كعبة الآمال اضحى في الندى ... كفه الركن ازدحاماً واستلاما
كان عود المجد معوجــاً فما ... زال في تقويه حتى استقاما
يا عميــد البصرة الفيحاء يا ... من سقى جدوه غوراً وآكاما
يا بن عم المصطفى يا خير من ... من بني العباس من ساسوا الأناما
لست في حبك من يطلب ـ لا ... والله البيت ـ بالحب حطاماً
يعجب الروض النق زهراً وان ... كان لا يرعى به يوماً سواما
فاستمع مني وأصغ رغبي ... في اقاتيك وان كان لما ما
لك اشكو لا شكوت السوء ما ... عاقني عن بابكم عاماً فعاما
اثقلت ظهري بنات عــدة ... لم أطق منها نهوضاً وقياما
وديون بهظتــني وحرو ... ب أوهنت مني العظامــا
مع ما تعلم ممــا بيننا ... من مرام جوبها يعيي النعاما
وركوب ابحر جمع ... شمس الأمواج لم تعرف لجاما
فاقبلن افديك عذري معرضاً ... عن جهول عاب معذوراً ولاما
هكذا خرعوبة رعبوبــة ... عرفها يحكي عراراً وبشاما
أقبلت تعثر في أذيالهــا ... خجلا تبدي حياء واحتشاما
من بنات الكرد تسبي بمابها ... عن بنات البدو دلا وكلاما
فاجلها هنتها بــل هنئت ... بك ان لاقت قبولاً ومقاما
عش كما شئت فقد صرت لنا ... في خطوب الدهر درعاً وحساما
ما أجادت حاكة المنظوم في ... وشيها للمدح بدأ وختاما

وقال ، رحمه الله تعالى ، يمدح الشيخ احمد بن درويش بعد مقدمه من شيراز الى البصرة من أسر العجم سنة ١١٩٦ :

منع الكرى طيف ألم برقدي ... وهناً ولم يك بيننا من موعد
يا أخت حرب كيف زرت وبيننا ... حرب وقود لظاه كل مهند
وسباسب غفل يظل نسيمها ... حيران في حيرانها لايهتدي
وبيت ميها البرق دون مزارنا ... من كل مهوى موصل عصعد
يسري كشعلة قابس عجلا فيصبح دوننا ... صرداً كزند أصلد
أسد السماء يرى خفوقاً قلبه ... أبداً مخافة ذئبها المتوقــد
والحوت ود لو انه في اللدومن ... رمضائها وهجيرها المتوقــد

ولقولها زجل كتمتمة علت … من عابدي الصلبان في متعبد

بأبي مهاة قد تجشمت السرى … لأخي وداد بالغرام معبد

تختال بين دمالج وخلاخل … وتميس بين مورس ومورد

فأتت وقد أبلى الهوى مني سوى … رمق يقلب في أيادي العود

لم أكتحل مذحال دون مزارنا … أميال من سنة الرقاد بمرود

فرنت الي بلحظ ريم جافل … وحنت علي بعطف بان أملد

وشفيت من معرود كأس رضابها … مخرور قلب بالصبابة موقد

قالت وقد بلت دموعي نحرها … ماذا فداك أبي وأسرة محتدي ؟

فأجبتها : عندي لآلي عقدك الـ … منظوم ذابت من لظى قلبي الصدي

ثم اعتنقنا ليس يحجر بيننا … غير التعفف والحسام المغمد

حتى اذا لمع الصبح كأنه … شمط الذوائب في مفارق أسود

قالت وقد نفرت كذعور المها … ودموعها كاللؤلؤ المتبدد

ياويح مفتضح لوقفة ساعة … فانهض تزود من لماي وزود

ثم انثنت بعد الوداع كأنها … مشمول غصن البان في يوم ندي

وغدت تهادى في غلائلها كما … مشت القطاة الى شريعة مورد

تمحو بسحب المرط آثار الخطا … عن قومها وبني أبيها الحرد

والوجد يثني عطفها نحوي كما … تثني غصون المجد راحة أحمد

سيل الندى للمجتدي سيف الردى … للمعتدي نجم الهدى للمهتدي

شيخ الشيوخ سميل أحمد علوا … هام السماك بعزم والفرقد

من كل من وهب الألوف وكل من … آوى الضيوف بكل عام أربد

ان سالموا فمن العبير وقودهم … أو حاربوا فمن القنا المتقصد

يمسي الطريد لديهم كحمامة … أمست ببيت المحجيج مشيد

شتان بين أبي المكارم أحمد … في الجود والبحر الخضم المزبد

فالبحر يعطيك الغناء بمده … ويغيض من عيناه خالص عسجد

يعطي بلا وعد إذا مادحته … أو قال بعد غد فيعطي في غد

ذو منطق عذب يحاكي لؤلؤاً … في سلك عقد في النحور منضد

شيم له في المجد عباسية … يغني الحساب وعنه مالم يعدد

يا راكب الوجد العتيق وحبا … حب العهد الوثيق وذا القران الأسعد

قد مرّ درويش الندى غيظ العدى ... رب الدوابل للنعيم السرمدي
من بعد ماوردت ركائب جوده ... دنيا موارد قبله لم يورد
فتأودت لوفاته سمر القنا ... ترحمتا لقوامها المتأود
والبيض قد كادت تسيل جفونها ... كجفون بيض ... تحت خرد
والخيل آلت لاتغير لمعم ... وودون أن يعدى بها لو يفتدي
وتنادت الأيتام أين ثمالنا المطعام في أزم جهد مجهد
مني اليه تحية مشفوعة ... بزفير وجد في الحشا متردد
مني السلام لمن ثوى دار السلام كجاره عبد السلام المرشد
وسحائب الغفران تسقي قبره ... من كل هطال العزالي مرعد
مازلت أبكيه وأشكر أنعماً ... كانت تروح لي منه وتغتدي
ملك الثناء وكل شيء هالك ... غير الإله الدائم المتفرد
أن فاتنا الورد الهني فأنت ما ... ء الورد طيب المنتدى والمنتدي
ولئن مضى الصبح المنير فما مضى ... إلا وحف صلك شمس السؤدد
أمست عجوزاً بعده الفيحاء ثم ... كسوتها ثوب الشباب الأغيد
وحلت لما جئتها باليمن من ... أجفانها القرحى محل الإثمد
فاقفوا المآثر من صنائعة التي ... بين البرية فصلها لم يجحد
فلقد تركت على سبيل واضح ... من سعيه لمقتفي ممهد
إني لأشكو لاشكوت جوانحاً ... ملئت جوى نيرانها لم تخمد
شوقي إليك كشوق صاد قائظ ... وقت الهجير لدى الفرات مقيد
أو طائر مرت بـه طير وقد ... قدت قوادم ريشه تحدد
أو شوق نجدي بأرض الهندبا ... ت يهيجه ذكر الغضى والفرقد
كم قد نهضت اليك ثم يعوقني ... نوب الزمان وسوء حظ أنكد
اني لأرجو أن أراك ولا أرى ... بك مايسوؤك من شرور الحسد
فلئن بلغت فذاك غاية بغيتي ... أولا فكم من ساعد لم يسعد
خذها اليك خريدة لمياء هيفاء المعاطف بضة المتجرد
كردية لكنها فاقت ظبا ... حوضى بحسن نواظر ومقلد
فاستجلها لا أبتغي مهراً سوى ... حسن الثناء إذا ذكرت بمشهد
لازلت شمساً في السناء وفي السنا ... تحظى بعمر كالهلال مجدد

وكتب وهو في البصرة سنة سبعين ومائة وألف أيام محاصرة صادق خان الزندي الى سليمان بك بن عبد الله بك الشاوي ، بعد أن رجع الى بغداد وقتل قاتل أبيه عمر باشا :

قل بشريان ولا تقل بشرى لنا … زال الرقيب وزار من أهوى أنا

نادیت من ضرب الخيام بأضلعي … حييم يا ساكني سجى

أنا عبدكم وسدي أن أدعى بيا … عبدي ولكن أين لي هذا المنى

ولقد جنى دهري ببعدكم فما … دكأنه ماجار قط ولا جنى

بليلة بتناهـا بتعانق … والأزر لادت بالعفاف من الخنا

ونمد أردية الهوى أعطافنا … والعتب ينشر بيننا شكوى الضنا

نزع لأفديج من مشمول سلسال الرضاب العذب حلو المجتنى

في روضة زهيت بشوكة وردها … والورق من أوراقها تتلو الغنا

وبكم ثنينا للغصون معاطفاً … تحكي روابي عطف هذا إلينا

ونه لولا عفة لوسادتي … صدقت فينا قول أولاد الزنا

بأبي الذي فضح الغزالة وجهه … لما تبدى والغزال اذا رنا

ويهزني ذكرى معاطف قده … هز ابن عبد الله اطراف القنا

أعني سليمان الهمام بن الهما … م أنا لهام حتو لأسمي والكنى

القائد الورد المذاكي عودت … ورد الظباء نحورهن غرنـا

في ضمر جرد صفن لورام ما … رسم الطعان مع السماك لأمكنا

سجدت ظباه في محاريب الطلى … شكرى ... س تيمنا

من حمير فرع التبابعة الألى … هم هم أطراف القنا خضر القنا

ان حاربوا ضربوا وان هم سالموا … صروا وان هم فاخروا شادوا البنا

وأبوه من بالأمس تبدي عنده … غلب المصاع تدللا وتمسكنا

الدهر يشأم ان أتى شاما كما … يلقى يمانيـاً اذا هو أيمنا

في سوى من تقي العرض ما … وجد المطاعن فيه يوماً مطعنا

فهو ... … بوجوده وجدوده راق ابتنا

... … زرذ القناة يركن شابه أو فنا(١)

... … في زعمه لو كان ذاك لما ونى

---

(١) ... ... شابه ، وهما حلات .

قـــد كاد يحكي البدر غرة وجهه ثم انثنى وكأنه ما مكـ

لما اكتسى ثوب الجلالة والضنى أو مـــا ترى فيه انخساً واحـ

ياغادياً طرقي بشير بروقـــه يا جائياً بقدومه زال العنا

بغداد قد طربت ببشرى قدومكم فهتز منهـــا ماتناءى أودنا

ياباسلاً يوم الكريهة باسمـــاً والخيل يعصر حطرها دصر

والبيض تغمد في الطلى مفلوله والسمر تركز في الكلى ولها انثـ

والسد يحشيه القتام فلم يسر ان لم يبن برق السنان له السنا

علمت آسـاد الشرى قدامها وحفاتك الغر الورى غر الثـ

يا كعبة الآمال ـــــ محمد جدواك لا والراقصات الى منى

ولقد ذكرتك والصفاح نواهل منا وأطراف الوشيج تروث

بيني وبينك من أسنة فارس هدأ النسيم مخافة أن

هرت ـ صم الكعوب توعداً ـ كل من خاف لاه ومن

لكن ثأراً أنت من طلابه وبنو أبيك الغر يدرك هنا

خذها اليك خريدة كردية ما قابلت بان النقا الا انحنى

من بيت من قعدت به الأيام وهـ واذا أراد القول قال وأحسـ

جاءتك بهكنة تضن مرطها بدر الدجنة منك لاقت مكنا

تزري بآرام الصريم لواحظاً وثنيك ان واقتك دلك بين

فاسلم ودم غصناً وريقاً يانعاً غرائه لمن استظل أو جنى

لازلت في درج المعالي صاعداً تختال في برد السلامة والهنا

وقال في الجناس اللفظي التام :

عبوت بحبهم وشهرت فيه فأمري في الهوى عال وعاني

بأى[1] تيهاً علي وبان عني فدته أروح من ... وبان

أيعن بالصدود وقد عناني هواه فآه من ماح وماحن

وهى جلدي وقد وهنت عظامي ... في الهوى ... و...

ركبت من الهوى طرفاً وصرفاً شربت فذاك لي صاف وصافي

أقام عجهتي وسطا عليها فيا ويلاه من عاد وعادي

---

(١) بأى افتخر .

ولم يبق المسمع والدّق … لنا من بعده شاد وشادن
غرمي كان قبل الذي شجنا … خفياً فهو ذا باد وبادن [١]
يخاشي ويخشى الله رعماً … ولم يرِ قبله خاش وخاشن
مياس قد ركى خلقاً ويبدري … مناي عديت من زاك وزاكن
أصبح لظن ولاه عريم شوق … أسير في يدي داه ودائن
ألا سقياً لربع كان فيه … لديك ومنك ذا جاه وجاهن
أتكمن كامياً تبغي رداه … لمن ينجيه من كام وكامن
أقام ببابكم يرجو التفاتاً … فرق لمغرم راج وراجن

وقال يمدح سعدون بن عريعر حاكم الأحساء :

أماطت لثاماً عن عقود الجواهر … وأبدت شموساً في ظلام الغدائر
وطافت بكأس الراح مشرقة السنا … من الخرد البيض الحسان السوافر
مهفهفة في قالب الحسن أفرغت … هي الشمس قد أعيت عيون النواظر
فتاة من العين الغواني تفرعت … إذا ما تغنت أبطلت بالمزاهر
رشيقة قد كاعب قد تضاءلت … لدى حسنها كل المهاة السواهر
تميل كغصن البان حركه الصبا … إذا التفتت أودت عيون الجآذر
لها في فؤاد المستهام مراتع … بها كل عراص المحبة ماطر
يشنف أسماع المحبين لفظها … إذا نطقت أحيت قتيل الهاجر
بعيدة مهوى القرط صافية الطلى … بديعة حسن كالنجوم الزواهر
زوت بحرها الألباب وهي غريرة … وطلت دما أحبابها بالبواتر
عجبت لآساد تذل لظبية … من الآنسات الغانيات الغرائر
كفى باقتناص الأسد فخراً لحسنها … إذا فخرت بالحسن عند العشائر
ولكن فخر السابق المجد مجده … مليك العلى سعدون أبهى المفاخر
مليك به الملك استقامت قناته … وطالت يداه واكتفى عن مظاهر
له دان من شطت به الدار والتجا … إلى ظله من داهيات الفواقر
إذا حل دست الملك أشرق بالسنا … وطاع له بالأمر كل الأكابر
يشن على الأعداء غارات نصره … فتصدمهم بالمرهفات القواهر

(١) شجنا : حبيبه .

إذا ركب الخيل الجياد مظاهراً تدهده عنه كل قرن مظاهر

له عزمـات في الأمور ثواقب خبير بأعمال الملوك الأكابر

حباه المعالي قد سجدن لعزه إذا ما تجلى في أجل المظاهر

توسط من شم المكارم منزلاً تقاصر عنه كل باد وحاضر

وأخمد نار الفقر حين لهيبها أضر به بالحائرات المواطر

حليم عن الجاني ولكن بقدرة صفوح عن الزلات غير مبادر

حديث استمع ان البلاد تفاقمت بها فتن عمت كبحر الزواخر

تقطعت الأسباب من أجل كثرها وحارت بها ألباب أهل البصائر

فأطفأها المولى بمن هو قائم على كل حال بامتثال الأوامر

رفيع العلى قاضي الشريعة من حمى بعزمك دين الحق عن كل جائر

فأصبح ما كان انقاد معطلا بعدلك يا عين الملوك الأكابر

فلا انفك من مولاك نصرك دائماً على الضد من باد ومن كل حاضر

ولا زلت في حفظ الإله وحرزه تحاط من الأسوا ومن مكر ماكر

فيا أيها القيل الرفيـع مقامه الى شكر مولاك المهيمن بادر

وكن طائعاً لله داع كل ما به عنك راض تلتقي بالبشائر

وإياك والظلم المشوم فإنه يقصر أعمار الملوك القياصر

وكن ناصراً دين الرسول مؤيداً أولي العلم علم المصطفى بمحاضر

مطيعاً لما قال الرسول مخالفاً مقال مضل بالخداع مخاتر

تنل في غد أعلى مقام مجاوراً شفيع الورى المختار شمس المفاخر

عليه إله العرش صلى مسلماً بكل أوان ما همى قطر ماطر

كذاك على آل وصحب أجلة حماة لدين المصطفى بالبواتر

وما قال صب مغرم القلب هائم أماطت لثاماً عن عقود الجواهر

وقال، رحمه الله، مجيباً عن الجد الشيخ أحمد آل عبد القادر على قصيدة بعثها اليه بعض المحبين، وتشتمل على عتاب:

هم الحواسد أرجاف وإفساد يارب لا عاش نمام وحساد

لا عيش الا الهوى لولا التنغص من سعي الوشاة وللأشياء أضداد

لم يبلغن مغرم من حبه أمـلا الا وجذوا حبال الوصل أو كادوا

ولا رأوا من معين الود صافية الا لهم ثم اصدار وايراد

سقياً لأيامنا اللاتي لنا سلفت ... بالواديين وللأوقات اسعاد
حيث بدات الايك توشقنا ... طلاً له في مجرى الأحشاء احماد
أيام تسعد سعدى غير محلة ... ولا يثنيها عذل وايعاد
تسري إلي ونار الحي خامدة ... وتنثني وللنجم الصبح ايقاد
أغازل الريم منها وهو ذو حور ... وأعطف الغصن منها وهو مياد
وأشرب الكأس من معسول ريقتها ... بمسك العرف لم تمزجه أنكاد
حتى عدت بيننا للدهر عادية ... والدهر قدماً بشت الشمل معتاد
نأى بآنسة الحي لا بعدت ... إفك الوشاة فتأويب وإسآد
بثت الي عتاباً وهي نازحة ... كعقد در تحلت منه أجياد
أو روضة من رياض الحزن زاهية ... تهش من نشرها المسكي رواد
كأنها الحلل فيه الطير ساجعة ... وحورها زهر غض وأوراد
وذاك من زخرف القول الذي سمعت ... ممن لهم عن طريق الحق الحاد
لا كنت إن صدقوا ممن عنت لهم ... من شامخ العز وعلياه أطواد
ولا انتميت لأسلاف هم ضربت ... فوق السماكين أطناب وأوتاد
أما درت أنني من لم تدب له ... عقرب وصان الخلق لي عاد
أفي حلي في حالي رضى وقلى ... سيان مقترب عندي وابعاد
ما حدت عن شيمي الغر التي شهدت ... أهل الهوى لي بها يوماً وان حادوا
فما لها وهي أدرى بي تصيخ إلى ... قوم عدى دارهم حلم وإرشاد
هلا أبت كلماتي عن زخارفهم ... يوم الثنية ان قلوا وان زادوا
راموا خداعي بما كادوا وما ظفروا ... والصب عن عذل العذال صداد
يا أخت سعد سقى داراً حللت بها ... مزن يرجيه ابرق وارعاد
فاسيت فيك معادات الغواة لهم ... علي حشو الحشا ضغن وأحقاد
هواي حيث تحل اليعملات بكم ... وليس للقلب عن مغناك مرتاد
في القلب مني كما تهوين صدق هوى ... ولي الحيازيم للأشواق تزداد
عندي إذا لم أشم منكم بروق رضى ... لا الشام شام ولا بغداد بغداد
والله ما ملت عن نهج الغرام بكم ... غيري من الناس للسلوان ينقاد
بئس الخليل الذي يغويه عن طرق ... الوفاء الخل أنذال وأوغاد
عدول دعواي أضحى بجرحة ... لي من يزكيهم هم وتسهاد

فليت قلبك في جنبي آونـة ... لتعلمي حال من أضناه إبعاد

يا من ثوت بفؤادي حب وخدت ... بها المطايا وللأنفاس تصعاد

قضى الإله بما أمضى فهل لك في ... شاك بفادي قلت منه عواد

في مثل ما لو غدا بالصم لانصدعت ... أو بالجبال لساخت منه أوهاد

عودي فلا زلت بالإحسان عائدة ... على الكئيب فخير الناس من عادوا

وقد قدمت في ترجمة الجد الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر جملة من أشعاره مدح بها الشيخ أحمد المذكور .

ذكر مؤلفاته :

الأول . « كفاية المعاني بنظم أحرف المعاني » نظمها سنة ١١٩١ ، وأهداها للشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ، وصدرها بمدحه ، وعدد أبياتها سبعمائة واثنان وسبعون بيتاً ، طبعت « بإسلامبول » سنة ١٢٨٩ . وشرحها شرحاً مطولاً سماه : « الحفاية بتوضيح الكفاية » في سبعمائة صفحة تقريباً ، واستشهد فيها بسبعمائة آية قرآنية ، وسبعمائة وثمانين بيتاً لغيره ، وبخمسة وستين بيتاً له ، وتم الشرح في أول يوم من شعبان سنة ١١٩١ ، ثم اختصره في شرح سماه : « صرف العناية بكشف الكفاية » سنة ١١٩٨ ، ويقع في خمسمائة وثلاث وأربعين صفحة وهو موجود عندنا .

وله منظومة سماها . « حديقة السرائر في نظم الكبائر » وهي سبعمائة وعشرون بيتاً ، وشرحها بشرح سماه . « طريقة البصائر إلى حديقة السرائر » وفرغ منه سنة ١١٩٥ ، ويقع في خمسمائة صفحة .

ونظم « مكفرات الذنوب » في تسعة وأربعين بيتاً ، وشرحها شرحاً سماه : « المبشرات بشرح المكفرات » في أربعين صفحة .

« الكافي في نظم العروض والقوافي » ، « تحفة الخلان في الأمثال النحويـة » ، منظومة في « المؤنثات السمعية » ، « المصادر الشاذة » ، « خصائص الأسماء » ، « بيان علامـات الأفعال » ، « تعداد الحروف من الآحادية إلى الخماسية » ، « بيان الأفعال التي أتت واوية ويائية » ، منظومة في الأفعال التي استوى فيها اللزوم والتعدي ، شرح هذه المنظومة ، منظومة في « مثلثات الأسماء والأفعال » ، شرح هذه المنظومة ، وله حاشية على « شرح الفاكهي للقطر » ، وحاشية على « البهجة المرضية شرح الألفية » رحمه الله ، وغفر له ، وشرح « مقصورة ابن دريد » شرحاً وافياً ، وأكثر هذه المؤلفات لم تكن موجودة في الأحساء .

قال الشيخ محمد بن أحمد العمري الموصلي :

والشيخ سيد كل ندب قد غدا   متصدراً في العلم للإقراء
حبر الأفاضل والأماجد خير من   ينمى لفهم ثاقب وذكاء
من قد ربى في حجر كل نجيبة   وغدا سليل السادة النجباء
هو عابد الرحمن نخبة أحمد   واطي مفارق هامة الجوزاء

تاج الأمة ، يعني عبد القادر آل مرحوم وهو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ، وقد مرت ترجمة والده ، رحمهم الله ، ولم نقف على شيء من آثاره ولا تاريخ وفاته ، ولكنه لم يتجاوز النصف الأول من القرن الثالث عشر

قال العمري :

والشيخ حاز لكل فضل شامخ   ذكي حصان وقامع الأعداء
الطاهر الأخلاق ونشء الذي   عن كل نقص وصفهم متنائي
سامي المقام محمد من أصله   عبد العزيز سلالة الخلفاء
ينمى لعبد القادر الممنوح في   يوم القيام منازل السعداء

هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد آل عبد القادر ، توفي سنة ... في الأحساء سنة ثلاث عشر ومائتين وألف . قال في « ... » ... رحل في ... ، ... كانت ... بني فيه مدرسة ذات بهجة ، نضرة ، وخصها بالكتب الفقهية والحديثية والعربية ، وكان أول من تصدر فيه وقرر ، وحقق مسائل الأبحاث وحرر : الشيخ محمد بن عبد العزيز آل عبد القادر ، فقام بوظائف التقرير ، والتبيين والتحرير ، ... منهج الإرشاد ، والتيسير والإمداد ، ولما مضت عدة أعوام توجه إلى بيت الله الحرام ، ولما قضى مناسك وحل من الإحرام ، ... ، فبقيت بعده لا يوجد ... ، ولم تفتح له سفر ولا كتاب ، ... ، رحمه الله وعفر له ، فهؤلاء كلهم شافعية المذهب ، ... منهم آل عبد القادر ، والشيخ محمد بن محمد العمري ، والشيخ عبد الله بن محمد الكردي ، والباقون ... ، رحمهم الله وعفر لهم

قال العمري :

هذا وأما منهم حنفية   ما بين تدريس وبين قضاء
فثلاثة لا غير أول عدهم   من فاق أهل زمانه بتقاء
حامي الشريعة عن تلاعب مارق   ولحوق إخلال من الجهلاء
المخلص الأعمال ... لربه   من شوب عجب أو قبيح رياء
هو أحمد بن محمد من جده   شلهوب الكرار في الهيجاء

ولم نقف على شيء من آثاره العلمية ، وفي مدينة الكوت مدرسة تعرف بالشهوبية يتولى التدريس فيها آل الشيخ أبي بكر الملا .

ثانيهم المولى الذي هو مقصد … الناس من حضر ومن غرباء

ذو الفضل من مدت عليه رواقها … كل العلوم فقال في أفياء

قاضي القطيف محمد بن فتى الندى … عمر السبيل لماجد مسلا

والثالث الشهم الأجل أخوه من … هو عابد الرحمن ذو الحدوء

وكل هؤلاء الثلاثة يسكنون مدينة الكوت من بلدة الهفوف :

والمالكيه نحو أربعة وهم … شيخ الأنام وقدوة العلماء

القانت السجاد في غسق الدجى … والمتقي لإلهه بحياء

ومراقب المولى تعالى شأنه … في حال شدته وحين رخاء

شيخ العلوم علي بن حسين … بن كثير الصابر في الباساء

وجدت له أبياتاً نظم فيها دماء الحج ، فقال :

كل دماء الحج سيقت أربعه … فسر منها كلها مستبعة

مندوب هدي إن معيناً حصل … الأكل منه ... لمسكين حصل

من غير تقييد وهدية لأذى … إن لم تكن مسوقة هدياً كذا

ومابه أطوع من هدي فله … ذا الحكم ان عين فيه الأكله

وفدية أن جعلت هدياً معا … جزاء صيد منها الأكل امنعا

بعد محل وكذا ما ضمنا … من نذر إن آكله معينا

والنذر إن عين دون من له … ومثله تطوع أسجله

فالمنع ان قبل المحل عطبا … اذ منها الأبدال ليس موجبا

وما سوى ذي من دما الحج فلا … منع بل الجواز فيه مسجلا

والنذر ان لم يك مضموناً ولم … يعين المصرف ذا له انحتم

وله هذا الأثر :

يامقتدى ذا العصر يا فاضلاً … سما فلن ترى له من شبيه

ويا إماماً فاق أقرانه … وصار يدعى بينهم بالنبيه

أي امام لا يصح اقتدى … به بكل الفرض باذا الفقيه

أفد حباك الله أكرومة … ويسر الرب ... تأتليه

الجواب له

الحمد لله وصلى على   محمد وصحبه مع ذويه

أقول ذا مستضعف ذاته   قبل الدخول بعض ما أم فيه

فلا له يصح أن يقتدى   حيث يقوم للقضا بالفقيه

هذا جوابي مع قصوري فإن   تجد خطأ فاسمح ولا تزدريه

ونظم الحالات التي تصح فيها صلاة من في بطنه خمر أو أكل شيئاً نجساً .

أربع حالات لمن قد أدخلا   جوفه كالخمر عمداً نجسا

من به درى ولا مضره   وهو على إخراجه ذو قدره

صلاته باطلة مدة ما   يرى ببطنه بقا ما حرما

قلت : ومنه يؤخذ أن من احتاج حاجة ضرورية إلى إدخال دم آدمي في عروقه أنه جائز ، وتصح معه الصلاة لحاجته لذلك ، وعدم تمكنه من إخراجه . قال الشيخ رحمه الله

وشارب ظنه غير خمر   أو كان في إقدامه ذا عذر

وهو على أن يتقايا قادر   في صحة الصلاة خلف ظاهر

وجوب قيء هكذا أو حكم من   أقدامه عمداً مع العلم ومن

يقدر أن يخرجه فالظاهر   صحتها وإن أصر الفاجر

والربع العاجز عن قيء وقد   أقدم مضروراً أو العلم فقد

ولم نقف على تاريخ وفاته ، إلا أنه لم يتجاوز النصف الأول من القرن الثاني عشر ، رحمه الله .

والسيد السند المهذب من علا   هام السماك وكان بالغبراء

الخاضع لأواه ذي العلم والحجى   وأجل من يدعى من الكبراء

فرع الرسول محمد وكفى به   شرفاً له يغني عن الإطراء

حامي الشريعة عابد الرحمن من   هو نجل أحمد دامغ الأعداء

وهو الزواوي الذي شرفت به   أيام هذا العصر في الأحساء

وقد مرت له قصيدة عصماء ، مدح بها جد الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر ، مطلعها :

ما بال سلمى لاتنيل وصالا   وتهز للهجر المرير نصالا

ذكرتها بأجمعها في ترجمة جده ، رحمهما الله تعالى ، ورحل سنة عشر ومئتين وألف بأهله إلى مكة المشرفة ، وتوفي هناك ، رحمه الله تعالى ، وكان من سكان المبرز .

والشيخ رحلة طالب الشرقين من   علم وزهد مع ندى ووفاء

من كان مالك عصره في فقهه … ولذاك يدعى سيد الفقهاء
المتقن المتفنن البحر الذي … هو قد طمى يجري بأعذب ماء
عيسى بن مطلق الامام لكل ما … في بلدة الاحسا من الفضلاء

هو الشيخ عيسى بن عبد الرحمن بن مطلق ، ضرير البصر ، من سكان بلد المبرز من الأحساء ، يحفظ صحيح الإمام البخاري بأسانيده ، ومن نظمه قوله :

قطائي بجمع الكتب نفسي … فلمـا لذا بصري وسمعي
وكتب السنة الغراء منها … لها في القلب وقع أي وقع
وقفت لها : الدفاتر ليس تحصى … وما ومتيه يقصر عنه وسعي
بلى شرح الإمام القسطلاني … أميل إليه من جدي وطبعي
اذا ظفرت به كفاي يوماً … ظفرت بفرد يأتي بجمع

ومن نظمه : جوابه على السؤال المرفوع لقاضي القضاة ابن المنير المالكي ، وهذا نص السؤال :

الا فاسألوا ذا الفضل من كان بارعاً … وفي العمر أفنى عمره باشتغاله
عن امرء يوصي قصداً وجه ربه … لزيد بما سماه من ثلث ماله
فإن يكن الموصى به مشمولا … دفعناه الموصى به بكماله
وان كان ذا قل وفقر وفاقة … حرمناه ذاك المال فارث لحاله
أيحرم ذا فقر ويعطيه ذا غنى … لعمرك ما رزق الفتى باحتياله
فلا تعتمد الا على الله وحده … ولا تعتمد الا لعز جلاله

الجواب للشيخ عيسى رحمه الله :

لئن كان أهل العلم أقوت ديارهم … وأوحش ربع الفضل من بعد آله
وليس يجيب الصوت فيه سوى الصدى … ولا يبصر الصادي سوى لمع آله
فللدهر من بعد المنام انتباهة … لرفع نبيه بعد ستر كماله
فما رأيت لوقت أعور من فتى … يلبي لداع في جواب سؤاله
أجبت وعند المحل يرعى هشيمه … ويشرب ملح الما لفقد زلاله
نقلت ، وقول المرء مظهر عقله … يعربـه أو مقتض لابتذاله
مكاتب بعض الوارثين لفقره … يؤول لمولاه انتفاع بماله
فإبطاله لا لاهتمام جنابه … ولكن لعدل الميت بين عياله

فأكرم بشرع شرع أكرم مرسل   تمسك به تسعد بنيل وصاله

وتوفي ، رحمه الله تعالى ، في صدر القرن الثالث عشر .

قال المصري :

والسيد الشيخ الذي هو قد صفى   لإلهه في الخير والضراء

العمدة الروض الذي بثماره   في العلم شبه الروضة الغناء

فخر الحنابذة الذي هو مشرق   ومنير هذا الوقت بالاضواء

حبر الوفاء مبارك بن علي الـ   جالي بماء علومه لصداني

هو العلامة الشيخ مبارك بن علي الغنام من سكان المبرز ، وهم تميميون مالكية المذهب ، وقد تخرج عليهم عدة علماء ، ومنهم العلامة الشهير الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام ، صاحب « روضة الأفكار فيما كان في نجد من الأخبار » ، وله أيضاً : « العقد الثمين في أصول الدين »[١] له اليد الطولى في علوم العربية ، نقله الإمام سعود بن عبد العزيز إلى « الدرعية » في وقت مجدها العلمية ، وتخرج عليه كثير من علماء نجد ، وغيرهم ، وله أشعار كثيرة ، أودع تاريخه ، كثيراً منها ، وله قصيدة في مدح جد المؤلف الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر ، ذكرناها في ترجمة الجد ، رحمه الله ، وقصيدة يرثي بها إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وله غير ذلك ، وتوفي ، رحمه الله عام خمس وعشرين ومائتين وألف .

(الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق[٢])

العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلي ، تفقه في الأحساء ، وكانت له معرفة في عدة من العلوم ، وممن أخذ عنه الشيخ محمد بن فيروز ، ويقال : إن له مؤلفاً في فقه الإمام أحمد بن

---

(١) وهذا الكتاب مفيد ، ولكن المصنف ، رحمه الله عفى عنه ، قد زل قدمه ، في مسألة الاعتقاد ، وسلك فيها مسلك الأشعرية ، وقد نبه عليه تلميذه الشهيد الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وجوابه مشهور عند أهل العلم . كما وقع في كتاب « التوضيح عن توحيد الخلاق » المنسوب للشيخ سليمان بن عبد الله نسبة غير صحيحة ، فإنه لعبد الله بن عريب ، الذي زوج بنت الشيخ محمد عبد الوهاب ، والذي وقع فيه قوله : وهو الآن على ما كان ولا مكان ، وهو على ما كان قبل خلق المكان ، فهذا إنكار للاستواء على العرش بعد خلق السموات والأرض . « ابن مانع »

(٢) لصاحب الترجمة ابن عفالق ترجمة وافية في « السحب الوابلة » ذكرت عنه حفظ وعلم واسع والمترجم شرح نظم « غاية المنتهى » في الفقه تأليف الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي رحمه الله ، كما شرحها غيره ، ولكن لم يكمل سوى شرح الرحبيات وقد صنف في سنة كتابات على نقد صاحب السحب الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني « ابن مانع »

حنبل » ، رحمه الله ، وله كتاب سماه : « مطلع الخروج في معرفة العروج » ، وكان الشيخ محمد بن فيروز من أشد أعداء الشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة ، ورحل إلى العراق ، وتوفي بها سنة ست عشرة ومائتين وألف [illegible] في بلاده.

الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن فيروز

قال في « السحب الوابلة » : أخذ العلم عن والده ، وبلغ مع صغر سنه من العلم غاية فهو محقق والأب ، ووقف [illegible] بحوث وبحث ، وصنف [illegible] ، ورحل إلى البصرة ، وحصل له فيها أتم الشهرة ، وولاه ثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق زمام أحكامه ، وجرى حاله [illegible] ، ولما عزل ثويني عن ولاية البصرة عزل الشيخ عن القضاء ، ورجع إلى بلده الأحساء ، ومات فيها بعد أشهر معدودة من مقدمه ، وذلك سنة [illegible] ومائتين وألف ، وله حاشية معتمدة على شرح « المقنع » ، موجودة في بلاد نجد (١) .

(الشيخ عبد العزيز بن صالح آل موسى)

المالكي المذهب ، قال في « السحب الوابلة » : قرأ الأدب وهو ابن عشر ، وبرع فيه حتى صار ينظم الشعر ، وتأدب على الشيخ راشد بن خنين ، والشيخ عبد الله الكردي ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحسائي ، وغيرهم ، له شعر هو السحر الحلال ، مشتمل على الحكم والأمثال ، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف . وهو من أسرة آل موسى المعروفين في بلد المبرز ، وقد اشتهر منهم بالعلم والعمل : الشيخ سالم بن حسين ، وابنه : الشيخ عبد اللطيف ، وابن ابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، وقد حضرت بعض مجالسه على صغر . وكان الشيخ عبد الرحمن المذكور فقيهاً متواضعاً عالماً بسيرة رسول الله ﷺ ، وفتوحات أصحابه ، له معرفة بالبلدان وصفاتها ، وله قصيدة رقيقة نظمها تعزية الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر ، لما توفيت زوجته كانت أخته من الرضاعة ، وهي هذه القصيدة

الصبر يحمد في العواقب الفتى	والعبد يرضى قسمة الرحمن
والمرء في الدنيا الهموم تصيبه	فتكون تمحيصاً لعبد جاني
والمتقون يراد في أقدارهم	أهل الصفا والود والعرفان

---

(١) الحاشية التي بيد [illegible] عبد الوهاب بن محمد بن فيروز [illegible] على « شرح الزاد » للشيخ منصور البهوتي [illegible] وله حاشية على « شرح المنتهى » للشيخ منصور [illegible] ابن حميد صاحب « السحب الوابلة » [illegible] عبد الوهاب بن فيروز [illegible] ومات فيها [illegible]

فبذا يراد على التقي بلاؤه ... لينال ترجيحاً لدى الميزان

فاصبر لنكبات الزمان ولاقها ... بالجد والتسليم والإيمان

كم كان الفـ فاته مألوفه ... فاعتاض ابناً مثل غصن البان

خلفاً من الرب الكريم أثابه ... ليبل حر الواله الظمآن

وبحكم لطائف إلاله محققه ... فتبارك المولى عظيم الشان

تجري الامور على بوزنة مشا ... قد قدرت في سابق الأزمان

فشؤون يبديها لب لايبتدي ... جل العزيز مدبر الأكوان

وأجابه الشيخ عبد الله آل عبد القادر بقوله :

أهلاً بزائرة وفت موعودها ... وشفت عليل متيم حران

جاءت تهادى في غلائل سندس ... تمشي الهوينا مشية السكران

كالشمس حسناً والغزال ملاحة ... والبان في ترف وفرط ليان

قالت تعز عن المآلف كلها ... يبقى الإله وكل شيء فاني

هذي رياض الحسن مني فاقتطف ... ماشئت من ورد ومن رمان

وإذا ظمئت فورد مستعذب ... وإذا جنيت فكل غصن داني

واسمع عنها كل نغمة ساجع ... يصف الغرام بألطف الألحان

يا رب عشر أنت أخطب من مضى ... بالغت في وعظي وفي سلواني

ان كنت صادقة بما حدثتني ... فلسوف ألقي في يديك عناني

وقد أجاز المرحوم له الشيخ السيد محمد علي طاهر البغدادي المدني المالكي بجميع مروياته من الحديث والتفسير والفقه في المدينة المنورة عام عشر وثلاثمائة وألف ، وتوفي الشيخ عبد الرحمن آل موسى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، رحمه الله تعالى .

وممن اشتهر بالعلم ، وتولى القضاء في الأحساء في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الشيخ محمد بن الشيخ حسين العدساني ، ثم ابنه الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد ، ثم ابنه الثاني الشيخ حسين ابن الشيخ محمد العدساني وفي عام مائتين وألف كان القاضي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد العدساني ، رحمه الله تعالى .

(ذكر أعلام القرن الثالث عشر)

الشيخ ابو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر الملا ، الحنفي مذهباً ، ولد بالأحساء في اليوم

الثاني من ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين ومائة وألف ، توفي والده وهو صغير ، وتربى في حجر والدته، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، وتفقه على عمه الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ أحمد ابني عمر الملا ، وقرأ على عدة مشايخ من أهل الأحساء منهم حسن أبو بكر ، والشيخ عبد الله بن أحمد الجعفري ، من بيت الجعافرة المعروفين في بلد المفوف ، المنسوبين لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وتحصل على معرفة تامة في النحو والفقه والفرائض والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق ، وتلقى علم الأخلاق والسلوك على الشيخ حسن الدوسري الشافعي البصري ثم المكي ، وأخذه كثير من المشايخ في العلوم التي تلقاها منهم من تفسير وحديث وأصول وفروع ، كالشيخ السيد محمد مدني، والشيخ عبد الله بن سالم البصري ثم المكي ، والعلامة الكبير الملقب بالأمير المكي المصري الشهير ، وله مؤلفات كثيرة وأكثرها مختصرات منها « إتحاف النواظر مختصر الزواجر » ، « الأزهار المنتصرة بتلخيص كتاب التذكرة » ، مختصر شرح ابن رجب على الأربعين النووية تلخيص سماه « هدية المهتدي في شرح شمائل الترمذي » لخصه من شرح العلامة المناوي . وله منظومة سماها « ... [illegible] ... ك » جمع فيه شرائع الإسلام ومكارم الأخلاق ، وكتاب « بغية الواعظ في الحكايات والمواعظ » ولخص شرح العلامة الشيخ أحمد القسطلاني على « صحيح البخاري » سماه « إرشاد الساري لصحيح البخاري » وحل فيه إلى ما يحذر من الغضب من كتاب الادب ، ولخص منظومة « الصمامية » في فقه الحنفية ، وله « نخبة الاعتقاد » وشرحها « منحي الرشاد » ، « وتحفة الأخيار مختصر الأذكار » للامام النووي « والزهر الناظر بتلخيص صيد الخاطر » لابن الجوزي « وحادي الأمم الى دار السلام » لخص فيه « حادي الأرواح الى ديار الافراح » للامام ابن القيم ، وله « قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة » لابن الجوزي .

وقرأ عليه جماعة من أهل الاحساء منهم : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد سعيد بن عمير ، والشيخ سعيد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ محمد سعيد بن عمير ، وعبد الله بن الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان ، وعمر بن أحمد بن الشيخ عبد الله بن عمير ، والشيخ حسين بن عبد الله بن حسين بن فلاح ، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن عرفج ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمير ، والشيخ محمد بن أحمد بن عرفج ، ومحمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عمر الملا ، والشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الرحمن بن نعيم ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمير ، والشيخ علي بن الشيخ محمد آل عبد القادر .

ومن غير أهل الأحساء : الشيخ عبد الله المرزوعي العماني ، والشيخ سالم بن علي بن نوح العماني ،

والشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف ، من أهل البحرين ، والشيخ راشد بن عيسى من أهل البحرين ، والشيخ عبد الله بن عيرس المالكي النحوي .

وكتب له الجد الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر أبياتاً يعاتبه مع فضيلة الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد اللطيف في خروجهما الى عين نجم للاستحمام، والاستجمام، ولم يشعراه بذلك :

بعين نجم فقد أتاك الحسا   بحرارة وبخار مـاء يصعد
ونزاهة ونظافـة في مائها   والمدح في أوصافها يتزايد
لكنني أشكو الجفا من سيد   فاق الأنام وفضله لي يشهد
نجل الكرام السادة الغر الألى   لهم المفاخر والعلى والسؤدد
بحر العلوم وحبرها ومفيدها   وأبوه من حاز المكارم أحمد
الشيخ عبد الله ذو الفضل الذي   بهر السماك وغار منه الفرقد
سرتم الى العين التي شرفت بكم   وتضاءلت منه العيون السهد
وتركتموني مثل قيس هائماً   من وجده فأنا المحب المبعد
هلا بعثتم للمشوق رسالة   يحيى بها القلب الشقي ويسعد
لكن لي فيمن مضى من أسرتي   أهل الفضائل أسوة لاتجحد
ستَرون بعدي أثرة لاتغزونا   والصبر في بعض المواضع يحمد
وصلاة ربي والسلام على الذي   لولاه ماقال المؤذن أشهد

فأجابه الشيخ أبو بكر بهذه المقطوعة :

يا نجل أرباب المكارم والحجى   ومفاخر في غيرهم لا توجد
أنت الذي حزت الفضائل والنهى   والحلم والعلم الذي هو مرشد
وردت الي رسالة من سوحكم   نظم بديع في البلاغة مفرد
تتضمن التعنيف للخل الذي   هو في هواكم شوقه يتجدد
هلا عذرتم إذ عرفتم مغرماً   من عذلكم زفراته تتصعد
إني وحقك هائم في حبكم   هـذا وسيماء الصبابة يشهد
لم لا وأنت سلالة الانصار من   نصروا لدين الله فيه وجاهدوا
مع د وحبهم علامة مؤمن   بالله جا دا في حديث يشهد
مازال قلبي جانحاً لوصالكم   أبداً ونيران المحبة توقـد
هذا ولما منّ ربي باللقـا   زال العنا وأتى المنا والمقصد

لولا موانع دهرنا تراكمت ... مني إليك زيارة وتودد
دم سالماً في خفض عيش مخصب ... محروس ذات محمداً لا يفقد
ثم الصلاة مع السلام على النبي ... والآل ما ناح الحمام يغرد

وتوفي الشيخ أبو بكر رحمه الله، ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر سنة سبعين ومائتين وألف هجرية.

(الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف)

هو العلامة الفقيه، المحدث المتقن، الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف، التميمي، المالكي الأثري، السلفي، ولد بالأحساء، وأخذ العلم عن جماعة من علمائها، منهم: الشيخ حسين ابن أبي بكر بن غنام، ونظم رسالة أبي زيد القيرواني في فقه مالك[1].

وله ديوان شعر مطبوع متداول يشتمل على منظومة تسمى جوهرة التوحيد، وفيه نظمه لعقيدة ابن أبي زيد القيرواني، والشهب المحرقة في الرد على المعطلة والجهمية، ونظم الأماني في عشرة الإخوان، تشتمل على الأدب والسلوك، ومدائح في الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله السعود وبنيه عبد الله، وقد مر في القسم الأول من هذا الكتاب كثير منها، ومنه قصيدة مدح بها النبي ﷺ، وهي هذه:

---

(١) وله شرح نظمه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني أحمد عليه السحري وهذا الشرح مفقود عدم وقد اطلعت عليه مؤلفه رحمه الله، والشيخ أحمد بن مشرف منظومة في مسألة الطلاق نذكر منها ما يلي. قال رحمه الله:

يا سائلي عن رجل قد طلقا ... زوجته وبالثلاث نطقا
بلفظة واحدة قد جمعا ... مرتكباً محرماً مبتدعاً
ثم أتى مستفتياً يرجعها ... فالحكم أن يضرب ضرباً موجعا
لأن ذا الطلاق منه بدعي ... بائن في الشرع غير رجعي
من أباحه له ومن أحل ... أفتى بلا علم فضل وأضل
فاصدع بأمر الحق واترك الجدل ... فما على فتوى الجهول من عمل

انتهى من ديوانه. ابن مانع.

بات ساهي الطرف والشوق يلح ... ولبحر الدمع من عينيه سفح

ليته أطفـــأ نيران الهوى ... حين أضنى مهجتي منهن لفح

عاذلي بالله كن لي عاذراً ... ليس من يشرب كأس الحب يصحو

وبدا لم تدر ماسر امرىء ... فانظر الحال ففي الأحوال شرح

حب طه المصطفى دين لنا ... ولقلبي في بحور الشعر سبح

أحمد الهادي الى سبل الهدى ... كم بدا منه لأهل الأرض نصح

هـــاشمي قرشي طاهر ... حسن الأخلاق زاكي الأصل سمح

جاء بالدين الحنيفي وقـــد ... طبق الأرض من الاشراك جنح

فانجلى الشرك وولى مـدبرا ... وعلت للدين آطـام وصرح

وبه الرحمـــن قـد أنقذنا ... من لظى منها لأهل الكفر لفح

هو خير الخلق طراً وبـه ... للنبيين حرى ختم وفتـــح

وهو في يوم الوغى ليث عدا ... وهو في يوم الندى غيث يسح

لم يكن كيد العدى هائله ... أبحول الضيغم المقدام سرح

كم له من موطن فيه ارتوى ... من دما أعدائه سيف ورمح

كل من حاربه دان له ... بعد أن أنحه قتل وجرح

جاءه الكفار في أحزابهم ... ليزيلوا شرعـة الحق ويمحوا

فرماهم بالصبـــا رب السما ... ما شفوا غيظـاً ولا أوريد قدح

وله صحب كرام همـــم ... لدم الكفار في الهيجاء سفح

لا يروا فخراً اذا نالوا ولا ... جزعاً ان نالهم في الحرب قرح

فهم الأنصار للدين لهـــم ... أبداً في نصرة الاسلام كدح

بدلوا الأنفس والأنفس من ... مالهم لله ماضنوا وشحوا

برسول الله قد نالوا العلى ... وبه تم لهم نصر وفتح

دونكم بعض مديح المصطفى ... من مقل ما له في الشعر فسح

قد حكت قافية حاويـة ... لابن مروح مديحاً فيه شحح

كل مدح لم يكن في المصطفى ... فهو للخيار بشيء لايصح

وأنا أرجو بـه النفع اذا ... ألجم النـاس من الموقف رشح

فعسى عفو من الله بـه ... يغفر الله خطــايانا ويمحو

فاغفر اللهم ذنبي كله ... واستر العيب فلا يبديه فضح

وأجب ربي دعائي انه ... لقضاء الحاج مفتاح ونجح

وصلاة الله مع تسليمه ... ماجرى فلك له في اللج سبح

أبداً تهدى الى خير الورى ... من له في كتب الرحمن مدح

أحمد والآل والصحب ومن ... لهم يقفو على الأثر وينحو

ما حدا بالعيس حاديها وما ... أطرب السمع من الساجع صدح

وتولى القضاء في الأحساء في آخر زمن الإمام فيصل بن تركي، وأول أيام ابنه الإمام عبد الله، وتوفي رحمه الله سنة خمس وثمانين ومائتين وألف.

(الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن مانع بن ابراهيم بن حمد بن مانع الحنبلي الوهيبي التميمي).

كان عالماً فاضلاً كثير الاشتغال بالعلم، وكتابته. أخذ العلم عن أبيه الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع، وجده لأمه الشيخ العلامة الشهير عبد الله بن عبد الرحمن ابابطين العائذي، والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن. هاجر من بلد شقراء، الى الأحساء واستوطنها، وولاه الإمام عبد الله بن فيصل القضاء في بلد القطيف، وجرد حاشية جده الشيخ عبد الله ابابطين على «المنتهى» في الفقه مذهب الإمام أحمد رحمه الله، وتوفي في بلد الأحساء سنة سبع وثمانين ومائتين وألف [2] رحمه الله. وأما والده الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع؛ فهو العالم الجليل، والحبر النبيل أخذ العلم عن العلامة عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري، وعن العلامة الشيخ عبد الله ابابطين، وتزوج ابنته، ولد ببلد شقراء [1] واستوطن بلد عنيزة، وتوفي بها سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف، وهو جد الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مانع، وقد ذكرنا ترجمته في القسم الأول من التاريخ.

---

(١) وله ترجمة وافية في «عقد الدرر» للشيخ ابراهيم بن عيسى، وكذلك ترجمة الزركلي في «الأعلام» الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع له ترجمة في «سحب الوابلة» وكذا في «عقد الدرر» وهو أول من سكن عنيزة من حوطة [illegible] وذلك في حدود ١٢٥٠ مائتين وخمسين وألف. (ابن مانع)

(٢) صوابه اشتهر بالانتقال الى شقراء أخبره الشيخ عبد الرحمن بن عودان الذي تولى قضاء عنيزة زمن الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ان الشيخ محمد بن عبد الله ابن مانع هو امام جامع شقراء حين قدم اليها ابراهيم باشا. (ابن مانع)

(ذكر الأعلام الذين حموا بين العلم والأدب من رجال صدر القرن الرابع عشر)

هم كثيرون . ذكر صاحب شعراء هجر جملة منهم ، ولكن اخترت أن نذكر في هذا التأليف الذين امتازوا بجودة الشعر ، ونقاوة ديباجته ، وسلاسته وانسجامه

الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد القادر الأنصاري الخزرجي البحري الشافعي السلفي ، ولد في بلد المبرز من الأحساء سنة سبعين ومائتين وألف ، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وقرأ على جده ووالده علم التفسير والحديث ، والفقه وعلم العربية ، وقرأ على الشيخ محمد بن غنام في علم الفرائض ، ثم رحل الى بلد الكوت من الهفوف بالأحساء ، وقرأ على العلامة الشيخ حسين بن غنام ، والعلامة الفقيه الزاهد الشيخ محمد بن أحمد بن عمير ، ثم عاد الى المبرز ، وعكف على العلم والتعليم ، وكان والده يشغل منصب القضاء في بلد المبرز حسبة بغير مقابل ، وبعد وفاة والده قام بوظيفة القضاء حسبة حتى توفي ، وقد أخذ عنه جماعة كثيرون من أهل الأحساء ، ومن غيرهم ، من أهل الأحساء ابن عمه الشيخ عبدالرحمن بن صالح بن عبد الرحمن آل عبدالقادر ، فكان من العلماء الأجلاء ، كثير العبادة والإحسان هو ووالده رحمهم الله تعالى ، وتوفي في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف في شهر رمضان المبارك ، وفي ليلة وفاته كان يقرأ قوله تعالى (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً) حتى يبلغ الى قوله تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ثم يرجع الى أول الآية التي بدأ بها ، وفاضت نفسه ، وهو يقرأ (وأمر أهلك بالصلاة ، واصطبر عليها) . وقد عرف عنه واشتهر أنه كان يؤم الناس في صلاة التراويح سنين كثيرة ، لم يغلط في قراءته ، وكان يختم القرآن في صلاة التراويح ، ولم يؤثر عنه انه سها في صلاته وممن أخذ عنه العلامة الشيخ صالح بن محمد الصعد كان فقيهاً في مذهب الإمام الشافعي ، عارفاً برجال مذهبه وتاريخ حياتهم ، وشيوخهم ، عالماً في النحو والتفسير وتوفي وقد جاوز الثمانين من عمره ، ولم تنقص حافظته . وممن قرأ عليه من أهل الأحساء اخوه أحمد بن الشيخ علي آل عبد القادر ، و [illegible] بن عبد الله بن عرفج المتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف ، وأبناء أخته السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد بن هاشم ، وأخوه السيد عبدالله ، ومؤلف الكتاب محمد بن عبدالله آل عبد القادر ، فقرأت عليه في فقه الشافعي شرح ابن قاسم على متن أبي شجاع ، وشرح الخطيب الشربيني المسمى « الاقناع على أبي شجاع » ، وشرح التحرير للقاضي زكريا ، وشرح المنهج للقاضي زكريا ، وفتح الجواد شرح الإرشاد « لابن حجر الهيتمي » ، وفي علم العربية شرح « الآجرومية » ، وقطر الندى لابن

هشام ، وشرح لابن عقيل على ألفية ابن مالك . وممن أخذ عنه من غير أهل الأحساء الشيخ يوسف بن عيسى القناعي مؤسس النهضة العلمية ببلد الكويت ، وإخوانه داود وعيسى ، والشيخ أحمد العدساني ، والشيخ عبد الرحمن بن حسين العوضي الكويتي ، وكان فقيهاً أديباً شاعراً ، وتولى القضاء في بلد القطيف ، وبلد الجبيل ، ثم رجع الى الكويت ، وتولى القضاء بمنطقة الأحمدي ببلد الكويت ، والشيخ أحمد الصوماني ، والشيخ محمد الباطني من أهل عُمان .

كيف يقضي يومه : كان يصلي الصبح ، ويجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ، وترتفع فيقوم ويصلي ركعتين ، وينصرف الى بيته ، وبعد قليل يخرج الى المدرسة الشرعية الكائنة بفريق السياسب (قلت : قد شرعوا في هدم المدرسة ، وأدخلوها في الشارع توسعة له ، وذلك في شعبان سنة ثنتين وثلاثة وأربع) فيقرأ درساً عاماً في تفسير الإمام البغوي رحمه الله ، وكلما ختمه أعاده ، ثم ينصرف الى المدرسة الثانية في فريق العتبان ببلد المبرز ويقرأ فيها شرح الإمام القسطلاني على صحيح البخاري ، وكلما ختمه أعاده ، وبعد الفراغ من الدرس يقرأ التلاميذ في الفقه والعربية ، ويفصل في الخصومات بين الناس ، ويوقع على الوثائق المحررة في الأحكام والبيوع ، وسائر المعاملات ، ثم يرجع الى بيته ، وإن كان في الوقت سعة استقبل زواره ، وزار بعض أقاربه ، وكان لا ينام في النهار ، ويخرج الى صلاة الظهر في الهاجرة ، وبعد الصلاة يرجع إلى بيته ، ويشتغل بقراءة القرآن ، والمراجعة ، والمطالعة في سائر الفنون ، وبعد صلاة العصر يشتغل بالذكر ، والأدعية الواردة في أذكار الصباح والمساء حتى تغرب الشمس ، ثم يخرج الى صلاة المغرب ويصليها ، ثم يرجع ويصلي سنة المغرب في بيته ، وبعد تناول العشاء يشتغل بقراءة السور المرغب في قراءتها كل ليلة ، وهي سورة السجدة ، ويس ، وحم الدخان ، والواقعة ، وتبارك الذي بيده الملك ، ثم يخرج الى صلاة العشاء ، وكان قليل النوم في الليل إذا وجد النعاس اضطجع ، وإذا ذهب عنه جلس يقرأ القرآن حتى يدركه النعاس ، ثم يقوم الى تهجده حين يبقى ثلث الليل الى أن فارق الدنيا وفي ذلك يقول :

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى — وحقك لم أحفل متى قام عودي
سياحة قلبي في رياض أريضة — من العلم مجتازاً على كل مورد
وتسبيحنا لله جل جلاله — عشياً وبالأبكار في كل مسجد
وترتيل آيات الكتاب منوراً — بها جوف ليلي في قيام تهجدي

وكان في مجالسه العامة كثير الإرشاد ، وبيان هدي الرسول ﷺ ، وهدي السلف الصالح ، والترغيب في كثرة العبادة ، وإذا حاضر أرباب الأدب كانت له الصدارة والمعرفة الواسعة بالأدب

والأدباء، والشعر والشعراء، وكان قليل حفظ الشعر، ويقول: انشاء الشعر أيسر علي من حفظه. وكان كثير الصمت والوقار، تعلوه المهابة والإجلال، قليل الحركة، وان طال جلوسه، كثير استعمال الطيب والتجميل، قصير القامة، حنطي اللون، واسع الجبين، حسن العينين، اقنى الأنف، كث اللحية، تشف قصائده عن شاعرية فذة، وأسلوب رائع، وخيال واسع الأطراف، رحب الأكناف، متعدد الصور والألوان. وتوفي رحمه الله في الليلة الرابعة من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف. وللشاعر المذكور في الغزل باع واسع، وشأو بعيد. واليك ما اخترنا ايراده في هذه الترجمة، منه قصيدة أنشأها جواباً على قصيدة وصلته من الفاضل الشيخ حمد بن الشيخ عبد اللطيف المبارك رداً على من عذله في عزوبته بمكة المشرفة، واشتغاله بعبادة الله، وتركه للدنيا وتجرده منها:

خيال سرى لي من بلاد بعيدة ... لشد الأواخي والعهود القديمة[1]

تخطى رقاباً في فلاتي كثيرة ... لإرغام واشيه وورد التحية

ويسعى بالله لا تسيئني ... ومن أين للظامي تنامي الأحبة

فيا زائراً أنعمت بالي بقربه ... قليلاً فما سار ودعت مهجتي

لك الخير [illegible] وما عيني بهجعي ... ولا تنأى يا عين من طول هجعتي

سرت به ذيل الظلام والدجى ... علينا ستور سابغات الأظلة

فعبقت عم الشرق منا مفارقاً ... تفوح عليه بالعبير المفتت

نفض خواتيم السرائر بيننا ... لقيتين في بردي حياء وعفة

فيالك من صيد بأشراك محرم ... أذود الهوى عنه بكل تعلة

سقاني بكأس العاشقين وعلني ... من البارد البسام صافي الأشعة

نمى [illegible] المسك منه مفلج ... كنور الأقاحي أو درار نضيدة

عليه ختام من عقيق شفاهه ... هنيئاً لنفس من لماها تروت

وفي فترة الأحداق والعذر لائح ... دعا مهجتي داعي الغرام فلبت

وأوحى الى قلبي مثاني جماله ... مفصلة جاءت بفصل قضيتي

من قده ثار من الحب مدركي ... ومن خده نار بأحشاي شبت

يعز على مثلي كثير عزة ... ويجهل في عجبي جميل بثينة

وأبكي قتيل الشوق من آل عذرة ... وأندب قيساً مو[illegible] المحبة

أولئك أشياعي مضوا لسبيلهم ... وأقبلت أخرهم بشمل مشتت

(١) الأواخي - جمع آخية حبل يدفن في الارض لربط الدابة .

مجاور قفر ماله من مجاور … سوى نفسه أخفى اليها وأخفت
متى يضحك البرق الحجازي ينثني … على كبد لولا الهوى لم تفتت
نسيم الصبا عرج فهل فيك راحة … بتبريد أنفاسي وتنفيس كربتي
لقد طال يا سعد انتظاري فعج بنا … الى كل شبه من أصارم وجدة
وفي بعض سمات بمجتمع الفنا … قباب على أعتاب كل صبية
كلفت بها حرآ تلوح كأنما … عليها أراق البين ماء شبيبتي
مطامح أنظاري مسارح فكرتي … مدارج أوهامي معارج همتي
أيا حسرتا ضاع الزمان ولم أفز … بطيب اللقا منكم أهيل مودتي
خبيبي حطا عن قلوصي رحلها … اذا مصلت من ذي طوى والثنية
وفاصت على البطحاء من أرض مكة … وألقت جراناً بالمنا والمسرة
وقولا لها يا ناق ماشئت دنعمي … فلن تبأسي طول الحيــاة برحلة
فيا بلدة الله التي عز شأنها … ومن تحتها سوى مهاد البسيطة
هي الدار لا شام ولا يمن ولا … مرابع مصر في أقاليم سبعة
اذا الملك الجبار ذو الشان رامها … تداعت عروش الملك منه وثلت
بها كعبة الله التي كان حولها … مطاف لأملاك وأنس وجنة
وفيها مقام الخليل وعنده … مصلى لأهل الله من كل مخبت
وفي ساحه بين الحطيم وزمزم … معاهد لذات مشاهد زينة
ألا ليت لي من مــاء زمزم بلة … بها برء علاتي وتبريد غلتي
صدى لم يكن الا الى مورد اللقا … وكم بلادي من مطاف وعمرة
ويا حبذا مــا بين مروة والصفا … مساعي كرام بالوفى والمروءة
لئن أزلفتني صوب مزدلفاتهم … عوارف بر من عواطف برة
لقد أشعرت قلبي على المشعر الذي … عليه شعار من جلال وهيبة
ومنتني الحسنى على الخيف من منى … عبــاالله عجلي غريم مبيتي
سلام على تلك المعاهد انها … منازل سعد لا كطرف وجبهة
فيا سعد المجتاز منها ببلدة … اليها تناهت كل أخبار ملة
أقم واستقم فالباب سهل حجابه … لغاشي فناه بافتقار ورغبــة
لئن كنت فيا تدعي اليوم صادقاً … ليوشك أن ترعى رياض الحظيرة

حظيرة قدس مالها من معارج ... سوى حمل أنفاس نفس رضية

اذا سمعت باسم الفراق تقطعت ... مفاصلها من شؤم كل خطيئة

وان سمعت باسم اللقاء ترعرعت ... نزوعاً الى أوطانها الأولية

ويا حمد هل تسمعن فانني ... بك اليوم أولى من ولي العصوبة

اذا ضقت يوماً بالحجاز وعيشه ... فجنات عدن بالمكاره حفت

وما هي الا ساعة ثم تنقضي ... وتعقب خلد من نعيم وشقوة

فلا محتفل بالأذى وإن ... قلوبهم من رام في أكنة

وهذا سبيل واضح لمن هتدى ... ولكنها الأهواء عمت وغمت

ولابد أن أسعى اليك بهمة ... مطالبها ... غير دنية

وإما مقاماً يضرب المجد حوله ... ... بين ... وبحرة

وان أنا لم أبلغ مراماً أرومه ... فكم حسرات في نفوس كريمة

أخي ما غريض من قريضك شاقنا ... ... يعلل بكأس روية

نظمت لنا فيه عقوداً حككت لنا ... تظنياً من الجوزاء حين استقلت

محضت لنا فيه النصيحة والهدى ... يلوح علينا من خلال الصحيفة

عفا الله عنه اللوذعي بن عرفج ... لقد كان مأموناً على كل ...

أتاك بأنا عاتبون عليك في ... مساعيك والساعي بنا غير مثبت

لساني من الأهلين والصحب ناطق ... فطب عنهم نفساً بحق وسيلتي

وأبرد غليلي باخليلي بدعوة ... تبره سري في شرود حديقي

وبلغ سلامي من لدنك عصائباً ... من القوم أرباب القلوب المنيبة

هم نصب عيني إن لقيت حبائباً ... وهم حسب نفسي من كهول وفتية

تقدمت بالنجوى إليك لأنني ... حليف غرام رمت بث شكيتي

مهاك ابن ودي من طرازي خريدة ... حمت حلالها من شموس الظهيرة

من الخزرجيات الحسان لما لها ... سوى خدرنا لن رمتها من مظنة

أقامت ثلاثاً بعد عشرين ليلة ... بأكناف قلبي في رياض أريضة

طلبت لها في القوم كفءاً فلم أجد ... سواك فأنت اليوم كفء كريمتي

طوت في لقاك البيد طي سجلها ... ولولا حياها يوم وافت لحيت

عدوك أصدقها قبولك والرضى ... لباسين أبهى من رداء وحلة

ولا تنسني ... بغفران ذنبها ... وإكرام مثواها بالحان ...

وهذا وصلى الله ربي صلاته … على المصطفى إنسان عين البصيرة
نبي الهدى بدر الدجى سيد الورى … محمد الموفي نظـــام النبوة

وله أيضاً رحمه الله .

وظبي أصحب الدهناء مسه … خلاه والحشا مرعى وبيت
أهذا الظبي لا أرضاك شبهاً … لمن أهوى ولكني كنيت
رماني بالصبابة من بعيـــد … عينـــاً ماسمعت ولا رأيت
تجلى لي خيالاً في منامي … فمـــا من خلة الا سليت
أتعلم ياوعـــاك الله أني … أسير في يديك وما جنيت
فلا تعجب اذا أحبيت نفسي … محظي من جمالك ماقضيت
تصفع سنة ماحسبي قبلي … مثلي في هشاك ما رويت
فما سارت نسيم أو نعمت … هتوف بالضحى الا بكيت
فهذا ناشر الأحباب دوني … وهذا ظل يعسي ماعنيت
يقول الكاشحون فما أبالي … وينهاني العذول فما انتهيت
وقالوا قد سلوت فقلت كلا … وربي ما سلوت وما عصيت
أغثني أيها الساقي لعلي … اذا أظمتـــك نازلة سقيت
بكأس من جنى الى السباب … بنفسي أنت من ساق فديت
أهذا البدر في كأس التهاني … مع الإشراق أم شفقاً حسبت
سلاف سلسل راح رحيق … شفاء الهم حمراء كميت
مشعشعة بطيب لب شذاها … متى آنست ريحها انتشيت
شراب يبعث الأشباح حتى … لو اني مقعد عمري مشيت
شراب يبهج الأرواح حتى … كأني في السموات ارتقيت
اذا أم الخبائث مزجتهـــا … لطيفاً من شمائلهـــا أبيت
تمد بباهـــة عقلي كما قد … غـــد دولة النبراس زيت
ألا زعمت بأن الكأس يصبو … الى الساقي وبجي ماجنيت
أليست صبغة العشاق فيه … فتشهد بي بأني ما افتريت
نفرت من الحبيب على الحبيب … وهل تدري لأيهما قضيت
اذا زار الخيـــال وشيعه … مع الأسحار أنفاس هويت
وفاضت مهجتي دمعاً وثارت … من الأحشاء أشواق طويت

على تلك الملاهي فاسقنيها ... إذا ما الكأس أشهى ما اشتهيت
ثلاثاً عند ساقيها علينا ... إلى خمس ولاء فاشتفيت
معان تجليت في كل قلب ... وقلب لم يجدها فهو ميت

وله من قافية الدال القصيدة المشهورة التي مدح بها أحمد عزت الوحيشي التي مطلعها :

عداها وحقك مـا بدا ... تذكره بالهوى معهدا

وقد ذكرناها بأجمعها في الجزء الأول من هذا التاريخ عند ذكر أحمد عزت أحد ولاة الأحساء في العهد التركي . وقال يمدح الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن محمد الملا ، ويعزيه في ابن عمه الشيخ محمد رحمهم الله تعالى :

ألا زمن يلقـني مرادي ... ويسعدني بيوم من سعاد
خليلي لابصرتك في ثيابي ... أسيراً ماله في الناس فادي
ألا ياظبية بالبان ترعى ... أما قد آن أن ترعي فؤادي
رمتني من لواحظها بنصل ... تصول به على لأسد الوراد
كأن لحاظها في سلب عقلي ... سلاف عتقت من عهد عاد
وما ذنبي سوى قلبي فدعها ... تقلبه على شوك القتاد
لعمرك أننا يوم التقينا ... على ظمأ نعف من الحداد
ولم يطب الهوى الا لعف ... يصد عن الموارد وهو صادي
ألا يالائمي دع عنك لومي ... فإني من هواها في ازدياد
ومالي من هواها غير أني ... أهيم بذكرها في كل وادي
وألتمس القفار من الأراضي ... لعلي باسمها فيها أنادي
أنادي جهرة حتى كأني ... من النجوى قريب في بعاد
سلكت بها صراطاً مستقيماً ... على آثار أقدام العباد
عباد يقطعون الوقت سيراً ... إلى أن شارفوا شرف المراد
وفازوا بالسباق فكل سار ... على آثارهم بهديه هادي
لهم في الذكر ذكر ليس يبلى ... لمن يتلو بسبق واقتصاد
هم كانوا نجوماً في الدياجي ... وهم كانوا رجوماً للأعادي
يكاد الدهر يجمعهم وتأبى ... بدور التم أن تخفى ببادي
لنا من سلكهم قطب رفيع ... عليه مدار أقطاب البلاد

يدير الكأس فينا كل حين ... فيطفيء حر أكباد صوادي
شراب يبعث الأشباح حتى ... تديم السير أو ترقى لحادي
شراب ينهض الأرواح حتى ... سمت صعداً الى السبع الشداد
ويوقد للقرى ناراً ضياها ... تقدس أن يحور الى رماد
هي النار التي أورى سناها ... على الأغوار طراً والنجاد
فكم من حائر أورى بأب ... فيهديه الى سبل الرشاد
ومفرور أتانا يصطليها ... فتودي بالمنى جهل المعادي
هو القمر المنير إذا تجلى ... على قلب جلاه من سواد
وسلطان الحقيقة لا يجارى ... وبرهان الطريقة فهو بادي
محدد رسمها من بعد ما قد ... عفت آثاره أيدي العوادي
أبو بكر أبوه أبو المعالي ... بني العلا وجال الاجتهاد
لقد سارت بهم مهر مهاراً ... على الدنيا قراها والبوادي
اليكم فاقبلوا يا أهل ودي ... وسائل خالصات من ودادي
ألا بأبيك لميمون كن لي ... شفيعاً عند والدك الجواد
يوجدني فؤاداً ضاع مني ... أسائل راغباً عنه وغادي
فهذا يا ابن سيدنا مرادي ... وأنتم سادتي أهل الأيادي
واني سادتي لكم ومنكم ... بأفعالي وقولي واعتقادي
وبما ألهب الأحشاء خطب ... ألم بكم فقلبي في اتقاد
غداة غدا أبو بكر شهيداً ... له نزل ألذ من الشهاد
قضى الأوطار من حضرات قدس ... وأوفى نذره ومضى بزاد
وهد منتهى الأحيا مطوي ... لمن يمضي على نهج السداد
فأعظم أجركم فيه إلهي ... ونعمه على برد المهادي
وصلى ربنا الرحمن حقاً ... على مولى الشفاعة في المعاد
كذلك الآل والأصحاب طراً ... وتابعهم إلى يوم التنادي

حرف الراء

وقال رحمه الله تعالى يرثي الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك رحمه الله .

لقد عفت من ديار العلم آثار ... فأصبح العلم لا أهل ولا دار
يا زائرين ديار العلم لا تقفوا ... فما بذاك الحي والدار ديار
ترحل القوم عنها والمشمر بهم ... مشمر من حداة البين سيار
وأورد القوم حاديهم حياض ردى ... فما لهم بعد ذاك الورد إصدار
تبكي السماء عليهم وهي كاسفة ... لا الشمس شمس ولا الأقمار أقمار
والأرض من بعدهم ثكلى مرزأة ... يعلو لها من زفير الوجد اعصار
لم تدع معلماً دينا ولا علماً ... ضل الهداة بها والركب قد حاروا
حييت يادار سعد غاب مسعدها ... ياطالما أنت أوطان وأوطار
عهدي بها يوم شمل الحي ملتئم ... في ظلها وهي جنات وأنهار
يا صاحبي أعيراني جفونكما ... جفني قريح ودمع العين مدرار
وأفرغا في فؤادي فضل صبركما ... عدمت صبري وفي أحشاي تسعار
يا بين مهلاً أتدري بالذي صنعت ... بنا يداك ويأتي منك أشعار
لقد رميت بسهم في مقاتلنا ... حياتنا بعده يا بين أقدار
سهم نحير في الأحياء كلهم ... وهكذا كان سهم البين مختار
محمد بفتى الفتيان قطبة ... كأنه تحت طي البرد أسوار
ماضي العزيمة لا يلوي على أحد ... مهند مرهف الحدين بتار
إذا تسابق فرسان البلاغة في ... ميدانها فله سبق وإظهار
له الإمارة في أهل اللسان كما ... له الصدارة أن لاقته أحبار
بحر من العلم قد جلت مشارعه ... جم الدراري بعيد القعر تيار
صخر المدارس لا يؤتى بمسألة ... إلا لها منه قرآن وأخبار
زين المجالس مسلاة المجالس عن ... همومه وهو بالخيرات أمار
خطيب صدق خلت عنه منابره ... وعندها منه للباقين انذار
قد كان من بركات الأرض أن له ... ظلاً ظليلاً وتجنى منه أثمار
أبو الفضائل عبد الله طار له ... صيت بعيد وطابت منه أسمار
عليه منا سلام الله راح به ... منا إليه عشيات وأبكار
قم ياخليلي نقم العلم مأتمه ... نبكي عليه فخطب العلم كبار
لهفي على سرج الدنيا التي طفئت ... ولا يزال لها في الناس أنوار
لهفي عليهم رجال طالما صبروا ... وهكذا طالب العلياء صبار

مالوا جنباً عن الدنيا وزهرتها … لأنها في عيون القوم أقذار
وصاحبوها بأجساد قلوبهم … طير لها في ظلال العرش أوكار
يا صاح دعني نسعى نحو حيث وطت … أقدامهم فالهوى العذري عذار
هم الذين رعوا للعلم حرمته … للعلم بينهم شأن ومقدار
صانوه طاقتهم عما يدنسه … كما يصون نفيس المال تجار
وأحسنوا فيه تصريفاً لأنهم … لهم من الله توفيق وأقدار
رأوه كالنجم بعداً ليس يدركه … باع قصير وفهم فيه إقصار
فدونها فروعاً منه دانية … لكل جان تدلت منه أثمار
يا صاح فالزم طريق القوم متبعاً … سبيلهم ليس بعد اليوم انتظار
وواجب قصرك الممدود من أمل … مسافة العمر من دنياك أشبار
ويا أحبة مجد غاب بدرهم … فهل لكم بعده في الناس أسفار ؟
آل المبارك حاز السبق أولكم … فهل لكم بعد في الغايات تشمار ؟
بنوا لكم بيت مجد لا يطاوله … بيت بناه [illegible]
فشيدوا بيتكم لله دركم … لا تهملوه ففي إهماله عار
أقول هذا وعندي أنكم خلف … فيكم على السادة الماضين أبرار
وكلكم في طلاب المجد منبعث … وكلكم لذيول الفضل جرار
والخير مازال خيراً في معادنه … توارثته من الأخيار أخيار
فافرغوا في طلاب العلم جهدكم … فإنه لمريد السبق مضمار
و[illegible] ود تاركه … وبعد هذا عبادات وأذكار
هدي السعادة لازلتم بساحتها … يهديكم يهتدي الأهلون والجار
تدوم لكم من سمات الغيب سافرة … أبدى محاسنها للأعين الشار
ثم الصلاة على الشمس التي ظهرت … في الكون حتى أضاءت منه أسحار
محمد منبع الأنوار مجتمع الـ … أسرار مابشرت بالصبح أطيار

حرف الهاء

وقال رحمه الله تعالى في وداع شهر رمضان :

خليلي شهر الصوم زمت مطيه … وسارت وفود العاشقين تسراه
فقوما بنا نبكي على حسن عهده … وما فاتنا منه ونذكر حسناه
ويا حاديي أظعانه لو وقفتما … نقضي من الأوطار ما قد نسيناه

على أنه يقضي الزمان جميعه ... وما وطراً من حب ليلى قضيناه

فيا شهر لاتبعد لك الخير كله ... فأنت ربيع الوصل يا حبيب مرعاه

ترى زمر الأحباب في ظل ليله ... وقوفاً على أقدام ذل به تاهوا

يناودونه يا من إليه ملاذنا ... وليس يلوذ العبد الا بمولاه

فما كان أحلام .دا ما عذلوا ... لديه صفوفاً بالمعاذير قد فاهوا

وما كان أحرام بنيل منــــام ... وقد أحلوا عاص منيب وأواه

مسجدنا معمورة في نهاره ... ومن ليله والليل بمسهد مسراه

من قائم خوف الإله شعاره ... ومن عاكف حب الحبيب محياه

منورة فيه المصابيح أوقدت ... تضيء لدى السارين في جوف ظلماه

في سنة من سنة الله سنها ... أبو حفص الفاروق فاق بمسعاه

وغادرها في أمة الحق بعــده ... ألا رضي الرحمن عنه وأرضاه

عليك سلام الله يا شهر .سا ... وإيناسك معنى للزمان استفدناه

ويا شهر لا تبعد لك الخير كله ... فيا رب مطرود لجا فيك آواه

ويا شهر لا تبعد لك الخير كله ... فيا رب محروم ببرك أولاه

ويا شهر لا تبعد فأنت وسيلة ... وذو قدم عند الحبيب ادخرناه

عليك سلام الله شهر صيامنا ... وشهر ثلاثينا لدهر أصمناه

عليك سلام الله شهر قيامنا ... وشهر به القرآن يزهو بقرائه

تطيب به الأصوات من كل وجهة ... وتعذب منه بالدراسة إقواه

وتصغي له الأسماع من كل قارىء ... وتعذب منه بالدراسة أفواه

ويلهو به اللاهي لحسن سياقــه ... ويستيقظ الساهي بقوة فحواه

ويزداد بالتكرار حسناً وبهجة ... كأن لم يكن قبل السماع سمعناه

فلله شهر عظم الله فخره ... بتنزيله لم يحظ بالذكر الاه

ولله شهر في لياليه ليلة ... بألف هلال كيف تحصى مزاياه

تفتح أبواب السماء كرامة ... وجنات عدن قد أعدت للقياه

وأغلقت النيران فيه وصفدت ... شياطينه فضلاً ليحمد مسراه

ونادى مناد باغي الخير أقبلن ... ويا باغي العدوان لا تنس عقباه

فياليت شعري أيا متقبل ? ... فهوموا نهنيه فما كان أهناه

ومن ذا الذي أضحى بعيداً مطرداً ؟ … فقوموا نعزيه فيا كسر قلبه

عليك سلام الله يا شهر لا تكن … بآخر عهد من لقاك عهدناه

فرزق مزيد ثم سعي مضاعف … ومن يدع فيه لا يرد دعاه

فنحن جميع العام بين مضيع … على بينه أو واله يتحراه

وصلى إله العالمين صلاته … على الصادق المصدوق خير براياه

محمد الهادي الى خير ملة … وفي الحشر بين الخلق يعزى له الجاه

كذا الآل والأصحاب طراً ومن قفى … سبيلهم مستمسكاً بهداه

وقال رحمه الله في طريقه راجعاً الى بلده من سفر الحج :

تذكرني نجوم الليل أهلي … لأني في منازلهم أراها

تسامرني حديثهم فاصغي … بسمعي مثلما كلمت فاها

يقول فتى سيأتي دار أهلي … وما نشب الفتى حتى إتاها

فسالت عبرتي وجرت دموعي … لفقد أحبتي والقلب تاها

فقلت له تعال فذاك ربي … تعالى لم يزل براً إلها

يبلغ من يشاء فكم غريب … يرجي حظوة قصوى خطاها

خليلي قد أضر بي التنائي … فهل لي رجعة أرجو شفاها

شفاء لا يغادر لي سقاماً … اذا ناجيت أحبابي شفاها

لقد غادرت في هجر فؤادي … وإن امسيت في أرض سواها

بها أهلي وجيراني وصحبي … سقاها الله من بلد سقاها

وقال أيضاً رحمه الله تعالى في مراجعة الحمام :

يا حمام الأيك زدني … من هيمات الغناء

حيل ان كنت خدني … تقترب خلف ابتداء

كل ذي شوق عليه … من جميع الناس ناهي

لست أخشام ولكن … لا أرى اسقاط جاهي

هدهد الأخبار صف لي … مورداً بين الشفاه

هل ترى الحي عليه … بات منش الجباه

حوله روض أريض … بتبسم النبت زاهي

غنت الطير عليه … فهو ملهات للاهي

ياخليلي اسقياني … بين هاتيك الملاهي
قهوة قد وصفت لي … ريقة الساقي كما هي
لم أذقها غير أني … قال لي وجدي كذا هي
نام طرف الدهر عنا … نومة بعد انتباه
فحبيب الود منه … لا أراك اليوم ساهي
وعتيد الأديب مشاع … لا تكن فيها مباه ؟
عش رب التاج دهرا … عش ربات الشياه
كلهم ينتمي جهم … حاذراً وقع الدواهي
لا ترم كتفي ودعي … تحت أستار اشتباهي

وعتب عليه بعض اصدقائه في بث شكواه الى الحام فأجابه بهذه القصيدة :

علام أخي نقضت علي حتى … حسبتك لا تروم سوى خلافي
أليست حرمة لآداب بيني … وبينك تقتضي حسن التصافي
فلو ألفيت غيرك رام مني … مرامك لم أقل دعني كفاف
لأجريت اليراع اليه صلا … يمج عليه بالسم الذعاف
ولكني بعيد الغور أمضى … بعذر مقصر عني وجاف
وفي بحر الغرام كرعت لما … أطاف القوم حولي بالنطاف
وفي شرع الهوى العذري عندي … علوم ليس لي فيها مكافي
ولي فيها أسانيد صحاح … مسلسلة بفتيان العفاف
ترى قبسا يسير على وراني … ترف علي ألوية الظراف
إذا ما سرت يوماً في طريق … فما لي في طريقي من موافي
فقل لي يا ابن ودي كيف تغدو … تعرضني معارضة المدفي
وهل أسرفت إن نادمت ورقاً … تعاطي بكاسات السلاف
تغورت كشحاً لطفاً إذا ما … تغنت بالخفيف من القوافي
اذا نازعتها شجواً تولت … توجع لي بأحشاء ضعاف
وقبلاً لم أزل أرتاد شكلاً … يحفظ العهد والإسرار وافي
وأعوزني فلما لم أجده … خطبت الود من ورق الفيافي
فإن أسعفت ياورق انترحنا … حذار الكاشحين وراء قاف

أرى تلك الديار وساكنيها … دياراً وطنت فيها العوافي
فإني لا أرى الا بليداً … بعيداً فهمه عن كل خافي
فدعني والتمس غراً مقيماً … على حرف يؤول الى انحراف
فلي شأن عن الأغيار مغن … ولي شغل عن الأشعار كافي
فهذا ما منحتك من عتابي … واني بعد هذا عنك عافي

وقال عند مشاهدة الورد على غصونه:

خليلي ما أبهى وأبهج هذه … وأبهج منها وردة الوجنات
يقطف هذا بالبنان وإنما … يقطف ذاك الورد بالشفات
رعى الله جانيه وإن كان قد جنى … علي بما أبداه من حسرات
على رغم من أهوى جنت جناته … ينم على ما صين في الحجرات
فيا من لقلب لا يزال يروعه … بشير الصبا من يوسف الفتيات
يكاد اذ الأشواق أوقدن تحته … يسيل مع الأرواح كل غداة

وقال يصف الساعة المعروفة:

وساكنة في بيوت الزجاج … ممنعة خدع الحجاب
وما سمعت قط من عالم … ولا نصرت في ضروب الحساب
تسير ولكن على اثرها … كما سار في التيه أهل الكتاب
وبين يديها مثال العصا … اذا قرعت لحسم أرب
ولم ترعني سواها فصيحاً … يدير لسانين عند الخطاب
عجبت لها مع ما قد وصفـ … ـت اذا انشه ابرقت يوم السحاب
وصرنا من اللبس في حيرة … وقد شك مجتهد ومرتاب
وطال الكلام ولج الخصام … وخف الإمام من الاضطراب
الى علمها وجعوا في المدى … ومن عندها رغبوا في الصواب
وقالوا الجواب فمنت به … فطابت نفوس وذلت رقاب
سلام على منزل حازها … لقد جانب الشك والارتياب

وله ايضاً

نفقد الرجال تراة رجالا … وصرف الزمان يريك المحالا
م أورثونا مقاماتهم … وما أورثونا النهى والفعالا
فيا أربعاً عافياً رسمها … قد استبدلت بالأنيس الغزالا

إذا مر ركب بها اعرضوا ... ألا وعدا يمموها رحالا
لعمرك ما الدار حيطانها ... ولكن أصبحت شاعات طوالا
متى طت نفساً بها عالي ... تذكرها يوم كانوا حلالا
فلا أستطيع لحاقاً بهم ... ولو أستطيع شددت الرحالا
فلا عاطف نحو مستعطف ... إذا ما بدا لي يصوغ المقالا
ولا سائلا بعد عن حبرنا ... أحسناً قضى دهرها أم ضلالا ؟
الى بلدة تقتني ذا الحجى ... وصافت بدي الجهل يوماً مجالا
ترى للعلوم بهـا مورداً ... رياضاً ترف ومـاء زلالا
لنشرب كأساً على روضها ... وتنزل دهراً علينا تعالى
ولكنني مثـل باز عرى ... من الريش لايستطيع انتقالا

وله هذا السؤال

أيا جلساء الله في حضرة الرضى ... علام المصلي بالتحيات يختم ؟
أبينوا لنا إنا نرى كل حضرة ... تحيتها عند القدوم تقدم

الجواب له

صلاتك معراج إذا ما ختمته ... فتم مقام بالتحيات يختم
وعادت خواتيم السلوك فواتحاً ... وذلك عند العارفين مسلم

وله رحمه الله في نوع من الرطب يسمى الخلاص لدبد لطعم

وغانية عصيت اللوم فيهـا ... فما لي من هواها من مناص
فكم أجني لذيذاً من جناها ... أحب الي من رطب الخلاص
تقول جنيت بالتقبيل فاغرم ... فقلت لها هلم الى القصاص
جزاء الحق مثلي جنل ... فقالت قد عفوت على الخلاص
لعمري أنت يعقوب القضايا ... وانك في الدهـا عمرو بن عاص

وله في الشاهي

ألا يا صاح ان شئت انتظاما ... بسلك المصطفين من الندامى
فقرب صافي الشاهي كؤوساً ... من البور مترعة غراماً
اذا نالت شفاه القوم منها ... أقامتهم من الحسنى مقامـا
يطوف بها خفيف الروح تحكي ... شمائله نسيمات نعامى

تصافح كل حوذان ورند ... وأزهار البنفسج والخزاما

وقال أيضاً :

وصل المحب على أحبابه فرضا ... أدوا أداء وإلا بادروه قضا
شرع الهوى محكم لا نسخ فيه فإن ... شككت سل قيس ليلى انه لرضى
إن المحبة داء لا دواء له ... إلا السلو ومالي بالسلو رضى
لله در المعري في مقالته ... وقد تجافا عن الخلان وانقبضا
جربت دهري واهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرىء غرضا

وقد اشتمل كتاب شعراء هجر الذي ألفه الشيخ عبد الفتاح الحلو على كثير من شعره فحيل القارىء عليه .

الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك التميمي المالكي رحمه الله كان عالماً فاضلاً أديباً عاقلاً حسن المعاشرة ، لطيف المحاضرة حي الطلعة ، مهيباً ، كثير التحمل ، فصيح اللسان ، حسن التعبير ، شاعراً ناثراً ، ولد بمحلة الرفعة من مدينة الهفوف بالأحساء سنة تسع وسبعين ومائتين وألف هجرية حفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب وجوده . رحل مع والده الشيخ حمد إلى مكة المكرمة ، فأقام بها سنوات قرأ فيها على عدة من مشايخها في علوم الفقه واللغة ، ثم عاد إلى بلده ، وقرأ على عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، والشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر آل ملا ، وقرأ عليه جملة من أهالي الأحساء والبحرين وعمان والكويت ، وتوفي رحمه الله يوم التاسع من ذي الحجة عام سنة ١٣٥٩ ، ورثي بجملة مراثي رحمه الله . وله شعر جمع بين جودة الصنعة ، وحسن السبك ، والرقة والسلاسة وقد ذكر أشعاره صاحب شعراء هجر ، ونتحف القارىء بشيء نختاره منها ، فمن ذلك ما كتب به إلى العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ علي آل عبد القادر .

اليك صدك لا أن تشحط الدار ... ومدمع العين في الحالين مدرار
يا كاسر القلب جبراً في محاسنه ... أما لمكسور قلبي منك جبار
عدت قلبي مقصوراً عليك وما ... ب في محبتكم ما عشت اقصار
مهاث عدك ضلي في الهوى وكذا ... الأمن يغري وذو الأشجان صبار
هب أنني لست أهلاً للوصال ولم ... تطب لكم لي عشيات وأسحار
ولا زهت لي من أيامكم غرر ... كأنها في سواد الدهر أقمار
ولم أطارحكم الحان ذي شجن ... كم حان منها لمن في الحان إسكار

بدا تلاه تلاها الأنس متبعاً   وكم تلاه بها صيد وأحبار

فون بالمنحى من أحلمي لكم   بيت وانتم له مذ كان عمار

وكيف هان عليكم ان تضرم في   بيت بكم عامر يا سادتي النار

يا خالعاً لعذار العذر في عذلي   عني فلي عنكم في الحب اعذار

شأني بهم في شحوني في عظم جوى   باد لهم في شؤوني فيه أشعار

كم رضت قلبي في روض السلو فلم   يرقه منه ولا أرحته أزهار

وما علقت بسكان الشرادن كي   يعذلوني عما أهوى وأختار[1]

لا لا ولكنني راض ومغتبط   بحبهم عدلوا في الحب أو جاروا

فافقد حديث معاني في البيان لما   استخدام كل بديع فيه أسرار

أنا المبرز في حفظ الذمار لأم   لبه واني لهم من جورهم حار

أحبابنا هذه الأيام في يدها   ماض لسلط لآلي الوصل بتار

فلا وحاشا كريم من شمائلكم   يكن له منكم عون وأنصار

يا أيها المعرض الغضبان ما خبري   وقد كفى ما جرى والأمر أقدار

بحق عصبتي اللاهي لا ترم   في الزامق الصب ما شاؤوه واختاروا

وهب لسابقتي الآصار أجمعها   ان كان ثم ويأبى الله آصار

فانني ذلك الندب الذي لكم   والعلى منه إضمار واظهار

ومن أشاد لكم بيت الولاء فلا   يكن جزائي كما لاقى سنمار

مني السلام عليكم ما أضاء بكم   أفق وآخى بكم للفضل أسفار

ورنحتني أرواح بنشركم   في طيها أرومت بالعهد أحرار

ومن لطائف شعره هذه القصيدة .

ألا ما لذا لا تنتهي عبراته   وحتى متى لاتنقضي حسراته؟

أحتم عليه في الهوى صحبة الأسى   لعمرك هذا ما تود عداته

ويا صاحبي نجواه ماذا أهاجه   إلى أن علت في المنتدى زفراته

ترنم شادي الحي يا سعد سحرة   فشجاه من شادي الحي نغماته

---

(١) الشرادن : اسم المنة التي يقطن بها الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر من فريق البياض من بلد المبرز بالأحساء .

وشبب بالحي الحلول وانما ... تطيب بذكراهم لديه حياته
وفي ذلك المغنى حبيب تكفلت ... لنفسي بأشتات الجمال شتاته
فما الروض إلا خلقه وحديثه ... وما الحسن إلا ما جنته صفاته
ولم يعد جنح الليل وارد فرعه ... ولا الورد ما قد أطلعت وجناته
وليس شقيق البدر غير جبينه ... ولا الدر إلا ما حوت شفتاته
وهل صبغ إلا من لجين وعسجد ... ومسك أذعت عرفه ونفحاته
من البيض مرتج الروادف أهيف ... لغزلان حزوى جيده والتفاته
ترنح صهباء الشبيبة عطفه ... فتحكي لنا بان الحمى خطراته
ويذكرنا ومض البروق ابتسامه ... وتبدي لنا سحر الهوى لحظاته
سعدت به والانس دان جناؤه ... تظلنا من دهرنا غفلاته
ليالي عاطاني الحبيب مروقاً ... من الوصل عذباً جيد رشفاته
وأيام لم تغشي العواذل بيننا ... ولم تثن من أهوائه عني وشاته
وكم مجلس لي في ظلال وصاله ... تجل عن التشبيه مستحسناته
ندير سلاف الأنس آطال يومنا ... ونشبه شيء بالأصيل عشياته
فيا سعد من لي والوشاة تعاقدوا ... على حل وصل أحكمت عقداته
هم أولعوا بالصد والهجر قلبه ... وحرام أصفوه والتفاته
فجيد الهوى من حلية الوصل عاطل ... وربع التلاقي أقفرت عرصاته
وأرضى بهجري معشراً ما أجنهم ... سماعاً لقول زخرفت كلماته
سلام على اللذات إن صح صده ... وحق لحسبي أن تطول شكاته
ويا طيب صد الحبيب به رضى ... وإن غاظني ممن يلوم شماته
فلا ينتهي بالسلو مسفي ... إذاً لا روت عني الوفاء رواته
وما كان عشقي ذلك الحسن ضلة ... وما أنا ممن تهوي به نظراته
وإني على ما ساءني من صدوده ... لتجمل في عيني وتحلو صفاته
ويذكي غرامي البرق من نحو أرضه ... ويطربني من حيه نسماته
وما أنا من ألطاف ذي العرش آيس ... وإني لأرجو أن تلين قناته
عليه سلامي ما تأوه عاشق ... وما صدعت أحشاءه حسراته
وما قال ندماني مقال توجع ... ألا ما لنا لا تنتهي عبراته

الشيخ عبد العزيز بن صالح آل علجي

ينتمي إلى قريش هو العلامة الورع العابد الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي ، ولد في آخر القرن الثالث عشر ، واشتغل في أول شبابه بالتجارة ، فلم يفتح عليه فيها ، وقوى الله عزيمته ، ووفقه لطلب العلم ، فحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب ، وقرأ فقه الإمام مالك على الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف المبارك ، والشيخ عيسى بن عكاس ، وقرأ الصرف وشيئاً من المنطق على الشيخ عبدالله الشوري حين كان قاضياً في الأحساء في عهد الدولة التركية ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه حتى في أسفاره ، وقضى بقية حياته رحمه الله في دراسة العلم وتعليمه ، ونظم ما تيسر له نظمه ، فنظم أحكام العبادات في فقه الإمام مالك في أربعة آلاف بيت ، ونظم متن العزي للزنجاني في علم الصرف سماها مباسم الغواني في نظم الزنجاني ، وهي تحتوي على أربعمائة وخمسين بيتاً افتتحها بقوله :

الحمد لله الحكيم المانـــح … مصرف السحاب والموانح

وكان له جملة مناقب في مكارم الأخلاق ، وآداب السنة ، وله شعر جيد ، فمن جيد شعره ما قاله في مدح السيد طالب النقيب ، يستعطفه للتوسط لدى الباب العالي لإسقاط رسوم قررتها الدولة العثمانية في الأحساء ، وهي هذه :

ما للمحب على الصدود قرار … فهل الأحبة آذنوا فيزاروا
ما بالهم جهلوا عهوداً بالحمى … شهدت بها من بعدنا الآثار
هم وجهوا قلبي إلى سبل الهوى … حتى استقام على الطريق وحاروا
آهاً لأيام مضت لي عندهم … في القلب من وجدي بها إعصار
أيام يظهر لي مليح أحور … بطباعه عن عاشقيه نفار
غنج الدلال كأن في أجفانه … حرباً على شبح القلوب يدار
أشكو جفاه وقد رماني هجره … بيد النوائب حيثما الجرار
كشكاية الأحساء عند مسود … جمع العظائم في يديه صغار
قرم إذا ما حل داراً حلها الـ … إقبال والإسعاد والإكبار
جمع السعادة والمهابة والبها … جنداً فهن لجنده أنصار
من آل هاشم الذين تولوا الـ … كرم الأصيل وللكرام أعاروا
البأس فيهم والندى خلقاتهم … تلف ونائل جودهم مدرار
يتجمل الملك العظيم بفضلهم … وبذكرهم تتجمل الأخبار

وإذا عرى عرش الممالك خفة ... فله ثبات منهم ووقار

أمنت به الأحسا وكانت قبله ... روعاء ملء أديمها أخطار

نجم تجلى في مطالع سعده ... من خلفه وأمامه الأنوار

رجم الإمام به شياطين الورى ... فالكل منه لوجهه خرّار

يا ابن النجابة والنقابة إنما ... أنتم نجوم الأرض والأقمار

وإذا العصاة تعصت وتمردت ... فلها نكال منكم ودمار

قد عاد للأحساء داء معضل ... حارت به الآراء والأفكار

وبغى عليها من ولاة أمورها ... من لا يبالي أن عراه العار

كنا نخاف من البناة خرابها ... والآن قاد خرابها العمار

في كل يوم للنكاية والأذى ... يبدو بها من حاكم أطوار

حكامها رجلان إما مسلم ... واه وإما مسرف جبار

إن دام هذا فالخفاء مصيرها ... خبر تقوم بنقله السمار

يا سيداً تشقى العداة بحربها ... منه ويسعد في حماه الجار

يا نعمة السلطان أنت على الورى ... تحيا بسعيك أنفس وديار

حاشاك أن ترضى على بلد لها ... نظر إلى حسناك واستبشار

وإذا دهتها الحادثات فما لها ... إلا إليك تلفت وفرار

والحب أكسبها لفضلك نسبة ... فلها بذاك تشرف وفخار

أو ما علمت بأن معظم أهلها ... لما أذاعت سيرك الأخبار

ما بين كاظم غيظه متقطع ... أسفاً وحر دمعه مدرار

فاغضب لها يا ابن الأكارم غضبة ... تنأى بها عن سوحها الأكدار

إن لم تكن لمقامها ذا غيرة ... تحمي حماها عن أذى وتغار

فمن الذي ترجو لدفع كروبها ... عنها وأنت السيد الأمار

هم أرسلوني شافعاً ومقدماً ... سبعي وأنت المقصد المختار

إذ كنت أنت أخا النجابة والعلى ... وسواك فيه عن العلى اقصار

ولقد أتيتك وافداً بنمية ... شهداؤها برودادها أبكار

حسناء لا تبغي سواك من الورى ... ولها النزاهة والعفاف شعار

ومرادها الأسنى قبولك والرضى ... وإذا رضيت انقادت الأوطار

وقال يمدح الأمير عبد الله بن جلوي بن تركي بن عبد الله آل سعود أمير الأحساء.

عظيم ثنائي في علاك قليل ... لأنك فرد في العلى وجليل

معاليك أمثال النجوم سوامق ... لها أغرر مشهورة وحجول

نجل الرجال الصيد مجداً وعفة ... وأصدقهم للقول حين تقول

وأقوام صبراً على كل حادث ... وأنت لكل النائبات حمول

فعدلك عدل مانع كل ظالم ... يجر له الجبار وهو ذليل

لك المجلس المملوء عزاً وهيبة ... تباعد عنه هجمة وفضول

شكرناك إذ طهرت هجراً من الردى ... لها منك ظل بالأمان ظليل

فلا زلت للدين الحنيفي ناصراً ... تشد عـلى أعدائه وتصول

شكرنا إمام المسلمين فإنه ... بصير إذا اختار الرجال دليل

أقامك حصناً للبلاد وأهلها ... فأمن منها خائف وسبيل

وقال رحمه الله مهنئاً للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بفتح مكة المشرفة :

ليهن بني الإسلام صبح من الهدى ... محا نوره ليل المكاره إذ بدا

ويهنيهم حفظ الثغور وطيبة ... وأم القرى لا نالتها يد الردى

بعزم إمام ثبت الله ملكه ... وأورثه حلماً ورأياً مسددا

وقلده المولى رعاية خلقه ... وأعطاه علماً كافياً ما تقلدا

فكانت ملوك الأرض شاهدة له ... بأن كان في فن السياسة أوحدا

إذا راعت الأعداء هيبة جنده ... رماهم برأي كان أمضى وأجودا

يكاد لحسن الرأي يدرك يومه ... بظن صدوق منتهى أمره غدا

حكيم بأطراف الأمور إذا التوت ... يفك بحلم ما التوى وتعقدا

على أنه أحلى الملوك لطاعة ... وأحسنهم بشراً وأجزلهم ندى

وأوصلهم رحماً وأشرفهم سناً ... وأوسعهم عفواً وأنداهم يدا

وأعظمهم عند الحفاظ حفيظة ... وأكثرهم عند الإله تعبدا

وأنصرهم للشرع من غير مرية ... وأقومهم سيراً على سنن الهدى

مآثر عن آبائه الصيد نالها ... وقد زاده الرحمن فضلاً وسؤددا

وقد عم كل الناس عدلاً وهيبة ... فما أحد إلا عن البغي أخلدا

ومنها في صفة الأمير عبد الله بن جلوي رحمه الله :

وإنك قد وليت فينا موفقا ... مهاباً جليلاً ذا وقار مسدداً

جرى جريك العالي بوافي سياسة ... وحكمة ذي علم وهيبة أمجدا

فتى عم كل الناس إنصافه بهم ... فما أحد يخشى من ظالم اعتدا

فأدنام أعلام عند حقه ... وأعلام أدنام إن تمردا

وله أشعار كثيرة، ذكر الكثير منها صاحب شعراء هجر، وتوفي رحمه الله تعالى في عام إحدى وستين وثلاثمئة وألف من الهجرة رحمه الله تعالى.

الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ ابراهيم آل مبارك رحمه الله.

هو الشاب الظريف، والعاشق العفيف، والأديب اللطيف، ، معرفة كاملة في فقه الإمام مالك، عالم باللغة وآدابها، ولد في محلة الرفعة من مدينة الهفوف بالأحساء سنة عشر وثلاثمئة وألف هجرية. ونشأ مولعاً بالعلم والأدب، قرأ الفقه والحديث والتفسير على جده الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك، وقرأ النحو وعلوم اللغة العربية على الشيخ العلامة الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي. كان ذكياً شاعراً مطبوعاً، واسع الخيال، لطيف المعاشرة، حسن المحاضرة، وشعره من الأشعار الراقية، وهو البرهان الساطع على كمال فضله، وسعة معرفته، وجودة قريحته، وسنذكر شيئاً من أشعاره الرائعة، ومما قوله يهنئ خاله وابن عمه، وشيخه الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك في زواجه الأخير في حياته رحمه الله:

قم فاسقني البن صرفاً واملأ القدحا ... فإن زند الهنا والسعد قد قدحا

وعاطنيها سلافاً سلسلاً عطراً ... كخد خود يحكي الندى رشحا

لو ذاقها مادر سحت أنامله ... أو شم عرف شذاها باقل فصحا

ماذا علي إذا أني صفوت بمن ... أهوى إذا بات من لا أرتضي ترحا

إن الحبيب الذي قدماً كلفت به ... وهمت بالوصل بعد المطل قد سمحا

ألم وهناً فقال الناس واعجبا ... الشمس قد طلعت والصبح ما وضحا

يمشي ويعثر سكراً في ذوائبه ... لأنه من حبيب ريقه اصطبحا

رنا غزالاً ولكن ماس غصن نقاً ... وفاح مسكاً ولكن لاح شمس ضحى

لذا تثنى تغنى حليه طرباً ... كأنما الورق في أغصانه صدحا

يختال في حلل من سندس صبغت ... بكل لون أما أبصرتم قزحا

لاقيته فتعانقنا معانقة ... قد بددت بيننا الأقراط والوشحا

وبت من ثغره الدري مغتبقاً ... راحاً ومن خده الوردي مصطبحا

وقد جعلت له يسراي منطقة ... كما جعلت له يمناي متشحا

واهاً له من غزال أدعج غنج ... عذب المقبل لكن لحظه ملحا

زان النسيب كما قد زان سيدنا ... عبد العزيز الإمام القدوة المدحا
صدر بمرآه تزدان الصدور كما ... تزهو به فلك صدر به انفسحـا
صافي الخليقة هاديهـا اذا صدرت ... مقبل اليد موليهـا وما امتنحا
حزم وعزم على علم وحلم حجى ... فهم وحفظ ذكاً سبحان من منحا
بحر ولكنه طابت موارده ... ودره المجتبى للمجتدي طفحا
وحوض جود على هذا الوجود طمى ... وروض فضل شذا أزهـاره نفحا
بدر ولكن من النقص ألم وقي ... بحر ولكن ماء البحر قد مسحا
ما العلم يا صاح الا حيث كان فإن ... يقم أقام والا سار حيث نحـا
كم معضل دق حـتى جل ذلله ... ومقفل من عويص العلم قد فتحا
ومشكل حارت الالباب فيه جلا ... بنور فكرته عمياه فانفضحا
حبر بعيد مدى الإدراك واسعه ... ما فيه قدح سوى زند له قدحـا
لو اقترحنا على هذا الزمان فتى ... كما نشا خلته فوق الذي اقترحـا
يا سيداً قد علت أخلاقه وزكت ... أعراقه وركت أعراقه السمحا
اني أهني بك الشمس التي بلغت ... منك المنى وهي بالمأوى فيا فرحا
لم ترض مأوى لها الا المبرز فما ... تقر عيناً فان القصد قد نجحـا
دوما كما شئتما لا حل يتحكما ... سوء ولا حال حال منكما صلحا

وله في النسيب :

هل في الهوى العذري لي من عاذر ... ان بحت بالشكوى وهل من ناصر
يا للرجال غدا بعقلي شادن ... وسبى سويدائي فهل من ثائر
يا طالبين دمي المراق على الصفا ... مالي سوى ذاك الغزال النافر
عشقته طفلاً لم يزل الهوى ... ينمو إلى أن شب بين ضمائري
ظبي كحيل الطرف لولا شعره ... لم يشج قلبي لمع برق ساهر
عجباً لنا تنشى السيوف فواتكاً ... وتراع من جفن كحيل فاتر
وأشد ما يلقى المحب اذا دنت ... دار الحبيب ولم يكن بالزائر
وارحمتاه لحال صب قد بلي ... بتصبر عاف وشوق عامري
ألمته غزلان الحمـاء فلم يقل ... كم بين أكناف العذيب وحاجر
لي أصرح بالعقيق وبالنقـا ... والله يعلم ما تكن سرائري
زلتن مني مي الحشا شجاً فقد ... ملئت طباعي عفة وضمائري

اعتدت غض الطرف حتى انني ... لو رمت أفتحه عصاني ناظري
وشكوت من أرقي لها وصبابتي ... قالت وهل من شاهد لك حاضر
قلت الدجى قالت جميع قضاتنا ... لا يقبلون شهادة من كافر
قالت ومالك دمع عينك جامد ... قل لي وما بالجسم ليس بضامر ؟
اني كتمت هواك حتى ما درى ... سمعي ولا بصري بما في خاطري
قالت وقد عجبت لحسن مقالتي ... لله درك من فقيه شاعر

وله أيضاً

باد هواك كتمت أم لم تكتما ... يكفي نحولك عن هواك مترجما
ان الغرام إذا أقام بمهجة ... وأبيك عز عن الورى أن يكتما
بح بالذي تهوى وصرح باسم من ... تهوى ولا تحذر فديتك لوما
واشكر على عدل الحبيب وجوره ... وذق الذي قد ذقته فلعل ما
واستعذب التعذيب واسعد بالقلا ... وارض الذي يرضى به واصبر كما
وتعالى قص علي من طرف الهوى ... طرفاً فقد أمسيت مثلك مغرما
يا من لقلب كلما رام العزا ... نقضت يد الاشواق ما قد أبرما
أو كلما شيدت بيت تنسك ... هد الهوى ما قد بنيت وهدما
وأخو الغرام وان ترهب برهة ... ما كان أسرع ان يعود متيما
وطن حشاك قلت اول فارس ... يا صاح صار فريسة البيض الدمى
واهاً لقلبي من تجني شادن ... قد كلم الأحشاء لما كلما
ظبي له قلبي ربيع مدث ... لكن وصلي منه كان محرما
قمر أغر الحاجبين مهفهف ... متورد الخدين معسول اللمى
اهوى الملام لذكره لكنني ... أخشى من التفنيد أن يتألما
ان كان قد أمسى لرقي مالكا ... فأنا لأهل العشق صرت متيما
ياليت شعري هل أراني والمنى ... عبثٌ موشحة البيض أو الشما
بالله يا ريح الشمال تحملي ... مني السلام لساكني ذاك الحمى
وصفي له حالي وقولي ماترى ... في وصل عبدك مهر قد وصل الحما ؟
ما الحب الا شيمة عربية ... ولئن خلى منه امرؤ لن يكرما
ولئن حشى مني الحشا شجناً فقد ... ملئت طباعي عفة وتكرما

وكتب لي رحمه الله تعالى على أثر اجتماع دعوته وجماعة من أسرته إليه في عين أم سبعة المشهورة هذه القصيدة .

ألا رب يوم كان من فرص الدهر ... نهبناه منه خلسة وهو لا يدري

ظفرنا به مع فتية خزرجية ... شمائلهم كالراح عل بها القطر

هم القوم لاتغشى الهموم جليسهم ... ولا نبتغي عنهم بديلا مدى الدهر

فتاهم – وما فيهم دنيء – محمد ... فهم كنجوم أشرقت هو كالبدر

دعانا فلبينا الى خير مقصد ... وأحسن ما لبى الفتى داعي البشر

لمنتزه نحو الربيع وجعفر ... ليجني لأهل فضل وصل الهوى العذري؟(١)

نثرنا به الآداب فانتظم المنا ... فيا لك من نظم بديع ومن نثر

ونحن من الغيم الندي بجنة ... ومن كثب الأنقا على سرر خضر

وهبت علينا نسمة عنبية ... شذى عرفها يشفي السقيم من الضر

روت من حديث بيسا طاب عامرت ... تعثر في تلك الهضاب من السكر

اذا ما بكى الصب عفذبي حانها ... بسبعة أجفان مدى دهرها تجري

اذا ما الربيع افتر ثغراً من الحيا ... بكى جعفر وجداً على ذلك الثغر

وأصبح محموماً بجن كأنه ... يقلب من حر الغرام على جمر

تطوف علينا من جنى البن أكؤس ... شفاء الهموم المدهمات في الصدر

وشاد رخيم الصوت يبعث الهوى ... اذا هو غنى كاد يذهب بالسر

خلونا فلا ساع سوى الساقي بيننا ... ولا ثم نمام سوى نفحة الزهر

وزارني رحمه الله يوماً مع بجدي، وكنت قد ذهبت لزيارة مشائخ لي في محلة العيرفي من بلد البزوز، فكتب لي هذه الأبيات.

وميض البرق من غرب العيرفي ... أفاض الدمع من غرب العيون

ونوح الورق أورى نار وجدي ... وأذكى لوعة القلب الحزين

عجبت لها تنوح وعن شمال ... تخاطب إلفها وعن اليمين

وقد باتت من الأوراق تعلي ... وبت أمل من بحر الفنون

---

(١) الربيع وجعفر من أسماء النهر.

اذا صدحت وحقك لم تجد من ... يجاوبها سوى دمعي المتون

أوري بالشوادن[1] في كلامي ... وفي سكانها أبدا شجوني

سكنتم سادتي رقي فماذا ... عليكم بعد لو كاتبتموني

هويتكم وأنتم نحو غيري ... كذاك من الهوى ميل الغصون

أكاتبكم وأنتم في فؤادي ... وأطلبكم وأنتم في العيون

فكتب اليه الجواب

سلام صيغ من سحر العيون ... يسلي لوعة القلب الحزين

يحاكي نسمة الإصباح طيباً ... وعتب أخي المودة والشجون

لقد أوقدتم ناراً بقلبي ... ولن تطفى بدمعي المتون

فؤادي في هواكم مستهام ... ومفتون وقد والقتموني

أتاني منكم سحر حلال ... رمى قلبي بمس من جنون

وددت لقاءكم لما قدمتم ... ولو لاقيت بعدكم منوني

فجسمي في العيون مستقر ... وقلبي منك في قيد الرهون

أرسل لي المترجم له أخاه مبارك بن عبد اللطيف يدعوني للاجتماع به ، وبجماعة من أسرته الكرام في بستان له في الجهة المسماة بـ[illegible] ، وفي تلك الجهة عين جارية تسمى [illegible] ، ولعل الجهة منسوبة إلى تلك العين ، فذهبت إليهم ، ولم أجد منهم أحداً ، وذلك في وقت الهاجرة ، وكان اليوم صائفاً ، فكتبت اليه .

مبارك منانا لقاء الحبيب ... وعترته الكاملة الفاضله

وقال لي الموعد تل الوطاة ... جماعة الفضل به نازله[2]

فجئته من أهله خالياً ... وعينه أمواهها سائله

قالت لنا يا قوم لاتطلبوا ... قوماً كرام الأصل في بابه ،

فعدنا سراعاً بخفي حنين ... نعامة الكل غدت شائله

وحسبنا الله ونعم الوكيل ... احرمتمونا نومة القائله

فأجابني رحمه الله بقوله .

وغادة زارت بلا موعد ... في ليلة مزهرة فاضله

---

(١) الشوادن : اسم المحلة التي اسكنها من بلد المجزء . من المؤلف.

(٢) الوطاة بستان يسمى وطاة النوم

يا حسنها من غادة أقبلت … ترنو رنو الظبية الجافلة
كم قطعت في الوصل من موعد … يا حبذا القاطعة الواصلة
بتنا كما شئنا وشاء الهوى … والدهر عنا عينه غافلة
ظلت تسقيني من ريقها … راحاً بأعطافي غدت مائلة
ثم انثنت تنثر من عقدها … دراً على أذني العاطلة
خود تغار الشمس من حسنها … والظبي من ألحاظها القاتلة
من حبها عشاقها أصبحت … خاشعة أبصارها عاملة
ريم على كل المها قد حوت … زيادة في بابها كاملة
كأنها نظم كريم اذا … أولى نوالاً لم يزل نائله
مهذب حاز العلى يافعاً … ورب كهل أثقلت كاهله
سمت الى العليا به فتية … عالية فوق السها نازلة
أهدى لنا من نظمه غادة … حسناء في برد البها رافلة
حثت على الوصل وأضحت على … موت القنا عروبة عازبة
فيا عجباً زار احبابه … على وعود لم تكن باطلة
قد زرتنا في ساعة لم تكن … شرعاً لطيب الوصل بالقابلة

وله شعر كثير، وقصائد مطولة، ذكر معظمها صاحب شعراء هجر، وتوفي رحمه الله سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وألف عن ثلاث وثلاثين سنة رحمه الله، وغفر له، وجمعنا وإياهم في الجنة دار السلام والرحمة إنه جواد كريم. ومن مشاهير علماء الأحساء المعمرين الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن دخيل الله بن دهيش، حنبلي المذهب، سلفي العقيدة، كان واسع الاطلاع في فقه الإمام أحمد رحمه الله وكثير المطالعة، مغرماً في جمع كتب العلم من جميع أنواعها، عالماً بالفرائض والحساب، يحفظ جملة صالحة من أحاديث الأحكام، فطناً ذكياً، ولد بالأحساء عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف في محلة النعاثل من بلد الهفوف، وقرأ القرآن، وتعلم مبادىء الكتابة على عبد الله بن عبد الرحمن بن غيث، وأخذ مبادىء علم العقيدة السلفية على الشيخ عيسى بن عبد الله بن عكاس المالكي السلفي، ثم قرأ على الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بشر لما كان قاضياً في الأحساء جملة من الكتب المطولة في فقه الإمام أحمد كـ «المغني» و «الشرح الكبير» و «الإقناع» و «المنتهى»، وقرأ علم الفرائض على الشيخ أحمد بن علي بن عرفج. والشيخ محمد بن حسين بن عرفج من علماء الأحساء، ثم انتقل الى بلد الرياض، فقرأ على الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ صالح بن عبد العزيز

آل الشيخ ، والشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف مفتي المملكة العربية السعودية ، ورئيس القضاة في علوم التوحيد والتفسير والحديث ، وفي شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف عين قاضياً في الأحساء ، وفي عام تسع وخمسين وثلاثمائة وألف نقل الى قضاء حائل ، وفي غرة رجب سنة احدى وستين وثلاثمائة وألف ثم نقل الى هيئة التمييز بمكة المكرمة معاوناً لرئيسها الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ، وفي شوال سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف نقل الى قضاء الرياض ، وفي عام سبعين وثلاثمائة وألف نقل الى قضاء الخبر بالمنطقة الشرقية ، وفي عام سبعين وثلاثمائة وألف نقل الى رئاسة المحكمة الكبرى بمكة المشرفة ، ولم يزل بها محمود السيرة والأخلاق نسأل الله لنا وله التوفيق والإعانة وحسن الختام

استدراك

سبق أن ذكرنا في الجزء الأول كثيراً من الأسر العربية الموجودة في الأحساء ، وقد تركنا بعض الأسر سهواً منها آل غنسام في فريق القديمات من بلد المبرز ، وهم ينتمون الى بني تميم ، وكذا آل مقبل في فريق العيون ينتمون الى تميم ، وآل عثمان في فريق السياسب ينتمون الى سبيع ، ومنهم الشيخ أحمد بن عبد اللطيف قاضي مسعاب ، ثم العميريه ، وآل جلال في فريق السياسب ينتمون إلى عنزة ، ولا أقول : إني ذكرت جميع الأسر العربية ، ففي الاحساء أسر كثيرة إلا أني لم أحطهم علماً ، والله بكل شيء عليم ، وهذا ما يسر الله لنا جمعه من العلماء والأدباء الذين عاشوا بالأحساء ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى الله صلاة دائمة مستمرة على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه.

حرر في يوم الجمعة رابع وعشرين شهر ربيع الاول سنة ١٣٨٢ اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف .

بقلم مؤلفه محمد بن عبد الله بن الشيخ عبد المحسن بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر الأنصاري الخزرجي عفى الله عنه .

فهرس المترجم لهم

(اعلام القرن الثالث عشر)

(اعلام القرن الرابع عشر)

فهرس القصائد والأشعار

٢٧ - نحن خيلتنا على مالك ... فحتى حيتك اني مقالي
٢٧ - ان قلبي عن تكتم غير ساي ... تبتني وما أرادت وصالي
٢٨ - غشيت منازلاً من آل هند ... قفاراً بدلت بعدي غضبا

(زياد الاعجم)

٢٩ - قل للقوافل والغزاة إذا غزوا ... والباكرين والمجد الرائح
٣٠ - سأنباء الجربل ... تأتي ... فأعطى فوق منيتها وزادا
٣٠ - أبلغ أبا حفص رسالة ناصح ... أتت من زياد مستبيناً كلامها
٣٠ - ان السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج
٣٠ - وما ترك الهاجون لي ان هجرته ... مصحاً أراه في أديم الفرزدق

(علي بن المقرب)

٣١ - تجاف عن العتبى فما الذنب واحد ... وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
٣١ - الى كم مناجاة الهموم الموازب ... وحتام تأميل الظنون الكواذب
٣٢ - خلياني من وطاء ووساد ... لا أرى النوم على شوك القتاد
٣٤ - ردي مر الحتوف ولا تراعي ... فما خوف المنية من طباعي
٣٦ - قم فاشدد العيس للترحال معتزماً ... وارم الفجاج فان الخطب قد عظما

(ابو بكر بن علي بن ...)

٤٣ - زفت لعز مقامك العلياء ... وعليك مضت راحها الجوزاء
٤٣ - يامن سما فوق السماء مقامه ... ولقد يراك الكل أنت إمام

(عيسى بن محمد الجعفري)

٤٤ - لله درك يا فريد محاسن ... أربى على البدر التمام تمامه

(محمد بن خليل الأحسائي)

٤٥ - الله سرني ما قد سمعت فهزني ... بلذته هز المدام فأسكرا
٤٥ - وشادن كالبدر شاهدته ... عيونه الدعج تميت الأنام
٤٥ - ... هذا العصر لا ... تجعل محبك في الاضاعه
٤٥ - قاض هذا الشرع فقت هذا الأناما ... بمحي ثابت وعز قداما

(ناصر الدين)

٤٥ - وصلت رقعة الحبيب ولكن ... اقتضى النظم أن أقول الجاما

(تاج الدين المالكي)

٤٦ - قاض طريقته المثلى قد اشتهرت ... فليس يخفى سناها منه كتمان

(علوي المجبري)

٤٧ – بنفسي أغيدي وقل الفدى … غزالاً بوادي النقا أغيدا

(عبد الله بن محمد الكردي)

٤٨ – فقلت ياشوق ألست تدري … ما أنا فيه من جفاء الدهر

٤٩ – يا أحمد المأمول ياخير من … مهد طرق المجد تمهيدا

٥٠ – أيا وبيع صب لايزال يروعه … بذي الهوى من متهم ثم منجد

٥٠ – الهجر أقتل ما علمت فواصلي … ماذا التجافي منك يا ابنة وائل ؟

٥٣ – يا من يرحي عنبه العملا … العيطموس العرمس العربدس

(حسين بن المبارك القطيفي)

٥٣ – تنفس الصبح والانفاس في لهب … مني وقد سح دمع العين كالسحب

(عبد الله بن محمد الكردي)

٥٥ – لي شهر ان لم يكن شهران … منذ فارقت لذة الفنجان

(الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبدالقادر)

٥٥ – اشرب الكأس دائماً بالتهاني … آمن العدم ما جرى الملوان

(عبد الله بن محمد الكردي)

٥٦ – هاجك البرق أم نسيم يماني … أم حمام رقت على الأغصان

٥٩ – أما آن للدهر أن يشتكي … فتجلي غمرة قلبي الحزين

(الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبد القادر)

٦١ – لله أم الكرد أن أنجبت … اذ نتجت كل حسام سنين

٦٢ – ساجع الورق على الأغصان غنى … أطرب الخالي واجتاح المعنى

(عبد الله بن محمد الكردي)

٦٤ – هاجه الوجد الى نجد فأنى … وعى الأبرق الفرد وأنى

(عبد الرحمن بن أحمد الزواوي)

٦٥ – ما بال سلمى لاتنيل وصالا … وتهز للهجر المرير نصالا

٦٧ – ما والذي رزق الحبى وأنالا … كل الأنام تفضلا ونوالا

(أحمد بن عبد الله)

٦٨ – أشكو الى الرحمن من عاذل … أذاب قلبي كلما كلما

٦٨ – ما جمعه بألف وتاء … خمسة أشياء بلا امتراء

٦٨ – وان يلي ياليت رب حبذا … تكن لتيه فلا تعدل بذا

(حسين بن أبي بكر)

٦٩ - هل الدعص إلا ما حواه ازارها ... أو البان إلا ما أبان اهتصارها

(عبد العزيز بن حمد المبارك التميمي)

٧١ - ذكر الربع وأهليه فأتا ... وشجاه البارق السادي فعنا

(محمد بن أحمد العمري)

٧٣ - جبت الفيافي والقفار جميعها ... براً وبحراً كي أنال مناني

(محمد سعيد بن عبد الله)

٧٥ - ضياع العمر ميلك للبطالة ... وكل الخسر شغلك بالجهالة

(المؤلف)

٧٧ - والشيخ مولانا الرفيع مراقباً ... من فضله قد سد كل فضاء

(محمد بن أحمد آل عبد اللطيف)

الميم الساكنة

٧٨ - تظهر عند أحرف الهجاء ... جميعها لا مثلها والباء

فصل الاظهار لبعض الحروف

٧٩ - والواو عند اولوا في الأداء ... قد أظهروا كياه عند الباء

باب الادغام

٨٠ - وقد أتى في اللغة الادخال له ... معنى ولم تثبت سواه النقلة

فصل في الادغام بغنة

٨٠ - وذا أتى في أحرف أربعة ... وقد أتت مجموعة في لفظة

(محمد بن احمد العمري)

٨٣ - والشيخ من هو للعلوم عمادها ... وأميرها السامي على الأمراء

(عبد الله بن محمد الكردي)

٨٣ - اني أحن الى العراق ولم أكن ... لا من رصافته ولا من كرخه

٨٥ - وكم من قليب خضخضته دلاؤنا ... فعاد غيراً بعد ما كان آجناً

٨٩ - هتفت ورق الضحى شجواً فهاما ... وبدا البرق فأمسى مستهاما

٩١ - منع الكرى طيف ألم برقدي ... وهناً ولم يك بيننا من موعد

٩٤ - قل يشرون ولا تقل بشرى لنا ... زال الرقيب وزار من أهوى أنا

٩٥ - علوت بجهم وشهرت فيه ... بأمري في الهوى عال وعالن

٩٦ ـ مطلب أثاماً من عقود الجواهر   وأبدت شموساً في ظلام الغدائر

٩٧ ـ هم الحواسد ارجاف وإفساد   يا رب لاعاش نمام وحساد

(الشيخ محمد بن احمد العمري)

١٠٠ـ والشيخ عبد كل ندب قد غدا   متصدراً في العلم للاقراء

(علي بن حسين)

١٠١ـ كل دماء الحج سيقت أربعه   أقسامها فهاكها متتبعه

١٠١ـ يا مقتدى ذا العصر يا فاضلا   سما فلن ترى له من شبيه

(عيسى بن عبد الرحمن بن مطلق)

١٠٣ـ تطالبني بجمع الكتب نفسي   فهما لذتا بصري وسمعي

(عز القضاه ابن المير المالكي)

١٠٣ـ الا فاسألوا ذا الفضل من كان بارعا   وفي العمر أفنى عمره باشتغاله

(عيسى بن عبد الرحمن)

١٠٣ـ لئن كان أهل العلم أقوت ديارهم   وأوحش ربع الفضل من بعد آله

(عبد الرحمن بن عبد اللطيف)

١٠٥ـ الصبر يحمد في العواقب التي   والعبد يرضى قسمة الرحمن

(عبد الله آل عبد القادر)

١٠٦ أهلا بزائرة وفت موعودها   وشفت غليل متيم حران

(عبد الله بن محمد آل عبد القادر)

يا عين جم فقت آبار الحسا   بحرارة وغزار ماء يصعد

(احمد بن علي بن حسين بن مشرف)

١٠٩ـ بات ساهي الطرف والشوق يلح   ولبحر الدمع من عينيه سفح

(عبد الله بن علي بن محمد بن عبدالله .. الخزرجي)

١١٤ـ خيال سرى لي من بلاد بعيدة   لشد الأواخي والعهود القديمة

١٨ ـ ألا زمن يبلغني مرادي   ويسعدني بيوم من سعاد

١١٢ـ لقد عفت من ديار العلم آثار   فأصبح العلم لا أهل ولا دار

١٢٠ـ خليلي شهر الصوم زمت مطيه   وسارت وفود العاشقين بسراه

١٢٢ـ تذكرني نجوم الليل أهلي   لأني في منازلهم أراها

١٢٣ـ يا حمام الايك ردي   من هنيهات السفاء

١٢٤– علام أخي نقض عني حتى   حسبتك لا تروم سوى خلافي

١٢٥– خليي ما امن وأبهج عده   وأبهج منها وردة الوجنات

١٢٥– وساكنة في بيوت الرحاب   بمنعة عنيع الحجاب

١٢٥– لقد الرحل ترانا وصلا   وصرف الزمان يريك المحالا

١٢٦– أيا جلساء الله في حضرة الرضى   علام المصلي بالتحيات يختم

١٣٦– وغانية عصيت اللوم فيها   فما لي من هواها من مناص

١٢٦– الا يا صاح ان شئت انتظاما   بسلك المصطفين من الندامى

([illegible])

١٢٧– البين صدك لا أن تشحط الدار   ومدمع العين في الحالين مدرار

١٢٨– ألا ما لذا لا تنتهي عبراته   وحتى متى لا تنقضي حسراته

(عبد العزيز بن صالح آل علجي)

١٣٠– ما للمحب على الصدود قرار   من الأحبة آذنوا فيزاروا

١٣٢– عظيم ثنائي في علاك قليل   لأنك فرد في العلى وجليل

١٣٢– لبين بني الاسلام فجر من الهدى   محا نوره ليل المكاره اذبدا

١٣٣– وانك قد وليت فينا موفقاً   مهاباً جليلا ذو وقار مسددا

(عبد العزيز بن عبد اللطيف بن ابراهيم آل مبارك)

١٣٣– قم فاسقني البن صرفاً واملأ القدحا   فان زند المنا والسعد قد قدحا

١٣٤– هل في الهوى العذري لي من عاذر   ن بحت بالشكوى وهل من ناصر

١٣٥– باد هواك كتمت أم لم تكتما   يكفي نحولك عن هواك مترجماً

١٣٦– ألا رب يوم كان من فرص الدهر   نهبناه منه خلسة وهو لا يدري

١٣٦– وميض البرق من غرب العيون   أفاض الدمع من غرب العيون

١٣٦– وغادة زارت بلا موعد   في ليلة مرهوة فاصلة